عن متروكات بعض باشقا

I

نعم الحافظ الله نعم الناصر الله

نعم القادر الله فقدرنا فنعم القادرون

كتاب يشتمل على حكايات عجيبة واخبار غريبة

عدد ١٢

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتبصر وأنا [illegible] حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين

هذا كتاب يتضمن حكايات عجيبة واخبار غريبة وهو الكتاب المعروف

الورقة الخبر الاول حديث ملك البحرين سيحون وجيحون

وولده كوكب وما له مع الحاجب عضب الدولة من عجب

ذكروا والله اعلم واحكم واعز واكرم فيما مضى وتقدم وسلف من احاديث الامم
وهو مما يليق بالعقول لاصحاب الفهم والعطا والسول انه كان ملك عظيم الشان
كبير القدر والمكان وكان هذا الملك رجل مطاع في رعيته يخشى الخصم
وكان اسمه الفلك وكان طويل الباع شديد الذراع يقبض بيديه السباع
له ذكر قد شاع قد ذل الاسود في غاباتها واخاف الملوك في سطواتها
وكان له غلام قد رباه ابوه معه وكان اسمه فرح وان الملك لما كبر عليه
البلاد احسن ظنه في غلامه وسلم اليه نصف بلاده يحكم عليها وبقي المتولي على رعيتها
وكان الملك قد حكم على بلاد يقال لها سيحون والغلام قد ملك جيحون وما
حوله وقد دانت لهم البلاد والعباد وما لهم [illegible] يخافونه ولا دم يهرقونه بل هم
في راحة وفرحة واكل وشرب بلا ترحة و[illegible] الملك يحب الكف [illegible] ويعطي
البلغ ويكرم قال فبينما الملك في بعض الايام [illegible] كره يسير ظاهر البلد

واذا هو بالحاجب قد ورد فلما ان نظرته العساكر وقفت صفين ثم مد البصر بالنظر واذا
هو بالحاجب قد ترجل ونزل عن نجيبه ومشى الى ان قارب الملك فلما ان سمعه
قال كيف راح الملك للبر فقال الوزير من هو يا مولاي قال الحاجب قال له الوزير ذاك
طريقه يسار البلد قال فلما ان سمعه الملك قال نحن ورب الكعبة ما بقي اخر نصل اليه
ثم اخفى ما معه الوزير ثم لم يرجع الوزير بعد ذلك وكان معهم حمام كلما وصلوا الى
مكان كتب الوزير وسيّب الطيور ويعلم الملك منه ما لا يعلمه الغير هذا ما جرى منه

واما ما كان من صاحب القلعه التي وصلوها فانه نزل وقبل الارض وانفذ
الاقامات وقدم له كل شي من المدخورات فاعطى وانعم وجلس تحتها ينصت
وهو عن ذلك متكتم والطيور تحمل خلفهم من مكان الى مكان في الاقفاص وتسيب في
كل صباح والملك لما هو فيه يفهم ثم طابت نكت الملك وامه لان قد عبر ما تكلم فيه المنجم

فقال ابن الملك لاصحابه خذوا معكم العليق ثلاثة ايام حتى نفرح حلقة كبيرة
ونصطاد ثم نرجع نقلع الخيم ونعود الى البلد فان البلد عنا قد تعدت ثم قال للوزير
ما تحتاج تجي معنا غير نقيم انت ها هنا اخبرا **لما انه مضى** حريمه وصاحب القلعه بخدمته
وسار يومين كاملين واذا هو قد وقع في وطاه كالكف كثيرة الوحش وكثر فيها بزاك
بعضها على بعض **ابن الملك** التفت واشتد عيا بالحجر المذكوره فركبها بعدان اوثق
حزمها حتى لحقت خواصرها ثم ضربها بالمهاميز حتى غاصت المهامير في جنبيها ثم اطلق
عنانها فخرجت من تحته كالبرق الخاطف حتى علت على جبل عال ونزلت تعدو في الفلاه
والصبي يقدر ان العسكر انتهى الى ان أتت الى مكان فيه مياه فخاضته وعبرته ومشت

جنبيها وضربت باذنيها ونفخت بمنخريها وقامت على رجليها الى ان بان مبيض باطنها
فضربها بالسوط على كفلها فنظر واذا قدامها اسد فامتشق سيفه ثم عمد وضربه
في جبهته فطلع السيف يلمع من دمه ثم مضت به ولم تزل سائرة الى المغيب فنزل في جبل هناك
وقال صدق الحب والمنجم فيما قال وانا لا شك هالك ثم انه نام مما به من التعب وندم حيث
لا ينفع الندم ثم انه سيّب الحجره فصارت تدور وتاتي اليه ثم ترعى ولم يزل كذلك الى
بعد العشا الاخر والصبي لم ينم ولم ياكل ولم يشرب ثم ان الحجره اتت اليه وقد
رخى حزامها ثم انها دنت الى الغلام فحملت اسها عند رجليه وصارت تشخر بانفها
وهو يلمح على وجهها ثم انه ركبها وسار فراى طريقا مطروقه دقيقه فعبرها فلم
يزل يسير حتى اتى الى جبل فيه مضيق فعبر فيه ثم سار بقية يومه وليلته الى الصباح
واذا ابما على بعد له قد لاح واذا هي بحيره منتنه مطلمه سوداء معتمه فلما ان وصل اليها
اخذه وسخها فوضعه على قلبه يعدان نزل الى الارض بعدان ضاق نفسه ثم انه شال
لجام الحجره مما يلي فيه وقلبه عليها وليه فصارت تنفهم شيئا لا يبدا وقص سوطه فغفلت
عينه عما قد صار به من السهر وهو لا يعلم ما به واذا المركب جنب الما وطلع منه عشره
سودان كانهم جواميس فانكبوا على الصبي وهو لا يقدر ان يدفع عن نفسه فاخذوه
فلما انها نظرت اليهم الحجره جفلت منهم وعدت وصارت كانها وحش ثم انها صعدت في
الجبال بعدان شردت عن الطريق لانها طريق ما سلكت قط **وهذا ما جرى لابن الملك**
واما عساكره فبقوا على ابن الملك حايرين عليه دايرين حتى انهم تقطعوا في
الفلوات وطلبوه فلم يجدوه فايسوا منه لانه قد غاب عنهم هذه المده **فقال الوزير**

قلت له يوما قبل سبقي الان فقد فات ما فات ثم انفذ الى الملك يعرفه بذلك ثم قال
انا قاعد لا ابرح الى ان يفرج الله علي برؤيته فلم يزل جالس في مكانه واما الملك
ابو الغلام فانه لما ان اتاه الخبر هلت الخيل واتقدمته الخيل وبقي بعد ولده كالوليد
وصار يصيح في هدو من الليل واما امه فعتلت نفسها عليه وقطعت شعرها وكذلك
علو لجواريها واهل البلد ايضا لبسوا الحداد مع السواد وعمت الاحزان جميع الجند
والاجناد ثم ان الملك بنا له قبرا في داره وصار الى جنبه ينوح ويبكي مثل المراة الثكلا
والجبة في المقلا وامه تصرخ مع جواريها وقد علم الملك منه اصطبارة هذا وقد شاعت
اخباره ثم انه بعث الى جميع البلاد ليكشف عن خبره فوصل الخبر الى غلام لابيه بما حل به
بعد رسوله اليه وكان الحاجب لما ان وصل اليه جعله صاحب داره وولاه اموره
وما يختاره فلما ان سمع ما جرى على الملك من امر ولده وظهور سره فاظهر الحزن قدام غلام
بن غلام الملك وهذا لما جرى للملك واما الوزير فانه قعد مكانه هو والعساكر بعد
غيبة ابن الملك ثمانية عشر يوما واما الحرم فانها علت الجبال وقطعت التلال وخاضت
الاهوال حتى اوردها الله الطريق واخذت في المسير على تحقيق وقد بقي جلدها رقيق قلة
العلف وخلاه التعليق حتى وصلت الى مكان الوزير فلما نظرت الى الخيل حمحمت والى نحوهم
قصدت والناس بها قد احدقت ولم تزل تمشي الى ان وصلت الى طوالتها فوقعت ميتة وكان
موتها على الناس اعظم من غيبة ابن الملك فقام اليها الوزير وحل ما كان عليها وبكا بكاء
شديدا ثم كفنها ودفنها لاجل حرمة الملك وولده ثم انه امر بالرحيل ورحل ولم يزل سائرا
بالعساكر حتى وصل الى بلده وكان يوم اعظم ما يكون من الايام بقدوم الوزير ومن معه

وما فقد منهم غير الغلام كوكب ثم انهم قلبوا السروج ونكسوا الاعلام وهذا
ما جرى لهم واما ما كان من الصبي فانه لما ان اخذوه العبيد لم يزل معهم
مكتوف الى ان مضى النهار واقبل الليل بالاعتكار واذا انهم قد خرجوا الى خليج دقيق
وهو ممتلي ابيض من اللبن واحلا من العسل ثم انهم مضوا فيه الى العشا الاخر فخرجوا
منه الى البر وجمعوا حطبا واضرموا فيه نارا فالتهب الحطب جميعه حتى تجمرت النار وقربوا
الصبي اليها وهو مكتوف ملقى وهم ينظرون الى بعضهم بعضا فقال واحد منهم اطعموه شيئا
لا يموت فلم يقبل منه فعند ذلك تقدم الغلام كوكب نحوهم ثم عمل مثلهم وكان قد سمع
ان الحاجب الذي للملك كان اصله من المجوس قال صاحب الحديث وكان له اخ عندهم
فلما راوا فعله قالوا له ما دينك فقال على دين حاجب ابي غضب الذي مع الملك فلما ان
سمعوا كلامه قاموا اليه وقبلوا الارض بين يديه فقالوا هو اخو سيدنا ومعنا هدية
اليه وغدا يكون في بحر سيحون ثم قدموا للغلام شيئا فاكل وجلس الى راس الليل
وفرشوا له في مكان طيب واكرموا مثواه فنام الى الصباح ثم قعد يتفرج على الماء ولم
يزل الى العصر فنظر الى بحر كبير يتلاطم بالامواج واذا بالخليج الذي كانا فيه
منه يدخل ويرمي في ذلك البحر المتسع ويخرجوا منها الى البحر المالح ويقصدوا بلادهم
ثم اتوا الى مكان فتعشوا فيه وباتوا الى الصباح ثم ساروا ولم يزالوا كذلك عشرة ايام
واذا قد بانت المقلاع والصباع والاشناف فاتوا الى بعض فطلبوا من صاحبها ما
ياكلوا فانزل اليهم ما يكفيهم من العيش شهرا كاملا ثم من الانبذة والخمور ثم ان المقدم
عليهم التفت الى الغلام كوكب فقال له طب نفسا وقر عينا فقد بقي لنا ثلاثة ايام ثم ساروا

الى نصف النهار فعبروا الى جزيرة كبيرة كثيرة الاشجار والاثمار فعلوا بازحامهم فيها
وهي في وسط الما واذا هي جزيرة حسنة كثيرة الاشجار والاثمار مختلفة الالوان
حشيشها الزعفران فضربوا الاوتاد وطلعوا والغلام كوكب قد خلع معهم العذار
فسالوه عن حديثه فقال لهم كنا في الصيد فطردت خلف ظبي فلم الحقه فتهت وما عرفت
من اين ارجع الى اصحابي فصدقوا كلامه ثم اكلوا وشربوا واطمانوا واغتنموا اين الحمر
وهب عليهم الهوا وجريان الما وضو القمر وهفيف السحر فلم يزالوا كذلك الى وقت السحر
فسكروا واخذهم النوم بعد السهر فناموا كلهم كانهم موتى ما عندهم خبر فعند ذلك قام
الغلام كوكب على قدميه وقال الله اكبر ثم انه قطع منهم الاوداج والمناحر وسحبهم
الى البحر فصاروا يغوصون كالحجر فعند ذلك قام ونزل في المركب وشال الوتد وسافر
المركب كالبرق فلم يكن هنيهة حتى ارحله البر فراى الناس كالجراد المنتشر فاتت اليه
الحمالون فشالوا كل ما معه الى بعض الفنادق وخلا المركب مربوط في البحر ثم انه
لبس اثوابا فاخرة وجعل يتفرج ويرى البلد وحواشيها وما فيها وهذا ما جرى له
واما الغرقا فانهم طفوا على وجه الما فصاحت الناس بهم مذبحين فرفع الخبر
الى الحاجب فركب هو والسلطان الاكبر فاتوا اليهم ثلاثة نفر فنظروا الى وجوههم فقال
دعوهم الى سعر فعرف منهم واحدا لكني بعز ثم انفذ الحاجب الى غلامه القلعة فاعطوا
بوابه بالخبر واتى العبد الاسود الذي كان حط لهم المونه وهو مرعوب منه على خطر
فساله فعرفه من وصل معه في المركب عنده وحضر وعدهم واحدا بعد واحد في من عنده
فقال يا مولاي كان معهم في المركب صبي وجهه كدارة القمر وقال انه ابنك الاكبر

فلما ان سمع كلامه قال له امشي لحال سبيلك وان سالك احد فلا تذكر شيا
هذا والحاجب قد افكر في قتال حيلته ثم قال لمن حوله اسالوا عن المركب ان كان
خرج البر فتقدم اليه شيخ له اذان كانها الكسر ووسطه مشدود بحبل ثم خدم
وقال يا سيدي انا رايته وقد تقدم وقد طلع وهو ملثم ثم رايت الحمالين قد رفعوا
قماشه واسعوا بفرشه واثاثه فلما ان سمع كلامه استدعا ببعض الحمالين فلما ان وقف
بين يديه شاور في اذنه فمضى قليلا ثم اتى اليه فكلمه فصار الحاجب والخلق قدامه وحواليه
الى ان اتى باب المعدو والصبي ما عنده خبر مما جرى فلم يحس الا والحاجب على راسه فشال
راسه فراى الحاجب والخلق قدامه وحواليه فلم يكن له خبر ثم بعث مملوكا اليه وامره
بركوبه الى داره ففعل ما امره عاجلا ثم امر الحاجب بدخوله الى الدار وجلس عنده المملوك
ثم ان الحاجب عصت بزامر الدكون وابن الملك عنده غلامه قاعد فامر باحضاره فلما ان
راه قال له كوكب فقال الغلام لبيك يا حاجب فقال له ما الذي اتى بك الى هذا المكان قال له
قضا الله وقدره فقال له وامك اين هي فقال في المدينة عند ابي فقال له الحاجب يا كوكب
من انسى لا ينسى ومن طلب يعني من البلد وخروجي على تلك القضية يصير على هذه البليه
والان فقد مكنني منك رب البريه ثم امر به فكتف ورمي على الارض وامر بضربه الى ان غشي
عليه وجعل في رجليه لبنة ثقيلة وخلاه في جب الدار عنده ولم يزل على تلك الحاله
عشرة ايام قال صاحب الحديث وكان ذلك مما يراه الله ولاتمام قضايه
وقدره وانفاذ حكمه ثم ان الملك رجع ثم ان الحاجب خاف ان يظهر عليه اخذ
من سببه او من كان يعرفه وينظر اليه فاخرجه في الليل وحطه في السجن بين اللصوص

ثم ان الحاجب طلع مبكرا ودخل على الملك يخدم فقال له اهلا وسهلا تقعد
يا حاجب تقدم وكان قد حظي عنده من دون الحشم ثم انه استقر به الجلوس قال له الملك
يا حاجب أطلق من في الحبوس فلعل الله عز وجل أن يعود علي بالعافية فقد طال مرضي
وما زادني الا مرض وقت غاب عني سيدي كوكب فيا ليتني كنت الفدا له فلما ان سمع الحاجب
قال له قد جا الخبر انه قد ظهر ودخل البلد واجتمعت به وهو مثل القمر فلما سمعه قال والله
يا حاجب لقد تستاهل على هذا الخبر خلعة الى جوهر ثم انه اخرج له خلعة تسوى ملك قيصر
فجعلها عليه قدام الخلق والبشر فلما صارت على جسمه خدم له كل من حضر قالوا لقد حظي
هذا الرجل عند هذا الملك بحظ لم يحظ به احد ممن تقدم وتأخر ثم ان الحاجب مضى
ومشى الناس في ركابه ولم يزل سائرا الى ان وصل الى باب منزله فدخل منزله ونعم قواعده
ثم انه جلس يفكر في مكره وحيلته وقال كيف اعمل حتى اقتله والخلق قد راوه وشهدوه
ثم انه لم ينم الى ان ذهب الليل المظلم واتى الضيا بالفضل منعم وخرج والخلق على الباب
داعين له لما راوه وشهدوه ثم انهم ساروا حوله حتى دخل قصر الملك وعز الله يخدم
ثم امره بالجلوس فجلس وقال للملك وهو لا يعلم الا انه مضنى العقل وقد منعه الركوب
الامراض التي به وقد ازداد الامر الى الحاجب بما جرى في التوقيع من سيده بالعطا والمال
كانه والله الا انه لا يعلم ما تم في البلد مثل العوام الا ان اتوه بخبر منضام ثم قال
الحاجب يا ملك الارض الطول منها والعرض اتاذن لي ان اتكلم قال تكلم بما شئت
فانني لك سامع والى رايك ومشورتك راجع فقال ايها الملك اعلم ان البلد قد هانت
والسلطان له ثلثي الخلق وكل سلطان لا يكون صارم في عقد الرجال كالخادم والبلد

كبيرة وفيها خلق كثير وقد كثرت فيها المفسدون واللصوص والشياطين
وان لم تتلف صورهم بين الانام فما يتركوا لاحد مقام ويأخذوا اموال الناس نهارا
بالحسام وتشيع ذكرك مع المسافرين الصادرين والواردين ان بلادك من دون
البلاد يجد فيها حرم الناس الاخوان بالمرهفات الحداد فلما ان سمع كلامه
قال له ما الذي تشير به علي ان اصنع قال له الحاجب يا ملك من وجب عليه قطع يد قطعت
ومن وجب عليه شنق شنق ومن عليه دم ولم يكن له خصوم لسببه ولم يزل يهدد على راس
الملك حتى ألهب اليه فسال يده وحطها في عنقه وقال له انا المبلي وانت المطالب بالرعيه
اعمل فيهم ما تجد عذرا عند بارئ النسم وما في ذمتي وانت ذمي والنصارى والاسلام
بل اتقي احدهم يوم الوقوف بين يدي عالم السر والخفيه فلما ان سمع ذلك من الملك
كابر وركب القطر وبادر والحدار وترجل ولنفسه شاور وقال اهلك قبل ان الملك
جماعة واذا ازددت تلا فه اتلفت معه اخر ثم امر النقبا الذين هم في خدمته
فقال اعرضوا كم في الحبوس فعرضوهم واذا فيها ستمائة رجل فاطلق منهم والناس
ينظرون اليهم مائة وخمسون وقد تعلقت البلد بالدعا والابتهال فلما كان في اليوم الثاني
اخرج مائة فضرب اعناقهم وصلب ثلثين فما تكلم في المدينة بالفزع فلما كان في اليوم
الثالث اخرج مائة فضرب اعناقهم فلما كان في اليوم الرابع دخل بنفسه الحبس وامر
بضرب الصبي كوكب فضربه حتى اهلكه بالضرب ثم رفع عنه فقال له الصبي وما تريد ان
تفعل بي يا حاجب قال اسقيك الهوان حتى ترى نفسك الذل فقال له وما فعلت في حقك
فقال له واي شر اتم من الكلام الذي تفعل في حقي وانا اريد ان اذيق امك فقد كل مثل ما كنت

السبب انت وامك في خروجي من البلد وتشردي عن وطني والكمد ولقد انت تمد
مني مايه الف دينار وكان اخر نجمنا منتى سنه تقص الاحجار فقال له اسمع مني
انا احلف لك اني اسلمها لك فقال له يا علوق يا من مكر بك والان فقد نال عجزك
فلما ان سمعه قد ذل له قال فارغا منه لاني حق عليك ونعمة لديك فقال له لوني ام ابو لك
على راسه حتى تحدر منه حواسه لما اوفى ما عملت معه وملكته فلما ان سمع مقالته
قال له فاعمل معي ما يوافيك الله تعالى به في الاخره واما هذه الدنيا فانها فانيه
والاخره باقيه فقال له بعد تعطي جذوه وحط في عنقه حبل وهو يتلوى فاخرجوه
والناس ينظرون ويتهتوا من حسنه وجماله وارادوا ان يخلصوه منه واذا بواحد
يقول الحكم ارجموه فقال الحاجب الساعه تقوم العوام علي واذا قامت العوام
على احد وكانت السلطان وعسكره معه لم ينفعوه ثم انه سكتهم ساعه واخرج الحبل
من عنقه وامر يحلوه فاجلسوه والغلمان حوله يحجبوه عن الخلق فقال الغلام من غلمانه
بيا بطش عليه واقطع يديه ورجليه ولا تكويه فانه يموت بالعجلة فالعوام لا يقدرون ان
يستنقذوه ثم ان الغلام كوكب بيا بطش عليه غلام الحاجب عصب فقطعوا يديه ورجليه
فصاحوا عليه العوام ولو لحقوه لطموه بالحجاره مما رموها عليه ثم ان اهل البلد تعدوا
الى الصبي ورموا بانفسهم عليه ثم اخرجوا فوطهم وكووا يديه ثم رجليه ومنهم من قطع من ثيابه
وشد به رجليه واتوه بالشراب ولما ورد فاسقوه ورشوا عليه ومسحوا وجهه
واتوا بكسا ووضعوه فيه وحملوه بينهم وعبروا به تحت دار الملك واخت الملك وبنت
عم الملك التي سبق ذكرها بالبشاره من الاول قاعده في منظرتها تتفرج فرات الخلق

يهرعون تحتها فامرت الخادم الذي بابها ان يكشف لها الخبر فقالت له انظر ما هذا
الخلق المجتمعون فنزل الخادم فراى رجلا ثم وقف ينظر واذا بالصبي بين الخلق محمول
وهو البعير من كثره خروج الدم وقد تغير لونه فلما ان راه الخادم قال حطوه
قدامه حتى يترجمه الست واما الصبي فانه غاب عن ذاته وحفت صورته
فطلع الخادم واعلم بنت الملك بقصته فلما ان حطوه نزلت وعاينته فراته صوره
جميله ومحاسنا بينه فوقعت رحمته في قلبها لما اراده الله تعالى فعادت وقعدت
في مكانها وتمادت خادمها حطه في المسجد والمسجد مقابل الدار وقفل عليه بابه
وامتنع منه العوام ففعل ما امرته به فقالت له تعالى يا صواب فاقبل اليها فقالت له اعلم
انك قد ربيتني وفي الحمام غسلتني وكشفت عليك جميع بدني وعلى كتفك حملتني ولي اليك
حاجه قال لها قولي ما هي فقالت احلف لي على المصحف انك تفعل ما امرك وتكتم ولا تذيع
فحلف على المصحف قال لها بعد ذلك قولي لي ما حاجتك فلو قلت لي اي شي كان قضيت
لك فقالت له ان هذا الغلام قد وقع له في قلبي رحمه واريد ان تطلعه الي
فعند ذلك صبر صواب الى الليل فلما ان نامت كل ذي عين فتح باب البيت ثم اسبل عليه
سترة ثم اتى الى الصبي فحمله على كتفه ثم اطلعه الى القصر ثم نزل فاغلق الابواب
ثم انه لما وضعه قدام بنت الملك فوته ادخلته في كدوح لطيف يشتبك
طريق حديد ضيق العيون يشرف على حوض والفرج كلها قدامه والامارة والجناد
تكون امامه ثم فرشته واعلت مكانه وقالت له طب نفسا وقر عينا انت مني مكان
سواد العين من بياضها لسبب جنايتك وقعت رحمتك في قلبي والان ما بقي عليك خوف ابدا

ثم كشفت اليه بخبر ما بينها واعطت الخادم ولايه قلعتها حتى لا يكون عندها
فدا ومن على الصبي بالشراب وكانت عندها حشيشه سلطانيه فذرت على جراحة
منها فهدات كما شا الله عز وجل لمقدوره يريد ان ينصره على اعدايه وهذا ما
جرى له واما ما كان من الحاجب فانه قام في تلك الليله هو وعشرون غلاما
يمشون الى المكان الذى كان فيه الغلام فلم يروا له اثرا ولا وقعوا له على خبر
فبقوا في امره متحيرين وكانوا قد راوا جماعه في الطريق فتبعوهم وقالوا هو
في حظوه وعرفوا انه كان ذاهبا الى ان رجع فرجع الحاجب وعنده من الهم العظيم
لم يكاد ينقشع ولم تكد عينه تهجع قال صاحب الحديث واما ما كان من ابي
الصبي وامه فانه ارسل الكتب مع التجار الى البلد التي فيها الحاجب فراوا
كل من فيه البس السواد فسالوه فاظهر الحاجب لهم الحزن واوهمهم وخلع عليهم واعطاهم
ثم رحلوا حتى وصلوا الى الملك فاخبروه بما نظروا ولم يعلموه ما جرى على الصبي وقد
دامت الاحزان وكثر فيهم الاشجان وزاد النوح وضاقت منهم الروح وضجت
ام الصبي وابوه بالبكا والنحيب الى الملك الجليل وهذا ما جرى منهم واما الصبي
فانه عند الجاريه ياقوته تحتني مع ان الصبيه تخدمه بنفسها وابيها الى حد لها
ما اعلمها ولم يدري بذلك غير قهرمانتها وهي تعرف اليه من جميع الالوان في
النهار عشر مرات من الماكولات الطيبه والشهوات الجيده ثم ان الحاجب
بقي حائرا في امر الصبي كونه فقال والله لقد حرت في امره وما اظنه الا في العقر
فامر باحضار جاريه كانت عنده حسنة المنظر عمرها اشد ولد عشر سنين

تلعب بالوتر وتنظم وتحضر فقال لها اريد اهديك لبنت الملك تكشفين خبرها
وما هي فيه وتعلمين هذا الخادم ثم سير الخادم بصحبتها ومعه هديه من الملبوس
فلما دخلوا بها الى بنت الملك اعجبتها ثم قالت يا تحق الجاريه ياقوته في نفسها
هذه الجاريه تكون عندي تلي ما يقلبي والخادم يكون برا الباب ثم شكرت له فرتبت
عليهم خمس سنين فرات من الجاريه من الادب والادب والعقل وحفظ الشعر
الذي للعرب وغيره الطرف ما قد اعجبها فقربتها واطلعتها على خبر الغلام
فاذا استقرت الجاريه عندها ما هي شهرا كاملا حتى انها اخلت بالخادم ثم اعلمته بالقصه
فخرج واتى الى سيده الحاجب فقص عليه الحديث وما قالت الجاريه ياقوته
فرات انه فرحان بعافيته ثم قال لها اريد ان اعلمك بكلام ثم اخبرك سرا
غير ان الناس حضور في المجلس ولم اقدر ان اتكلم فلما ان سمع كلامه امر بانصراف
من كان حوله ثم قال له هات الان ما كان عندك من الحديث فقال له اعلم ايها الملك
الجليل انه قد اصبح في البلد يجمع الغربا وحدثنا في الادبا فاذا وصل الى سيدي
هذا الكلام وان اخبرك ياقوته قد عشقت واحتالت وتركته عندها في قصرها
ما يكون عند احد شك عنده فقال له ايش تقول قال هذا الذي سمعت مني ولكن
لا تكون بعجول حتى تبلغ ما تريد وامرك مقبول فاتك كان على راس الملك خادما
فسمع الحديث فاتى الى الجاريه واعلمها بالخبر فارادوا ان ينقلوه الى موضع اخر
يا وي به واذا بالملك على ر و سيم والحاجب ينظر والجواري وراهم قيام ثم نظر
الحاجب الى الغلام وقال له انت السوداني اعلمتهم بقيان منك حتى ارادوا

الخادم

ان يختفي في غير هذا المكان ثم جرد سيفه من غمده وضربه ضربة اطار راسه عن جسده
فلما ان نظرت الجاريه والجواري جزعوا فقال الملك يا حاجب دونك واياهم افعل
ما تريد بهم فاخذهم واتى بهم الى الداره وجلدهم حتى تشرحوا ثم اتى الى الملك واعلمه
فقال ما فعلت فقال استقررتهم فقالوا ان الجاريه ياقوته حبلى منه فدق
يدا على يد ثم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله ما يسمع الملك سيدي
ذلك الا ياخذ مني البلاد ويهجني وما يكون كلامي اليه ثم انه اغتاظ وضرب يدا على يد
ثم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله ما يسمع سيدي الا وينقاض
ثم قال له الملك اضرب رقبتها فقال الحاجب لا يا ملك بل توقف الى نهار السبت
فاخذهم واغرقهم في وسط النهار وحدي ليطلع عليهم الصغير والكبير من الحارات
وغيرهم حتى انهم يجدون نفعا لك ويكون كل من سمع بذلك دعا لك فقال له
افعل ما تريد ثم انه نادى في الناس وشاع الخبر بينهم بما جرى ولم يبق احد ذكر
غير الصبي والجاريه ياقوته فلما ان كان يوم السبت وقد سمع الخادم فبقي
بلا عقل ودخل الى امها فقال لها اعلم الحاجب هذا الخبر وكيف هذا الامر
فقالت له يا صواب انظر كيف تدبر الحيله ثم انفذ في الليل الى اصحاب المراكب والى
تركوا مركبا ففعل فلم يترك الا زورقا صغيرا ثم ترك في سفله حوالقين سود وعمودين
حجر لطاف ما يشيلها رجلين ثلاثه ثم ان الخادم دخل ووقف قدام الملك ينظره بانكسار
لاجل اخته ياقوته ولم يقدر ان يتكلم واذا هو بالحاجب قد جا وبيده في يده وهو
يسحبها الى جانبه وهي كانها البدر ليلة تمامه فلما ان راها الخادم زعق عليه

اخذهم ولفهم واخرجهم

قدام سيده ثم اخذها منه ولطم راسها بكفه وجذب الصبي على وجهه فكاد
ان يعمي بصره فلما ان راه الحاجب وقد فعل بهم هذه الافعال فقال له يا زمام تولاهم
فقال عندي كل ما تريد ثم وضعهم في مركب لطيف قدام العالم والناس قد صحت
والسلطان • فامروا الحاجب بمد النظر عن فتوح السلطان الى المرسى ينظرهم
ثم انه لفهم قدام العالم وسالهم الحمالين والحوالقين قدامهم فالقاهم في
المركب يحذاهم تولعت الصحان والجواري صارخات والملك راجع الى كيده
وقد لحقت منه عبرات واما الخادم فانه اخذ المركب لحتا لبلد يحط
المركب في مكان الى الليل ثم اقلع ورجع الى تحت دار الملك صفا من الليل
فاخذوهم وسالوهم وخبوهم ولم يزالوا على ما هم فيه وقد مضت الاخبار الى
ابي الصبي ما جرى على اخته منه فقال لها ما هذا الا السلطان مليح قومي بنا ننظر وننسلا
ننظر فقد سمعت انه ولد نفيس وسلطان رئيس فلما ان سمعه قال يا ملك وكيف
ننسلى بهذا وعمر بل باحشاي وولدي وقطعة كبدي فقال لها صحيحا ما تقولين
غير انا ننسلى قليلا عما نحن فيه والا تهلك وتنفى البلاد تغدا مستهلكه
فلما ان قال هذا لها لم تخالفه فيما قال فحط الوزير مكانه وسلم الله الرعيه وخرج
بالخيام والاجناد ولم ينشر له اعلاما ولم يدق له كوسات بل بوق صغير
للنفير وهذا ولم يكن معه خلق كثير وهذا ما جرى لهم واما ما كان من امر
الصبيه ياقوته فانها زعقت الخادم وعملت له مشوره في الامر وقالت له يا صواب
اعلم ان هذا الحديث عجيب وعبره لمن اعتبر وفكره لمن افتكر اتدري من هو هذا

٩

الغلام أمقطوع اليدين والرجلين قال لا والله قالت اعلم يا ابني أنه قد قال لي
انه كوكب ابن الملك فلك وانه حدثني بحديثه من اوله الى اخره وما فعل به الحاجب
والعداوة التي بينه وبين امه وانه قصد ابوه الملك لقتلك وبعرته بحديث
ولدك وحديثها وان لم يكن الادبر هذا الملعون في هلاكنا جميعا ولو كنا
تحت نجوم الارضين فقال لها وما يكون المعمول قالت له اعلم انه مقطوع اليدين والرجلين
وانت بحطه في شق تجارة وسي عدليته واخرج في عسكرك وانا ايضا فما اقعد عندك
الا الى ان تبعدكم ثم خذ معك زادا كثيرا ثم سر سيرا عسفا حتى تقطع الارض
المخوف وجوز بارض سيدي ثم ابعث اليه العريان واعلمه بما كان وانا لك بعد هذا
المكان تقاسي امر هذا العريان الذي هو ما هو بانسان بانه لم يزل في الاخر وجه الدحمن
فلما ان سمع كلامهما خرج الى اصحابه وعرفهم بالخبر فركبوا خيولهم واخذوا معهم الجمال
والبغال وبرزوا عن بعض البلد ثم قصد قلعة هناك كانت من بعض قلاعه
هو وعسكره الى ان وصل اليها وكانت منيعة رفيعة لا يكاد ان ينظر ارتفا
فقال الخادم اطلعوا واقعدوا فيها فلو حاصروكم الى يوم القيمة فقال له الصبي
كوكب لا بل احملني الى اخي كي ينظر لي ويبل شوقه مني فان قدر ان يكافي من فعل بي
ما فعل كافاه فقال يا مولاي افعل ما تريد فانا لك عبد ثم حطوا جميع الاثقال التي
كانت معهم في تلك القلعة فلما امسى المساء رحل ورجع عن القلعة ثم قصد بابا سحون
ثم سار وجد السير وهو من الفزع لم يزل هرب كان بيننا سور القلعة كانه في السماء
كوكب قال الراوي للخبر وكان الحاجب لما فقد الخادم صواب وعسكره.

٩

دفع للبدوي مائة دينار وقال اكشف لي خبره في اي طريق سلك ولك عندي
خلعة وفرسا فقال السمع والطاعة ثم ان البدوي ركب هجينه واطلق عنانه
وتبع العسكر واختلط بهم فساروا الى ان وصلوا القلعة فرجع البدوي
يطلب المدينة وتحته هجينة الابيض والناس ينظرونه كانه الريح تسحق الحصا
باخفافه لا يحتاج الى من يضربه في اعطافه بل كانه ريح ناشرة او حمامة
طائرة هذا لا تسبه وكان هناك ملاح قد دفعوا له الف دينار وقالوا له عش بها
نفقة زمانك بحيث لا يعلم بك احد فلما ان صارت الدراهم في يده جن بها لانه
لا يعرف قدرها فكسي ابنته واولاده وزوجته ثم اشترى له مركبا جديدا
وظهر عليه شي لا يلبسه الا من العبد الى العبد ثم كان الى جانبه ملاح مثله
فاتى بالليل الى الحاجب وعرفه بعد ذلك احضر الحاجب الملاح واستخبره في ذلك
ثم هيبته ما انكره فحبسه في الحبس فلما ان اصبح قدمه الى الملك فقال له ويلك
حدثني بهذا الحديث فحدثه ما جرى فلما ان سمعه قال يا حاجب هذا صعلوك
لا تكلمه واطلقه ثم امر بالعساكر الى ان تبرز الى الخادم نحو القلعة يحاصره
فلما علم الحاجب بوصول الملك عقل هجينه بزمامه ثم دخل وسلم على الملك وقبل
يده واعلمه بما جرى فحينئذ خرج امر الملك الى العساكر بالرحيل ليتبعوا
الخادم صواب فلم يزالوا يسيرون شهرا كاملا حتى ادركوه وهو تحت جبل شامخ
في الهوى فلما نظر الخادم الى العسكر والى كثرتهم التجا تحت الجبل هو واصحابه
ولم يزل يتقاتل والعساكر من كثرتهم تقهرهم الى ان امسى الليل فطلعوا الى اعلا الجبل

وكان ـــه أسفله ثم ان الغلام كوكب زحف على أحجه ينقضي ما عليه
من ذا الفرض قد ايس من الحوض الهم ويقول صوابنا لسنة هلكنا فقالت يا صوب
الامر بيد الله فقد هلكوا الما وما منا الآمن نشفت شفته وتموت دابته
فلما سمعت الصبية قالت ولعل الله يأتي بالفرج قريب ونحب معا الدعا
ونعين احدا منا ويرحم غربتنا هذه فلما أصبح الصباح والعباط يأخذهم
من كل جانب والصراخ والحاصل دى لابراح حتى ياخذهم بجد انصفاح ثم انهم
ملكوا عليهم الما فلم يكن لهم اليه سبيل فشربوا الما الذي كان معهم واسقوا بعضهم بعضا
هذا والصبي صائم للملك الجليل فلما أن امشا المسا عليهم ودار الحرس حولهم
واشعلوا النار قدامهم وزحف الصبي الى ان ابرزوا عنهم واذا ابنت الملك قد
رأتهم فقالت لم فعلت هذا وزحفت فقال لي حاجة اقضيها والى الله اشكيها
فنامي انتي في امان الله تعالى وحفظه فخافت عليه لا يعمل بنفسه شيئا يهلكها
فما برحت تنظر اليه هي وامها ودموعهما تنحدر على خديهما واذا بالغلام كوكب
قد رمق السما بطرفه وكشف راسه واجرى دموعه ومد كفيه
وقال الهي ما انا وديعة لامي عندك الهي بكت وكشفت راسها بين يديك
الهي ما خاطبتك بقولها الى سلمته اليك فان كان
هذا قد سبق في حكمك وبما جرى به قلمك على سر فانظر الي الهي الى امر النجى وكن لي
الطريق منجي الهي فبأي وسيلة اتوسل اليك وانا رقي عليك الهي بكرمك
الا رحمتني وعفوت عني ولا تدع هذا الكافر يشتفي مني الهي ان كان ابليس معينه

فكن معيني فانت نعم المعين الهي انت تعلم أنما لي ناصر فكن انت نصيري وخذ لي
يا سيدي بثاري الهي انا ببابك ملقى ما اطيق النهوض فلا تطردني سيدي
الهي لقد عيل صبري من الخلق فاقبض روحي وخلصني يا سيدي ومالي
مولا سواك اقصده واذل له فلا تنساني الهي كن لي بعينك التي لا
تنام ناظرا فانا قدامك حاضرا وانت تسمعني سيدي فان املي فيك ورجاي
عليك فلا تخيبني سيدي انت العالم بالسر والخفية ثم بكا ودق براسه الحجر
والحيطة الى ان ... تبع البكا خروج الدم ثم صرخ سقيه الارض قال
الراوي لهذا الحديث فسال دم وجهه على التراب هذا والصبية قد كشفت
راسها وامها فعلتها ثم ابتهلوا معه بالدعا ثم نادت الصبية سيدي انت
اعلم بما نحن فيه فارحمنا برحمتك يا ارحم الراحمين ثم جعلت تقول

يا سيدي انت ترى ولا ترى ۝ اما ترى خدودنا على الثرا معفرا
اما ترى رؤوسنا مكشوفة بين الورى ۝ اما ترى دموع عيوننا متحدرا
اما ترى يا ربنا ما عاد فينا اثرا ۝ فانظر لنا فما ترى انت لنا مدبرا
فالطف بنا يا ربنا ۝ يا من يرى ولا يرى

قال صاحب الحديث

ثم رفت شعرها حتى طار به الهوا واذا المنادي ينادي في الهوا غطوا رؤوسكم
حتى تاتي ملايكة ربكم فغطوا رؤوسهم وانعزلوا واذا بنور كانه لمع البرق
وهو يقول يا فتى نم على قفاك وامدد يداك ورجلاك فقد من الله عليك بهم وهو

الذي في ظلمات الاحشا غذاك قال ثم ان الزند لتحق بيد الكف
وكذلك الاخر فقال الغلام كوكب والله لقد احسست بالعروق وهي تتوامل
وبالدم يجري واللحم قد شد والجلد قد التحم فلما ان نظرت الى ما قدر الله به علي
قبلت الارض شكرا لله تعالى قال صاحب الحديث
ثم ان الصبي قام كانه قمر قد خرج من تحت الغمام وهو يحمد الله الملك العلام مما ازال
به من الالام ثم انه قام ومشى كانه في ذلك اليوم نشا وقد اضرم في قلبه الفرح لما
من الله عليه ثم ان الغلام لما ان اصبح لبس لامة حربه وتقلد بسيفه الهندي
وشد حاصنه في وسط وهي مجوهرة واخذ من قلة الجبل وساق وخلفه والدته معه
باجمعهم يعدون فلما ان نظره الملك قال الا تكون فيكم احد يرمي بسهم فلعله ان يكون رسولا
لهم فان معه حوزوا اغفنا ه فقال الحاجب ولم لا نقتله ونحرقه حتى لا
يرغب فيبلغ فلما ان سمعه الملك قال اصبر لا تبطل كلامنا ونسبقه بسوء حتى نرى
فيما اتى فان وجب عليه شنق فاشنقه فلما قرب منهم نزل عن فرسه يمشي واقترق الناس
من حوله وعمده بالسيوف فلما نظر الى الملك رمى بنفسه اليه فعانقه ثم تاقت نفسه
اليه ووقعت محبته في قلبه ولم يعلم ما سببه ثم قال له يا ملك حنحون اما تخاف
رب المنون اما تخاف ممن يقول للشي كن فيكون اغرتك هذه الحيوة الدنيا ومن تغره
فهو مغبون لم لا تطلع على احوال الناس ان الناس اذا لم يسمعوا لمثلك يطيعون
فلقد وليت امور الناس فما حكمت ودفعت على اغنائهم فما عدلت فما انت عاقل عندي
اذ لمثلي ابعدت وولدي غربت هذا والعالم له ناظرين وهم له ناصتين والملك في يده

١١

وهما كانهما قمران فتبارك الله احسن الخالقين واذا بالحاجب قد تقدم اليه
وقال له يا صحن العين ويا وجه الجارقين من انت من الكلاب حتى تقف بين يدي الملك
وتخاطبه بهذا الخطاب فلما ان سمعه الصبي قال له اما تعرفني افتح
عينيك وانظرني يا صاحب الكفين اعطانيهما الله واعادهما على هذا الزندين
وهذا الرطين الذي ركب عليهما هذا القدمين وذلك بقدرة خالق السموات والارضين
انا الهمام الانجب انا طاعة لهذا الملك وجب واي عليه ما اغتب بل راسك
فتامه اضرب وبديك العرب انا السلطان بن فلك مالك البحرين سنحون
وحنحون انا ابنه كوكب ثم ان الغلام كوكب حلا له حديثه
وما فعل الحاجب في حقه فعند ذلك قام الملك سيدي ورب الكعبة الحرام وزمزم
والمقام ثم قال الملك ويلكم خذوا هذا الفواد الحاجب غضب علي ونى
الترماح فعند ذلك حملت عليه العساكر ومدت رماحها اليه واشهرت سيوفها
عليه فاول من ضربه بحسامه على ام راسه فشطره شطرين وقده نصفين ابن الملك
كوكب فخرجت روح الحاجب من جنبيه فلا رحم الله له صدا ولا بل له ثرا
وعليه لعنة الله وبقي التربدي العساكر من ضربه السيف وقطعه برمحه حتى
قطعوه قطعا وقطعوه بضعا واراح الله الناس منه ثم ان الخادم صواب
نزل من الجبل هو واخت الملك وامه والعسكر جميعهم فبينما هم كذلك واذا بالملك
فلك قد اقبل هو وعسكره والخيل تصهل بركبانها فرجت الارض من كثرة العساكر
وكثرة اصطفافها ثم ان الملك ترجل هو والملك كوكب وقبلوا الارض بين يدي الملك

الملك فلما ان وقعت عينه على ولده كوكب سقط على الارض مغشيا عليه
فعانقه ولده كوكب وقال يا ولدي الحمد لله الذي من علي بك فبلغ الخبر الى امه
فاتت اليه وعانقته وقالت يا ولدي حدثني بحديثك فلقد كانت قلوبنا
مشتغلة بك فاطلعني على خبرك فحدثها الملك كوكب من اول حديثه الى اخره
فلما ان سمع الملك فلك كلام ولده فرح بسلامته وغضب غضبا شديدا
من فعال الحاجب عليه لعنة الله ثم قال يا سيدي الحمد لله الذي من علي بين يديك وجلبك
ثم ان الملك لبس خلعة سنية ودخل البلد التي فيها ابن علاء الدين وامر القاضي
والشهود وكتب كتاب ولده كوكب الى بنت علاء الدين الجارية ياقوتة فعمل لهم وليمة
عظيمة اكل منها الخاص والعام واعطاها شيا كثيرا من الاموال والهدايا
والتحف ودخل بها كوكب فوجدها بنتا عذرا ففرح بها غاية الفرح وقعد
عند اخيها ثلاثة ايام بهم والتفوا الى بلد سحون فاعطاه والده المملكة
فجلس بين يديه الى ان اتاه الموت وهذا ما كان من حديثه على التمام والكمال
والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه ٥

حديث طلحة بن قاضي مصر وما تم له مع

جاريته تحفة وكيف اخذت منه وما قاساه من الشدايد حتى اجتمع بها
فرج بعد شدة ٥ بسم الله الرحمن الرحيم ذكروا
والله اعلم واحكم واعز واكرم والطف وارحم فيما مضى وتقدم وسلف

من احاديث الامم انه كان بمصر رجل قاضي وهو من كبرائها وكان في نعمة
طائلة ذو املاك وعقار وضياع فرزقه الله ولدا ذكرا لم ترى
الراؤن احسن منه ولا اجمل ففرح به القاضي فرحا شديدا فسماه طلحة
ثم انه اولم وليمة حسنة فيها الخاص والعام ثم سلم الولد الى الدايات
والمرضعات فلم تزلن به مشفقات ومرضعات الى ان كبر ونشا وصار
عمره ست سنين فاتخذ له معلما الى داره ثم اشترى له خادما ووصيفة
من اترابه فسميت توصيفه تحفة ثم امر المعلم ان يعلمها جميع ما يعلم فما حفظ
طلحة شيا الا حفظته ثم الفها طلحة واحبها حبا شديدا وكانت تحفة ايضا
لا يمكنها الصبر عنه طرفة عين لما في قلبها له من المحبة وقد الف كل واحد
منهما لصاحبه الفا شديدا ثم كبروا على تلك المحبة فاد زكا ولم يبق علم من العلوم
الا حفظاه ولا ادب الا احكماه فلما علم القاضي بما في نفس ولده من تحفة
يسره ذلك ثم انه امر باصلاح شان الجارية وزفها الى ولده ثم عمل له عرسا حسنا
وانفق فيه مالا جزيلا وعمل وليمة حضرها خواص مصر وعوامها من الرجال والنسا
ولم يبق احد حتى حضر وليمة طلحة ودخل بها وازداد كل احد منهما محبة لصاحبه
ثم ان طلحة بعد دخوله بتحفة امر بتعليمها جميع ما يحتاج اليه الجواري
من الغنا بالملاهي والالات وفعل ذلك بامر ابيه فخرجت الجارية من احذق
الناس في الغنا بالملاهي واقام القاضي بعد تزويجه ولده طلحة مدة ومات
ثم اقبل ولده على القصف والقطع ثم انه باع العقار الذي خلفه له ابوه فافتقر

ولم يبق له لا قليل ولا كثير ولا شي يرجع إليه فعند ذلك أدركه الندم
فندم على فعله حيث لا تنفعه الندامة ولم يزل كذلك حتى آل بهم
الأمر إلى أن بقوا ثلاثة أيام لم يطعموا طعاماً فجلس كل واحد منهما
يبكي في وجه صاحبه فقالت له الجارية يا مولاي إن هذا الحال
الذي نحن فيه هو الموت لا محالة وقد رأيت رأياً وهو وإن كان مشقة علي
فقال لها ما هذا الرأي قوليه حتى أسمعه فقالت له اعلم يا مولاي أننا
متى بقينا على ما نحن فيه من الجوع يوماً آخر هلكنا بغير شك والرأي أن
تخرج بي إلى السوق فتبيعني فإن مثلي مرغوب فيه فتعيش أنت بثمني وأقع أنا
عند من أعيش عنده ولا نهلك يا مولاي هكذا ووالله يا مولاي ما أكلت طعاماً
ولا شربت شراباً إلا وجدت له حسرة فلما سمع طلحة مقالتها أدركه شبه الجنون
ثم قال ومدامعه تجري على خديه كالمطر يا نجم وتقدرين على الصبر عني فقالت
والله يا مولاي ما قلت لك ذلك ملالاً مني ولا بغضاً فيك ولكني ما قلته إلا شفقة
مني عليك ورحمة مني بك وإشفاقاً على نفسك لئلا أكون قد أعنت عليها
التلف والأمر إليك فاصنع ما شئت وافعل ما تراه فأطرق طلحة ساعة يفكر
في الذي أشارت به عليه فرآه صواباً فقال لها يا نجم فإذا كان الأمر على ما
وصفت وإنك ما قلتيه ملالاً ولا كرهاً فأنا أفعل ما أمرتني به ولكني
أشرط عليك بالخيار إلى ثلاثة أيام فإن وجدت نفسي تساعدني على الصبر عنك وطيب
لي العيش بعدك وإلا نقضت بيعك وإن لم أطق الصبر عنك استرجعتك

وصبرنا تحت حكم الله عز وجل يقضي فينا مشيئته فقالت له الجارية
يا مولاي اصنع ما شئت فقام طلحة لوقته أتى إلى بعض أصدقائه فسأله
عن رجل من النخاسين يعرف ببيع الرقيق الثمين فأرسل إليه فأقبل إليه وسلم
عليه فلما رآه النخاس عرفه من وصفه وسأله عن حاله وحاجته فقال له طلحة
يا سيدي لي جارية تربت معي وألفتها وأريد بيعها إلى ثلاثة أيام بالخيار
فإن رزقت صبراً وجلداً وإلا استرجعتها فقال له النخاس أنا أفعل لك
ذلك إن شاء الله تعالى فرجع طلحة إلى الجارية فأخبرها بما قال له النخاس
ثم أخذ بيدها وخرجوا من منزلهما وهما يبكيان حزناً على فراق بعضهما من بعض
وأقبل بها حتى سلمها إلى النخاس ثم جعل يودعها وهو يبكي وهي تبكي إلى
إلى أن طال ذلك بينهما وكاد الناس أن يجتمعوا عليهما وتركها وانصرف
فلما نظر النخاس إلى جمال الجارية تحفة وكمال صورتها بهت ينظر إليها
فقال والله ما ظننت أن الحسن والجمال يجتمعان في أحد من الناس ثم قال لها
ما اسمك أيتها الجارية فقالت تحفة قال صدق الذي سماك تحفة والله إنك
كما سميت ثم إن النخاس أخلى للجارية في الحجرة موضعاً يصلح لمثلها وحمل إليها
من الفرش والآنية ما يصلح ويليق بها ثم أتاها بالطعام والشراب فأكلت
وشربت وطابت وباتت وهي باكية حزينة على فراق مولاها فلما كان
في الغد دخل إلى الحجرة رجل من الشام من مدينة دمشق حسن الحال
كثير المال وهو مع ذلك مقارض لبعض تجار دمشق وكان صاحب الدمشقي

قد أوصاه عند سفره الى مصر أن يشتري له منها جارية ووصف له
وصفًا لا يكاد أن يوجد في الدنيا وكان في كل يوم يدخل الحجرة وتعرض
عليه الجواري فلا يجد الصفة التي وصفها له صاحبه فطال ذلك عليه وأيس
من وجود حاجة صاحبه **وكانت تحفة** فوق ما وصف صاحبه
وعشرة أضعاف فلما دخل التاجر الى الحجرة في ذلك اليوم بادره النخاس
ليعلمه بها فقال له يا سيدي قد والله وقعت عندي الجارية التي تطلب وأوفا
من ذلك فقال له التاجر هات أورني ما جئت لي حتى أراها فأخذ النخاس بيده
وأدخله الحجرة وأجلسه في موضع منها ثم أخرج تحفة فعرضها عليه بعد أن
ألبسها فاخر الثياب وحلاها بأحسن الحلي من عنده فلما عاينها الدمشقي
تحير مما رأى من بهائها وكمال صورتها فدهش ثم قال للنخاس هذه والله هي
الصفة التي طلبتها وأزيد منها وأضعاف ذلك فان كان عندها مع هذا الجمال
أدبًا ومعرفة فقد كملت صورتها فقال له النخاس والله أعلم بمدينة مصر
رجلًا أعلم منها فقد أكملت كل علم وأدب **وعند ذلك** استنطقها
التاجر واختبرها وسألها عما تحسنه وتعرفه **فقالت** له أنا أحفظ
القرآن وأقرأه بأحرف ولي يد في النجوم والحساب واللعب بالشطرنج
والنرد والغنا بسائر الملاهي وكلما ذكرته لك فأنا خبيرة به فأمرها
التاجر أن تقرأ عشرًا من كتاب الله عز وجل فاستفتحت وقرأت بصوت فصيح
وكاد التاجر أن يغمى عليه من الخشوع فقال النخاس يا سيدي والله ما سمعت

في مشرق الأرض ومغربها أحسن قراءة من هذه الجارية ثم ان تحفة
أخذت عودًا وجعلته في حجرها وضربت طرائق عدة **وجعلت تقول**

لئن نزحت دارًا بنا وتباعدت ... وشط مزار بيننا وتعذرا
فإني على تلك المودة لم أحل ... وحاشا لذاك الود أن يتغيرا

قال صاحب الحديث

فلما سمع التاجر صوتها كاد أن يغمى عليه من طيب غناها من الفرح والسرور
ثم قال للنخاس جزاك الله خيرًا هذا الغرض فكم الثمن **فقال له النخاس**
والله يا سيدي ان هذه الجارية لا قيمة لها ولا تحت المكاس مثلها **فقال له**
كم طلبت فيها فقال له النخاس ثمنها ألف دينار وان كانت قيمتها أكثر
من ذلك **فلما سمع التاجر** مقالة النخاس علم انه لا يطلب الا دون
ما تسويها وأنه لو رآها صاحبه لاشتراها بخمسة آلاف دينار وأشترى حصها
وعلم ان تسويتها عشرة آلاف **فقال التاجر** قد اشتريتها منك بألف دينار
ودفع له مائة دينار لنفسه فاشتد فرح النخاس بما حصل له وبنى الشرط
على التاجر بالخيار الى ثلاثة أيام كما أمره طلحة مولى الجارية وتسلم التاجر
الجارية وهو في غاية الفرح ذلك الوقت وخاف ان تؤخذ منه غصبًا أو
يسمع خبرها من لا طاقة له عن دفعه فاكترى لها موضعًا وظن في قلبه انها تسلو عن
قليل **فعمد الرجل** الى الحجرة من أحسن موضع في داره وأنزهها فأخلاه
للجارية ثم حمل اليها من الفرش ومن الالة ما يصلح لمثلها ثم أتاها من الثياب الفاخرة

والحلي والجواهر شيء له قيمة جليلة واوهبها عدة من الجواري وتركها حتى
استراحت من وعثا السفر والتعب من طريقها ثم انه دعاها اليه فلما امتثلت
بين يديه استنطقها ليعرف ما هي عليه فراى ادبا فاضلا وعلما بارعا فاعجبته
اعجابا شديدا ثم خلع عليها خلعة سنية ووهبها مالا جزيلا وامر بالرجوع
الى حجرتها واعلمها ان ليلته عندها فلما سمعت ذلك منه كثر بكاؤها
ونحيبها فاخبر بذلك فتعجب من حالها وقال لا بد ان تسلو ولم يعلم ان كل ما يظهر
منها انما هو لشدة حبها لسيدها طلحة فلما جا الليل اقبل الفتى حتى طرق حجرة
الجارية وهو مسرور بها شديد الشوق اليها فالتقته باحسن ملتقا ورحبت
واظهرت التجلد في امرها فلما استقر بالفتى الجلوس امر باحضار الطعام
فاكلا جميعا ثم احضر بعد ذلك الشراب ليكون به تمام الانس واقبل يشرب
على جمال وجهها وكمال حسنها ثم سال ان تغني فامتنعت عليه وتعللت فاقسم عليها
وتلطف لها فاجابته واخذت العود ووضعته في حجرها واصلحته واندفعت
تغني وقد ابهت الدمشقي من غنائها وانشات تقول

اضرني الهوى من كل باب ۞ وغيرني ونغص لي شبابي
وصرت بحب طلحة في نحول ۞ من البلوى لعظمه التصابي
فلا والله لا انساك حتى ۞ تلحد جثتي تحت التراب

قال فلما انتهت من غنائها صرخت صرخة عظيمة وغشي عليها فلما نظر الفتى

١٦ الى ما حل بها تعصر عليه حاله وساءه ما راى منها ثم اقبل عليها بلاطفها

قالت صاحب الحديث

ثم ان تحفة بكت بكا شديدا الى ان كاد يغمى عليها من قولها الفتى وقال يا
جارية بالله عليك اخبريني ما قصتك ومن هو سيدك ولمن تهوين

فقالت يا مولاي اعلم اني تربيت مع سيدي من عهد الصبا وان والده
مالك قاضي مصر اشتراني وانا طفلة فرباني مع ولده طلحة الى ان كان
لا يصبر احد منا عن صاحبه طرفة عين ثم انها حدثته بحديثها مع سيدها
من اوله الى اخره واوقفته بعد غنائه وكيف صنع نعيمه ونفيت هي
وسيدها طلحة ثلاثة ايام لم ياكلوا زادا وكيف تشاور عليه ببيعها وانها
ظنت انه اذا باعها اشتراها بعض اهل مصر ومن لا تخرج بها لتكون تنظر الى
مولاها وتسمع خبره في كل الاوقات فقضى الله عز وجل ان فرق بيني وبينه
فوالله ما تشفع لي انت ولا احد بعده ابدا واني لاعلم من حالي انه اعظم من حالي
ان كان في قيد الحيوة ثم ازداد بكاؤها فلما سمع الفتى الدمشقي ما اخبرته
من حالها وحال مولاها طلحة رحمها ورق لها لما راه من حالها ثم قال لها
يا تحفة اذا كان الامر على ما ذكرتيه واني قد وفيت لمولاك هذا الوفا
فانا اشهد الله وملائكته اني قد وهبتك له ورددتك عليه ولا تقولي اني
اقول ذلك لكي اغرير العبيد لعقلك وطمانينة لها فوالله ما قلت قولا بعدت فيه

قال فلما سمعت تحفة ما وعدها به الدمشقي وثبت اليه وقبلت يديه

ورحليه وشكرته واحسنت شكرها اليه وقالت يا مولاي
قد انعمت وتفضلت فانا ومولاي عبيد لك فاصنع معنا ما انت اهله
فقال لها ابشري يا تحفه وطيبي قلبك فقد جمع الله بينك وبين مولاك
وهو قليل عندك ان شا الله تعالى ٥ فطابت نفسها وصدقته بما وعدها
به ثم شربوا اقداحا ثم ان الجاريه تناولت العود ولم تزل تغني للفتى وهو
يشرب ويسقيها حتى اسكرها فترك الجاريه في حجرتها وقام وودعها
وصار الى مرقده وخف عن تحفه بعض ما كانت تجده من الم الوجد والشوق
الى مولاها وايقنت بما تجتمع به وهدى روعها وصار الفتى الدمشقي
ياتي بعد ذاك الى حجرة الجاريه في كل ليله فيشرب عندها ويسمع غناها ويقضي
عليها ما يختار من الاصوات الى ان ياخذ حاجته من الشراب ثم ينصرف ولم يزل
كذلك الى ان قضى جميع ما يحتاج اليه لسفره والجاريه في كل وقت تذكره
بما وعدها به وهو يطيب قلبها وهذا ما كان من حديث الجاريه تحفه

واما طلحه فانه لم يزل باكيا حزينا مدة ثلاثة ايام الخيار الذي كان
قدام النخاس ان يبيع تحفه فيها بالخيار ولم يزل يصبر نفسه فما يطيق الصبر
ولا قدر ان يسلوها فاتى الى النخاس فساله عن الجاريه وما فعل امرها فاخرج
اليه الكيس ثمنها وقال هذا الف دينار قد قبضتها الذي امرتني ان ابيعها
بها وقد استخرت لك في الثمن جهدي لوجوب حقك علي فخذه بارك الله لك فيه
فاما طلحه الكيس قال اما هذا قال ثمن الجاريه قال فعند ذلك غشي عليه

على طلحه وقال النخاس ردها علي قال اني عند بيعها نسيت الخيار
قال فلطم وجهه وعفر خديه في التراب وصرخ باعلى صوته فاجتمع
عليه الخلق وكاد ان يموت واختلط عقله فقال له النخاس يا مولاي
هون عليك فاني نسيت عند البيع الخيار والله ما تفكرت فيه الا بعد
البيع وقد انفصل مشتري الجاريه فلما علم طلحه ببيع الجاريه وانفصا لها
وانه قد نفذ البيع وكان من امرها ما كان وانه لا يقدر على الوصول
الى رد الجاريه سقط على الارض مغشيا فلما افاق لطم راسه ووجهه
فاجتمع الناس عليه ويرحمون ويلومون في فعله بنفسه فعطفوا على النخاس يلومونه
وتكاثروا القوم عليه فخاف النخاس ان يقع في بلا من السلطان وانتهز
الفرصه من القوم ثم ان الفتى على وجهه يسال عن التاجر ويرجو ان يستعطفه
لعله يرد الجاريه على مولاها ويرحمه لما صنع بنفسه لشدة تاسفه وحسرته
فلما سال النخاس عن التاجر الدمشقي الذي اشترى منه جاريه طلحه فاخبر انه قد
سافر بها من الوقت الذي اشتراها منه وقيل للنخاس يا هذا انه لم يشتري هذه الجاريه
بهذا الثمن العظيم لنفسه وانما اشتراها لرجل من اهل دمشق يعرف بمحمد بن صباح
الدمشقي وهو من اكرم الناس نفسا واحسنهم فعالا ٥ فعاد النخاس واخبر
طلحه بما سمعه فاختلط عقله وذهب عنه رشده وحرق اطماره وحثى التراب على
راسه ثم ترك المال عند النخاس ومضى على وجهه باكيا حزينا يطوف في شوارع مصر
ودروبها وهو يبكي وينتحب فمن الناس من يرحمه ومنهم من يولع عليه ويلحيه ويساله عن حاله

فيشتمه حتى طال ذلك منه والصبيان تتبعه وتعبث عليه مرة بعد مرة
فشاهد الناس عليه الجنون فحملوه الى المارستان وقيد وهو يقاسي فيه
من البلا والضر ستة اشهر فلما كان في بعض الايام اجتاز قاضي مصر
بالمارستان فشكوا الناس اليه ان الموكل بخدمة المارستان لا يقوم بحال
المرضى ولا المجانين الذي فيه حق القيام وانه ياخذ اموال المارستان لنفسه
فاحب القاضي ان يكشف ذلك بنفسه فنزل عن دابته ودخل المارستان
لينظر حاله فوقعت عينه على طلحة فعرفه وناداه باسمه فاجابه وكان من اصدق
الناس لابيه فقال ويلك ما الذي اصابك الى ما ارى فقال يا مولاي عامة البلد
ظلموني وكادوني بالبلا وحملوني الى هذا الموضع وزموني فيه مدة ستة اشهر
فبكى القاضي رحمة له وامر به الى الحمام وارسل اليه خلعة من ثيابه ودابته
فدخل الحمام فقضى فيه وطره ثم خرج منه ولبس الخلعة وركب الدابة ثم تقدم
الى دار القاضي فادخله وقربه وادناه ثم اطعمه وسقاه حتى رجعت اليه
روحه فنسي ما كان فيه من الشقا والضر ثم قال له هات الان يا طلحة
حدثني عن امرك وكيف تلفت ما خلف ابوك وما فعلت جاريتك تحفة فاني
كنت اعرف انك شديد الغرام بها فعند ذلك لما سمع طلحة بذكر تحفة
خنقته العبرة وعلا بكاوه ونحيبه وجعل يحدث القاضي بحديثه من اوله الى اخره
فبكى رحمة له واحضر النخاس فوبخه على فعله اشد التوبيخ واخذ منه الذهب
ثم قال يا طلحة هل لك في راي تراه لعل الله يجمع به عليك جاريتك قال له طلحة

وما ذاك ايها القاضي قال له انا اهب لك من مالي على هذا المال واشتري لك
بالجميع بضاعة تسير بها الى دمشق واكتب لك كتابا الى عدولها واكابرها
واسالهم ان يعينوك على شرا جاريتك فاني ارجو ان يتم لك ذلك فان حصل
لك ذلك فارجع الى مصر حتى اصرفك في منصب يقوم بحالك وانا [illegible]
معونتك مع ما ارجو لك ايضا من فايد التجارة فشكر له طلحة قوله
ثم ان القاضي امر فاشترى لطلحة بالف وخمسماية دينار تجارة تصلح لدمشق
وكتب له كتابا الى القاضي والعدول بن عابته ومعونته ثم اخذ له كتابا
من امير مصر عبد العزيز الى اخيه عبد الملك بن مروان وسيره الى تنيس فاستقل
برحله الى سفينة تريد صور دمشق فانكسر به المركب على يومين من الصور وطلع
عليها عريانا فقيرا ما يملك حبة فازداد حزنه على ما اصابه ثم اجمع رايه ان
يتوجه الى دمشق فلعله يتخادم ليشتري جاريته تحفة فسار حتى وصل الى دمشق
وقد تغيرت احواله واضر به الشقا والهم فلما ابصر دمشق من خارجها اعجبته
فجلس ساعة يستريح قبل دخولها وكانت معه كسيرات خبز يابسة وملح جريش
قد تصدق به عليه بعض الناس فاخرجه وجلس في ظل شجرة على نهر وكسر ذلك الخبز
وتركه على حجر وسحق ما معه من الملح فوضعه عليه وهم ان ياكل واذا الفارس
على فرس عربية وعليه زي الملوك وهو يركض في طلب غزال حتى صار قريبا منها
فاصطادها فقصد الشجرة التي الفتى جالس تحتها يستظل بظلها لما ناله من التعب
فنزل عن فرسه وتقدم الى النهر ونزع خفيه وراناته وغسل يديه ورجليه

ووجهه وهمان يتسلقى على ظهره في الظل فقال له طلحه وهو مستحيي
يا مولاي فان الطعام قد حضر فالتفت الفارس فرآه وكان الفارس عبد الملك
بن مروان فأعجبته مقالته وقال في نفسه لا أشك والله أن يكون هذا الرجل من
أثر نعمه وان المروة تقتضي أن لا أتكبر عليه وان أنا لم أجبه كان ذلك هزؤا
مني وتجبرا فقام عبد الملك بن مروان حتى جلس مع طلحه وتناول
من ذلك الخبز والملح ثم أقبل طلحه يباسطه ويحادثه فقال له من أي أرض انت
فقال له طلحه يا سيدي أنا من أرض مصر فقال له ما اسمك فقال اسمي طلحه بن مالك
فقال له عبد الملك بن مروان ابن قاضي مصر قال نعم فقال له عبد الملك
كيف يكون طلحه بن مالك وانت بهذا الزي فقال له طلحه صدقت يا مولاي
وانما الامور تجري بقضا الله عز وجل ومشيته فقال له عبد الملك فما أوصلك
الى ما أراه بك من سو الحال فبكا فرحمه عبد الملك وصبر واعاد السوال عليه
فأقبل طلحه يحدثه بحديثه من أوله الى آخره وكيف ذهب ماله الى أن انتهى
الى خبره مع النخاس وكيف باع عليه جاريته فقال له عبد الملك فلم يكن
أوصلك الى ها هنا الا هي ومن الذي اشتراها قال يا مولاي رجل تاجر من أهل دمشق
اشتراها الرجل من أهلها يقال له محمد صالح فعرف عبد الملك المذكور ثم قال لطلحه
هات بقية حديثك فانه عجيب فقال له طلحه لما علمت أن جاريتي قد صارت في
ملك غيري وانه لا سبيل اليها ذهب عني رشدي وعدمت عقلي وجننت عليها
ورميت في المارستان فبقيت فيه ستة أشهر أقاسي فيه جهد العيش المر وضنك

ستان

الشقا واتفق لي ان الله عز وجل ان قاضي مصر أراد أن يشرف على المارستان
١٩ فلما وقعت عينه علي عرفني واخرجني وأخذني اليه ووهب لي مالا جزيلا
وأشار علي بالسفر الى هذه المدينه وكتب لي كتابا الى قاضيها وعدولها
ثم أخذ لي كتابا من أمير مصر الى أخيه أمير المؤمنين أطال الله بقاه اعانة
على محمد صالح لعله أن يعتمد علي جاريتي فانكسر بي المركب في البحر فتلف ما
كان معي من البضاعة وخرجت كما ترى فقصدت الى دمشق لعلي اتعرف مولا جاريتي
أكون خادما له ويكون انه يأخذني بسبب أدائه لعل اني ارى جاريتي يوما
من الدهر ولعلي أسمع لها خبرا قبل خروج روحي من جسدي وهذا حديثي
الملك على جليته ثم خنقته العبره فتصاعدت زفراته وتبادرت دموعه فرحمه عبد
وتبادرت الحجاب يركضون حتى ترجلوا بين يديه وسلموا عليه وخدموا له الامراء
فعند ذلك علم طلحه ان ذلك الشخص عبد الملك بن مروان
فوثب وجعل يعتذر اليه فيما صنعه حين دعاه الى كلمته فقال له عبد الملك
لا بأس عليك يا طلحه قد سمعت حديثك فابشر فلك علي حق هذا الملح الذي أكلته
معك فوالله العظيم لأردن عليك جاريتك ونعمتك واضمن لك رجوع جاريتك
اليك ثم أمر به الى الحمام فأخذه أحد خواصه وحمل معه رزمة من الثياب
الذي تصلح لمثله واركبه دابة من أفره دوابه وأخلا له دارا حسنة
ثم تركه حتى يستريح من تعبه ثم أحضره واحضر وجوه دولته وبعث الى
سفره محمد صالح فأحضروه أهله انه سافر الى مصر فتأسف عبد الملك بن مروان على

وكان في مجلس عبد الملك بن مروان رجل بينه وبين محمد بن صالح عداوة
عظيمة وكان شديد الحسد له فقال يا امير المومنين هذا كذب منه
ومحال وبذلك اوصى اهله ليدفعوا رسول امير المومنين عن احضاره الى مجلس مولانا
والا فقد رايته في ايام يسيرة ولم يسير احد الى مصر في هذه الايام والمشهد
واحد انه راه خارجا من الحمام فلما سمع ذلك عبد الملك اشتد
غضبه على محمد بن صالح ثم امر لوقته بنهب دار محمد بن صالح واخذ كل امراة فيها
حتى تعرض بين يديه طلحة فياخذ جاريته تحفة لما وعده به من ذلك وضمن له
فعند ذلك خرج الى نحو دار محمد بن صالح خمسمائة غلام فلما وصلوا الى الشارع
الذي فيه دار محمد بن صالح وقد سبقهم الخبر بنهبها وما امر به عبد الملك بن
مروان فارتاع من كان في الدار من النسوان والخدم ولم يعلموا اما الخبر وتهاربوا
من ابواب الدار واختفوا عند الجيران واما تحفة جارية طلحة
فانها لما رات ذلك اشتد خوفها ولم تدري ما تصنع فصعدت الى السطح
وركبت سوره ونزلت الى دار رجل حايك في جوار الدار فاستجارت به فاخفاها
ونهبت دار محمد بن صالح واخذ جميع ما فيها وقبض على كل امراة فيها وحملوا الى
عبد الملك بن مروان فامر باعراضهم على طلحة ليرى جاريته تحفة فياخذها فلم
ير جاريته تحفة في جملة من عرض عليه فتاسف عبد الملك وندم على نهب دار محمد بن
صالح وقال لا حيلة في فعل الاقدار وقال لطلحة قد علمت بما صنعنا
ونزول هذه البلية بمحمد بن صالح طلبا لما يعود به صلاح حالك واجتماعك

بجاريتك والآن نحن نعوضك عنها عشر جوار ابكار فقال يا امير المو
اما الجوار فلا حاجة لي بهن ولا اريد سوى جاريتي وجعل يبكي فقال له
عبد الملك بن مروان ما الذي تريد ان اصنع معك قال تردني الى بلدي
مصر وتصرفني في خدمة تليق فعرض عليه القضا خلافة ابيه فابى اكراما
لقاضي مصر وما صنع معه فعرض عليه العمالة فاختارها فجعله عاملا
على خراج مصر وعقد له بذلك واعطاه مالا جزيلا وسيره الى مصر فتلقاه
اميرها عبد العزيز بن مروان والقاضي وكبار اهل البلد فدخل مصر
ونزل في دار اعدت له فساله القاضي عن سفره وما كان من امره بعد فراقه له
فاخبره بخبره من اوله الى اخره فتعجب القاضي من حديثه وحمد الله سبحانه
اذ رد العاقبة الى خير فاقام طلحة على خراج مصر شهرا واما ما كان
من تحفة فانها لما طال عليها المقام عند الحايك قالت له لو رحت الى مصر
بلدي كان احب الي ولعلي اجد مولاي طلحة وانظر ما جرى عليه بعدي لاجل
المحبة العظيمة ثم انها نزلت الى خزانة مولاها الدمشقي فاذا بها مال كثير
وحلي ففرحت به ثم انها قالت للحايك هل لك ان تصنع معي جميلا واحسانا
واعطيك خمسين دينارا فقال لها وما الذي تريدين مني قالت تحملني الى مصر
وتتولى خدمتي في طريقي فقال لها السمع والطاعة فاعطته ما يشتري به
زاد السفر وتكتري له ولها في القافلة فحملها الى مصر فلما وصلا الى مصر
قالت للرجل انزلني الى مسجد مالك فسال عن مسجد مالك فدلوه عليه وكان

وكان يعرف مولاها طلحه فنظرت الى باب الدار فاذا هو مغلوق مهجورا
فضاق صدرها ثم دفعت للحايك ما ضمنته له وانصرفت الى بلدها ثم ان تحفه
نظرت الى الخياط في المسجد وهو يعمر دار اله بجنب المسجد فنظرته لصاحبها
وهي في دهليز الدار فاستاجرتها من الخياط ونقلت اليها جميع ما تحتاج اليه
ثم وهبت للخياط دراهم ثم قالت له اني امراة غريبة وحيدة ليس معي احد يقضي
حاجتي فهل يسهل عليك ان اجعل لك كل يوم درهما وتقضي حاجتي
فقال يا سيدتي لو امرتني في كل وقت قضيت لك جميع ما تحتاجينه والسمع
والف طاعة لامرك فامرته ان يشتري لها ما لا بد منه من الطعام والشراب
فدفعت له منه نصيبا ووهبت له درهما وانصرف وبات تلك الليلة فلما كان
من بعد جاءها الخياط في الطل فسألها عن حالها وهل لها حاجة تقضيها
فقالت له قد اخترت ان تشتري لي جارية تؤانسني وتخدمني فقال لها انا افعل
ذلك فمضى الخياط واتاها بجوار من بعض تجار النخاسين فوقع اختيارها على
جارية فاشتراها لها فوزنت الثمن وامرته ان يكسي الجارية واحسنت اليها
وكانت اذا ارادت حاجة قالت للجارية اذهبي الى المسجد فقولي للخياط
يفعل لنا كذا وكذا وكان الخياط حدث ظريف وكانت الجارية اذا خرجت
اليه في حاجة لمولاتها تلاعبه وتتولع به وتمازحه فيشتمها وهي تضحك
وتستظرف كلامه فلما كان في بعض الايام اجتاز طلحه
بمسجد ابيه فنزل عن دابته ودخل المسجد وترحم على ابيه وعلى من في الموضع

الذي كان يصلي فوافق ذلك خروج الجارية لحاجة مولاتها تحفه
فدنت من الخياط ولعبت ومازحته كعادتها وجعل الخياط يشتمها
وهي تضحك منه فسمع طلحه ذلك وهو في الصلوة فانكرها واوجز في
صلوته فسلم والتفت الى الخياط وقد اغتاض غيضا عظيما وقال ويلك ما
انت في بيت من بيوت الله عز وجل يجب ان توقره فهلا فعل لا يجوز في مثل هذا
المكان فقال له الخياط وهو لا يعرفه يا سيدي فوالله بليت بهذه الجارية
فقال طلحه ويلك هي جاريتك قال لا والله لكنها جارية
امراة قد غمرني فضلها فلا استطيع ان اغم لها قلبا ولا انكر على جاريتها فعلا
فقال له طلحه ومن هذه المراة قال يا سيدي امراة وصلت من دمشق ولها
حال ونعمة وهمة عالية ونفس كريمة وهي تزعم انها قد سكنت في هذا
الدرب لم تر عيني احسن منها وجها ولا اكرم منها فعلا فلما سمع طلحه
ذلك قال في نفسه اتراها جاريتي ثم قال للخياط وهذه المراة تظهر عليك قال نعم
يا مولاي وانا اقضي حوائجها وقد جعلت لي على ذلك رزقا في كل يوم فقال طلحه
صف لي هذه المراة حتى كاني اشاهدها فجعل الخياط يصف لطلحه صفة
الجارية تحفه فايقن عند ذلك انها جاريته وقال في نفسه هذه الصفة صفة جاريتي
تحفه ثم قال للخياط فهل من سبيل للنظر اليها فقال الخياط اظنك يا سيدي
تريد تتزوج بها فوالله ما تصلح الا لك فقال له طلحه وكيف لي بها فقال له الخياط
ما تجعل لي حتى اخطبها لك فقال له طلحه ان زوجتني بهذه المراة التي وصفتها

لي فلك علي من مالي ألف درهم فقال له كن مكانك يا سيدي حتى أعود اليك
ثم أسرع الخياط فدخل على تحفة فسلم عليها وكانت قد أنست به
فقال لها يا سيدتي اني قد جئتك بأمر فيه الصلاح لك ولي معه أيضا
فقالت له ما هو يا أبا العباس فقال أريد أن أزوجك بشاب مثل القمر الطالع
ما رأت عيني أحسن منه وجها والله ما يصلح في الدنيا أن يكون الا لك
زوجا سواه ولا له امرأة سواك فضحكت متعجبة من كلامه وظنت
أن ذلك منه محبة فقالت له أنا لا أخالفك يا أبا العباس افعل ما تراه لنا
صوابا فخرج الى طلحة وقد استبشر فقال له يا سيدي قد أنعمت لي
فاعزم على بركة الله وعونه فلم يصدق طلحة وقال في نفسه الآن
علمت أن هذه الامراه جاريتي والله لا برحت حتى أمتحن هذا الأمر
وأتبينه فان كانت هي جاريتي فهذا غاية أملي وان كانت امرأة غيرها لم ينقص
من مالي صداقها وأفارقها في الوقت ثم ان طلحة انصرف يومه ذلك
وهو على غير ميعاد من الخياط أن يأتيه بالغداة لما استقر ما بينهما فلما
أصبح الصباح أتى طلحة الى المسجد ومعه عشرة مشايخ من مياسير أهل
البلد فقام اليه الخياط وتلقاه وقبل يديه وسلم على القوم ورحب بهم
فقال له طلحة أما أنا فقد جئت فما الذي ترى قال الخياط بسم الله
فقال طلحة ومن يتولى هذه الامراه قال أنا قال له طلحة حتى يسمع كلامها
رجلان من هؤلاء ويشهدوا على لفظها ورضاها بذلك فأخذ الخياط بيد رجلين

من القوم ودخل بهما الى دهليز الدار فأجلسهما ورفع الستر ودخل
الى الجارية وسلم عليها وحيته ثم خرجت فوقفت على باب المجلس فنظر
الشيخان من عتبة ما تعلو بهما فراعهما ما نظرا من جمال الجارية فقال لها
الخياط في بعض ما خاطبها به يا سيدتي ما تقولين فيما أعلمتك به بالأمس
أزوجك من هذا الفتى وتجعليني وكيلا لك وأتولى هذا الأمر برضاك
وأمرك فتبسمت الجارية تعجبا من عقله وهي لا تشك أنه يمزح في كل
ما يقول وأنه يريد بذلك أن يضحكها فقالت له وهي تبتسم يا أبا العباس
قد رضيتك لي وليا وجعلت أمري اليك افعل ما تراه وكل ذلك منها انما
هو على طريق الهزل وظنت بها أنه يلهو بعقله وهي لا تعلم باطن الأمر ولا تدري
بما قد فعل فقال الخياط يا شهود اشهدوا بما سمعتم ورأيتم فضحكت الجارية
من كلامه وشهد الشهود على قولها ثم خرج من بين يديها وقال
للشيخين قد عاينتماها وسمعتما ما نطقت المراة به فقالا قد شهدنا
على لفظها وأنها قد رضيتك وليا فأخذ بأيديهم وخرج الى طلحة فشهد
الشيخان بما سمعا من أن الجارية خطبت طلحة والقوم فدفع اليه صداقها
ثلاثين دينارا وكتب الكتاب وعقد العقد وأشهد الشيوخ الذين حضروا
وأوفى طلحة للخياط ما وعده به فقام الخياط ودخل الى الجارية بالصداق
والكتاب فلما رأت تصديق ذلك قالت له يا هذا والله ما ظننتك
الا مازحا في كل ما لفظت به ولا توهمت شيئا من ذلك حقا ولقد كنت

لاهيبة في جميع ما احدثك به مازحة ازيد بذلك كله المجانة والترابه
قال لها الخياط كيف يكون المجانة في مثل هذا الان وانتي
عندي اجل قدرا ان احدثك في مثل هذا مازحا وانطق بغلطي بقول الجهل وقد
قضى الله سبحانه بهذا الامر حلالا فاطرقت خجلا من الخياط فتركها وخرج
وراح الى طلحه وقال له انها ندمت فاستوثق من باب الدار لئلا تهرب
فوكل طلحه بالباب من يحفظه ويمنع من يخرج منه فعلمت بذلك تحفه فكثر غمها
وحزنها ثم ارسل طلحه الى الدار ما يحتاج اليه من فرش وانيه وطعام
وشراب وفاكهه واعلمها انه ياتيها عند المسا فلما رات ذلك ضاق صدرها
فلما كان الليل جا طلحه مختفيا فدخل الى الدار فلما علمت تحفه بدخوله
بادرت الى الموضع الذي في الدهليز الذي فيه الربه فجلست وبكت وانتحبت
على القبر الذي فيه فسال عنها طلحه فاعلموه ببكايها فقال اتركوها لما تريد
ثم امر باحضار الطعام بين يديها فبقيت منه متفكره واحتجبت وامتنعت من اكله
فبينما هي كذلك اذ سمعت انسانا يطرق الباب وهو يقول يا اهل المنزل المبارك
اطعموني من فضل ما رزقكم الله فلي والله ثلاثه ايام ما طعمت طعاما فرحمته
تحفه وبادرت الى الباب ففتحته وقالت للسايل ادخل فدخل الى الدهليز
فقدمت اليه ذلك الطعام الذي وجهه طلحه اليها فجلس السايل واكل
اكل الجايع فاخبر طلحه بما صنعت فقال اتركوها لما تريد ثم امر باحضار الطعام
فقالت تحفه للسايل عندما رات من سو حاله من اين انت

فقال يا سيدتي غريب من اهل الشام انا رجل من اهل دمشق فخنقته
العبره وعلا صوته ونحيبه فقالت له ما الذي يبكيك يا اهل
الرحل واهلها ولم لا ابكي وقد كان لله علي نعمه فسلبت اياها بسبب
جاريه مصريه اشتريتها وكانت سببا لنهب داري وفقري وذهاب
نعمتي وتشتتي عن وطني فقالت له يا هذا من الذي فعل بك هذه
الفعال قال الحاجب عبد الملك بن مروان هو الذي اخذ جاريتي غصبا
فامر فنهبت داري فافنت نعمتي وجميع ما كنت فيه واقتنيته طول عمري
ونفيت فقيرا كما تريني وانا غريب في هذا البلد لعل لي فيها ما يعود على بصلاح
حالي ولا احسن ان اعود الى بلدي خيفه منه على نفسي فلما سمعت
ما نطق الرجل به ايقنت عند ذلك انه مولاها الدمشقي وعرفته وقد كان
الشقا والفقر غيره في عينها فلما صح عندها امره وثبت عليه وتعلقت به
وبكت حتى علا نحيبها فقالت له يا سيدي يعز علي والله ما نزل بك فان
كنت قد انكرتني فانا جاريتك المصريه التي ذكرتها في حديثك
فلما سمع الفتى كلام الجاريه عرف نغمتها فصاح باعلا صوته
صدقت والله يا سيدتي انتي والله لا محاله وعلت اصواتهما فسمع طلحه
ذلك الخبر فقالوا له الجوار ان صاحبة الدار قد تعلقت بالسايل وبكت وقالت
انه والله مولاي الدمشقي وفعل ايضا هو مثل ذلك وصدقها في قولها
فلما سمع طلحه خفق فواده وبادر الى الدهليز ليعلم الخبر على جليته

فلما وقعت عينه على تحفة كاد عقله أن يطير من الدهش
وارتعدت فرائصه وظن أن كل ما فيه إنما يراه في منامه لما دخل في قلبه
من السرور والفرح وعن عشقه عظيمة وتعلقه وتعلق بالجارية فالتفتت
إليه من نعمة لمرحبته وتعلقه بها فلما نظرت وجهه عرفته فوقعت مغشيا
عليها فأقبلن الجواري يرششن على وجهها الماء فلما أفاقت جعلت تنظر في وجه
مولاها طلحة وتتنهد ثم قالت له يا مولاي كأنك أنت الذي تزوجتني
وأنا لا أعلم قال الهائم صدقت إنك لا تعلمين وأنا أنصفت في الله ما علمت ذلك يقينا
ثم قال لها يا سيدتي تعرفين هذا السائل قالت يا مولاي نعم أعرفه وهو مولاي
الدمشقي الذي اشتريتني منه من مصر وكنت سببا لما نزل به من البلاء والهم
والفقر إلى أن صار إلى هذا الحال فلما سمع ذلك طلحة وثب إليه
وعانقه وبكى كل واحد منهما ثم قال له طلحة يا أخي لا تحزن على شيء مما ذهب لك
فوالله ما شبعت يوما وأنت جائعا ما دامت روحي في جسدي وطب نفسا
وقر عينا فشكر له الدمشقي مقالته وأثنى عليه ثم قال له طلحة يا أخي ما فعل
عبد الملك بن مروان بعمتك شيئا باختياري ولا بإرادتي ووالله العظيم
لقد شق ذلك علي ولكنه قضاء الله ثم أخذ بيده وبيد تحفة ودخلوا جميعا إلى الدار
فخلع طلحة على الفتى الدمشقي ما كان عليه من الثياب وجلسوا يتحدثون
فقالت تحفة لطلحة يا سيدي أعلمك أنني والله ما رأيت قط فتى من الرجال
أكرم كفا ولا أسرف نفسا من مولاي هذا وقد كان والله حين أطلعته على ما في

نفسي منذ … وأخبرته بما أثرت به عليك من أخذ ثمني عند ما نالنا من الجهد
والضر اشتد تأسفه على نظره إليك ثم أشهد الله سبحانه وتعالى على نفسه
أنه قد وهبني لك من قبل ما تقع عينه عليك وأخبر أنه ما سافر إلى مصر إلا للقائك
وعول على أن يأخذك معه ويرتحل بك إلى دمشق ويجمع بيني وبينك في منزله
ووطنه فقضى الله أن عبد الملك بن مروان أنفذ لطلبي وهو لا يعلم أنه قد سافر
قبل ذلك لمدة فأخبر رسوله بسفره فأمر بنهب داره وأخذ عياله فهربت فلم أجد
إلى الهروب من سبيل … فإني أخذت شيئا من المال لدى سيدي ووضعه إلى السطح
ونزلت لي دار رجل جابي فأجارني وأخفاني فلما ذهب الطلب وأيست
سألت الجابي أن يسافرني إلى مصر وجعلت تحدثهم بما جرى عليها من أوله إلى
آخره وحدثهم طلحة بما جرى عليه في طريقه وأنه ما طلب الربح في أحد من الناس سوى
ولا فعله إلا طمعا وضعف الخياط فعرفت صفتك فرجوت أن تكوني أنت هي فالحمد لله
الذي حقق ظني غير أنه لا يحل لي أن تكوني لي زوجة وأنت مملوكة هذا الفتى فقال
الدمشقي قد سمعت مقالتكما والله يا طلحة ما جئت إلى مصر إلا بسببك
فحل بي ما ترى وقد وهبتك ولا أرجع في هبتي بارك الله لك فيها فقال طلحة
فإذا كان الأمر هكذا فقد خولني الله ما لا أجد شكره ونعمة ضخمة أشهد الله
أني قاسمتك يا أخي وأكاتب أمير المؤمنين ببراءتك مما اتهمت به وإنك لم تكن بدمشق
يومئذ فقال الأمر إليك فقاسمه طلحة ماله وكتب إلى أمير المؤمنين بأمره وما دفع
له ورد عليه أضعاف ما أخذ له وأوفاه ذلك على يديهم على محمد صالح الدمشقي

ثم رجع محمد صالح الى دمشق امنا وبقي طلحة بمصر مع بحمد وهي زوجته
في أطيب عيش واهناه وأرغده وأصفاه إلى أن أتاهم الموت
وهذا ما كان من الحديث على التمام والكمال ونعوذ بالله تعالى من الزيادة والنقصان
والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه سيدنا محمد وآله وسلم

حديث الستة النفر

الأحدب والأعور والأعمى والأفلج والمقطوع الشفة وصاحب الزجاج

وهو حديث مضحك بسم الله الرحمن الرحيم
ذكروا والله أعلم وأحكم وأعز وأكرم وألطف وأرحم فيما مضى وتقدم
انه كان في قديم الزمان ملك قد ملك البلاد بأسرها برها وبحرها وقد توطن
له العباد واطاعه اهل البلاد وكان الملك ذو عقل وفهم ودين وعفة
وصيانة قد عدل في رعيته واحسن سيرته ودبر اموره باحسن التدبير
وكان الملك مغرما بالاحاديث يطالع الكتب والاخبار وكان جميع الناس
كلما تم من النوادر والاخبار والامثال والحكايات يطلعوه عليها وكان البلد
الذي هو فيه قد اوصى البوابين ان لا يجوز احد عليهم حتى يسالوه عن خبره وايش
يريد ومن اين هو وكان للملك ناس يلقطون الاخبار ويطالعونه بها فاذا
دخل المدينة غريب يسال عن خبره ومن اين اقبل والى اين يقصد ويوخذ منه
اخبار البلاد واخبار الملوك ويطالع بها الملك فاقام على ذلك وقتا من الزمان

فعرض له ذات يوم فكر فلم يعرف لفكره سببا
فاقام على ذلك نهاره الى الليل فتزايد فكره وقد ضاق صدره وبقي ساهرا
فلما طال ذلك عليه دعا بقهرمانة له فقال لها ويحك قد طال سهري واريد ان
تحضري لي من يسامرني ويقطع ليلي بالحديث مما انا فيه فقالت ايها الملك
الى ان قصد فقال ممسار الى الغد فخرجت متوجهة الى المواضع التي وصف لها
الملك فنظرت خلقا كثيرا من العميان واصحاب العاهات والمكدين فبادرت
القهرمانة وقالت [illegible] من ضمنته هذه المواضع من فيكم يقوم معي الى الملك
فيحدثه باعجب شي مر به في دهره فلم تستتم كلامها حتى قام اليها ستة
نفر احدهم اعمى واعور واحدب وافلج ومقطوع الشفة وصاحب الزجاج
فقالوا نحن والله طلبة الملك وما منا الا من له خبر ظريف وجرى عليه شدة وتم له
قصة عجيبة فلما سمعت القهرمانة قولهم ونظرت الى اشخاصهم ضحكت منهم
وقالت انهضوا على بركة الله تعالى فبادروا خلفها حتى وصلوا دار الملك
فاوقفوا في الباب ثم دخلت على الملك وقالت ايها الملك قد جا معي ستة نفر
ولا يخلوا ان حديثهم عجيب فقال الملك ادخليهم لانظر اليهم فدخلوا فلما صاروا
بين يديه سلموا عليه ودعوا له فنظر اليهم ثم ضحك منهم وقال يحدثني كل واحد
منكم بقصته من كان قصته منكم عجيبة اجزلت له في العطية ثم قال
لاحدهم تكون انت المبتدي في الحديث فتقول لي ما اسمك وما صناعتك
فقال بيد الله الملك اخبر الاسم الذي سميت به عند ولادتي قال بل

ألا باسم الغالب عليك فقال أنا الغمص فقال الملك حبا وكرامة لله
يا أبا الغمص فما صناعتك قال خياط قال هات حديثك فقال
اعلم أيها الملك أني كنت بمدينة كذا وكذا أخيط في دكان استرزق منها في
زمان رجل موسر كثير الأموال وكان في أسفل داره طاحون والرجل يسكن
في علو الدار وهي دار عظيمة فبينما أنا في بعض الأيام أخيط في دكاني إذ
رفعت رأسي فرأيت امرأة كالبدر الطالع في روشن دار التاجر وروشنه
تنظر إلى الناس وهي بارعة الجمال حسنة الصورة فلما رأيتها اشتعلت النار
في قلبي وظللت يومي ذلك ممتنعا من الخياطة رافعا رأسي إلى الروشن شاخصا
نحو مكانها فلما طال ذلك علي وجا المسا آيست منها وانصرفت حزينا كئيبا
ممتنعا من الطعام والشراب والرقاد مما قد وقع في قلبي وأنا مع ذلك ألوم
نفسي وأعذلها على ما هممت به ولم أزل على ذلك الحال حتى أصبحت وغدوت إلى الدكان
مبكرا وجلست في موضعي ذلك متطلعا إلى نظرها وكل من جاءني بشي أخيطه أبعدته
لئلا يشغلني بالخياطة عن نظرها ولم أزل كذلك حتى جاءت كعادتها فلما وقعت
عيني عليها خفق قلبي وطار عقلي ووقعت مغشيا ساعات ثم أفقت وانصرفت
من الدكان بأسوأ حال فلما كان من الغد بكرت ويدي تحت خدي وأنا جالس
وعيني نحوها فأقبلت وجلست في موضعها ورأتني لا أطرف عنها متعاطيا محبتي
وضحكت في وجهي وضحكت في وجهها وأشارت لي بالسلام فرددت عليها وغابت
عني وأنفذت جاريتها ومعها منديل فيه ثياب كثيرة حسنة فقالت سيدتي تقرا

عليك السلام وتقول لك بحياتي عليك قطع لها من هذه الثياب غلالة وجود
خياطتها فقلت سمعا وطاعة فالحمد لله الذي أحوجها إلي أن بدت لها إلى
حاجة إلي فقطعت لها غلالة وهي جالسة أمامي تنظرني وأنا منكس رأسي
في الخياطة فإذا أردت أن أستريح تقول بحياتي عليك لا تدعها من يدك
وكانت نفسي تطيب بكلامها والطمع فيها فلم يجي المسا حتى فرغتها ودفعتها
إليها فلما كان من الغد بادرتني الجارية وقالت سيدتي تخصك
بالسلام وتقول لك كيف كان مبيتك فإني ما ذقت في هذه الليلة رقادا
من شغل قلبي بك ولولا خوفي لو شاه لقدمنا إليك ولا تتأخر ثم قالت لك اقطع
لي سراويل كبير وجود خياطته حتى ألبسه مع الغلالة فقلت سمعا وطاعة
ثم أخذت وقطعته وانهمكت في خياطته حتى جاءت إلى الروشن فسلمت علي
وطيبت نفسي وأنا أخيط ولم تدعني أبرح حتى فرغت شغلها وانصرفت إلى
منزلي حائرا لا أدري ولا أقدر على ما أقتات به فما شعرت وأنا جالس إلا
والجارية قد جاءتني فقالت إن مولاي يدعوك إليه فلما سمعت بذكر مولاها
فزعت وخفت أن يكون قد عرف أمري فقالت الجارية لا تخف ما ثم إلا الخير
فإن سيدتي قد تلطفت به حتى جعلت بينك وبينه معرفة والأمر يجري على
ما تريد فقمت مسرورا فدخلت عليه فسلمت فرد علي السلام ورحب بي
وسألني عن حالي بلطف ثم دعا بسفاط وأخرج منها ثيابا دبيقية وقال
اقطع لي منها قميصا قميصا تأتينا به فلم أزل أقطع حتى قطعت عشرين قميصا مثلها

شرب ومثلها من زيته فلم ازل في تفصيل الثياب الى العتمة لم اذق طعاما
ولم افطر على زاد ثم قال لي يا ابا الغصن كم يكون لك اجرة على خياطتها
فما تكلمت فقال قل ولا تستحي فقلت يا مولاي ما اخذ اجرة فقال لا بد من ذلك
فقلت عشرون درهما **واذا بالصبية** قد اقبلت من خلفه وهي مثل المغضبة
علي والحرد انه كيف يا خذ الدراهم فعلمت انا بذلك فقلت والله يا مولاي
ما اخذ اجره في ليلتي ثم اخذت الخياطة وخرجت وانعكفت عليها وانا محتاج
الى فرد فلس فبقيت ثلاثة ايام اتقوت كل يوم [illegible] خبزا لا غير وقد
هلكت من الجوع فلما فرغت الخياطة اتت الجارية وقالت ايش عملت
في القماش فقلت فرغ فقالت خذه وتعال فاخذته وتبعتها الى ان
دخلت الى زوج الصبية فسلمتها اليه فاراد ان يدفع لي دراهمها فحلفت
عليه وقلت يا مولاي ما اخذ شيئا واي شي لهذه الخياطة من القدر والايام
تطول وانا [illegible] يريد يكرم [illegible] خيرا ونهضت لحضر لي فبت تلك الليلة لم انم
من الجوع وسو الحال وقد انقطع عني معاشي بخياطتها وخياطة زوجها
فلما اصبحت غدوت الى الدكان فلم ام فتحها حتى جاني رسوله
فجيت اليه فقال يا ابا الغصن قد تفضلت بخياطة تلك الثياب ولم تاخذ اجرة
وقد شق علي ذلك وقد عزمت ان اقطع لي جبابا واشتهي ان تتولا امرها
وتحسن خياطتها وانا اعطيك هذه المرة الاجرة ولا اقبل منك ردها
فقطع لي خمس جباب فقطعتهن وانصرفت باسو حال وقد قتلني الجوع واتاني

كل يوم احتال في كل شي انفقه الا انني اذا تفكرت في تلك الامراة وحسنها
هان علي ما القاه واقول في نفسي لعله منها تغسيل هذا كله الشقا
وانا اذا ظفرت بذلك الوجه الجميل لا ابالي بما اقاسي من الضر فخيطت المصطلبات
ومضيت بها الى الرجل فاستحسن خياطتها وشكرني كثيرا وقال جزاك
الله خيرا يا ابا الغصن اشتهي ان تاخذ اجرة ما عملت جميعه ثم استدعا
بالكيس ليزن لي الاجرة وانا امتني اقل شي لما انا فيه من الفقر فلما هممت بذلك
ظهرت لي من بعيد تشير بيدها ان لا اخذ شيئا وتقول ان اخذت درهما
واحدا جردت عليك [illegible] فرجعت عن مقالتها وقلت للرجل يا سيدي لا تعجل
فالزمان طويل والذي عندك غير ضايع وانا فقير محتاج اليه الان
ولم ازل به حتى رفع الدراهم وشكرني وخرجت من عنده متحيرا على فوت
تلك الدراهم ومع قلبي من محبة تلك الجارية لهيب النار فانصرفت الى منزلي وقد
اجتمع علي اشيا عدة اشيا عشق وافلاس وجوع وعري وتعب
وانا اشجع نفسي واعدها بالظفر بما تهوى **وكانت المراة قد عرفت**
زوجها حالي معها واني احبها واتعرض لها وقررت معه استعمالي في الخياطة
والتهوين[illegible] وانا لا اعلم **فلما فرغت جميع اشغالها** جعلت
ترصدني فاذا رات اشيا يا يزن لي الاجرة توجه جاريتها [illegible]
تسلم عليك وتقول لك اقرضني الساعة كذا وكذا فلا اقدر على مخالفتها
فصارت تاخذ كل درهم يلوح لي وصرت في اضيق معيشة واعظم عشق

وهي مع ذلك تعدلني وتقول اصبر ولا تفسد ما قد صنعت فانا نكيد بتدبير
نعود عليك صلاحه وعن قليل تظهر لك ذلك فاهدى وتطمين قلبي ٥
قال فلما كان في بعض الايام انا جالس
وعيني ترقب للدرويش اذ جلس عندي صديق لي ينظر الي وانا الح بالنظر
الى الدرويش ثم رأى الجارية فلم يخف عليه امري فوثب قايما ومضى الى منزله
وغاب ساعة ثم اتاني ومعه ثلاث شقاق كبار فقال يا ابا الغصن
اني عارف بالنجوم ماهر في السحر بصير بالعزايم وانت تعرف محبتي لك وقد
نظرت في نجمك فوجدتك مشغول القلب تهوى جارية وهي ايضا تهواك غير انك
محتاج الى معونة بالبخور والعزايم وكتاب نكتبه لك في طالع سعيد فاذا
علقته في عضدك ووقعت عينها عليك تم لك ما تريد دون ان ترامي عليك
وتواصلك وتظفر بحاجتك **ففرحت بقول المعلم** ورجوت منه الفرج
وان يوصلني بسحره فاظفر بمطلبي فقلت يا سيدي اني في حال صعب ثم انشات
اشكو عليه ما القاني من المحبة فقال لي انا ابلغك غرضك فعجل بخياطة
هذه الثياب ومع ذلك فانك تحتاج الى ادوية وبخورات ولو لم تكن صديقي
لطلبت منك دنانير ولكن لابد من تحصيل البخور فاني اريد ان اخرج في الموضع
الذي اجتمع فيه لاني احتاج الى دراهم كثيرة لثمن البخور والالة فان عزمت
فزن لي دراهم لما تحتاج اليه لاجل الطيب والبخور وانا اساعدك في نفسي
بالكتابة غضبية معك ومحبة لك فقمت في الحال واقترضت دراهما

ودفعتها اليه وحصلت له طيبا كثيرا وبخورا وقلت يا سيدي انا
اباد بخياطة اثوابك فلا تغفل عن قضي حاجتي ثم بدات احتط في ثيابه
ليلا ونهارا فلما كان من يوما نحتنا وفرغتها وحملتها اليه وقلت في نفسي
رجل قد تبرع من نفسه بقضا حاجتي فلا بد من هدية اهديها اليه فبعت
ثوبا كان علي واشتريت به هدية واهديتها اليه فامتنع من اخذها
فاقسمت عليه فقبلها وبقيت ارتقبه **فلما كان بعد خمسة ايام**
اتاني ومعه كتاب غير مربوط فقال لي قد احكمت ما تريد فخذ هذا
الكتاب وعلقه عليك في هذه الساعة تظهر لك صدق قولي فاخذت الكتاب
وعلقته علي ساعة ان طلعت الي ثم اقبلت اسجد في وجهها واقول في
نفسي ليتك تدري انني قد سحرتك حتى امكن منك على رغم انفك فما لبثت
حتى جاءتني جاريتها فبلغتني سلامها وقالت تقول لك سيدتي قد قرب
فرجك على رغم زوجي وانه خارج الى بعض الضياع في حوايج له وهو يقيم
هناك اياما فان تم ذلك بلغت ما تريد فشكرت قولها وقلت في نفسي
ما انصر هذا المعلم بالسحر والعزايم وبت ليلتي مسرورا الا اصدق
مجي الصبح **وكانت المراة قد وافقت زوجها في امري**
وانا لا اعلم فلما اصبحت جاءت الي الجارية فقالت سيدتي تسلم عليك
وقد غلب عليها الشوق اليك وتقول قد عزم زوجي على الخروج في هذه الليلة
فلا تبرح مكانك فما صدقت بالمسا حتى رأيت زوجها خارج على دابته

وعليه اثواب السفر فعلمت ان حاجتي قد قضيت **فلما كان الغد**
جات الجاريه فقالت قم فقمت وانا لا اصدق من الفرح فلما دخلت الدار
استقبلتني ورحبت بي وقالت يا سيدي ومهجتي فلم تعلم مرة ما ادري
ما كان لي هدو ولا قرار حتى خرج زوجي والحمد لله الذي جمع بيننا في ام
سرور **ثم انها دعت بالطعام** فوضع بين ايدينا فاكلنا وفرحي قد نلته
منها فلما فرغنا وغسلنا ايدينا قلت لها يا مولاتي مني علي ببوسه اعيش بها
فاني هالك قالت يا بادر ما العجلة الليل بين ايدينا نسمح به ما تحب **فما**
استتممت الكلام حتى سمعت الباب يدق دقا شديدا فقلت اي شي هذا
فقالت والله قد جا زوجي وهو على الباب فقلت ويحك ما تقولين قالت
الذي تسمع قلت فماذا اصنع قالت والله ما ادري فبقيت حايرا فقالت
قم حتى اربطك في الطاحون موضع البغل ثم اطفي السراج عنك فاذا جا زوجي نام
لانه متعوب ثم نعود الى اكلنا وشربنا فقلت يا دري فلما دريت حلت
البغل من مكانه وربطتني وطفت السراج وقالت دور لا تقف الله الله
في نفسكم تركتني ومضت ففتحت الباب لزوجها ودخل فلما قعد ساعه
وانا ادور وقفت لاستريح فسمعته يقول اما قصة هذا البغل المشوم
يدور ويقف فلا اسمعه يعدو في هذه الليله كما كان يعدو من قبل والطحن عندنا
كثير فاي وقت يخلص **فقام الى الطاحون** فصب في الكوز
قمحا ثم قصدني ومعه سوط ولم يزل يضرب ساقي وانا اعدو وهو يصيح

علي في الظلمه والقمح ينطحن وهو كانه لا يعلم بي حتى قرب السحر وكلما
اردت ان استريح قام الي فاوجعني ضربا وهو يقول يا مشوم اي شي
قصتك في هذه الليله ما تدور فلما كان السحر صعد الى منزله ووقفت انا
كالميت معلق في تلك الحبال والخشب **فجات الجاريه** وقالت لي
يعز علي والله ما جرى عليك وانا وسيدتي لم ننم هذه الليلة من ضيق همك
فلم يكن لي لسان اجيبها ثم خرجت وانا ميت من التعب والضرب ثم اتيت
الى منزلي **فاذا العجوز الذي كتب الكتاب** قد وافاني فسلم علي وقال
حياك الله يا ابا الغصن هذا وجه النعيم والدلال والبوس والعناق
فقلت له لا اقلم الكاذب يا الف قرنان والله ما بت ليلتي الا اطحن موضع
البغل واعاقب الى الصباح فقال حدثني حديثك فحدثته فقال اما وافق
نجمك نجمها ولكن ان اشتهيت غيرت لك الكتاب فقلت اظن بقي عندك
في البيت شقه اخرى تريدني احيطها لك ثم **فقصدت الى الدكان**
انظر انسانا اخيط له شيا انفرج به فلما استقررت في الدكان جاتني
الجاريه وقالت كيف انت يا سيدي سيدتي تخصك بالسلام وفي قلبها عليك
النار فلا تغتم والامر بين يديك **فقلت لها** مري يا اظن دقيقكم
قد فني فقالت يا سبحان الله وكانك ابغضت سيدتي في هذا
فقلت يا هذه انصرفي عني لعل الله ان يفتح لي بمن اخيط له شيا واخذ منه
ما انفقه مما اريد ان اكلم سيدتك ولا تكلمني **فمضت الجاريه فاعلمتها**

ثم قلت فلم اشعر حتى طلعت من الدروش ويدها على خدها وهي تبكي لي وتقول
يا قرة عيني كيف حالك وامرك فلم ارد عليها جوابا فاقبلت تحلف لي بالايمان
الغليظه انها بريه من امري وان الذي جرى علي بغير اختيارها فرايت
حسن وجهها اذهب عني ما بي من الالم والضرب فقبلت عذرها
وفرحت برويتها وقلت مثل هذا الوجه الجميل لا يكذب ثم اني سلمت عليها
وسلمت علي وتحدثنا طويلا واقمت مده لم اخلو من خاطبتها وسخريتها
فلما كان بعد ايام جات الجاريه فقالت سيدتي تقرئك السلام وتقول
لك ان سيدي قد عزم على الخروج الى الصيد بوله فيتفقد ثم يبيت عنده
فاذا علمت انه قد حصل عند صديقه اكون قد حصلتك في داري فاذا اغلقت
الدروب وامنا من كل احد اخرجتك وبتنا في خير ليله وتتنعم وتتعوض عن
شقايك تلك الليله وتستوفي جميع ما فاتك وكان زوجها قد قال لها بان الاحدب
من مصادقتك فقالت دعني احتال عليه حيله تشهر في المدينه وانا لا اعلم
بشي من ذلك فلما جا المسا جات جاريتها ثم ادخلتني بيتا سترتني فيه فلما
غلقت الدروب وانقطع المشي اخرجتني فلما عاينتني رحبت بي وقالت يعلم الله ما
في قلبي منك والله اني لمشتاقه اليك حقا والليله تستوفي جميع ما فاتك
فلا تغتم ثم احضرت الطعام قلت يا سيدتي عجلي لي قبله فانني احب لي من الحيوه
فلم استتم كلامي واذا بزوجها قد خرج علي من بعض البيوت فتعلق بي وقال
ما هذا يا فاسق هذا جزاي منك ادخلتك منزلي واخترتك على غيرك فجيت تخونني

ونفضحني والله لا فارقتك حتى احضرك الى صاحب الشرطه فلما اصبحنا
احضرني فضربت مايه سوط وحملت على جمل وطوف بي في المدينه وينادى
على هذا جزا من هجم على حريم الناس ثم نفيت من المدينه فخرجت لا ادري
اين اذهب فوجدت هذه الجروح في الادبار مجاري فتعجبتم فضحك الملك
من حديثه حتى كاد ان يغشى عليه ثم عزل الاحدب ناحيه وهذا ما كان من حديثه

حكايه الاعور وما تم له قدام الملك

ثم ان الملك دعا بالاعور وقال هات حديثك فقال الاعور ايها الملك
حديثي عجيب وقصتي عجيبه غريبه غير اني كنت في بلادي قصابا ابيع اللحم ثم اربي
الكباش واحسن علفها حتى تسمن ثم اذبحها فكان يقصدني الاغنيا والكبرا
واصحاب الاموال فيشترون اللحم من عندي لجودته فكسبت مالا جزيلا
واقتنيت الدور والعقار فاقمت على تلك الحاله زمانا فبينما انا ذات يوم
في دكاني ابيع اللحم اذ وقف لي شيخ عظيم اللحيه فدفع لي دراهما وقال اعطني
بها لحما فاخذتها ودفعت اليه لحما جيدا فتاملت الدراهم فوجدتها شفافه
البياض حسنه النقش فعزلتها ناحيه ثم قلت والله لا اخرجن تلك الدراهم
واشتري بها غنما ففتحت الصندوق فوجدت جميع ما فيها قراطيسا
مقوره على هيئه الدراهم فلطمت وجهي وصحت فاجتمع الناس فحدثتهم بحديثي
فتعجبوا منه فقمت الى معاشي فذبحت كبشا عظيما ثم علقته داخل الدكان
واخرجت لحما مقطعا فعلقته على باب دكاني وانا اقول يا رب يقع لي ذلك الشيخ

فما كان إلا هنيهة وإذا به قد أتاني ومعه دراهم فتعلقت به وقلت يا معاشر
الناس الحقوني واسمعوا قصتي مع هذا الفاجر المحتال فلما سمع
الشيخ كلامي قال أيما أحب إليك تخلي عني أو أفضحك فقلت
وبأي شيء تفضحني يا محتال قال فإنك تبيع لحم الناس وتقول لحم الكباش
فقلت كذبت يا ملعون قال الكاذب الذي في دكانه رجل مذبوح
معلق قلت إن كان الأمر على ما ذكرت فدمي ومالي للسلطان حلال فقال
يا معاشر الناس إن أردتم صدق قولي فادخلوا دكانه فتبادر الناس على دكاني
فوجدوا ذلك الكبش الذي ذبحته قد صار إنسانا معلقا فحين نظروا ذلك وقع الصياح
علي فتعلق الناس بي وأقبلوا يضربونني ويصفعونني ولطمني الشيخ على عيني
فقلعها وحملوا المذبوح إلى صاحب الشرطة وقال الشيخ أيها القايد هذا رجل
يذبح الناس ويقول إنه لحم الغنم وقد أتيناك به فأقم فيه حق الله فتكلمت فلم يسمع
مني صاحب الشرطة ولم يمهلني دون أن أمر بشدي على خشبة العذاب ثم أمر بضربي
فلطمني بسوط حتى انتثر لحمي وغشي علي وضربت بالدرة ثم إنه أخذ جميع ما
أملك وحبست وطال حبسي ثم بعد ذلك أخرجني ونفاني فخرجت هاربا على وجهي
حتى وافيت بلدة كبيرة وقد كنت أحسن صنعة الأساكفة ففتحت لي دكانا
وقعدت أعمل بشيء أتقوت به فخرجت يوما في حاجة لي فسمعت خلفي صوت
فرسان ورجالة وقوم يطرقون بين أيديهم فتنحيت عن الطريق وسألت بعض القوم
عن هذا فقالوا الأمير ماض إلى الصيد فجعلت أنظر إلى حسن زيه وجماله وصورته

ثم وقعت عينه في عيني فأطرق وقال أعوذ بالله من هذا اليوم فأثنى
عنان فرسه ورجع الموكب وأمر بعض غلمانه فلحقني وضربني وبطحني
ووقع بي الضرب أربعمائة مقرعة حتى كدت أموت ولم أعرف ما كان السبب
في ضربي فرجعت إلى المنزل في حال صعب من ألم العقوبة أعالج نفسي حتى أقدر
على المشي فتحاملت وعدوت إلى صديق لي وحاشية السلطان أمشي قليلا
قليلا فلما رآني قال ما قصتك فحكيت له ما جرى علي من الأمير فضحك حتى
وقع على ظهره وقد احمر غيظا من ضحكه وقلت له والله إن ضحكك
علي لأشد مما جرى علي فقال يا أخي إن الأمير لا يطيق النظر إلى أعور
ويتطير به لا سيما إن كان أعور اليمين فإنه ما يقنع بدون قتله ثم أنكرت
في كثرة المعاش فيها فقمت وتحولت إلى ناحية من المدينة منعزلا لم يكن فيها
أحد يعرفني فأقمت زمانا أعيش فأصلحت حالي وكسبت مالا فلما كان
في بعض الأيام سمعت صوت دواب خلفي فقلت جا أمر الله وطلبت موضعا
أستتر فيه بشخصي فدهمتني الدواب فبقيت متحيرا في أمري إذ نظرت بابا مغلقا
قد دفعته بشدة فوقع فرأيت دهليزا طويلا فدخلته إلى حين يعبر الموكب
فلم أشعر إلا برجلين قد وثبا فتعلقا بي وقالا الحمد لله الذي أمكن منك يا عدو الله
هذه ثلاث ليال ما تركتنا ننام ولا نهدأ وقد أذقتنا غصص الموت
فقلت يا قوم ما حالكم وما أمركم قالوا وأنت أيضا تتغابى علينا
وتذبح صاحب الدار وما كان يكفيك أنك أفقرته أنت وأصحابك ولكن أخرج

لنا السكين الذي يهددنا بها كل ليلة ثم عمدوا الى وسطي فوجدوا
سكينا عظيمة تشد حملها حتى فامن بلقائي وقلت يا قوم الله
الله في اعلموا ان حديثي عجيب وجعلت احدثهم بحديثي فلم يسمعوا الي وضربت
ضربا عظيما وحرقت ثيابي فانكشف لهم الضرب الذي ضربت بالمقارع فقالوا
يا عدو الله هذا اثر السياط وما ضربت الا على السرقة وهذا اعاد يدك فحضروني
قدام صاحب الشرطه فقلت في نفسي قد وقعت بذنوبي وما يخلصني الا الله
تعالى فقال له صاحب الشرطه يا فاجر ما حملك على ان تخوف الناس واخذ
اموالهم وتهددهم بالقتل فقلت سالتك بالله ايها القايد لا تعجل علي واسمع
حديثي فقالوا ايها القايد يسمع كلام لص قد افقر الناس وعليه اثر العقوبه
في ظهره فلما راى اثر الضرب قال له ما فعل بك هذا الا على جرم عظيم
فامر بي فشد على خشب العذاب وضربت ماية سوط ثم امر بحملي على جمل
ونودي علي هذا جزا من يهجم على دور الناس وامر باخراجي من البلد فهمت على وجهي
حتى لعبت بهولا القوم فصحبتهم فان عزم مولانا ان يصفعني ويضربني مايه مقرعه
فليفعل فان هذا جايز من الملوك فضحك الملك من كلامه وامر له بجايزه وخلعه

حديث الاعمى وما نزل به من العجايب قال صاحب الحديث

ثم ان الملك دعا بالاعمى وقال هات حديثك وما كان خبرك
فقال ايها الملك اعلم اني خرجت في بعض الايام اسال الناس العادة
فساقني القضا الى دار كبيره فدققت الباب طمعا ان يكلمني صاحبها فاساله شيا

فقال صاحب الدار من بالباب فلم اكلمه فسمعته وهو نازل في الدرجه
وهو يقول بصوت عال من بالباب فلم انطق فسمعته وقد وصل الى الباب فقال من
بالباب فلم اكلمه ففتح الباب وقال ما تريد فقلت اطعمني من فضل ما
رزقك الله تعالى فقال يا ضرير قلت له لبيك قال ناولني يدك
فناولته يدي احسب انه يضع فيها شيا فاخذ بيدي وادخلني الى الدار
ولم يزل يصعد بي سلما بعد سلم حتى صرت في اعلا الدار وما عندي شك
في انه يعطيني شيا فلما استقر في موضعه قال يا ضرير ما تريد
قلت تدفع لي شيا اقتات به فقال الله يسهل لك فقلت يا هذا لم لا قلت
لي وانا في باب الدار فقال يا سفلي ولم لا تجيبني وقد قلت في الاول
من بالباب فقلت والساعه ما تريد ان تصنع قال لا اعطيك شيا قلت فانزلني
من هذا الدرج فقال الطريق بين يديك فاقبلت نازلا متجنبا فلما صار
بيني وبين سفل الدار قدر عشر درج فزلت رجلي فوقعت على وجهي وانفتح
راسي وخرجت من الدار وانا لا اعلم به فلقيني احد رفقتي فقال لي اي
شي كسبت اليوم فقلت الذي عني وقعت اليوم على واحد جربان
تعاطا علي واصعدني ثلاث طبقات وجيت لانزل فوقعت وانا شديد
الالم وكانت معي دراهم يحصنني فاردت ان اخرج منها وانفق على نفسي منها
وكان الملعون صاحب الدار يتبعني ويسمع كلامي لرفيقي وانا لا ادري به
فجيت الى منزلي فدخلته فدخل خلفي وجعلت انتظر رفقتي حتى وافوا فلما دخلوا

قلت لهم استوثقوا من الباب واغلقوا وفتشوا البيت لئلا يكون معنا غريبا
فلما سمع الملعون كلامي قام ولم نشعر به فتعلق بحبل كان في السقف
فقام صاحبي طاف البيت وجعلوا اصحابي يضربون الحيطان بالعصي
فلم يزالوا كذلك حتى لم يروا شيا فجاوا الي وعرفتهم اني محتاج الى
قسمة ما كنا كسبناه فقام كل واحد منا فاخرج ما كان في جيبه
ما حصل فلما صار ذلك بين ايدينا وزنا الدراهم فكانت عشرة الاف
درهم فتركناها في زاوية البيت واخذنا منها ما احتجنا اليه وطرحنا
على الباقي التراب ثم قدمنا شيا ناكله فاجتمعنا كذلك فسمعت
الى جانبي صوت مضغ غريب فقلت لاصحابي معنا والله غريب ثم مددت يدي
فتعلقت بيده ووقع الضرب ساعة وانا ماسكه فلما طال علينا ذلك
صاح يا معاشر الناس قد دخل الينا لص يريد ان يحتال علينا وياخذ ما لنا
فاجتمع علينا خلق كثير واقبلت الى الرجل فتعلق بنا كما فعلنا به وادعا
علينا مثل ما ادعينا عليه وغمض عينيه وتعامى مثلنا لئلا يشك فيه
وصاح يا معاشر المسلمين السلطان فينا نصيحة فما شعرنا الا بالاعوان
وصاحب الشرطة قد تعلقوا بنا تسعتنا فساقونا جميعا الى الشرطي ثم احضرنا
فقال ما قصتكم فقال البصير اعز الله السلطان فينا تطلب
وليس يشترك امرنا الا عند العقوبة واول ما تبتدي بهذا القايد لي
ممدود على الخشب وضربوه بالدرة ثلثمائة فلما اوجعه الضرب فتح احدى

عينيه فضرب ثلثمائة اخرى ففتح الاخرى فقال له صاحب الشرطة
ما هذا يا ملعون فقال ادفع لي خاتمك يا مولاي حتى اعرفك ما نعمله
فدفع له خاتمه اما انا على بقية نحن اربعة ضررا وانما نتعامى على الناس وندخل
الى دورهم ننظر الى نسائهم ونتحيل في فسادهم على اهاليهم وازواجهم وقد
اجتمع لنا من كسبنا عشرة الاف درهم فقلت لهم اعطوني حقي فضربوني واخذ وني
واخذوا مالي وانا مستجير بالله وبك وانت احق بذلك المال فان اشتهيت
تعرف صدق قولي فاضرب كل واحد منهم ماية درة فانه يفتح عينيه ويبين
لك ذلك فامر صاحب الشرطة بعقوبتنا فاول ما شد وضرب ثم قال صاحب الشرطة
يا فسقة يا فجرة تجحدون نعمة الله وتدعون انكم عميان فقلت الله الله
ايها القايد ما فينا من يبصر فصفعت ماية درة حتى وقعت مغشيا علي
فقال الرجل ايها القايد خليه حتى يفيق واعد عليه الضرب وامر باصحابي
فضرب كل واحد منهم ماية درة وهو يقول افتحوا اعينكم والا جددت عليكم
العقوبة فقال الرجل ايها القايد ابعث معي من يتسلم المال فان هولا
لا يفتحون اعينهم لانهم يخافون من الفضيحة فوجه صاحب الشرطة
واخذ الدراهم واعطى الرجل منها الفي درهم واخذ الباقي ونفانا صاحب الشرطة
وقال ان اقمتم في بلدي قتلتكم فخرجت انا امشي حتى وصلت الى هولا
الجماعة فصحبتهم وهذا حديثي فضحك الملك من الاعمى وتعجب منه

حديث المفلوج وما تم له بين يدي الملك قال

ثم إن الملك دعا بالمفلوج فقال له ما اسمك وما قصتك
قال أما الاسم الغالب علي فابو الشعشاع وأما حديثي فهو أني كنت
في بعض الأيام ماشيا في حاجة لي وإذا بعجوز قد استقبلتني فقالت
فقالت يا رجل قف علي قليلا حتى أعرض عليك أمرا فإن أعجبك فاستخير
الله تعالى ثم اقضه فوقفت لها فقالت أقول لك شيئا وأرشدك
الى موضع طيب ولا تكن كثير الكلام فقلت هاتي فقالت ما قولك
في دار حسنة وبستان قد أزهر ومياه تجري وفواكه قد أعدت
ونبيذ قد صفي وشمعة كافوري ووجه مليح بعد شربه تعانقه إن
أحسنت وفعلت ما أشير به عليك فلما سمعت قولها قلت يا سيدتي
وهذا كله في الدنيا قالت نعم هو لك إن فعلت قلت كيف قصدتني من
دون الناس وأي شيء أعجبك في قالت لم أقل لك لا تكثر الكلام بل اسكت
وامض معي فولت ذاهبة وأنا اتبعها حرصا على ما وصفته ثم قالت لي إن الجارية
التي أنا ذاهبة بك إليها تحب الموافقة وتكره المخالفة فإن أنت وافقتها
على ما تقول وأطعتها فيما تفعل ملكت رقها واستعبدتها فقلت لا أخالفها في شيء
مما تأمرني به ومضيت مع العجوز حتى أدخلتني دارا عظيمة عالية البنيان كثيرة
الخدم والحشم فلما رأوني قالوا لها ما تصنعين ها هنا فقالت العجوز اسكتوا عنه
فإنه صانع نحتاج إليه فدخلت الى ساحة كبيرة في وسطها بستان
ما رأت العيون أحسن منه فأقعدتني في صفة حسنة مفروشة أرضها بالديباج

المبعل فلم ألبث إلا هنيهة إذ سمعت جلبة عظيمة وإذا بجوار
قد أقبلن في أوساطهن جارية قد كمل الله جمالها فلما رأيتها قمت قائما
فجاءت الجارية فجلست في مكانها وأنا قائم بين يديها فرحبت بي وأمرتني
بالجلوس فقعدت فأقبلت علي وقالت أعزك الله هل فيك خير قلت يا سيدتي
الخير كله في فأمرت فقدم لنا طعاما كثيرا حسنا فأكلنا وهي مع ذلك
لا تهدأ من الضحك فإذا نظرت إليها تعطف على بعض جواريها كأنها تضحك منها
وتظهر لي ملولة ومزح معي وقد غلبني الشوق إليها ولم أشك أنها عاشقة لي
وقد رفعت أصبعها معي وإنها بلغتني مناي ولما فرغت من الطعام قدمت طشوت
الذهب والفضة فيها خرداذيات البلور المحكم فيها شراب يتجاوز الوصف
ثم أحضرت عشر جوار كالبدور بأيديهن العيدان فجعلن يغنين بأصوات
مطربة وألحان شجية لم أر أحسن منهن ثم إنها شربت رطلا فقمت قائما فأمرتني
بالجلوس ثم إلي شربت شربها قائما فأقبلت ترميني بالمخاد الطري فلما رأيت ذلك
أنكرته وحردت أشد الحرد والعجوز قائمة تغمزني بعينها فأمسكت ولم أنطق
وأمرتني بالجلوس فجلست ثم أعادت علي رمي المخاد متواترة فلم أنطق بشيء ولم تكفها
ذلك حتى أمرت الجواري أن يفعلن كفعلها فورد علي من ذلك ما كدت أن أسقط
على وجهي وهي تقول للعجوز يا أمي لم رأيت شابا أكيس من هذا ولا أعقل منه ولا
أجلا ولا أخف روحا وهذا الذي يقضي حاجتي ويبلغ هواه فلما طال
ذلك علي خرجت لقضاء حاجة فلحقتني العجوز فقالت أبشر فقد بلغت ما تريد

فقلت يا سيدتي والى كم اصبر على هذا الصفع منها ومن جواريها
فقالت اذا انتهى سكرها بلغت حاجتك منها فاحذر ان تتحرك وتعبس
فيضيع عملك جميع ما عملت فقلت يا سيدتي متى تسكر فقالت الصبح الليل
قلت عميت وجلال الله والى نصف الليل اهلكني الصفع فقالت
شد نفسك واصبر ساعة وتطفل لتظفر بمرادك فرجعت الى الخلوة
فامرت الجواري فقمن لي على آخرهن وامرتني بالجلوس فجلست وتقدمت جارية
فبخرتني بعود رطب وند فتبخرت ثم قالت عزك الله انك الليلة قد
دخلت منزلي وصبرت على شرطي وانت حالفي طريقتي ومن صبر على مزاجي بلغ
ما يريد قلت يا سيدتي انا عبدك وصابر على صفعك ثم قالت يا اخي
ان الله سبحانه وتعالى قد الهمني باللهو وحب الطرب وانا في كل يوم على ما ترى
من اللذة والفرح فمن طاوعني على سيرتي اجبته الى ما يهوى وقضيت حاجته
وغرضه ومن عصاني صفعته حتى يعمى فقلت يا سيدتي انا طوعك ولا
اخرج عن امرك قالت ان كان ما قلت حقا فلا تعص امري البتة قلت
لا اعصي امرك وامرت الجواري ان يغنين ويرقصن ففعلن ذلك
ثم قالت لبعض الجواري خذي حبيبي وقرة عيني فاحضي حاجبيه وقصي
سباله وائتيني به ثم قالت قم يا قرة عيني ومهجة قلبي مع هذه الجارية
فقمت مع الجارية متحيرا لا ادري ما تصنع بي واذا العجوز قائمة خارج الباب
فقلت لها اعلميني ما تريد هذه الجارية تصنع بي فقالت ما ثم الا خير

تصبغ حواجبك وتنتف سبالك فقلت اما صبغ الحاجب فهو يغسل
ويذهب واما نتف السبال فهو يولم ويشقى فقالت العجوز احذر
ان تخالفها فقد ظفرت بمرادك منها فقد هويتك وتعلق قلبها بك وسوف
تعيش باقي عمرك معها في احسن حال واكمل لذة ثم ان تلك الجارية
بعد ان خضبت حواجبي ثم بدت بنتف سبالي ثم اقبلت على البكا والعجوز
تقول لي وحياتك لتفرحن في يومك هذا ولتبلغن بصبرك ما لم يبلغه
احد غيرك فصبرت فلما فرغت من خضاب حاجبي ونتف سبالي مضت الجارية
وتركتني والعجوز تتوكل بي فقالت قد فرغت مما امرت به فقد بقي لك حاجة
فقالت نعم اشتهي ان يحلق لحيته حتى يصير امردا لئلا يؤذيني خشونة شعره
فقلت للعجوز الله الله في امري انا اخشى الفضيحة فكيف اخرج الى الناس
فقالت العجوز ابشر فانها ما ارادت بهذا الا وهي تريد ان لا تفارقها الى حين بلغت
شاربك ولحيتك لانها قد علقت بمحبتك ولم تجد شيئا تصطلي به عن الخروج
فاصبر فقد بلغت شانك فطاوعت الجارية فحلقت لحيتي واخرجتني اليها
مخضوب الحواجب منتوف السبال محلوق اللحية محمر الوجه والخدين ففرحت
بي وضحكت علي حتى استلقت على قفاها وقالت يا سيدي لقد ملكتني بهذه
الاخلاق الجميلة ثم امرت الجواري فغنين بسائر الملاهي واستحلفتني بحياتها
ان اقوم ارقص فقمت فلم تدع مخدة الا صفعتني بها ولا اترجة ولا
نارنجة الا رجمتني بها الى ان سقطت مغشيا علي من التعب والصفع

فلما أفقت قالت العجوز اعلم أن عاقبة هذه الجارية
عجيبة وذلك أنها لا تمكن أحدا من نفسها دون أن يخلع أثوابه وسراويله
ويبقى عريانا لا شيء عليه وتفعل هي كذلك فلا يبقى عليها غير السراويل ثم تعدو
بين يديه كالهاربة منه وهو يتبعها من مجلس إلى مجلس حتى يتحرك عليه جوارحه
كثيرا فعند ذلك تقف وتمكنه من نفسها ثم قالت اخلع ثيابك
فنزعتها وتعرت الجارية أيضا وبقيت في سراويلها وقالت إن أردت شيئا
فالحقني فأقبلت أعدو خلفها وهي تخرج من مجلس إلى مجلس وتدخل من واحد إلى آخر
وقد غلب علي الشوق وغلبت علي الشهوة ومرت كالمجنون إذ دخلت أمامي
موضعا عظيما فغلبت علي الشهوة فمرت كالمجنون فدخلت خلفها أعدو
فوطئت موضعا رقيقا فانخسف بي فلم أشعر إلا وأنا في وسط سوق الدباغين
ومعهم الجلود فلما رأوني صاحوا علي وتبعوني بالجلود يصفعوني وأنا عريانا
فلم يزالوا يصفعوني حتى وقعت مغشيا علي فحملوني على حمار وأنا عريانا مخضوب
الحاجبين منتوف السبال محلوق اللحية حتى وصلت باب المدينة فوافوا يحيى
صاحب الشرطة فقال ما هذا فقالوا يا سيدنا هذا وقع الساعة من دار فلان
الوزير على هذا الحال فأمر بي إلى السجن فلما كان من الغد صفعني مائة درة
وأركبني حمارا مقلوبا وطاف بي المدينة ثم نفاني فخرجت هاربا من بلدي
متخفيا من الناس حتى رأيت هؤلاء فصحبتهم وهذه قصتي وخبري فضحك الملك
من حديثه وتعجب من قصته

حديث مقطوع الشفة وما جرى له

بين يدي الملك قال أن الملك استدعا مقطوع الشفتين
والذكر وقال هات حديثك فقال أصلح الله الملك أنا
رجل خبيث من قوم من الناس ومن كانت عليه نعمة حسنة سابغة فزالت
عني وأصبحت محتاجا إلى ما في أيدي الناس فخرجت يوما أطلب شيئا أسد
به جوعي فبينما أنا كذلك في بعض الطرق إذ رأيت دارا حسنة لها
دهليز واسع وباب مرتفع وعلى الباب خدم وغلمان وحلية عظيمة وأمر
ونهي فسألت بعض من كان واقفا هناك عن صاحب الدار فقال هي لغلام
من أولاد البرامكة له نعمة ضخمة فتقدمت إلى البوابين فسألتهم شيئا
من الصدقة فقالوا ادخل باب الدار فإنك تجد ما تحب من صاحبها فدخلت
الدهليز فمشيت فيه ساعة حتى دخلت إلى دار عظيمة واسعة الدرج
في وسطها بستان ما رأيت قط مثله وأرضها مفروشة وستورها
متعلقة فبقيت متحيرا لا أدري أين أقصد منها لأني لم أر أحدا يكلمني فمشيت
نحو صفة هنالك فإذا بمجلس عظيم مفروش بمطارح الديباج المذهب في صدره
إنسان حسن الوجه واللحية فقصدت نحوه فلما رآني رحب بي وسألني
عن خبري فعرفته سوء حالي وأني محتاج إلى كفيف وقلت له إن لي ثلاثة
أيام أستطيع طعاما فلما سمع مقالتي أظهر لي غما ومد يده إلى ثيابه فخرقها
وقال أكون أنا ببلد وأنت فيها جائع لا صبر لي على هذا ووعدني
بجميل وشكر الله الذي ساقني إليه وقال لا بد أن تماحيني الساعة فقلت والله

يا سيدي مالي صبر واني لشديد الحاجة الى الطعام فصاح يا غلام هات
طشت صغير وما لنغسل ايدينا فما رايت غلاما ولا طشتا فقال يا اخي تقدم
بحياتي اغسل يدك معي في هذا الطشت ثم اومى كانه يغسل يديه فقال قدموا
المايده فما رايت مايده ولا احدا ثم قال بحياتي كل ولا تستحي واومى بيده
كانه ياكل ويقول بحياتي عليك لا تقصر في الاكل فانا اعلم ما انت عليه من الجوع في
هذا الوقت فجعلت اومي كاني اكل وجعل يقول كل ساعة بحياتي عليك لا تقصر
في الاكل فانا اعلم ما انت عليه من الجوع وانظر الى حسن هذا الخبز وبياضه وانا لا ارى
شيا فقلت في نفسي هذا رجل يحب اللهو بالناس فقلت نعم يا سيدي ما
رايت مثله ثم قال هذا الخبز جارية شراها على خمسماية دينار فقلت يا سيدي خبيصته
والله ما لهذه الجارية قيمة ثم صاح يا غلام قدم الهريسة لنا اول الطعام واكثر
عليها الدهن ثم قال يا اخي بالله عليك هل رايت اطيب من هذه الهريسة ومن كثرة دهنها
بحياتي كل ولا تستحي وقال يا غلام قدم السكباج الذي فيه البط المسمن
ثم قال يا اخي بحياتي عليك كل ولا تستحي فانا اعلم حاجتك الى الطعام فقمت
اعبث بيدي واحرك اشداقي وقلت انظر اخر هذا الامر واقبل يستدعي لونا بعد لون
ولا يحضر شي ويامرني بالاكل ويستحلفني ويصف لي الالوان ثم صاح يا غلام
قدم الجدي الحار ثم قال بحياتي كل من هذا الجدي فما رايت قط مثله انظر يا اخي ما
اسمنه وما قد عمل الزعفران فيه فقلت بارك الله لمن شواه ثم صاح قدموا
المصوص بالفراريج المسمنة ثم قال هذه وحياتك قد سمنت بالفستق

فذق ما لم تذق مثله طول عمرك فقلت يا سيدي ما رايت قط مثلها واقبل
يحلف علي ويومي بيده كانه يلقمني وكان يصفيه تلك الالوان وانا جايع
اشد ما يكون من الجوع وانا فرحي في رغيف شعير ثم صاح قدموا
الطباهجات وقال بحياتي هل رايت اطيب من الابازير في هذه الطباهجات
التي هي ذا اكلها ومن هذه البورانيه فانها عجيبة فقلت يا سيدي قد اكتفينا
فصاح علي بالحلاوات ثم قال بحياتي كل من هذه اللوزينج الرطب فانه
في غاية من الجودة وهذه القطايف وبحياتي خذ هذه القطيعه من يدي
قبل ان يسقط منها الشيرج فقلت يا سيدي لا عدمتك واقبلت احرك فمي والعب
باشداقي كاني امضغ ثم قال من هذه هات خبيصه اللوز فقال كل بحياتي ولا
تستحي فقلت يا سيدي قد اكتفيت ولم يبق لي قدرة الى تناول شي فقال ارفعوا
المايده ثم قال بحياتي عليك اغسل يدك قبل فقلت لا افعل فحلف علي فقمت كاني
اغسل يدي وانا في شدة عظيمة من الجوع ثم قال لي نوكريه وقلت
والله لاعملن به فعلة اتوب عن هذه الافعال حتى لا يعود الى مثلها ابدا ثم قال
بحياتي عليك ذق هذا القدح فانه يعجبك وطاب لك فقلت
يا سيدي انه حسن اللون طيب الرايحة ولكني ما تعودت ان
اشرب الا شرابا عتيقا فقال قدموا النبيذ الذي له عشر سنين فقال
بحياتي عليك ذقه فانه عزيز وجنونك ما يعذر الانسان على شرب قدح منه
قلت نعم يا سيدي اريد ان تناولني منه رطلا فصاح يا غلام هات ذلك الرطل

وقال خذه فقلت يا سيدي هذا بسروري وأومات كأني اشربه
وقال هنيئا واومى فشرب ثم ناولني رطل اخر اشربه فلما شربته اظهرت اني قد سكرت
فحلف الا شربت اخر فعرفته اني لا اطيق فلح علي فاومات باني شربت فلما شربت [illegible]
تغافلته ورفعت يدي حتى بان بياض ابطي وصفعته في وسط راسه وقع منها
على وجهه ثم ثنيت عليه باخرى وصفعته ثالثة فقال لي ما هذا يا سفلة فقلت يا سيدي
عبدك وضيفك ادخلته دارك واطعمته واسقيته خمرا عتيقا فسكر وعربد عليك
وانت اولى من احتمله وعفى عن ذنبه فضحك عاليا حتى وقع على ظهره من كلامي
ثم قال يا هذا اني لي زمانا اتجر الناس فما رايت فيهم من له فطنة وذكا ودخل
معي في جميع اموري غيرك والان فقد عرفت لك ما بدا منك فكن الان على الحقيقة
نديمي ولا تفارقني ثم انه امر باخراج عدة من الخدم والغلمان عليهم انواع
الملابس فامر بتقدمة ما بدا على الحقيقة عليها من كل حار وبارد ثم اقبلت
الالوان التي كان يصفها لنا فاكلنا حتى اكتفينا ثم امر بالغسل فغسلنا ايدينا
ثم انتقلنا الى مجلس حسن فيه جميع الفواكه الجنيه فاكلنا ثم حضر عندنا عدة
من الجواري عليهن اصناف الحلي فاخذن يغنين فاقمنا في اطيب سرور واكمله
حتى غلب علينا السكر وانس الرجل بي ثم كان لا يسالني عن شي الا اجبته عنه
فوجدت منه محبة شديدة وخلع علي واجازني وحلف لا انتزح من عنده
فقمت ليلتي في منزله فلما اصبحنا عدنا الى ما كنا عليه بالامس من لذتنا فلم نزل
على تلك الحال عشرة ايام ثم انه فوض الي جميع اموره حتى لم يسئلني عن شي

الا احتوت عليه فلم ازل كذلك عشرين سنة ثم ان الملك واحتوى
السلطان على جميع نعمته وجميع ما كان لي ايضا واصبحت فقيرا قد ضاقت
علي الدنيا فخرجت هاربا على وجهي لما اصابني من الغم ثم حملت ما كان بقي لي
فلما صرت في بعض الطريق خرج علي عرب فاسروني واخذوا جميع ما
كان لي وشدوني وثاقا واتوا بي الى منازلهم فاقبل الذي اسرني يعذبني كل يوم
ويطلب مني ان اشتري نفسي ويقول لي ان لم تشتري نفسك والا قطعتك
فجعلت ابكي واصيح فلم ينظر في حالي ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الثالث
قال لي مثل مقالته الاولى فقلت والله ما معي شي ولا لي درهم اعود عليه وانا اسيرك
فاصنع ما شئت فاخرج سكينا فقطع شفتي وجعلت لا احتال ولا ادري ما
اصنع وهو يشدد في المطالبة ويقول والله لئن لم تشتري نفسك لاقتلنك وكان
للاعرابي امراة جميلة وكانت اذا خرج الاعرابي تتعرض لي كل يوم وتحول
وتراودني عن نفسي وانا امتنع من ذلك فجاني الاعرابي يوما وهي جالسة في حجري
وقد هممت بها فدخل علي غفلة منا فلما رانا على تلك الصورة عمد اليها فاوجعها ضربا
ثم قال لي يا ملعون مما اردت ان تكافينا على ما صنعت بك الا في حرمي ثم اخرج
السكين فقطع ذكري ثم وضعني على جمل وطرحني في سفح جبل
فلما افقت من غشيتي رايت نفسي مشرفا على الهلاك فاقبلت امشي قليلا قليلا حتى
لقيت هولا القوم فصحبتهم بهذا الخبر وقصتي قال فتعجب الملك
من حكاياتهم وقال ليت شعري كيف اتفقتم واي شي جمع بينكم قالوا ايها
الملك

القاعة والغربة والفاقة فعند ذلك خلع الملك عليهم واحسن اليهم
واجازهم جائزة حسنة ثم انه امر بصرفهم فخرجوا فرحين مسرورين بما وصل اليهم من الملك

حكاية صاحب الزجاج الذي قطعت اذنه

ثم ان الملك استدعى بالرجل المقطوع اذنه فراى الملك في وجهه ورأى به
ضربات فقال الملك ما هذه الضربات التي اراها فيك فقال له ايدك الله
ايها الملك اني كنت رجلا فقيرا وكنت اسال الناس واتقوت مما يحصل لي وكان
لي والد كبير السن فاعتل ومات وخلف مائة درهم ولم يخلف غيرها فتحيرت
فيها ولم ادر ما اصنع بها فبينما انا متفكر في تلك الدراهم اذ وقع في قلبي
ان اشتري بجميعها زجاجا من كل نوع واتولى بيع ذلك واستغني بما يعود علي
من الربح فاشتريت بها زجاجا وجعلته في طبق كبير وقعدت في موضع ابيع فيه
والى جانبي خياط وعلى باب دكانه درابزينا فاستندت اليها وقعدت متفكرا
وقلت في نفسي اعلمي يا نفس ان راس مالي هذا الزجاج وثمنه مائة درهم
انا ابيعه بمائتي درهم ثم اشتري بالمائتي الدرهم زجاجا ابيعه باربعمائة درهم
ثم اشتري كذلك ولا ازال هكذا فابيع باربعة الاف درهم ولا ازال فيها
تجارة واحملها الى موضع كذا وكذا فابيع بثمانية الاف درهم ولا ازال اشتري
وابيع حتى يحصل معي عشرة الاف درهم فاشتري بها من جميع الجواهر والعطر
واربح ربحا عظيما فعند ذلك اشتري دارا حسنة واشتري المماليك
والدور الحسنة والدواب والمراكب الذهب واتبلغ في الاكل والشرب واللهو

ولا ادع مغنية في البلاد الا راسلتها وقضيت وطري منها وكلما عاد لي
شي بعت من تلك الجواهر وانفقت واتحرف بما ينبغي حتى يصير راس مالي مائة
الف دينار فعند ذلك انفذ الدلالات في خطبة بنات الملوك
والوزراء واخطب بنت وزير البلد فقد بلغني انها كاملة الاوصاف بديعة
الحسن وامهرها الف دينار فان رضوا بهذا المهر والا اخذتها منهم قهرا
على رغم انف ابيها وامها فاذا حصلت في داري اشتريت عشرة خدم من الصغار
وقطعت لهم اصناف الكسوة وصنعت لهم المناطق ثم اشتري لي افخر كسوة
الملوك واصوغ مركبا ثقيلا من ذهب وارصعه بالجواهر ثم اركب فادور المدينة
والناس يسلمون علي ويدعون لي فاذا دخلت على الوزير والخدم
عن يميني وشمالي فاذا رآني قام لي تعظيما فاستعملني واقعدني في مكانه وقعد دوني لاني صهره
ثم احمل مع خادم من كيسين فيهما الف دينار التي قد اعددتها للمهر واهدى الفا
اخرى حتى يعلموا مروتي وصغر الدنيا في عيني ثم انصرف الى داري فاذا جا انسان
من ناحية امراتي وهبت له وخلعت عليه وان جاني بهدية رددتها عليه ولم اقبلها
ولم ادع زوجتي الا في موضعها الى ان تقدم اليهم باصلاح شان امراتي
فاذا فعلوا ذلك تقدمت بزفافها الي ثم اصلح داري اصلاحا جيدا واذا
جاء وقت الجلوة بامراتي لبست افخر ثيابي وقعدت في مرتبة ديباج متكيا لا التفت
يمينا ولا شمالا لاستبدادي وعقلي وكبر نفسي وتكون امراتي قائمة كالبدر في
حليها وحللها واني لا ارضى ان انظر اليها عجبا وتيها وصلفا ويقول جميع من حضر

يا سيدنا ومولانا انظر الى مرآتك وجاريتك وتعطف عليها فانها قائمة بين
يديك فانعم عليها بنظرة منك فقد اضر بها القيام فاذا اضر بها القيام
وباسوا الارض مرارا رفعت راسي ونظرت اليها نظرة واحدة ثم ارجع اطرق
فيمضون بها واقوم انا فاغير ثيابي والبس احسن منها فاذا جاءت الدفعة
الثانية لا انظر اليها حتى يسالوني مرارا ايضا فانظر اليها قليلا ثم اطرق ولا ازال
مطرقا حتى يتم جلاها ثم اتقدم الى بعض الخدم ان يحضر كيسا فيه خمسماية دينار
فادفعه الى الماشطات وامرهن ان يخلوني معها فاذا خلوت بها اظهر لها
تجنبا واكبرا ثم اني انام معها تلك الليلة فاجفوها ولا ادنيها مني
فتجي امها فتقبل يدي ورجلي وتقول يا سيدي انظر الى جاريتك فانا نشتهي قربك
فامد يدي اليها ولم ارد عليها جوابا فاذا رات مني ذلك قامت فباست رجلي
ثم تقول يا مولاي بنتي صبية ما رات رجلا فاذا رات منك هذا الانقباض انكسر
قلبها فمل اليها وكلمها وطيب قلبها ثم تعطيها امها قدحا فيه شرابا فتقول احلفي
عليه ابني واسقيه فاذا جاءتني به تركتها قائمة على راسي وانا لا ارفع طرفي
اليها حتى تذوق الهوان وتعلم اني سلطاني عظيم ومقداري شديد فتقول لي
يا مولاي بحق الله عليك لا ترد القدح من يدي فانا امتك وجاريتك فلا اجيبها
فتلح علي وتقول لا بد من شربه من يدي وتشير بالقدح الي فانفض يدي في وجهها
فنفضت يدي فوقعت على الزجاج
وهو في الطبق وكان في مكان مرتفع فوقع على الارض وتكسر كل ما فيه

فصاح الخياط هذا امر يؤديه كبر السلطان والغلاية للزجاج
والله لو كان امرك الي لصفعتك مايه درة واشهرتك في البلد فاقبلت
على البكاء واللطم والناس ماضين الى صلوة الجمعة فمنهم من رحمني ومنهم من لا يفكر
في امري وبقيت على تلك الحالة وقد ذهب الربح وراس المال وقد اقمت ساعة
ابكي واذا انا بامراة جميلة ومعها عدة خدم وهي راكبة على حمار حسن
لم تركب مثله تفوح منها روايح المسك وهي ماشية الى صلوة الجمعة فلما رات
حالي وشاهدت اللطم وحالي وابكي داخلتها رحمة ورقة لي فسالت عن حالي
فقيل لها كان معه طبق فيه زجاج وكان جالس يتعيش فيه لا يملك غيره
فوقع وتكسر كل ما كان فيه فاصابه ما ترين من الحزن فصاحت
بعض الخدم اليها وقالت ادفع كل ما كان معك اليه فدفع الي صرة فيها
خمسماية دينار فلما وقعت في يدي كدت اموت من شدة الفرح
واقبلت ادعا لها وعدت الى منزلي غنيا ثم اذ قعدت لي فما شعرت الا بعجوز بدقت
الباب وكانت قد رايتني وقد وهبتني المراة الدنانير فتبعتني وانا لا اعلم فلما
قرعت الباب قلت من بالباب قالت يا اخي كلمني كلمة فقمت لانظر من هي
ففتحت الباب فرايت عجوزا لا اعرفها فقالت يا ابني قد جاء وقت الصلوة وانا على غير طهر
فاحب ان توسع بيتك لاستعد للصلوة فيه قلت نعم وكرامة ثم اني دخلت
وامرتها بالدخول فدخلت فدفعت اليها اناء فيه ما واوريتها بيت الوضو وجلست
انا اقلب الدنانير واصرها في هميان فلما فرغت مما ارادت قبلت الى موضع

كنت أجلس فيه فصليت وركعت ركعتين ثم انها دعت لي بحاجتنا فشكرتها
على ذلك ومددت يدي الى الدنانير فوهبتها دينارين فقلت في نفسي صدقة
يدفع الله بها عني ما احاذره فلما نظرت العجوز الى الدنانير قالت
يا سبحان الله باي عين نظرت اهل التي تعتب منك الخير وطلبنا الثواب
تجعلني عندك بمنزلة المستجدين تتصدق علي خذ مالك وادفعه الى محتاج
فاني غنية عنه بحمد الله تعالى فلما ذكرت عيني واعتذرت لها ثم قالت
يا فتى هل فيك خير فقلت الخير كله فيّ ان شاء الله تعالى فقالت قد نظرت منك صنعا
للصنيعة واريد ان اكتسب فيك الخير والاجر فقلت انا لك على ما تحبين فقالت
يا ولدي اعلم ان لي بنتا ما رأت العيون مثلها حسنا وكمالا ويسارا وثروة
ومالا وهي بلا زوج وهي تشتهي الزوج شهوة وتريد مع ذلك رجلا تختاره
على عينها وقد بلاني الله بها تخرج في كل يوم جمعة وتقول لي انظري لي رجلا
مليحا حسنا غنيا فائتيني به وانا في كل يوم جمعة اخرج واتيها برجل فيقعد
معها ياكل ويشرب ثم انها تصرفه وتقول ما وقع بقلبي وتصف صفات كلها فيك
فقم بنا يعني الله ان يوقع قلبها فيك فتكون معها في ارغد عيش واطيبه وتملك
جميع مالها حتى تكون من اهل مالك فلما سمعت قولها فيها وفيما قالت
ومالت نفسي نحوها وتاقت لها شديدا فقلت في نفسي عسى الله ان
يبلغني ما كنت اريد من الربح الذي كسبته من الزجاج فقلت يا ام
كيف الحيلة اليها قالت يا بني انها تميل الى رجل موسر فخذ جميع مالك معك

٤١ فاذا اجتمعت معها فلا تدع شيئا من الملاطفة والكلام الجميل الا فعلته
فانك تنال فرحا لها وما لها جميع الذي تريد فجمعت تلك الدراهم باسرها
وقمت امشي معها وانا لا اصدق من الفرح فلم تزل تسير بين يدي وانا اتبع اثرها
حتى انتهت بي الى باب ازكية فدقته فخرجت جارية رومية ففتحت الباب
فدخلت وامرتني بالدخول فدخلت الى ازكية حسنة فادخلتني العجوز
الى مجلس كبير مفروش معلقة ستورة فجلست وحطيت الدنانير بين يدي
وقلعت عمامتي وجعلتها فوق حجري فلم اشعر الا وقد خرجت الي جارية
ما رأت العيون احسن منها ولا احسن ملبسا ولا اطيب رائحة فقمت قائما على
قدمي لما رأيت من حسن صورتها فلما رأتني ضحكت في وجهي ففرحت لذلك فرحا
شديدا وامرت بالباب فاوثق ثم انها اقبلت الي واخذت بيدي ومشينا
جميعا الى ان اتينا حجرة مفردة فدخلناها وهي مفروشة بالمطارح الطري
فجلست وجلست معي تضاحكني وتداعبني ساعة ثم انها قامت وقالت لا تروح
حتى اتيكم ثم انها غابت عني فبينما انا كذلك اذ دخل علي عبد اسود عظيم
الخلقة وحش الصورة ومعه سيف مجرد فقال لي ويلك ما الذي تصنع هاهنا
فلما رأيته لم يبق لي لسان اجاوبه فاخذ بيدي وقال قم فقمت معه
فاخذ جميع ما كان معي من الدنانير ونزع عني جميع ثيابي وضربني بالسيف
هذه الضربات التي تراها ايها الملك ولم يزل الاسود يضربني بسيفه الى ان
سقطت الى الارض واعتقد انه قد قضى علي فسمعته يقول برفع صوته اين المملحة

فاقبلت اليه جارية في وسطها مئزر وفي يدها صينية فضة
فيها ملح مدقوق فلم يزل يحشو جراحاتي وانا لا اتحرك خيفة ان يعلموا اني حي
فيقضون علي ثم ان الجارية مضت فصاح الاسود اين المليحة فجاءت
العجوز التي جاءت بي فجرتني برجلي وفتحت سردابا معمولا في الارض ورمتني فيه
على جماعة مثلي فاقمت مكاني ثلاثة ايام وكان الله بلطفه قد جعل ذلك الملح
سبب حياتي لانه منع الدم ان يخرج كثيرا ورايت نفسي تطاوعني على الحركة
فقمت وقعدت على القتلى حتى جئت على باب السرداب ففتحته بيدي وخرجت
الى الدار فاعطاني الله بلطفه قوة فمشيت في الظلام قليلا قليلا حتى اختفيت في الدهليز
الى الصبح فلما كان وقت الصبح خرجت تلك العجوز الملعونة في طلب صيد
مثلي فخرجت في اثرها وهي لا تعلم فلم ازل احتال واعالج نفسي شهرا حتى برئت
جراحاتي وعادت الي قوتي وانا مع ذلك اتعاهد العجوز وانظر اليها وهي تاخذ
واحدا بعد واحد وهي تؤديه الى تلك الدار وانا لا انطق بشيء ثم اني لما رجعت
الى نفسي عمدت الى خرقة خيطتها هميانا كبيرا وملئتها زجاجا وجعلتها في
وسطي وتنكرت وتلثمت حتى لا اعرف ولبست ثياب العجم ثم اخذت سيفا مرهفا
فجعلته تحت ثيابي فلما رايت العجوز قلت لها بكلام العجم يا عجوز عندكم ميزان
يسع خمسمائة دينار وانا اهب لك ما تنفقيه على نفسك فاني اريد ان اشتري
جارية فاذ فعلته لي فقالت العجوز يا عجمي ان لي صيرفي وعنده سائر
الموازين فامض معي قبل ان يخرج الى دكانه حتى يزن لك فقلت

امشي بين يدي فسارت وانا خلفها حتى وافت الباب فدقته فخرجت تلك
الجارية بعينها ففتحت الباب فضحكت اليها العجوز ثم قالت العجوز
قد جئتك اليوم بلقمة سمينة فاخذت الجارية بيدي فادخلتني تلك الحجرة ثم
قعدت عندي ساعة تتحدث ثم انها وثبت ثم قالت يا عجمي لا تبرح حتى اعود
اليك فمضت فما شعرت الا واذا الاسود قد اقبل وبيده سيف مجرد فقال قم
يا ملعون ومشى بين يدي وانا خلفه فعمدت الى السيف الذي تحت ثيابي فاخرجته
وهو لا يعلم فضربت ساقيه فقطعتهما فسقط على وجهه ثم وثبت على راسه
فقطعته عن جسده وجررته برجليه الى السرداب الذي طرحت فيه انا وغيري
ثم قلت اين المليحة فجاءت العجوز فقلت لها تعرفيني يا ويلك فقالت لا والله يا مولاي
قلت انا صاحب الدار الذي صلبتني عندي ثم اوقعتني في هذا الموضع
فقالت الله الله في وارحمني يا مولاي فلم التفت الى كلامها ثم اني قطعت يدها
مرة والاخرى مرة ولم ازل اعذبها حتى ماتت ثم خرجت في طلب الجارية
فلما راتني ذهلت وطلبت مني الامان فامنتها وقلت كيف وقعت انت ها هنا
عند هذا الاسود قالت يا مولاي انا جارية مملوكة لبعض التجار اشتراني
مولاي بالف دينار ثم ان تلك العجوز لا رحمها الله كانت تتردد الي وتؤنسني
فانست بها فقالت لي يوما ان في جوارنا عرسا ما رايت قط مثله فيه من الملاهي
واصناف السماعات والفرح ومن كل عجيبة وقد اشتهيت ان تنظري اليه
فقمت مسرعة فلبست احسن ثيابي وحليي واخذت معي صرة فيها مائة دينار

ومضيت معها وهي بين يدي حتى وافت بي إلى جهة الدار وأنا على هذا
الحال منذ ثلاث سنين بحيلة هذه العجوز الملعونة تأتي كل يوم بإنسان
تأخذ ماله وتقتله في هذا السرداب **قلت لها فهل له مال** قالت نعم إن
كنت تقدر على نقله فأبشر الله فقمت ومشيت معها ففتحت لي بيوتاً فيها
أكياساً مطروحة فبقيت متفكراً متحيراً لا أدري ما أصنع فقالت الجارية
امضِ ودعني هاهنا أحفظ لك المال والثياب فخرجت من ساعتي واكتريت
عشر بغال وجئت لأدق الباب فوجدته مفتوحاً ودخلت الدار فلم أجد الجارية
ورأيت تلك الأكياس قد ذهب أكثرها فعلمت أنها قد خدعتني فأخذت
ما وجدت من المال وفتحت الخزائن وأخذت ما فيها من الثياب والقماش والأثاث
ولم أترك في الدار شيئاً إلا نقلته إلى منزلي وبت ليلتي فلما أصبحت وإذا
بعشرة نفر قد نقلوا بابي وقالوا صاحب الشرطة يطلبك فأخذوني إليه
فلما رآني قال من أين لك ذلك القماش الذي في بيتك قلت يا مولاي أريد الأمان
قال لك الأمان فحدثته حديثي مع العجوز من أوله إلى آخره وحديث هرب
الجارية وقلت يا سيدي هذا الرجل الذي كان في المنزل فخذ منه ما أحببت
ودع لي شيئاً أعيش به فوجه معي أعوانه فأخذ وافر ذلك المال أجوده وخلوا
لي ما لا خير فيه **ثم إن صاحب الشرطة** خشي أن يصل ذلك الخبر إلى السلطان
فأحضرني وقال أحب أن تخرج من هذه المدينة وتقيم في غيرها مدة
حتى ينقطع الخبر فقلت سمعاً وطاعة فخرجت متوجهاً إلى بعض البلدان

لأقيم فيها مدة ثم أعود فلما أمسيت من الشهر خرج اللصوص فأخذوا
جميع ما كان معي وتركوني عرياناً لا أدري إلى أين أتوجه فأتوا بي هؤلاء
القوم فصحبتهم وجمع بيني وبينهم الإدبار والحرفة وهذا حديثي وقصتي
فتعجب الملك من حديثهم جميعاً ومن قلة عقله وما فعل بالزجاج ثم أمر
للجميع بجائزة وكسوة حسنة وهذا ما كان من حديثهم مع الملك

حديث الأبلغ المطالب وما رأى فيها من الأهوال والغرائب

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا الفضل بن محمد قال كنت جالساً بين يدي الأمير عبد الوهاب في يوم
شديد الحر وهو جالس على مرتبة خز وبين يديه كراسي من ذهب عليها
تكرات من العنبر وقد عبقت رائحته فقال لي يا فضل إني أشتهي من يحدثني
بحديث عجيب غريب **قلت أيها الأمير** إن في حبسك هذا رجل من الأعلاج
وقد كتب لي رقاعاً يسألني أن أحضره بين يديك وقد بلغني أن فيه أدباً
وظرفاً فإن أمرت بإحضاره أحضرناه **فقال الأمير علي به** فأحضرناه
فلما مثل بين يديه استنطقه فوجده فصيحاً فقال غيروا حاله وثيابه
فلما مضوا به الخدم إلى الحمام ونزعوا عنه تلك الأطمار وكسوه ثياباً
نظافاً وأطعموه وسقوه شراباً وأتوا به إلى الأمير فلما حضر بين يديه قال له
بلغني أن فيك أدباً وظرفاً وقد أحببت في هذا اليوم المؤانسة والمسامرة بك
فهات ما عندك **فقال له أنا أحدثك** أنت تعرف بعضه فقال اذكر حديثك

فقال اعلم ايها الامير اعزك الله اني رايت من الدنيا عجايبا
وغرايبا ومرت علي فيها شدايد واهوال وقد كنت ايام شبابي اجر ذيال
الصبا وابذل النعم والاموال واعاشر بها الملوك وغير الزمان عني نامه
ثم استيقظ دهري خؤوني فاتلف نعمتي واهلك مالي حتى بقيت مدة ثلاثة
ايام لا اطعم طعاما فخرجت من منزلي هاربا حذرا من شماتة الاعدا لا ادري
اي طريق اخذ فما زلت اسير حتى وردت بسبه فدخلت الكنيسة وجلست
مع الفقرا فاتوا بخبز الصدقة فاكلت منه واقمت على ذلك ثلاثة ايام فلما كان
اليوم الرابع واذا برجل قد دخل احسن ما يكون من الرجال عليه ثوب
ديباج اصفر وخلفه غلام فتصفح في وجوههم ثم سلم علي وقال ان رخوان الخطي
فراستي فيك ادخل معي بخير تصل اليه ان شا الله تعالى قال فنهضت معه
وسرت معه وقد فرحت بقوله الى ان اتى الى منزله فدخل وامرني بالدخول فدخلت
فنزع ما كان علي من الاطمار وادخلني الحمام والبسني من افخر ثيابه واقمت معه
اكل واشرب اياما ثم قال للغلام قل لاصحابنا يأتوا الينا واذا بعشرة رجال
قد دخلوا علينا فسلموا واخذوا مجالسهم ودارت الكؤوس بيننا فما زلنا على
ذلك عشرة ايام ثم قال لهم انصرفوا وخذوا ما تحتاجون اليه فانا في يوم كذا
عازمون ان شا الله تعالى فانصرف القوم عنا ثم عطف وقال لي قد صحت
فراستي فيك وانا اطلعك على سري فان ساعدتني بفضلك وان ابيت فلا
لوم ابدا عليك فقلت له قل ما تشا فانا عند امرك ونهيك ونفسي دونك

لما غمرتني من احسانك وفضلك فقال لي اني ورثت من ابي كتابا فوجدت
فيها الطريق الى دير الملك ووصف ما فيه من العجايب قلت وانا ايضا
اشتهي ان اراه قال الحمد لله على ما اتفق من راينا واخذ في تعبية البغال
والالات التي يحتاج اليها وجات العشرة الرجال الى ميعادهم فدفع الى
كل واحد منهم بغلين يركب الواحد ويجنب الاخر واخذ بالجنا وسرنا
سبعة ايام فنفد ما كان معنا من الزاد شي يسير وطارت عقولنا وذلت
البغال واذا ان الرجل قد غلط الطريق في الليل فلما اصبحنا واذا نحن على سطح
جبل فقال اقيموا ها هنا حتى اعود اليكم ثم طلع الجبل فصعدت وراه فقال
لي الى اين فقلت له ما افارقك لاساعدك على الشدة كما ساعدتك على الرخا فجزاني
خيرا وقال هذا ظني فيك فلما اشرفنا على ذروة الجبل نظرنا الى مرج افيح فقال
لي انظر يمينا وشمالا هل ترى شيا فتاملت فقلت ارى شخص انسان بالبعد منا
فقال هو بغيتنا فقصدنا نحوه الى ان تبيناه فاذا به صنم من حجارة
سود وهو متوشح ببردا ابيض وفي رجليه نعلان من حجر اخضر كالزمرد وعلى راسه
قلنسوة من حجر اصفر كالذهب وله عينان يدوران في راسه وهو قايم على
صخرة في وسط ذلك المرج فقال لي اذهب وايتنا باصحابنا فذهبت فاتيته
بهم فقال لهم احفروا ها هنا فحفروا بالمعاول والفوس فحفرنا فظهرت لنا قناة
فيها ماء زلال فشربنا حتى روينا وسقينا ثم قال لهم احفروا وبتنا عليها فلما كان
السحر قال انصرفوا بنا فملانا اوعيتنا وسرنا ثلاثة ايام فلاح لنا جبل اخضر

كأنه الزمرد الأخضر وفرح وقال في هذا الجبل بيتنا قال فمنا
فيه وأصبحنا على أنهار تجري وأشجار مشتبكة وثمر وأزهار وإذا
بالدير يلوح لنا كالكوكب الدري فصعدنا إليه وإذا ابالعرمتا
معارم مخططا رحلنا وأقمنا ثلاثة أيام حتى استرخنا ثم قمنا إلى الدير وإذا
حيطان طولها أربعون ذراعا وليس له باب وعلى كل ركن من أركانه صومعة
لها أربعة أبواب في كل باب صورة شخص بيده شيء من أنواع السلاح وبين كل
شرافتين صورة راهب بيده حجر كبيرة فتعجبنا من ذلك وقلنا للرجل هذا
ما لنا مطمع إليه فكيف غررت بنا وبنفسك فقال في غد تروا ما أصنع إن شاء الله
فلما كان من الغد جمع ما عندنا من الحبال وقال احفروا ها هنا فحفرنا طول ليلتنا
إلى الغد فظهر لنا بابا فكشفناه فوجدناه حديدا مصفحا بالذهب يتلألأ بأكله التراب
وعليه قفل عظيم من الذهب فتقدم إليه واحد منا ليكسره فناداه آخر لا تفعل
ثم إنه جعل في حبله حجرا وقومها ورمى بها على القفل ثم هرب فلما سقطت الحجر عليه
خرج من وراء السور شخص كبير بيده حجر عظيم ثم علا وجه الأرض وله صوت
شديد فدق لك الحجر وطحنه طحنا ورفع الصنم إلى مكانه فقال الرجل
من هذا كنت أخاف فقلنا له ما وراء هذا الباب فقال هذا باب الحصن فقلنا
له هل لك في فتحه حيلة قال إذا نزع الأحجار حملنا على الباب قال فلما وقع
الحجر الثاني على القفل خرج الشخص ففعل كفعله فلم يزل على ذلك إلى أن طرحنا الحجر
فلم يخرج الصنم فتقدمنا إلى القفل وكسرناه وجعلنا الحبال في حلقة الباب

ثم ربطناها إلى أعناق البغال وضربناها فمشت فانفتح الباب وخرج علينا
منها بخار أكثرنا فأقمنا عليه ثلاثة أيام حتى فرغ ولم يبق منه شيء فتقدمنا
وإذا الحصن بئر عظيمة فشددنا حبالا في وسط أحدنا ودليناه قدر ثلاثمائة
ذراع وإذا ذلك ثم استقر الرجل على الأرض فتركناه ساعة ثم رفعناه
وقلنا له ما رأيت قال رأيت عجبا فانزلوا فنزلنا على خوف ووجل فلما حصلنا
في وسط البئر وإذا نحن بمصطبة عظيمة عليها تماثيل نحاس بأيديها السلاح
فوقفنا ننظر إليها فقال اقلعوا هذه البلاطة فقلعناها فظهر من تحتها
طوله خمسة أذرع فيها صورة شخص قائم بيده سلسلة من نحاس فقال اجبذوها
ففعلنا ذلك فقال الساعة تخرج إليكم سفينة من نحاس فاطرحوا هذه
الحبال في مقدمها واحذروا أن تفوتكم ثم إنا جبذنا السلسلة
التي في يد الشخص جبذة عظيمة فسمعنا دويا عظيما وإذا بالسفينة قد
أتت مع الماء فطرحنا الحبال في مقدمها ثم جبذناها حتى صارت لنا فتوثقنا
منها فقال لنا اهبطوا الزاد والأثاث فأوثقنا ذلك فيها وركبناها فقال خلوها
ففعلنا فجرت أشد جري مقدار خمسمائة ذراع تحت الجبل في ظلام دامس
لا يسمع فيه غير جري الماء إلى أن وقفت بنا على شباك حديد يجري الماء من جانبيه
فأمرنا أن نقدح الزناد ففعلنا وأوقدنا الشمع فنظرنا الموضع وإذا سلم من حديد
على رأسه صنم من نحاس بيده سيف فقال من يصعد فقلت أنا فقال أما ترى ما على
رأس السلم فقلت العز يورث الغنى وإن أردت نيل الحسنى فأوف المهر وهذا

ملك لا يدعي الدهر فان تخاطر وانظر واوهى موضع عزيز فانا اول
من يعرد ويرمي بنفسه فيه فان وصف صاحب هذا الكتاب حق
فقلنا له ما نصنع شيئا الا ونحن تبع لك فيه واذا بصورة تنين مفتوح
الفم له انياب عظام من فولاد فقال من طرح نفسه في لهوات هذا التنين ونجا
منه فقد خلص فقلنا له هذا ما لا يقدر عليه احد فضحك وتناول قوسا
فاوترها وجعل فيها سهما وربط في طرفه خيطا دقيقا ثم رفع راسه الى اعلا
السقف فاذا فيه حلقة عظيمة فرماها بالسهم فاخرجه من وسطها ثم حبلا
بعقابه كانت معه وشد في طرف الحبل حبلا غليظا ثم جذبه حتى استوى
في الحلقة وقال شدوا الحبل في وسطي فاذا صرت عند الحلقة فدلوني قليلا قليلا
حتى اصير على ظهر التنين فقد زعم صاحب هذا الكتاب ان ثم درجة فقلنا له نعم
ثم جبذناه ودليناه على ظهر التنين فنزل في الدرجة وقال لنا اصنعوا كما صنعت
ففعلنا ونزلنا على ظهر التنين في درجة نحو مائة مرقاة فنزلنا الى السطح خلف الصنم
وصعدنا فحمدنا الله تعالى وقال اما نجى من الاهوال شيء ولكن يكون على حذر تحاشيا ان
يكون شذ منه شيء على صاحب الكتاب ثم مشينا في السطح الى باب عظيم قد حللنا
بعد ان فتحناه ودخلنا الى دهليز عظيم افضى بنا الى ساحة القصر واذا بقصر عظيم
مبني بانواع الرخام الملون وبين ذلك قضبان الذهب وفي وسطه بركة طولها
ودورها ثلاثون ذراعا عليها شباك من ذهب واذا بايوان مفتوح
الابواب وعلى كل باب صنم فقال ما من هذه البيوت بيت الا ووراءه من الاموال

ما شاء الله تعالى ولكن الايام ان يكون لهذه الاصنام غاية عن اني
اقصد ما اعرف ودخل الرواق واذا بتابوت من الذهب الاحمر
فكشف عنه فاذا فيه رجل ميت وحوله دنانير اكوام وعند راسه
لوح من الذهب مكتوب فيه من اراد هذا الحطام الفاني
فليأخذ منه ما شاء فانه سيتركه كما تركناه ويموت كما متنا ويبقى الاعمال
فلا بد انها في الاعناق فمن قدم خيرا وجده ومن اساء فعلى نفسه وكل شيء
هالك الا رب السموات والارض فقال لنا انقلوا فنقلنا ما قدرنا عليه
بعد ذلك انه ليس هاهنا احد فقلت نعم ثم رفع راس الميت فاخذ من تحته
حق ذهب وخاتما وسكينا ثم قال هذه بغيتي واراد ثم وقع معنا عليه من
الفرح ثم قال ما اعظم ما وصلنا اليه لو كان معه بقا فقلت له
الله يعطيك فانت شاب ترجو لك طول العمر ثم خرجنا واقفلنا الابواب
ورددنا التراب كما كان واوقرنا دوابنا وتزودنا من تلك الثمار وسرنا الى
ان بلغنا الى الصنم فتزودنا من عنده كفايتنا من الماء وسرنا الى ان قد صار بيننا
وبين العمارة يسير واذا بغيضة عظيمة فيها شجر واذا بالبلد قد
اظهرتنا لنفير واحل المسلمين فاستترنا بالشجر واذا بغزالة شاردة قد دخلت بين ديارنا
قد دخل وراها غلام على فرس له يطلبها والخيل تتلاحق به من ورائه فلما وقفوا
علينا عمد صاحبنا الى الحق الذهب والسكين والخاتم فدفن ذلك في اصل شجرة فاتى
فاخذونا فحملونا الى الامير فاخذ ما معنا من الاموال وامر بنا في السلاسل ورايت

أن ما وصل إليك أفضل مما كنت تؤمله من بلاد الروم وقطعت عن العرب وبقينا
نحن في حند إلى الآن فأي حسرة أعظم من حسرتنا وأي حديث أعجب من حديث
فقال ما رأيت أعجب من أمرك ولا أظرف من خبرك وأمر بإخراج أبي إلي وفك
قيودهم وأمر بالإحسان إليهم ثم قال لي هل لك أن تمضي مع رسولي فتأتيني بالحق
والخاتم والسكين فأعمل معك ما يشبه كرمي فقلت له أنا أدعك إلى أمر ويك
واجسنتك وأدعك بغير شرط فأنفذ معنا أربعة آلاف فارس
حتى أتينا الموضع فاستخرجنا الحق والخاتم والسكين فإذا في الحق رطلان
من الكيميا ومائة فص من الياقوت الأحمر ومائة درة كبار فأعطاني أنا والفتى
أوقية أوقية ولكل واحد من أصحابنا مثقالا وقسم بيننا مالا كثيرا وقال لنا
إن أسلمتم كان أصلح لكم فأسلمت أنا وصاحبي واختار الباقون البقاء على دينهم
فتركهم فانصرفوا وبقيت أنا والفتى من جملة ندمانه وندمائه

حديث المطلب الثاني وما تم فيه من العجايب والأهوال

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

قال صاحب الحديث بينما كسرى جالس يوما إذ دخل عليه حاجبه
فقال له أيها الملك في الباب رجل يزعم أن عنده نصيحة فأذن له بالدخول فدخل
عليه وسلم ثم قال له كسرى من أنت وما اسمك وما نصيحتك فاشرحها لنا وأظهر علينا
برهانا فقال له أنا سعادة بن الملك الأخضر من أبناء عبد الملك الأكبر وإني
طفت ببعض الجزاير التي ببحر الهند فوقفت على مغارة لشداد الأكبر ملك المشرق

والمغرب فلم يكن لي قوة على فتحها واستخراج ما فيها من ذخائره وأمواله التي
رجل صعلوك ولا مال لي ولا رجال أستعين بهم وقد رفعت ذلك إليك
فإن يكون لك فيها أرب فأعلمني وأعني على ذلك لتزداد أموالا إلى أموالك
فقال له أنا أدفع إليك مائة رجل من أهل المعرفة فأمر له بما يصلح من المعاول
والفؤوس والآلات وحمل معه جماعة من الصناعة وأنفذهم معه فركبوا
من الأبلة بريح طيبة وساروا ثلاثة أيام وأشهر حتى وقعوا إلى جزيرة بعد
أن اشتد عليهم الريح وهم خافوا من الهلاك فأرسوا بها ونزلوا وتزودوا من
مائها وفواكهها فبينما يدورون في الجزيرة ويتعجبون من كثرة أشجارها
وطيب ثمارها وعذوبة أنهارها إذ سمعوا حسا عظيما فرفعوا البصر وسهم
وإذا بطاير عظيم أعظم جسما من الفيل له جناحان قد ملأ بهما الأفق فانقض علينا
فضرب بمخالبه منا رجلين وطلع بهما في الهوا فكان آخر العهد بهما فقلت لهم
ويحكم بادروا بنا إلى مركبنا من قبل أن يفنينا هذا الطاير فقالوا نبيت
ليلتنا هذه فإنه لن يعود إلينا فيها فإذا كان الغد بكرنا إلى مركبنا
فما مضت من الليل ساعة حتى سمعنا في البحر تصفيقا وأصواتا مختلفة وإذا الجوار
قد طلعن من البحر وخرجن إلى الجزيرة حتى أشرفن علينا متبسمات في وجوهنا فقمنا
إليهن فما ارتعن لقيامنا ولا هربن منا فأخذ كل واحد منا جارية فبتنا بهن
أحسن مبيت والله لا فرق بينهن وبين نسائنا إلا أن في جلودهن خشونة
كهيئة صغار الصدف قال فلما كان السحر صحن وقلقن فلم نقدر

على إمساكهن وألقين إلى البحر حتى طرحن أنفسهن و **فقال بعضنا**
اغنموا خلاص أنفسكم فإنكم لا تأمنون رجوع الطائر إليكم فحملنا ما قدرنا
عليه من الماء والثمار وكانت الريح هدلنا فسرنا شهراً في بحر يعلو تغليان المراكب
وظهر فيه دواب لو صدمت الواحدة منهن بجناحها المركب لجرته وجعلت
كلما قربت منا طرنا بالجناح ونحنا النوبات فيولوا عنا هاربين حتى نزلنا
كذلك حتى **ثم قال لنا الرجل** تأملون هل ترون شيئاً قدامكم قلنا نرى بياضاً
يحصو الشمس فسجد شاكراً لله تعالى وقال بلكم بعضنا فسرنا حتى أشرفنا
على جزيرة عظيمة لها بياض كبياض الكافور فأرسينا ونزلنا فقلت له هل
شيء نخافه قال لا بشر ولا جن بتم آمنين فدرنا في الجزيرة فلم نر فيها شيئاً
فوجدنا فيها من الأشجار والثمار شيئاً لم نر مثله قط ولا عرفنا أصلاً غير أنه
ألين من الزبد وأحلى من الشهد فضلت المغارة عن الرجل في ذلك الوقت لكثرة
التفاف الأشجار وضيق المسالك **فما زال متردداً** حائراً في نفسه متلدداً
يدور ونحن معه والمدائن بين هضبات محيطة ومواضع مغلقة فيه إلى حين
نطوف ونلتمس إذ أشرفنا عليها فسجد شكراً لله تعالى وقال أبشروا
بحياتكم واستبحوا بغيته يومكم نفعل ما أمرنا عند ذلك **فلما كان الغد**
أحضرنا المعاول والفؤوس ثم صرنا ثم قال لنا احفروا هذه الصخرة ها هنا من كل ناحية
ففعلنا ذلك ساعة ثم شددنا إليها حبالاً وسللناها سلاً ونصبنا حتى إنا
كشفناها عن المدخل **فقال يا فتيان** تعالوا انصبوا القرعة فمن خرجت عليه

القرعة دخل فنظر وأخبرنا هل هناك شيئاً نخافه أو شيئاً نكرهه فلبثنا
فوقعت القرعة على شاب من أشجعنا قلباً وأثبتنا لباً فدخل فلما وصل
إلى باب المغارة وضع رجليه على عتبة الباب فوثب إليه أسد من نحاس له أنياب
من فولاذ فقبض عليه شدة عظيمة واحدة فلم نسمع إلا صوته كصيحة واحدة
ثم ألقاه إلى موضع وعاد إلى موضعه فسمعنا حسه وهو يهوي بين هناك
له جلبة فقلنا ويحك ما دعاك إلى أن غررت بنفسك إلى الهلاك وبرجالك فقال يا قوم
لا تعجلوا علي فإنه من جد في طلب شيء لا يحامل عنه الخطر وأقبحها الكاعر
والحيلة والله في تعطيل هذا الطلسم هنيهة وأخرج من كمه كتاباً تصفحه
وقال اخرجوا بنا **وقال موضع الأسد** إلى باب مدخل المغارة ثم قاس على ظهر
الأرض مثل ذلك من مدخل المغارة إلى موضع الأسد ثم قال احفروا ها هنا فحفرنا
ثم أفضينا إلى أقصى البئر فوضعنا عليه الفؤوس فكسرناه وأعطلناه وسمعنا سقوط
الأسد في البئر الذي كان بين يديه فعدنا إلى باب المغارة **فقال هاتوا الواجا**
فمددنا خشب المغارة إلى حافة البئر وقال ادخلوا بالأمان فدخلنا فرأينا
مكاناً مظلماً **فقلنا أنا الأخير** على الدخول ها هنا بغير علم فيهلك أنفسنا
فقال ها أنا بين أيديكم وتقدمنا فلما رأيناه نادانا بالدخول من زاويه
فمشينا في سرب مظلم وهو يقول لا تخافوا ها هنا حتى خرجنا إلى ساحة واسعة
وإذا بباب من حديد عليه قفل فأخذ عموداً فضربه ضرباً فكسره وفتح الباب وقال
يا فتيان أبشروا واحفظوا قرب الفرج فاقترعوا الدخول والجد فعاينوا ما ترى وتخبرنا

فافترعنا فخرجت القرعة على احدنا فدخل الى درجا فتاملها فاذا
في اسفلها صنم ملقى على وجهه فلما وضع رجله على الدرجة الاولى
تحرك الصنم وجلس فلما وضع رجله على الثانية تناول سيفا كان الى جانبه
فلما نزل الثالثة قام الصنم قايما فلما وضع رجله على الرابعة دار الصنم على الرجل
وضربه ضربة قده نصفين فقال الرجل الا يقول لكم ما ترون من حضر
اجله مات على فراشه ومن لم يحضر اجله لم يمت ما عاشه وقد ذهب كل ما نخشوه
فاقطعوا من احدى هذه الشجر خشبة عظيمة فمضى بعضهم فقطع فاتى بها فقال الا
اكفيكم هذه المؤنة واحمل عنكم هذه المخاطرة واخذ تلك الخشبة بيده وحدها الى
درجة درجة والصنم يفعل على مثل حالته الاولى فلما انتهى الى الدرجة الرابعة
دار السيف فضربه فالتقاه بالخشبة فانتشب السيف فيها وبقي معضلا وقال ادخلوا
امنين فلم يبق لكم مكروه تخافونها ودخل فدخلنا الى ساحة مشرفة
في وسط اشجار متنوعة واغصان مورقة ونهر ماء يجري فيه انواع من سباع وطيور
تنصت في بركة مصفحة بالذهب يخطف الابصار شعاعها ولتلك الصور اصوات
ونغم يجذب القلوب سماعها واذا على البركة قصر عظيم له نهر كبير فيه باب
من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفي صدره سرير من فضة بيضاء عليه رجل متسجى
وعند راسه لوح من زبرجد اخضر مكتوب فيه انا شداد الاكبر
فتحت المدينة واجتمع لي الخيل ايضا وعمرت الفينة وملكت ما بين المشرق
والمغرب فلما حضرني الموت لم يغن عني كلما جمعته من راي فليعتبر

ولا امان للزمان وقد اودعت كلما جمعت من مال وجوهر في ثلاث
مغارات هذه احدها وكل في هذه المغارة فتحت بابا وراء من يرى
صنعته بحكمة النجوم فلا يقدر على فتحه احد في العالم حتى يكون
النجوم الطوالع الموضوعة في ذلك الوقت المعين له وما قد رصد للذي
يفتح له في كل سنة يوما من وصل اليه فلا ينبغي نفسه فليتبشر وامضا اليه حتى
يكون النجوم هي التي تعطيه وقته فقال لنا الرجل الامر على ما وصف
فاستفعوا على ما في ايديكم من الزاد واتركوه وكلوه سبيلنا ليس معكم
ما في هذه الجن والنار الى ان يفتح لكم الباب ولو عالجه اهل الارض بكل
حيلة ما قدروا عليه ولا وصلوا اليه فاقمنا على تلك الحالة اربعة اشهر
واذا ابتهجه عظيمة فارتعنا منها وقمنا مبادرين الى الباب واذا به قد انفتح
فقال لنا الرجل لسنا ندري كم يبقى مفتوحا ولكن خذوا بالاحتياط
على انفسكم وهاتوا اعمدة الخشب فعمدوا منها ما بين الباب الى ان تاخذوا
حاجتكم ففعلنا ذلك ووصلنا الى مجلس مملو جوهرا وذهبا وفضة
فحملنا منه ما قدرنا فاوسعنا من كوننا خشينا ان تدع فيه فضلة فخرجنا وتركنا
ما كنا صنعناه من الاعمدة والخشب لئلا يصل اليه احد حتى نبعث من يعينا
ويتامل ما اخرنا املناه ثم اخذنا اللوح الزمرد الذي فيه صفة الباب
فصعدنا واخذنا الحجارة التي على الباب واطبقناها وعلمناها ثم سافرنا
وطابت لنا الريح فسرنا ما شاء الله تعالى ثم فاصبنا من اهوال البحر ورانا من عجايبه

واختلاف اصنافه والوانه واعظم ما رايناه في قدومنا اليها الى ان رددنا حتى
بحمد الله تعالى وركبنا الى الملك بخبره بما صار الينا وما لحقنا في الجزاير والعرب الذين في
الطريق فجدد لنا الف دينار وانفذ حالا كثيرة وبغالا لا تحملنا جميع ذلك وقدمناه
الى الملك فاكثر حمد الله تعالى على ما حوله فقال اما قصرتم واعطى كل واحد منا ما اغناه
وصرنا جميعا بدماه الى ان فرق الموت بيننا جميعا ه

حديث مطلب التاج وهو الثالث

ذكروا ان ابان بن سعيد بن العاص وفد على عبد الملك
بن مروان فاقامه ببابه اياما لا يصل اليه ووفد الشعبي على عبد الملك بن مروان
فاقام ببابه ~~فادخل على عبد الملك فسلم عليه~~ فاذا ابن عبد الملك فسلم عليه واعلمه ان
ان له اياما على باب عبد الملك وانه طلب الوصول اليه فلم يقدر عليه وقال له ان رايت
ان تذكره لي فافعل فقال نعم حبا وكرامة فجزاه خيرا وانصرف عنه فلما كان الليل
انفذ عبد الملك الى الشعبي فلما دخل عليه سلم ثم امره بالجلوس واخذ معه في المذاكرة
والحديث الى ان قال له عبد الملك كنت احب ان اسمع شيئا من اخبار البحر وعجايبه
فاني اليه مشتاق جدا فقال له الشعبي على الباب يا امير المؤمنين ابان بن سعيد
بن العاص وقد شاق البحر وراى عجايبه وسمع من اخباره وهو مع ذلك طيب المنادمة
حسن المناسمة فقال لحاجبه علي به فخرج الحاجب فاذن له فدخل وسلم سلام الخلافة
واذن له بالجلوس فجلس فقال له عبد الملك هل تحفظ من عجايب البحر شيئا
نقطع به ليلتنا هذه فقال نعم يا امير المؤمنين قد شاهدت وسمعت فباي شي

ابدا لك فقال ابان اعلم يا امير المؤمنين ان معوية بن ابي
سفيان وصلني بمائة الف درهم فدخلت بها الى الكوفة فانفقت منها تسعين الفا
ولم يبق لي سوى عشرة الاف فقلت ما بقي بيني وبين الفقر غير هذه البدرة
ولكني اسافر بها الى بعض البلدان فلعلي اربح ما ارجع به فاقبلت اعرض
على بعض البلاد فقيض الله السفر الى بلاد الهند فوصلت الى البصرة واشتريت
تجارة بالبدرة وركبت في مركب نعرف بربن الغازي وسرنا بريح طيبة فطالت
علينا المسافة فندمت عند ذلك على السفر ثم عاتبت نفسي في المواساة
ورايت نفرا معك في المركب تحادثهم وتواسيهم فمازلنا نتحادث حتى صاروا
كلهم اخوتي فما زلنا على ذلك الحال حتى بلغنا بر بديت وكانت في بعض عظيمة
المحل فنزلنا اليها ثم اكتريت بها موضعا حسنا ثم اقبلت اطوف البلد
وانظر امره الى ان اتيت بيت الاصنام فدخلته ونظرت اليه واذا انا براويه
فيها رجل معتكف تارة ساجدا وتارة راكعا وبين يديه مجمرة تبخر فيها بند وعود
ثم بين يديه صنبنه لا ادري ما فيها وهو ياكل منها فقلت لبعض من حضر
ما هذا الرجل فقال هذا رجل يطلب حاجة وسال عنها ويريد من الجواب عليها
وله ها هنا سنة ما يجاب عنها بشي فعجبت من امر استعجامه من رجل يسجد لصنم
يساله حاجة فلما كان بعد ايام سمعت صوت الطبل والبوقات
والضجيج واذا انا برجل على فيل يطوف والناس حوله فتبعته الى داره
فدخل ودخلت معه الناس فجلس في مجلسه ثم انصرف الناس وانصرف

وانفقتها

فمضت لشأنها فقال لي أكذا الحكاية قلت نعم قال فلذلك رأيتك تطلب حاجة
بين يدي صنم ورأيتك الساعة في سرور وفرح فهل أجيبت دعوتك وقضيت
حاجتك قال نعم قلت قد سرني ذلك فإن تفضلت علي عرفتني عما سألت وما طلبت
وكيف كان الجواب فإني ما خرجت من بلدي إلا طالبا للعجائب وما أظن أني أسمع أعجب من
هذا قال فضحك وقال لي قم عندي وأمر بإحضار الطعام فأكلنا
ثم أتى بالشراب فشربنا فلما أخذ فينا الشراب قال لي من أي بلد أنت قلت من الكوفة
قال الاسم قلت أبان بن سعيد قال حياك الله والله لأحدثنك بالحديث ثم قال
لي ما رجل أظلت مثل ما تطلب من العجائب والغرائب فلما كان في بعض الأيام وقع
إلي قرطاس فقرأته فإذا فيه صفة مطلب فيه تاج من تيجان القدماء وأن الذي صنعه
قد تحيل به على من يأخذه فأودعه في موضع وجعل الصفة ويقول في صفته إني وجهت
جماعة إلى بلاد الصين فأتوا منها بحجر يعرف بحجر الأندران يضيء بالليل مثل المصباح
وأهل الصين لا يصلون إليه إلا بالغرور والمشقة العظيمة ويذكرون أنهم يأخذون
من أفواه دواب في البحر يقتلونها وأنها ربما ابتلعتهم فأتوني منها بستة أحجار
فيه كل حجر مثقال من ذهب وأنه جعل فيه من الدر والياقوت والزمرد ثلاثة به
حجر يساوي قناطير من الذهب وأنه استخلص له لون الزبرجد وأصناف الدر
واستخلص ذهبه من جيد المعادن وجعل على ركنه الأيمن حجرا يسمى حجر الغلبة
لا يراه عسكر إلا انهزم وجعل بين عيني التاج حجرا خاصيته أنه إذا رآه ولد
زنا جاز بصره ولم يبصر شيئا وجعل في وسط حجرا لا يراه أحد إلا ويحد لوجهه

إجلالا وإعظاما وأن الساعة بحضرة سبعين كاهنا وسبعين هيربذا يقدسونه
ويعظمونه ثم أراد يشرح قصته وكيف الوصول إليه فانقطع الكتاب
وبقيت حائرا لا أستطيع الطلب وسألت كل من أعرف من الحكماء عن ذلك فما عرفني
ولم أجد عنده شيئا فلما أعياني ذلك عطفت على ذلك الصنم فسألته ووقعت في البيعة
واعتكفت بين يديه سنة كاملة فلما كان البارحة أمس رأيت الصنم قد تحرك
ثم صرخ لي فقمت قائما وسجدت بين يديه فقال ارفع رأسك فرفعته فقال لي قد
رحمتك وقال لي كيف الوصول إليه فحفظت جميع ما قال لي ثم قال سيشترك
في أمره غيرك ثم سكت فخررت ساجدا له على ما أولاني وأظن الذي شاركني
أنت هو فانبسط للمسير معي فقلت له ما أبا ذلك فقال لي إنك تركت العز بعيشك
فقلت مذهبنا الأجل والرزق قد فرغ منهما وما قد فرغ منهما فلا خوف
فيه فقال هذا عقل صحيح ومثلك من صحيح الناس فإذا كان مثل هذا اليوم فأتني
قد أحضرت ما لك وأنا بغير زاد فلا حاجة عليك فانصرفت عنه وأودعت مالي ولبست
ثياب السفر وتقلدت سيفا وخنجرا وأتيته فلما رآني فرح وقال لي
هذه آلة السفر وركب فيلا وأركبني آخر وعلى كل واحد منا ما يصلح له وسرنا
فلما جاء الليل أوينا إلى مغارة وتركنا الفيلين يرعيان هناك فنمنا إلى الصبح
فلما أصبح الصباح ركبنا وسرنا فأقمنا على هذه الحالة عشرين يوما نسير
في أودية وجبال ثم وصلنا إلى جبل عظيم فقصدنا إلى مغارة فيه
فنزلنا بها وتركنا الفيلين يرعيان وأخرج من الحمل الذي كان معه فأسا لطيفة

فصرت في وسط مرج إلى جانب نهر ثم فرش فيها فرشا ثم نام فقال لي
اصنع لي زادي في المغارة وائتني به كل يوم من الظهر إلى الخيمة
إلى أن أفرغ مما أحتاج إليه فقلت السمع والطاعة فذهبت إلى المكان وكنت
آتيه كل صلوة غداة بعدايته فأجده على بابها مطرحا كهيئة السكران فأدخل
الشراب والطعام وأنصرف عنه إلى الغداة فأقمنا على ذلك شهرا كاملا
فلما كان بعد الشهر قال لا تخبئني عن أيش وانحتني ولم تجد لي فاركب أحد
البغلين وامض مصحوبا في أمان الله وحفظه لا تطلب ما أتينا إليه فلبس إليه سبيل
فانصرفت عنه وأنا من أشد الناس عليه غما لا ألفي به وكما تعلقت نفسي به
من أمر الشاب ومعرفة خبره فبت بليلة طويلة فلما كان من الغد دنوت إلى البغلين
فحملت عليهما أمامي وركبت وجئت موضعه فإذا الخيمة تضطرب نارا ومن داخلها
دخان عظيم فتعجبت من ذلك ووقفت أنظر إليها ولا أدري ما أصنع فبينما أنا
كذلك إذ سمعت في الجبل هدة عظيمة ثم سمعت بعدها هدة عظيمة ثم سمعت
بعدها نغمة عجيبة فبينما أنا أقول وإذا أنا بصوت يقول ارجع فرجعت إلى موضعي
الذي كنت فيه ثم نظرت إلى الموضع الذي سمعت منه الصوت فما رأيت أحدا فوقفت
يومي ذلك مستطرا لما يكون منه فلما كان في الغد وإذا بالرجل صاحبي
قد أتاني فلما رأيته عانقته وقلت له الله يعلم ما كنت فيه من الغم والحزن والكرب
من أجلك والحمد لله الذي وهب لي سلامتك وجمع بيني وبينك فعرفني خبرك فقال لي
ايتني بذلك الخرج فأتيته به ففتحه وأخرج منه ثيابا حسنة فلبسها

وتطيب تطيبا كثيرا وقال لي طب نفسا وقر عينا فقد بلغنا
مرادنا بعون الله ولطفه ثم صعد الجبل وقال لي إذا أتاك رسولي فلا تتأخر
والبس ثيابا نظيفة وتطيب ثم مضى فلما كان العصر وإذا أنا بفتى حسن الوجه
قد أتاني فسلم علي وقال لي قم يا سيدي فقمت معه بعد أن لبست وتطيبت
كما أمرني صاحبي فصعد بي إلى الجبل وأدخلني مغارة كبيرة وإذا أنا بفرس
مسرج ملجم فأركبني عليه وصار بين يدي حتى أخرجني إلى قصر عظيم في وسطه
روضة كثيرة الزهر والنبات فنزلت ودخل بين يدي فإذا بصاحبي
جالس في مرتبة أخرى إلى جانبه فأتينا بالطعام فأكلنا والشراب فشربنا
وناولني رطلا فشربت ثم أقبلت جواري حسان كأنهن الأقمار بأنواع الحلي
والحلل فجلسن وغنين أحسن غناء بكل لون فأقمنا في لهو وطرب بلذة أياما
فلما كان اليوم الرابع قلت لصاحبي جعلت فداك عرفني الخبر على جهته
فقال إن الشاب موكل به طائفة من الجن والمردة والشياطين والسحرة فلما
نزلت بي أشياء ما كنت أعرفه اجتمع كل موكل به علي وأرادوا قتلي
واضطرموا النار في خيمتي كما رأيت وجلسوا لي ليقتلوني فطار عقلي وتضرعت
إلى إله السماء وقلت يا إله السماء خلصني مما أنا فيه فأنا
عبدك وبينما هم يريدون قتلي إذا أظلتهم سحابة عظيمة فيها نار شديدة
فنزلت عليهم فأحرقتهم واحترقت دوابهم فهربت من ذلك الموضع على وجهي إلى أن
أتيت إلى ها هنا فلقيني هؤلاء بأحسن لقاء وأكرموني وأنعموا علي وأوعدوني
خيرا

وقالوا إنا نحن نعضدك او ننصرك فيما تحاوله فعرفتهم امري فامروا وازالوا ... بك
وطيب نفسنا وفرغنا فاذا كان من غد بدانا بفتح المطلب واخذنا التاج ان شاء الله
فلما كان من الغد ابتكرنا الى الموضع وابتدانا بالحفر فبقينا نحفر
اثنى عشر يوما الى ان بلغنا الى صخرة عظيمة سوداء عليها كتابات ... تحجب الناظر
فاقمنا نعودها ونعجب منها فقلت له ثم تعجب فقال ولا اعجب وصاحبها يقول انه يعود
الى هذا الموضع مرة اخرى وياخذ التاج ويملك العالم كما ملكه مرة اخرى فان
كان الامر كما قال فما نصل اليه فقلت له يا هذا فقال له هولاء باطل
وزور فاجهد نفسك فاني ارجو ان يكون من رزقك وامرت فاتيته بحبال فشددنا
الصخرة وربطناها الى البغلين وضربناهما فجبذاها جبذة فاذا بها قد تقلعت
وظهر من تحتها باب حديد مطلي بالذهب ففتحناه بعد تعب شديد فنزلنا سربا
قد دخل بين ايدينا ونحن من ورائه وقد افرغنا ... تحت الارض نحو ثلثة اميال
فوصلنا الى صنم عظيم في صورة فرس فلما قربنا منه اخذنا غشي فضعفنا وسقطنا
فاقمنا على ذلك يومين وليلتين ثم سمعت وطيا خفيا واذا نحن برجل له ...
كقوائم الدواب ووجهه كوجه الانس فنظر الينا ومضى عنا فغاب عنا قليلا
ثم عاد ومعه حشيش اصفر فوضعها على وجوهنا فافقنا وقمنا فاذا
بين ايدينا نحن من ورائه حتى خرج بنا الى موضع فاكلنا من طعامنا وشربنا من شرابنا
ووقف ذلك الشخص منا بعيدا فدعوناه وسالناه ان يجي الينا ويقرب منا واومانا
اليه بالطعام والشراب فاكل وشرب ثم استانس بنا وتكلم بكلام من السعدية

٥٢

فكلمه وقال له ما الذي تطلب
وكان الرجل صاحبي ارفابه
فعرفت صاحبي انه ورد في طلب التاج فقال له ذلك الشخص ابن اخي ما ترك هذا
التاج ههنا باطلا وان عليه انواعا من الحيل البحرية والظلمية والطلسمات
المكر اكتبه من العجائب الارضية واني اظنك ستتعب في امر فقال له الرجل
انا اصبر على التعب فلعلي اظفر به فقال له قد وقعت لك في نفسي محبة
وانا معك اساعدك واعاهدك بما اخبرني وما لا اعرف ان يذركه منه ابدا الا
من يودك ويوثر خلاصك ولكن عرفني ما غرضك فيه اذا وصلت اليه وانت امنت
وان طال عمرك فياخذه غيرك ممن لا يصلح له فتكون بمنزلة من ورد الى رجل صالح
ناسك فقتله وانت تعلم ما يجب على من فعل ذلك وتركه اصلح لك وانا ادلك
على موضع فيه قناطير من ذهب وفضة وانواع من الجوهر تاخذه وتنتفع به ولا تعرض
لهذا التاج فازداد ذلك الرجل ان يتعرض له بذلك ثم استشار
انما تريد تنظر الى العجائب وترى ما لم تره قط ونحن نريد مكانه اذا شاهدناه
فقال له هذا يدلك على هلاكك واتق الله في نفسك فقال لا بد من التاج
فقال له افعل ما شئت وما اخترت ثم قال لا اول مما اوصيك به ان
تستكثر من هذه الحشيشة مما يقدر على جواز الاصنام اليها ودبر نفسك
واذا اعياك امر فصح يا مشر ثلاث مرات فاني اتيتك في اسرع وقت وها انا
منصرف عنك ثم مضى فقلت له جعلت فداك اني ما رايت مثل هذه الصورة
قط فقال لي في هذا الجبل وهذه الاودية من هذه الصورة خلق كثير

بي فعلت له

وفيهم حكمة وأصلهم إلى ملك من ملوك الهند وردا إلى هذه الأرض يقصد
فتمكن ذات ليلة ودابته مشدودة إلى عمود خيمته فنهض إليها ثم جامعها
فحملت منه فلما أفاق من سكرته وذكر ما عمله خلا الدابة ورحل من
وقته ونهى أن يقصد أحد في ذلك الموضع فولدت تلك الدابة بهم ذرية
في هذه الصور ذكر وأنثى فكثروا وهم على ما ترى صار فيهم كثرة حتى
امتلأت منهم الجبال فاشتد تعجبنا من ذلك **ومن الغد** فاستكثرنا من تلك
الحشيشة ودخلنا إلى أن بلغنا إلى ذلك الصنم فما نالنا منه مكروه
وجزناه وصرنا بجوبيل فبلغنا إلى صنم آخر بيده منشور طناب وفي صدره
درة كبيرة تضيء كالسراج فلما رأيناه لم نبصر ما بين أيدينا وغشي على عيوننا
وأبصارنا وكنا إذا رجعنا عن الصنم أبصرنا وإذا أردنا إبصاره لم نبصر
ما بين أيدينا وغشي على عيوننا فأخذنا قطعة من طين فعملنا منها بنادقا
وأخرجنا قوسا وجعلنا نرمي تلك الجواهر حتى طمسنا ضوءها فحينئذ تقدمنا
ومشينا حتى قربنا منه فبدت لنا من الأرض كفوف من نحاس فقبضت أقدامنا
فلم نقدر على الحركة **فقلت هل لكم من حيلة** فقال لا فقلت له
ادع بذلك الشخص بالمشي ثلاث مرات فلم يكن بأسرع وقت حتى خرج
إلينا وقال ما بالكم فأخبرناه فضحك وقال إذا عجزتم عن هذا اليسير
فأنتم عن غيره أعجز **فقلنا له احتال في أمرنا** فغاب عنا ساعة ثم جاءنا
بحجر كهيئة السنباذج فأمره على تلك الكفوف النحاس فقطعها وخلصنا منها

ثم قال تكون بهذه البحر معكم ليلة أخرى إن أحببتم
فبتنا وأقمنا ليلتنا أكلنا وشربنا فلما كان من الغد دخلنا البر وجئنا
إلى الصنم فقلعنا الجوهرة التي كانت في صدره وسرنا وإذا بباب من الذهب
الأحمر مرصع فيه وعليه كتابات عجيبة وصورة من ذهب بين يدي
الباب فلما قربنا منها تحركت واضطربت وظهر لنا منها وجه ما رأيت قط
أقبح منه فتكلم بكلام لم نفهمه فخرج من أصل الصخرة ماء عظيم يندفق
فخرجنا هاربين وذلك الوجه يصيح ورأينا ضبابا عظيما حتى خرج
إلى جانب النهر والماء يزيد حتى صار إلى رأس الحفرة **فعند ذلك أيسنا**
وقلنا هذا أمر لا بد عنا نصل إليه أبدا وهممنا بالرجوع فقلت له تصيح
بذلك الشخص فلعل عنده فرجا فأقبل يصيح بأمير بدينل ثلاث مرات فما لبثنا إلا
يسيرا وإذا به قد جاءنا فقال ما الذي نزل بكم فعرفناه أمر الماء فنظر إليه ثم جاءنا
إلى مكان في جانب الحفرة الأول فقال احفروا ها هنا فحفرنا حتى نزلنا على الحفيرة
الأولى بعد أربع أذرع وإذا بحجر بلاطة فقال اقلعوها فقلعناها فإذا بسرب
ما تحت الأرض ففتحنا إليه الحجر فانحدر ذلك الماء إليه وأقمنا أياما حتى لم يبق
منه شيء ورجعنا إلى البر فدخلناه حتى أتينا الصنم والباب الذهب فبان لنا
دورا به موضع واسع مربع وفي وسطه تابوت من ذهب وعليه عقاب من جانبيه
وقناديل معلقة فيها حجارة الياقوت **فدخلنا ونظرنا إلى التابوت**
فلما مسته حدرت يدي من كتفه فقال هذه هيئة أخرى ورأيت في صدره

القاعة تربيته من ذهب عليها طبق من ذهب قال فلما دنا إلى التربة
ففتحناها وإذا فيها تراب أخضر فظننا أنه كيمياء فصاح عند ذلك
يا بشر بديل ثلث مرات وإذا به قد أقبل إلينا وقال أما أخبرتكم فعرفناه الأمر
فقال خذوا من هذا التراب الذي في التربة وأخلطوه بعصارة
الشجر الذي أتيتكم به واطلوا به أيديكم وتقدموا إلى التابوت فإنكم تصلون
إليه إن شاء الله تعالى فخرجنا وأخذنا من عصارة الشجر وخلطناه بشيء من ذلك
التراب الذي في التربة وطلينا به أيدينا وتقدمنا إلى التابوت ففتحنا
بابه فإذا التاج ملفوف في ورقة من ذهب فذهبنا لنرفع الورقة
عنه فصاح بي لا تفعل واتركه كما هو ملفوفاً ثم وقع مغشياً عليه من الفرح
ثم صاح يا بشر بديل ثلث مرات وإذا به قد أقبل إلينا فلما رآه شكره وقبل يده
ثم قال له لك علي منة لا أقوم بها ولا أشكرها أبداً فعرفني كيف الطريق
إلى الياقوتة فإن فيه جوهرة لا يقدر أحد على النظر إليها إلا غشي بصره ولابسه
يريد أنه يكون مقتدراً عليه فقال له أنا أعطيك شيئاً يكون معك
تمسكه بيدك فيرد عنكما تحاذره فخذ من الموضع ما أحببت وأخرج
فأخذنا التربة وأخذنا جوهراً كثيراً وتركنا قناديل الذهب وأخذنا
الدرة الكبيرة ورددنا الموضع كما كان ثم قال بشر بديل أخرجني
ثم قلت فأخذ من آزره عقاقير وحشيشة العمر واعمل من ذلك ثمنا لأنها أعز

وأمسكه بيدك فإنه يزول عند ذلك ثم خرجنا فعمد إلى الجبال
وعمل منها شراكاً ونصبناه حتى اصطدنا عقاباً وأخذنا مرارته
وجمعنا الحشيشة وعملنا منها غراء كما ذكر وتركناه حتى جف وحملناه
في حقو وأخذنا التراب والحشيش وقمنا إلى القلتين فتركناهما وتركنا في غير الطريق
الذي جئنا منها فقلت له أراك رغبت عن الطريق فقال أريد أن
أريك ما أصنع فامض معي وأنا أردك إلى أهلك وأعطيك هذه الأحجار
التي معي وتمضي مصحوباً قد غنيت الكثرة الأمر فيما يصنع فقلت له أنا
أمضي معك فقال سر على بركة الله تعالى فسرنا إلى أن أتينا إلى بستان
عظيم وفي وسطه قبة شامخة في السماء ولها أنوار حديد وحولها نهر عظيم
عليه قنطرة لها أبواب من الحديد وبإزاء القنطرة قصر عظيم وبابه مغلوق
فوردنا إلى موضع بين الأشجار وقربت من القصر فجئنا وأخرجنا
مضرب من الديباج فنصبته ثم فرش فرشاً حسناً ثم قال لي إلى أن بلغ
معادي فيما أحاوله فقلت له من ذلك فقال لي إنه إذا كان بعد
ثلاثة أيام حضر ملوك الهند بأسرهم إلى هذا البستان ونزلوا في هذا القصر
وإنك ترى يوماً عجيباً فأريد منك أن تأخذ هذه القطعة الجوز مع هذا من
الحشيش فتبخر بها بين يدي ولا تقطع ذلك ولا تشتغل عنه بشيء فقلت له أنا أفعل
ثم تممت فأخرج فحماً كثيراً فلما كان بعد يوم من أخذ قبله الكبير
فرسه ولبسه أنواع الزينة ثم أخرج ثياباً فرشها ملوك وبدنه جوهراً

فتركناها ظ

فلبسها واخذ ذلك الغزال بيده واخرج صنما لطيفا من الذهب مرصعا
بانواع الجواهر فتركه بين يديه على ظهر الفيل والتاج بين يديه مغطا
وقال اذا امرتك بالبخور فبخر **فلما كان اليوم الثالث** اتت القصر
وقد فتح وخرج السندية ومعهم الرايات فنصبوها على باب البستان وزينوا
القبة باحسن زينة فما كان الا قليلا حتى طلعت غبرة عظيمة واذا بها
اقبلت الملوك وعساكرها فتلقيتها واذا الملوك على افيلة بيض وقد
لبسوا افخر الملابس وردوا الى عبيدهم في ذلك البستان **فلما قربوا منا**
قال لي صاحبي بخر وانثر فبخرت كما امرني فلما ارتفع البخور كشف عن التاج
ولبسه على راسه فلما عاينوه جميع الملوك رموا بانفسها الى الارض بين يديه
وازالوا التيجان عن رؤوسهم وخروا له سجدا يمرغون وجوههم بالتراب
وهو لا ينطق بحرف ساعة طويلة ثم صاح بهم ارفعوا رؤوسكم فرفعوا رؤوسهم
وهو يسير الى ان انقطع البخور وتقدم الى البستان فسجدوا له السندية
باجمعهم فنزل عن الفيل وانا اتبعه حتى دخلنا البستان الى القبة وعليها
ستور الديباج وكراسي الذهب وعليها شيوخ جلوس فلما عاينوه سجدوا
له وكشفوا رؤوسهم والستور عن الصنم فدخل اليه فسجد له وخرج
فقعد على السرير ووقفت الملوك بين يديه فامر بعض الخول الذي يعرفون به
وينهى عما لا ينبغي ان ينهى عنه واخذ في كل ما تريد الملوك الماضين الذين تقدموا
وامر القوم بالانصراف وخرج فركب الى القصر فدخله واتباعه خواصهم وتبعوهم

فخرج الملوك فجلسوا على الباب وانا بين يديه قائم وقد عاين رجل
فاشار اليه بشيء ثم قال لي امض معه وانظر ما يقول لك فاخذ ذلك الرجل
بيدي واخرجني وقال لي يا هذا باي شيء استوجبت منه القتل فقلت
له قد امر بقتلي قال نعم **فقلت له ان لي اليك حاجة** قال وما هي قلت
تجمع بيني وبين هؤلاء الملوك حتى اكلمهم بشيء فان فرجهم عندي فاستبد
سروره ومضى الى القوم فعرفهم فقاموا الي باجمعهم وقالوا لي ان كان فرجنا
على يديك فانما كانوا اموالنا وعاملنا كما تحب فقلت لهم عرفوني لم
يسجدون له قالوا له انا نجد في كتبنا ان ملكنا الاعظم صاحب هذا التاج
يسلطه ويلبسه ويخرج الينا فلا نجد بدا من طاعته وقد قام في انفسنا
انه لا يقدر على هذا التاج احد سواه فلما راينا قد غير السيرة وبدلها
وسار رجلا وما نجد في كتبنا علمنا انه ليس هو **فقلت لهم** اصعدوا
الى مكان مشرف ففعلوا فصحت باعلا صوتي يا سيف بن ذي يزن ثلث مرات واذا
بذلك الشخص قد اقبل الي مسرعا وقال لي ما دهاك فقلت له هذا كان
حقي على صاحبي عاونته على اخذ التاج فلما وصل اليه امر بقتلي قال قد
علمت انه سيقتلك قلت له خلصني منه قال اتركني حتى اخلصك منه واوصلك
الى موضعك **قلت له انا اسالك ان تدلني على فضيحته**
وهلاكه حتى اكافيه على عمله معي قال خذ مرآة حديد واخلطها مع
الحشيشة الغبراء الذي معك وصور منها صورة ثم اعطها لاحد الملوك

يدخل بها عليه فإن التاج يسقط عنده لكبر رأسه لأن الملك العظيم لا يعمل فيه
شيء من هذا وهو لا يظهر إلا بعدها وقدام السنين فقمت إليه ونصبت
شركا واصطدت حداة وأخذت مرارتها فخلطتها بحشيشة الغمر التي كانت
عندنا وصورت منها صورة نسر كما أمرني ودفعته إلى ولي بعض الملوك
وقلت له ادخل عليه ولا تهابه فلما دخل عليه رآه سقط التاج عن رأسه
فبادر إليه بالسيف فقتله فاجتمعوا وأضرموا نارا وأحرقوه
وأعطوني كلما معه وأخذوا التاج والقوه في الورقة الذهب كما كان
وغدسوا عليه وركبوا معي إلى الموضع ثم رددناه إلى الموضع الذي كان
فيه وما تركوا جملا حتى حملوه معي فقلت لهم إن لي أولاد وأنا أريد الرجوع
إليهم فأخذت من ذلك المال شيئا كثيرا وأودعت منه هناك وركبت البحر
في سفينة وخرجت إلى جدة عريانا وقد أتيت إلى أمير المؤمنين زوزن بما
أحمل به إلى المكان لأخذ ما تركت هناك فإن فيه غناي وغنى عقبي فعجب الملك
من حديثه ووصله بخمسين ألف درهم وهذا ما كان منه ومن حديثه والله أعلم

حديث مطلب قباة الذهب

وهو الرابع قال الفضل بن الربيع بن هشام كان بملطية
حايط رومي قديم وكانوا أهل ملطية يسمونه حايط أم البنات فلما كان
في بعض الأيام جاءت السما بمطر وابل ثم جاء أثره زلزلة عظيمة ووقعت منها
صخور كثيرة ووقع بعض ذلك على الحايط فلما كان من الغد خرج الناس

ينظرون إلى ما سقط منه فرأوا قباة من الذهب فصعدوا إليه فهدموا
ما حولها وأنزلوها وإذا عليها من ناحية قفل ذهب ومن الناحية خاتم من الذهب
فوزنوها فوجدوا فيها عشرين رطلا فأخذها الأمير وقال اشتروها
دون أن تفتحوها فقال أحدهم على ألف دينار فقال صاحب على ألفان
وقال آخر على ثلاثة آلاف فقال الأمير على أربعة آلاف فسلموها إليه
فأمر بكسر القفل فوجد فيه كتابا فيه ورق من ذهب وفيه خط غريب
الصنعة ما عرف أحد يقرأه فوجه به الأمير إلى راهب كان موصوفا بالعلم
ومعرفة الأقلام القديمة فلما نظر إليه ضحك وقال أيها الأمير
وجدتم هذا الكتاب في قباة من الذهب في حايط قال نعم قال فعرفني إذا وصلتم
إليها أهدمتم عليها أم سقطت من زلزلة فقال له الأمير سقطت من زلزلة
فقال لو هدمتموها لكان يسلط خراب بلدكم وإذا كان بزلزلة وقع الخراب
في بلاد عدوكم ونلتم ما فيها فقال الأمير اقرأ ما فيها فقال ما أفعل حتى آخذ
جايزتي فإذا أرضيتني صرحتها لك فأمر له الأمير بعشرة آلاف دينار وقال له
رضيت قال نعم وفي بعضها كفاية وأمر فقرأ بسم الله الإله الأعظم
أما بعد فإن الدنيا فانية والآخرة باقية والأعمال أطواق في الأعناق
والآفات سهام والناس لها أغراض والرزق مقسوم والأجل
محتوم ومن ... والدنيا معمورة بالأمل وخير ما أدوم الإنسان صالح العمل
والأخير ... بن والعجلة شين ومن استند برأيه أصاب وعجب وزجانه الدخل
احتمال

الريحا

ألا ... وجنته وزت ريحانيه قبلت ومن أراد أن يرى عجبا فليذهب إلى جبل
فقال له الأمير كف حسبك فلما انصرف القوم وقام كل من
في مجلسه فقال هل تجد حيله لمن أشار إليه قال نعم فأخرج من سجونه من استحق
القتل وخرج يريد جبل الريحان والراهب معه فلما وصل إليه نزل بسفحه وقال
للراهب أين القصد قال من مغارة في شعب من شعاب هذا الجبل فقال الغلمان فتقدموا
وانظروا قال فداروا ذلك اليوم وعادوا وقالوا ما رأينا شيئا إلا شعابا
كثيرة متشابهة فقال الأمير للراهب هل فيه من علامة تعرف
بها هذا الشعب من غيره قال نعم بأن رأس هذا الشعب صخرة عظيمة على حجر فيها
ضفدع وعلى رأسها عقرب فقال الأمير اطلبوا ذلك فطلبوه
ثلاثة أيام حتى وقعوا عليه وإذا به وادي عظيم والشعب بأنه تلك الصورة
فنظروا وإذا الحجر عظيم ثم مكتوب على باب المغارة وفي سقف
الجبل صورة عظيمة عليها طنبورا وفي تلك الحلق سلاسل من حديد متصلة بموضع
في ذلك الجبل قال فتعجب الأمير من حسن تلك الصورة ثم أمر الراهب
أن يجذب تلك السلاسل فجذبها فانفتح من السروبات وعليه سلم قال اصعدوا
فقد وصلنا الأمل والمطلوب بعون الله تعالى وتوفيقه قال فتقدمنا
وصعدنا إلى السلم نحو مائتين مرقاة حتى خرجنا إلى قاعة حسنة التربيع وفيها
ثلاثة أبواب مفتوحة كل باب مفتوح إلى جانب باب مغلق وصنم في الوسط
قائم عظيم الخلقة وعلى رأسه جفنة كبيرة كهيئة المكبة وبدا ... ان

فسبحان

ابن

الجفنة فلما توسطنا الموضع وقربنا من الصنم وكان من الريحان
المذهب فقال الراهب لعبد من عبيد الأمير تقدم
إلى هذه الباب المقفل واضربه بالمعول قال فتقدم العبد إلى الباب
المقفل فضربه ضربة عظيمة بفضل قوته فإذا بالصنم قد ألقى الجفنة من
على رأسه واندفع من رأسه أنبوب يجري منه الماء قال فأصابنا منه أمر عظيم
قال فأقبل الراهب يطوف حتى نظر إلى طاقة عليها قفل ففتح الطاق
وإذا بالصنم جاثيا على ركبتيه فأخذ فاه فأقبل ذلك الماء يتحدر إلى فمه حتى لم
يبق منه شيء في القاعة فحمدنا الله تعالى على ذلك وشكرناه فقال الراهب
لم يبق لنا شغل في هذا الصنم ثم خرج ودعا بالعبيد وأمرهم بكسر الأقفال التي
على الأبواب فكسروها وفتحنا تلك الأبواب ودخلنا إلى تلك المجالس فإذا فيها من
المال ما لم نرى مثله قط وفيها من الجواهر ما لم يوصف فكادت أرواحنا تطير
من الفرح فقال لنا الراهب احذروا أن يكشف أحد هذه المكبة
التي على الجفنة ويطلع على ما فيها فيهلك قال فبادر إليها بعض العبيد
وظنوا أن لا يطلع أحد عليها سواه مخلا بذلك فأزال واحد منهم المكبة عن الجفنة
ونظر إلى ما فيها فسقط ميتا وعادت الجفنة وعليها المكبة كما كانت
فقال لنا الراهب الله الله في أنفسكم اتركوها على حالها ولا تعرضوا
لها فتهلكوا أجمعين ثم أمرنا بحمل المال والجواهر فحملنا منه وسقنا وأتينا
ورددنا جميع ذلك على حاله وخرجنا حتى أتينا ملطية فأعطى الأمير الراهب

ما لا يحصى وأعطى الكل وأجلس المسجونين بين يديه وكساهم وأعتق العبيد
وأعطاهم وكساهم وهذا ما كان من الحديث تاماً كاملاً

حديث الاربعون الجارية وما تم لهن مع الملك

فرج بعد شدة ذكر والله أعلم وأحكم وأجل وأعظم وأعز وأكرم
وألطف أنه زعم فيما مضى وتقدم أنه كان ملكاً من ملوك فارس وكان ذو ملك
عظيم وخطب جسيم وكان له ثلاثة أولاد ولم يزل في عيش رغد إلى أن صار
له من العمر ثمانين سنة ثم إنه فتفكر في بعض الأيام في ملكه ومن يكون ولي
عهده من بعده **فاحضر ولده الأكبر** وكان اسمه بهرام فقال له
اعلم إني رأيت البارحة في منامي كأني راكب على فرس أدهم وأنا متقلد بسيف
مغمد وعلى عمامة سوداء وعلى بدني ثوب أسود من الديباج الأسود وأنا ساير
في برية مقفرة ما فيها ماء ولا مرعى ثم انتهى بي المسير إلى بحر عجاج فمن شدة ما
داخلني من الرعب في تلك البرية رميت روحي كما أنا في ذلك البحر بحصاني فقطعته
إلى الجانب الآخر فما عندك يا ولدي في تفسير هذه الرؤيا **فقال يا أبتاه**
أما الحصان فعز وأما السيف فقوة وأما السواد فسنين كثيرة تعمرها وأما
البحر فجموع تزيد على المائة ألف عام في ملك دائم وعز مقيم **ففرح الملك**
بتفسير ولده المنام وقال يا بني طب نفساً وقر عيناً فأنت ولي عهدي ووارث
ملكي من بعدي **فلما انصرف ابن الملك الكبير** من عند والده استدعا الملك بولده
الأوسط وقال له يا ولدي إني رأيت في منامي كيت وكيت وذكر له ما ذكر لأخيه

وما رآه في منامه **فقال له يا والدي** تملك ملكاً عظيماً وتقوى قوة
الله من بلادك هذه إلى بحر الظلمات وربما تخوض الظلمات مسيرة يوم وأكثر
لأنك خضت بفرسك في ذلك البحر الأسود **ففرح الملك بذلك وقال**
يا بني أنت قسيمي في ملكي ووارث نعمتي ثم انصرف واستدعا بولده الصغير
وقال له يا ولدي اعلم إني رأيت في منامي كذا وكذا وذكر له ما ذكر
لأخويه فعندها اصفر وجهه **وقال يا سيدي** أعوذ بالله من هذا المنام
لأن السواد هم عظيم وربما ظهر عليك ملك لا تقوى على دفعه وربما كان ذلك ظهرك
وأنا هو ذلك **قال صاحب الحديث**
فلما سمع الملك ذلك منه غضب غضباً شديداً وقال ويلك لقد استصغرت قدري
وهونت أمري وتجرأت على حتى خاطبتني بهذا الخطاب أمر بضرب عنقه **فاجتمع وزراه**
وأهل دولته وسألوه فيه فقبل سؤالهم وقال قد قبلت سؤالكم على شرط أنكم تخرجوه
إلى برية مقفرة وترموه حتى يموت جوعاً وعطشاً **قال صاحب الحديث**
ففعلوا ما أمرهم الملك به فلما توسطوا به تلك الفلاة وضعوه وأرادوا الرجوع
عنه فسلم إليه الوزير كوز من الماء وقليلاً من الزاد فوضعه في ثوبه وقال له
يا ولدي هذا الزاد يكفيك ثلاثة أيام وبعد ذلك يفرج الله تعالى ثم ودعه
وعاد عنه راجعاً هو والغلمان ~~ثم الغلام~~ **ثم إن الغلام** تم في
تلك البلاد سايراً ولم يعلم أين يسلك اليوم الأول والثاني والثالث **فلما
كان في اليوم الرابع** فرغ زاده وخضع من خوف الموت فوالى ثم انشرف

على الخدين وذهبت قوته وهبت عليه السمايم فبكى ورفع راسه الى قبل السما
ونادى **يا قريب الفرج يا من ينجي الغريق يا من اللجج** ثم تامل
الارض يمينا وشمالا لا يطلب له ناصرا ومعينا اذ لاح له شبح على بعد فقصده
وقد بلغت روحه الى التراق ولم يزل سايرا الى ان قامت الشمس في كبد السما
وزاد به العطش والظما وقد حار في امره فتبين له الشبح واذا انه قصر عالي البنا
واسع الفنا مرتفع في الهوا **فعندها تذكر قصر ابيه** وملك بلدته
وبدماه واخوته وانفراده عنهم ووحدته فجرت دموعه على وجنته وتقدم
الى القصر واذا عليه باب عظيم مصفح ومخرم بالذهب والفضة وعليه ستور
وفي دهليزه صفات الطيور المغرده والباب مفتوح **فدخل الغلام**
وقد ابتهر بالحمام ولم يزل في دهليزه عليها حصر السامان مسمر على حيطانها
اللبود **ثم انتهى الى باب مليح الترصيع والترخيم** وفيه مراتب متقابله
ودسوت وابارق من كل شي انيق وفي الدار اربعون مقصوره في كل مقصوره
سرير وعلى كل سرير الوان الفرش الحسنه المختلفه الالوان وتلك القصور
ابوابها متقابله بعضها الى بعض وفي ابوابها من داخل في الانسان الاربعين
المقصوره من الالاليه وفيها من الذهب والديباج الوان الحسنه وفي المقاصير
اصناف الفرش من الطرايح والفرش ما يصلح لبنات الملوك الاكابر وفي صدر الايوان
مايده من الذهب الاحمر عليها اربعون زبديه من الفضة البيضا وبدايرها اربعون
رغيفا من الخبز البياض **فلم يتمالك الصبي** الى ان تقدم الى الطعام فاكل من كل

زبديه لقمه واحده ثم اكتفى وتاخر ثم انه طلب الما فنهض فاذا الجانب للواوين
بيتا برسم الشراب وفيه اربعون مرتبه ملكيه بعضها وفي صدر الجميع مرتبه
مليحه بديعه وبين يدي كل مرتبه صينيه من الذهب وفيها قنينه بلور وفيها
شراب ادكى من المسك ريحا والى جانبها صنيبات في الواحده نقل وفي الاخرى فاكهه
وفي الوسطى ازهار وريحان ومجامر العود والند وهي تعبق لا ينقطع وفي صدر
كل موضع مرتبه **فجعل الغلام ينظر في تلك الطاقات** بعدما شرب
من كل قنينه جرعه ثم نظر تحت تلك الطاقات واد عظيم وفرج واسع وفي صدر
المرج بستان فيه من كل فاكهه زوجان وهو مسند بالاشجار وعليها
سائر الاثمار والازهار والاطيار مغردة على اعالي الاشجار مخاطبة بالسن
الاشارة والاعتبار **قال صاحب الحديث**
فرفع الغلام طرفه وقد طلع الخمر في راسه وطابت انفاسه وحل الامر على
اصبعه الى ان صار في اخر النهار اذ سمع وقع حوافر الخيل فنظر من الطاقة واذا
باربعين فارسا قد اقبلوا وهم شاكين السلاح متاهبين للحرب والكفاح يتقدمهم
فارس عليه ديباجه حمرا وعلى راسه عمامه خضرا وهو راكب على فرس ادهم اغر
كانه الغراب الاسحم فلما وصلوا الى باب القصر نزلوا عن ظهور الخيل وادوها الى
اصطبل في جانب القصر يربطها وشدوها عند معالفها **قال صاحب الحديث**
فلما عاينهم الصبي اختفى في زاوية القصر ثم انهم لما دخلوا الايوان قلعوا
ما عليهم من آلة الحرب ولباس الفرسان واذا بهم نسوان احسن من حور العين

ثم أقبلوا الى مجلس الطعام والغلام ينظر اليهم من حيث لا يرونه
وقد تحير من حسنهم وجمالهم وزينتهم ولا يدري ما حالهم فلما جلسوا على المايده
رأت كل واحدة منهن رغيفا قد تكسر على المايده ينقصه لقمه وعليه من الطعام نقطه
فأنكرن ذلك وجعلت كل واحدة منهن تنظر الى رغيف الاخرى فقلن للتي
جلست في المرتبه الرفيعه التي كانت راكبة على الفرس الادهم يا سيدتي ما هذه الاثار
التي لم نعهدها قبل هذا اليوم ومن الذي جسر في هذا الامر على الحرام الانس فقالت
لهن اصبرن ولا تعجلن فاني ناظرة في هذا الامر والذي فعل هذا الامر
لا بد له من عوده ثم تناولن من الطعام حتى اكتفوا ثم غسلوا ايديهن والغلام ناظر اليهن
ثم انتقلوا الى مجلس الشراب وهن يملن كالاغصان بتلك الوجوه الحسان

كما قال الشاعر

هيف بخصور فواصل الدل يرميننا بأعين نجل ه
يختلن الجمال عنوتهم لنا يغنين عن كحل عن الكحل ه
أقبلن في حلل الجمال كما أتغنين لي شباب العقل ه
وكأنهن دجا ولن تقل خطا ينقلن ارجلهن من وحل ه

قال صاحب الحديث

ثم انهن لم يزلن في تناول الاقداح وراحة الارواح ومناشدة الاشعار ومذاكرة
الاخبار حتى ذهب الليل واقبل النهار وقاموا الى لباس الجديد واغتسلت كل واحدة
منهن بريح مديد ونقلت بحمام جديد فركبوا خيولهم وخرجوا من باب القصر

وكانت ست بدر من عظما السحره حتى انها تصنع ذلك الطعام
والشراب والفواكه والانقال من جودة سحرها وانها خرجت من اثر ابيها فقالت
لهن سيروا اليوم على ما جرت به عادتكم فاني قد عولت ان اختفي حتى اكشف خبر
هذا الذي تهجم على قصرنا وخرق حرمتنا ثم انها عادت الى مستتر لها
جانب القصر واما الغلام فانه صبر في مكانه حتى علا النهار فخرج من مكانه
وتقدم الى المايده ومد يده ورفع منها لقمة وهم ان يضعها في فيه واذا بها
قد خرجت عليه ودنت منه ثم انه لما راها ارتعدت مفاصله وسقطت اللقمه
من يده فزعا ورعبا فلما نظرت اليه ورأت جميل صورته ورأت ما نزل به من الفزع
تقدمت اليه وتبسمت في وجهه وجلست الى جانبه واخذت تحادثه وتوانسه
الى ان سكن ما به فعانقته وقبلته وقالت له يا حبيبي انت انسي ام جني فقال لها
بل انسي من ابنا الملوك وانما غدرت بي الايام فابعدتني عن الاهل والخلان فقالت
له وكيف ذلك وما اقدمك الى هذا المكان فعند ذلك شرح لها
قصته وحديثه مع ابيه واطلعها على جميع احواله فلما سمعت حكايته
ورأت حسن شبابه وكمال ادابه تمكنت محبته من قلبها فقالت له
طب نفسا وقر عينا فاني قد وقعت محبتك في قلبي واني كاتمة سرك على جميع بنات عمي
واترابي ثم اكلت معه من ذلك الطعام ثم نقلته الى مجلس الشراب فشرب معها
من صافي الشراب ثم دعته الى نفسها فوثب اليها وافتضها واذا بها بكرا عذرا
ثم انهم لم يزالوا كذلك حتى قرب المسا وقرب مجي الجوار فعندها امرته ان يختفي

في المكان الذي كان فيه بالأمس **فأقبلوا الجوار** ودخلوا القصر
وقلعوا لباس الحرب ولبسوا لباس النسا وترسوا على المايدة فنظرت
الجاريه المتقدمه عليهم الى الطعام وقد تغير فقالت للجاريه التي قد اختفت
حتى نعلم من الذي غير طعامهم بالأمس فقالت لها ويلك يا اختاه من الذي غير
طعامنا فقالت لا علم لي بذلك فقالت لقد كذبتي ثم كتمت امرها ولم تطلع
احدا على سرها فاكلوا من الطعام كفايتهم ثم غسلوا ايديهم ثم انتقلوا الى شرب
المدام كعادتهم الى الصباح ثم امرت بجاريه اخرى ان تقيم
عن الاوله في القصر لتنظر من الذي غير الطعام ونمو فيها بذلك ثم ركبوا خيولهم
وساروا وقد اختفت الجاريه في مكان لا يعلم بها احد فلما علم الفتى انهم
قد مضوا ولم يبق منهم احد خرج من موضعه وطلب المجلس الذي فيه الطعام
فتقدم الى المايده فجلس ومد يده لياكل واذا بالجاريه قد خرجت عليه
وقد راعها جماله وحسن صورته وكماله فلما راها خاف منها وزعق قلبه وحل
منها امرا عظيما ولحقه جزعا عظيما وحار في امره **فقالت له حبيبي**
لا تخاف واعلمني ما حالك ومن انت وما الذي قد مكنك الى ها هنا فعندها
اصفر لونه وقل فزعه لما سمع منها وعذب كلامها وراى حسنها وجمالها
فحدثها بقصته وما جرى له مع ابيه فعندها جلست الى جانبه وقالت له
لا باس عليك ثم اكلت معه من الطعام ثم انتقلوا الى مجلس الشراب فشربت معه
المدام فلما طابت نفوسهم دعته الى نفسها فاجاب واذا بها بكر عذرا كما خلقها الله

هذا وقد تمكنت محبة الغلام في قلبها واحتوى على
لبها ولم يزل الا على لذة عيش وطرب الى اخر النهار ثم اقبلن الجواري وقد اختفى
الغلام في مكانه الاول فدخلن الجواريه وقلعوا عنهم لباس الحرب ولبسوا
لباس النعم وجلسوا على مايدة الطعام فنظرت المقدمه عليهم
الى الطعام واذا به قد تغير عليهم فسالت الجاريه المختلفه عن الطعام وما سبب
تغيره فقالت يا سيدتاه ما رايت شيا ولا اكل من الطعام احد غيري

قال صاحب الحديث

وان السيده لم تزل تغير كل يوم جاريه حتى اتى العتق على اخرهم وقد علقن
منه سائر الجواري وتمادت الايام حتى بان عليهن الحمل ولا اطلع واحده
منهن على سر الاخرى **قال صاحب الحديث**
ولم يخفى امرهن على سيدتهن فلما كان اليوم الحادي والاربعون امرتهن بالركوب
على العادة وتخلفت هي في القصر وقالت والله لا كشف هذا الامر احد غيري
ثم اختفت في موضع لا يعلم بها احد **فلما علم الغلام** بخلو المكان
خرج على ما جرت به عادته نحو المايده فجلس عندها فلما عاينته السيده
وراءت جمال صورته وحسن خلقه رجفت اعضاها من محبته ولم تملك نفسها
صبرا دون ان خرجت عليه ودنت منه والقت نفسها عليه **فلما راها**
الغلام رجفت اعضاه وسقطت اللقمه من يده ثم بهت من حسنها
وجمالها فحار نظره فعلمت الجاريه بحاله فجلست الى جانبه فوانسته

إلا الله

وقالت يا حبيبي لا باس عليك فانا مقدمة هولا الجوار
وانا لك وبين يديك ثم جلست معه على الطعام وصارت تلقمه من يدها
الى فمه الى ان اكتفى فغسلوا ايديهم وعادوا الى مجلس الشراب فشربت
واسقته حتى انتشا فقالت يا حبيبي حدثني بقصتك واوقفني على امرك
وكيف وصلت الى هذا المكان فعند ذلك حدثها بجميع حديثه
من اوله الى اخره وقص عليها حديث منام ابيه وكيف غضب عليه وكيف امر
باقعاده في الفلاة المقفرة وكيف اشرف على الهلاك ووصوله الى القصر
وما جرى له مع الجواري وما صنع بهن فلما فهمت كلامه قالت له
يا بني لا باس عليك فان الجواري جواري وهن هبة مني اليك وقد تبين لي
فيهن الحمل وعساك ترزق منهن الاولاد ويفرج الله تعالى عنك وعن غيبتك
وانا احسن لكم من الجواري فقد اتخذتكم من يومي هذا حبيبا وخليلا فلا تقرب
من جواري احدا بعدها فانا لك وبين يديك فان خنت احدا منهن فلك عندي
حبس وعذاب شديد وقيود من الحديد فقال لها سمعا وطاعة
ثم انهما لم يزالا يشربان والجارية تقبله وانشأت تقول

زار على غفلة فآنسني ... أفديه من زائر ومن سكني ه
كأنه الشمس في ملاحته ... أو قمر راكبا على غصن ه
لا فرق الله بيننا أبدا ... حتى نوارى في اللحد والكفن ه

وضمته الى صدرها ودعته الى نفسها فافتضها فوجدها بكرا عذرا

لم يفترعها بعل ولا نالها بشر ففرح بذلك واحبها حبا شديدا واحبته اضعاف
ذلك ولم يزالوا في الدهش حتى قدموا الجواري من صيدهن وقلعن ما كان
عليهن ولبسن ثياب الجوار وسلمن على سيدتهن ثم جلسن على المايدة واكلن
من الطعام ثم اقبلت عليهن وقالت ويلكن الا ما اخبرتموني
ما تم عليكن فبهتن اليها وعلمن ان قد رات الشاب في ما بين سبع الاركان
فحدثوها بما جرى وقالوا لها يا سيدة انا لم نجسر على اعلامك بما جرى
علينا ولا اعلم احد منا بحال الاخرى وها نحن بين يديك فافعلي بنا ما شئت فقالت
لهن اعلموا اني قد اتخذته خليلا فلا اسكن تعودن تدنون اليه واحفظوا نفوسكم
الى ان تضعن حملكن قال صاحب الحديث
وبقي الغلام في الدهش يكون مع الجارية مدة طويلة وقد علقت منه وله
في قلبها حبا عظيما فلما كان في بعض الايام قالت له يا حبيبي
اني اريد ان اغيب عنك يوما واحدا فان ضاق صدرك لغيبتي فافتح هذه
الخزاين وتفرج على ما فيها الا هذه الخزانة فاياك ان تقربها ولا تفتحها
فقال لها سمعا وطاعة ثم سلمت اليه مفاتيح الخزاين وركبت في
جميع الجواري وسارت وبقي الغلام وحده متفكرا في امره وقد ضاق صدره
فقام الى تلك الخزاين وجعل يفتح خزانة بعد خزانة يتفرج على ما
فيها من الاموال والذخاير النفيسة والجواهر واليواقيت والسلاح والعدد
ونعما ما لا يقدر على مثلها من الاموال من ملوك الارض احد ولم يزل الى ان انتهى الى

أخرجني ولم يبق إلا تلك الخزانة التي نهته عنها فوسوست له نفسه من قال لولا
أن يكون لها شأن ما نهتني عن نظرها ثم تقدم إلى بابها
وتطلع إلى داخلها من شق الباب فإذا هو بفرس أحسن ما يكون من الخيل فناداه
الفرس بلسان فصيح يا غلام افتح علي الباب وفك العقد من رجلي حتى أحملك
إلى بلدة طيبة وملك عظيم وهو أحب إليك مما أنت فيه من هذه الوحدة وبعدك
من هذه الملعونة الساحرة الفاجرة الماجرة **فتعجب الغلام**
من كلامه ثم إنه فتح الباب عليه وفك قيده وأسرجه وألجمه فلما هم أن يركبه
وإذا هو بالجارية قد أقبلت عليه لأن قلبها أحس بذلك فلما رآها رجفت قوائمه
وانحلت عزائمه **فقال له الفرس** لا تخف واركبني فإنها لا تقدر أن تلحقني
فعندها ركب الغلام على ظهره فطار به في الهواء والجارية قد صاحت به ويلك
فعلتها يا ولد الزنا فأجابها الفرس نعم قد فعلها وفرج الله عني على يديه ثم جعل الفرس
يقطع به الأرض ويشق به القفار والبراري والسهول والأوعار والجارية وراءهما في
الطلب إلى أن قصرت عن لحاقهما وبعد الغلام عنها ولم يزل به إلى أن وصل به إلى مدينة
هائلة يحار الواصف عن نعتها **فقال له الفرس** انزل عني يا فتى فنزل عن ظهره
وقد جن عليه الليل فقال له لا تخف واجلس حتى أحدثك بأمري وأقص عليك قصتي فجلس الغلام
وقال له أخبرني بأمرك وحدثني حديثك **فقال له اعلم** أني أخت تلك الجارية التي كنت
عندها وهي بنت هؤلاء تلك الجواري وإن لنا أختا أخرى معهم في هذه المدينة وهي أجمل
خلق الله وأحسنهم ثم إني وأختي التي كنت عندها تعلمنا السحر حتى صرنا ماهرات فيه

ثم إنها هربت من عندنا بجامع تلك الجواري وانفردت بهن في ذلك القصر إلى أن تمت بعدها
طرفا من السحر وأتيت إلى عندها وأقمت معهما ثم إني عدلتها يوما على أمرها فاغتاظت
علي وسحرتني وجعلتني فرسا واعتقلتني كما رأيت في تلك الخزانة ولي فيها ثلاثة عشر
شهرا حتى من الله علي بك وخلصت على يديك وإني قد انذرت أن أكون وقفا عليك
أحملك في كل أمر ومهمة وأعلمك يا ابن أختي الصغرى أقصر أعظم من زانهر عظيم
ومعها جوار يخدمونها وقد جعل لها نهرا حاجزا بين الناس وبينها من قطعه تزوجها
وقد طلبها كثير من أولاد الملوك ولم يقدروا على قطع النهر من شدة جريانه
وحدة أمواجه فإذا كان في صبيحة غد فاركبني وادخل المدينة واقصد
قصر الملك وادخل إلى الملك فإذا أذن لك فادخل إليه واطلب منه أختي طالبا
خاطبا **فإذا قال لك علمت الشرط** من عبور النهر فقل له نعم فإذا وقفت
على جانب النهر وعبرت النهر فإنك تملك واحدة عصرها وفريدة حسنها
وتملك هذه المدينة وما حولها **ففرح الغلام بذلك** فرحا
شديدا وشكرها شكرا مزيدا ولم يصدق بالصباح أن يصبح حتى ركب
الفرس وسار وهو كثير الفرح والسرور والاستبشار **فلما دخل**
المدينة ونظر الناس إليه حاروا من حسنه وجماله ولم يزل يخترق الشوارع
إلى أن وقف على باب قصر المملكة والناس حوله ينظرون إليه وإلى ما
كساه الله من الحسن والكمال **فسلم على حجاب الملك** وطلب الإذن
بالدخول فاستأذنوا له فأذن له بالدخول فدخل فرأى قصرا عظيم البنا

وأبهج الفتيا وملكا لا يقدر عليه إلا الله السميع العليم فلما مثل
بين يدي الملك سلم فأحسن وترجم فأبلغ فأمره الملك بالجلوس
وقدر سلامه ورأى له منظره فأقبل عليه يحادثه ويسائله ويؤانسه
ثم ساله بعد ذلك عن حاجته فقال أيها الملك إني أتيتك خاطبا
وراغبا فلا تردني خائبا فلما سمع الملك كلامه قال له يا ولدي سمعت الشرط
في عبور النهر فقال له الغلام نعم يا مولاي وإني راغب في مصاهرتك فإن سلمت
فبسعدي وإن هلكت فلي أسوة بمن هلك قبلي فقال له الملك يا ولدي إنك قادم
على أمر عظيم وأهوال تشيب الطفل فقال الغلام لا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم فقال الملك يا ولدي بت الليلة عندي
فإذا كان في غداة غد فاعزم على ما تريد فأجابه الغلام إلى ذلك
فبات عنده على أسر حال وأنعم بال فلما أصبح الصباح أمر الملك العساكر
أن يركبوا ففعلوا ذلك في دون ساعة ~~وركب الغلام~~ وركب الملك
وركب الغلام على ذلك الفرس وساروا الناس والغلام بين أيديهم إلى أن وصلوا
إلى نهر عظيم فوقف الملك وجميع عساكره وهم يتأسفون على ذلك الغلام
وحسنه وجماله وكيف يهلك فنظر الغلام إلى النهر وإلى عظمه وإلى القصر على جانبه
الآخر فبهت وتحير وقال في سره كلمة لا يخذل قائلها لا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم ثم ودع الملك وصاح بالفرس فخرج من تحته كالسهم الصائب
ودخلت في ذلك النهر والملك والعالم ينظرون إليه هذا والفرس يشق به الأمواج

ويقطع به النهر الذي كأنه البحر حتى عبر إلى ذلك الجانب الآخر ثم رد
راجعا حتى وصل إلى بين يدي الملك فلما رآه فرح به وخلع عليه ونادى في
أكابر أهل دولته عن أحبني فليخلع عليه فطمعوا بالخلع الكثيرة ثم رجع الملك
إلى قصره والغلام إلى جانبه ثم إن الملك استدعا بالقاضي
والشهود وزوج الغلام بابنته وبعده إليها في سفينة وصنع لها عرسا
عظيما ثم زفت الجارية إلى الغلام فلما خلي بها رآها أبهى من الشمس وأحسن من القمر
فوقعت في قلبه وخلي بها ووقع أيضا في قلبها من محبته أشد مما وقع في قلبه
منها ثم سألته عن حاله فشرح لها جميع ما جرى له مع أبيه وكيف انتهى
به الأمر إلى القصر وما جرى له مع أختها الكبيرة ثم أعاد عليها حديث
أختها الوسطى وهي الفرس التي عليه إليها فعندها عجبت من ذلك وقامت نحوها
وإذا بها أختها على صفات الخيل فتقدمت إليها وقالت أنت أختي شاه زنان
فقالت نعم يا بدر الزمان وإن أختك جنية ملوك خراسان فعلت بي هذا الفعال
وسحرتني وصيرتني كما ترين على هذا الحال وإن الله عز وجل من علي بهذا الغلام
فعندها قبلتها بين عينيها وسألتها أن تعود إلى صورتها فقالت والله
لا فعلت ذلك لأني قد وهبت نفسي لهذا الغلام وصيرت نفسي في هذا الحال
وقد خصصتك به وخصصته بك وإنه يصلح لمثلك وإني نصلح لمثله فجزيتها
خيرا وزادت في إكرامها قال الراوي للخبر ثم إن الغلام أقام عند
الملكة خمس سنين ثم إن الملك أبوها بهرام مرض مرضا شديدا حتى أشرف

منه حتى تمام فاحضر الغلام واوصى له بالملك بعد موته ثم اقام اياما وقضى نحبه
وكفن ودفن بتربته وجلس الغلام مكانه وملك جميع بلاده واعوانه بكرمه واحسانه
ثم رزق من الجارية بثلاثة اولاد ذكور ثم علمهم جميع ما يحتاج اليه
ابناء الملوك من الخط ورمي السهام وركوب الخيل ولعب الجوكان فبينما هو قد ركب
في بعض الايام ثم ركب في بعض الايام الى الميدان واولاده حوله بوجوه حسان
وقدود كالاغصان ومماليكه حوله كانهم الكواكب وعليهم الثياب المختلفة
الالوان واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار فقال الغلام لمن حوله اتعلمون
ما هذه الغبرة فقالوا لا ونعمة مولانا قال صاحب الحديث
فكلمه الفرس من تحته وقال له يا سيدي اعلم انها اختي الكبيرة وجواريها وقد اتت
اليك بجميع ما ملكته لما علمت منك انك قد ملكت هذا الملك العظيم وقد حملت
معها جميع ما كان في القصر من ذهب وفضة وجواهر واتت بالجميع اليك واعلم
ان جميع الجواري التي كن حولي منك قد رزقت كل واحدة منهن غلاما ذكرا
احسن من القمر والجميع على الخيل العراب وقد ولدت اختي غلاما يفوق الشمس حسنا
وجمالا وهو المقدم على الاربعين فلما سمع الفتى ذلك ترجل وشكر الله تعالى
وعاد الى مركبه وسار واولاده حواليه الثلاثة ومماليكه من وراء ظهره
والعساكر والجنود تتبعه فلما قارب القوم راى ما وصف له الفرس
فازداد فرحه فحمد الله تعالى واثنى عليه فلما راوه الجواري ترجلن الجميع
بين يديه واقبلن اليه ثم دنت منه ابنة الملك وقبلته ولقاها باحسن ملقى

وفرح بها غاية الفرح ثم انها قالت له تسلم اولادك فاني قد ادبتهم وعلمتهم
جميع اداب الملوك وان كنت انت ضيعت عهدي فانا قد حفظته وقد
اتيتك بروحي وبجميع ما قد حوته يدي فعند ذلك خر لله ساجدا
وجزاها خيرا ثم انها قالت لولدها واخوته هذا ابوكم وهولاء الثلثة
اخوتكم فسيروا اليه وامشوا في خدمته فقد جمع الله شملكم وبينه فعندها
دار ابوه اولاده الاربعين وعاد الى المدينة وحوله عسكر من اولاده
وازواجه وقد حار الناس في هذه القصة العجيبة والامور الغريبة
فلما عاد الى قصره انزل ابنة الملك الكبيرة في قصر حسن الى جانب قصره
واقام عليها راتبا يكفيها ويكفي جواريها وزادها من الضياع والقرى
ما يكل عن وصفه اللسان وعاين سحرها وخوفا على اختها الوسطى ومن شرها
وعملت في مراده فقالت له بعض الايام اني قد اشتهيت ان انظر الى اختي
واجتمع بها فقال لها ما افعل ذلك لاني اخاف عليها من سحرك ومكرك
فقالت له اني تائبة على يديك من عمل السحر بقية عمري وما
اشتغلت من ذلك العمر الا وقد تبت الى الله عز وجل فلما سمع قولها طابت
نفسه واخذ عليها عهدا من الله تعالى وميثاقا انها لا تعود الى عمل السحر
ثم جمع بينها وبين اختها بعد ان شاور الفرس في ذلك فقالت له
طب نفسا وقر عينا فلو سحرتها ما عسى ان تسحرها ابطلته انا عليها ثم انه
جمع بينهما وقد فرحت كل واحدة منهما باختها وقرت بها عينها ولم ترجع بنت الملك

تسعرهن الى شيء من السحر وبقي الفرس على حاله واخواتها ياتون
اليها ويسالونها ان تعود الى صورتها وهي تاباه ذلك قال صاحب الحديث
وان ابن الملك تذكر اباه بعض الايام وما فعل به وكيف رماه في تلك الفلاه
ثم دعا الله تعالى ان يجمع بينه وبينه لينظر اليه والى ما قد رزقه الله تعالى من الملك
والمال والولد فاستجاب الله تعالى دعاه فركب فرسه في بعض الايام
وقد علمت ما تمناه على ربه فقالت له يا سيدي اتحب ان اجمع بينك وبين
ابيك لينظر الى ما قد وصل اليك من الملك والمال والبنون فقال لها كيف
لي بذلك فقالت له طب نفسا وقر عينا فاني ما بقيت على هذه الحاله الا لهذا الامر
وسوف تبلغ مرادك فقال لها اني اشتهي ان يرى ابي ما رزقني الله
تعالى فقالت حبا وكرامة ثم تكلمت بكلام لا يفهم واذ قد حضر بين يديها عفريت
عظيم الخلقه اسود منظرهم يقال له قداح ثم قالت له يا قداح انت تعلم ما صنع
معي هذا الفتى وقد اشتهي ان ينظر الى ابيه وان يرى ما رزقه الله تعالى من الملك
والمال والبنون فقال لها قولي له على اي صورة يشتهي ان ينظر اليه على خير
ام على شر فقال بل في دست المملكه وفي محل العز فقال لها
اسااليه ان كان يشتهي يروح الى ابيه او ياتي ابوه اليه فقال بل يروح هو الى ابيه
بجميع عساكره وخيله واولاده فقال لها متى تحبين ذلك فقالت في ليلة غد
فقال سمعا وطاعة ثم سار عنها وجمع اعوانه وارهاطه من مردة
الجن فقال لهم اعلموا ان ابنة الملك قد سالتني ان اقضي لها حاجة وحقها واجب علي

وارىد منكم ان تحضروا جميعكم في ليلة غد ويحمل كل واحد منكم معه فارسا او
فارسين من عسكر ابن الملك ولا يصبح الصباح الا وعسكره جميعه قد
وصلوا الى باب مدينة ابيه وخيامهم مضروبه ورماحهم مركوزه فقالوا
له سمعا وطاعة فعندها امر الفرس ابن الملك ان يامر عساكره ان يبرزوا
بعددهم وسلاحهم وجميع الة سفرهم ففعل ذلك فلما امسى المسا لم يبق منهم
احد الا وبرز كما امره ثم ركب ابن الملك واولاده واركبهم الخيل العراب واخرج
معه خزاين الاموال والجواهر والعدد ولم يبق احد من عسكره الا وخرج في العده
الكامله والزاد ولم يزالوا ينتظرون ذلك فلما جن عليهم الليل اقبل العفريت
في جميع اصحابه وجنوده وارسل الله عليهم النوم فلما رقدوا اقبلت العفاريت
تخطف الرجل بعدته وفرسه وتحطه في باب مدينة ابي الغلام وهم نيام لا يعلمون
وانزلهم على باب المدينه وضربوا خيامهم ومضاربهم فلما اصبح الصباح
نظر الملك الى تلك العساكر فحار ووقع على الابطال زهد او قد امر
ابن الملك بالنقارات فضربت ونفخت البوقات ونشرت الرايات وتعالت
الاصوات فتحير الملك مما راى ثم انفذ رسولا يكشف له الخبر بعد ان غلق ابواب
المدينه فخرج الرسول يكشف الخبر وكان الرسول وزير الملك وهو الذي اخرج
الغلام الى تلك الارض المقفره فلما وصل الى السرادقه استاذن عليه
بالدخول فاذن له فدخل وسلم فاحسن وترجم فابلغ فرد عليه ابن الملك السلام
ثم قال له انت وزير الملك فلان الذي خرجت بي ابي الى تلك الفلاه المقفره

وأعطتني الماء والزاد وأرتني الى أن أرادها لأنّي فرجعني زوجي وسلّمني ورزقني هذا الملك
والمال والبنون فالحمد لله على ذلك وأنا لم أنه مجازيًا وإنما أتيته لأنه بما
رزقني الله تعالى **قال صاحب الحديث**
فلما سمع الوزير ذلك خرّ لله ساجدًا وتعجب مما جرت به الأقدار فقال له الوزير
ابن الملك فبعث ورضيت بما رزقني الله تعالى فعند الله وعرفه بذلك وأمنه
على نفسه وملكه فعندها رجع الوزير الى الملك وأعلمه بذلك
ففرح فرحا شديدا وخرج اليه وتلقاه ففرح به واعتنقه وقبله ودعا له وقال له
يا ولدي أخبرني بما لك فحدثه بجميع ما جرى له ثم قال له أنا أتاني الملك والبلاد
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وإنما أنا مقيم حتى أبل شوقي منك ومن أخوتي
واني راحل الى بلدي بعد أيام فلما أحضر أخوته وسلم عليهم ورحب بهم
واقطع كل واحد منهم بلدًا ورستاقا عظيما ثم إنه عاد الى العريش فقال له يا سيد
الحاجة قد قضيت وقد اشتهيت عليك أن تعودي الى صورتك وأحظى أنا بخدمتك
فقالت يا سيدي رضيت بهذا فقال لها نعم جزاك الله خيرا فعندها
غابت ساعة وعادت وهي على صورة تخجل الشمس حسنا فلما رآها افتتن بها
فأحضر من وقته القاضي والشهود وكتب كتابها وبنى الدار بابه وصنع لها عرسا
ما سمع بمثله في سائر الأقطار فلما زفت اليه وجدها بكرا عذراء بخاتم ربها
ففرح بذلك ونزلت من قلبه بأوفى مكان ثم جعل لها قصرا حسنا مع قصور
جواريها وعول على الرحيل الى بلاده وودع أبوه **فقال له يا ولدي**

وز الجمع بين الاختين
بن الاشد ام
... لعله قبل الاسلام

أنسيهم منكر الا تفارقني حتى توارى تحت التراب وبحكم بعدي في أخوتك قال له
يا أبتي هذا تأويل رؤياك قد جعلها ربي حقا ثم ان الملك قضى نحبه وتوفي به
ولم يزل أخوه ابن الملك شاكرًا له بما أولاهم من نعمه وقد ساعدته الأيام ببلوغ
إرادته ولم يزل في أطيب عيش وأهناه وأرغده وأصفاه الى أن أتاه الموت
حديث جلنار البحرية وما تم لها من عجائب البحار فرج بعد شده
ذكروا والله أعلم وأحكم وأعز وأكرم وألطف وأرحم فيما مضى وتقدم وسلف
من أحاديث الأمم أنه كان بأرض خراسان ملكا عالي المكان عزيز السلطان
يقال له شهرمان وكان له مائة جارية سريات لم يرزق منهن ولدا وكان
قد أنفذ الى سائر البلاد والأمصار يستعرض له الجواري ويشتري منهن ويتنعم
مع الجارية اليوم والليلة والسنة ولا يعلق منه فضاق عليه فسيح الأرض
لكونه قد أخذه الكبر ولم يرزق ولدا فبينما هو في بعض الأيام جالس هو ووزيره
إذ دخل عليه خادم من بعض خدمه وقال له على الباب رجل ومعه جارية اليوم وهو
يستأذن عليك بالدخول حتى يستعرضها عليك قال فأمر الخادم بإحضاره فلما
مثل بين يديه قبل الأرض لم خدمه وقال له يا مولاي قد أتيتك بهذه الجارية
وليس لها على وجه الأرض من يشاكلها في الحسن والكمال والبهاء والجمال فرفع الملك
رأسه ونظر الى الجارية فرآها ملفوفة في ملحفة من السندس وهي ملتفة ما يبين منها
شيء وقد جمعت وجهها فقال الملك قدم الجارية فلما مثلت بين يديه التحت خلف مولاها
فكشف مولاها وجهها فنظر الملك الى جارية لم ير على وجه الأرض أحسن منها

ولا أحمر من شفايفها ولها سبع ذوايب كأنها أذناب الخيل تسحب على خلخالها
فتعجب الملك من ذلك وقال يا شيخ بكم الجارية فقال أعز الله الملك اشتريتها
من صاحبها الأول بألف دينار ولي اليوم في الطريق سنتين وقد صرفت عليها نحو من
خمسماية دينار وقد أهديتها إليك أيها الملك فتسلم الجارية ومن كان معها من جوارها وقال
لهن أصلحوا حالها وافردوا لها الحجرة التي كانت لنا الخاصة وانقلوا إليها جميع ما تحتاج
إليه ثم أن الملك أضاف الرجل ثلاثة أيام وأعطاه ثلاثة آلاف دينار
وخلع عليه وحمله على فرس من خيله الخاص ورجع الرجل عنه وهو شاكر له وكان
وكان للملك مدينة على ساحل البحر يقال لها المدينة البيضا وكانت
مشرفة على البحر فلما جن الليل نهض الملك ودخل إلى الحجرة التي كانت أعدت للجارية
والجارية متطلعة على البحر فلما نظرت إلى الملك احتشمت منه لم تحفل به ولا راى
منها أدبا فنظر الملك إليها وقد اصطلحوها وهي أضوا من الشمس وكان الله تعالى قد أعطاها
من الحسن والجمال والبها والكمال المرتبطة أحسن من خلق فقال الملك
سبحان من خلقك من ماء مهين في قرار مكين ثم تقدم الملك إليها وضمها إلى
صدره وقبل بين عينيها وقعد الملك فقدم بين يديه مائدة من الذهب مرصعة
بالدر والياقوت وقدم عليها من الأطعمة ما يجوز أن يكون بين يدي الملوك فأكل
وأكلت معه وهي مطرقة فاجتهد أن تكلمه ولو كلمة واحدة فلم تفعل فتعجب الملك من ذلك
وقال سبحان من خلق حسنك وجمالك وجعلك خرسا ولكن الكمال لله عز وجل
ثم رفعت المائدة وقدمت أواني الشراب والفواكه والمشمومات وأقبلن الجواري بجميع الملاهي

وهي تنظر إليه وهي لا تبتسم ولا تتكلم ثم أن الملك نهض وقبض
على يدها ومضى إلى حجرته ودخل بها في حجرته تلك الليلة فوجدها بكرا عذرا ففرح
بها ونزلت في قلبه بمنزلة جليلة وشغل إليها بكليته وهجر جميع سراريه
وجعلها نصيبه من الدنيا فأقام معها سنة كاملة لم يسمع منها
نطقة واحدة وكان ذلك مما شق عليه فدخل في بعض الأيام وهي جالسة
ووجهها أضوا من الشمس فقبل وجهها وقال يا منية النفس والله أن
ملكي ما يسوى عندي ذرة واحدة لك يا ما قد زال قلبي في هذه المدة وأنا ليل ونهاري
أسأل الله تعالى أن يرزقني منك ولدا ذكرا وأعيش حتى أراه يسوس الملك
ويأمر وينهى هذه حسرتي من الدنيا ودع الموت بعد ذلك فلما سمعت
كلامه أطرقت إلى الأرض ساعة ثم رفعت رأسها وقالت السلام
عليك أيها الملك فكاد أن يطير فرحا وسرورا فقال السلام عليك ورحمة الله
وبركاته هذا والله يوم مبارك ثم قالت إن الله تعالى قد استجاب
منك جميع ما سألته واعرف أني حاملة منك وقد كلمتك وما كان في نيتي أن أكلمك
أبد الدهر فبعد ذلك أني حاملة منك وما أعلم أنه ذكر أم أنثى ففرح الملك
واستبشر وتصدق بعشرة آلاف دينار على الفقرا فلما جن الليل دخل الملك
على الجارية فقال لها يا منية قلبي لأي شي سكت عني سنة وكيف قدرت على منع
الكلام وما السبب لذلك والمانع له فقالت نعم تعلم أيها الملك
أدام الله عزك أني من بنات البحر ولي أخ وأم وأب وإني صعدت في بعض الأيام إلى جزيرة

من جزائر البحر المعروف ببحر القمر وكان قد جرى لي مع أخي مشاجرة فخرجت فأخذني
رجل شيخ فآواني في منزله فما أعجبني ثم إنه طرح يده علي فلطمته حتى أراد أن يموت
فأخرجني فباعني إلى هذا الرجل الذي جاء بي إليك وأحضرني إليك ولو لم تحبني وأحليت
المقام عندك ما كنت إلا قد رميت روحي في البحر ومضيت إلى أهلي وقد تعلقت المحبة
بفؤادي ولو شئت أن أقعد ثلاث سنين ما أنطق بحرف واحد **فعجب الملك**
من ذلك ثم قال لها ما اسمك في البحر فقالت جلنار البحرية وما في قلبي حزن إلا أخي حتى
يراني في هذه النعم التي أنا فيها وهو أيضا ملك من ملوك البحر **فقال لها يا جلنار**
بالله كيف تمشون في البحر قالت معنا شيء نصنعه وهو طلسم من الأسماء التي كانت على خاتم
سليمان بن داود عليه السلام نعمله خاتما أو شيئا يكون على الكتف ونمشي في ذلك البحر
فلا يبتل لنا الماء ولا يكون فوق الأرض وتحتنا ونحن في ذلك وهي كهيف لسقف
نبصر لحقيقتها إن سال لنا النجوم والشمس والقمر فوق ذلك ومن تحته الأرض وفيها عالم أكثر
مما على وجه الأرض **فعجب الملك من ذلك** ولم تزل الليالي والأيام تذهب إلى أن
دنت وقت ولادتها **فقالت أيها الملك** قد قربت ولادتي وأريد أن أبعث
خلف أبي وأمي حتى يحضروا إلى عندك ولا يكون عندي من سكان الأرض أحد فقال افعلي
الذي تريدين قال فأخرجت من جيبها مخضلا فيه بخور وأخرجت منه شيئا أسود وقد
مجمرة من الذهب وجعلت فيها الجمر ونفخت عليه حتى صار جمرا ثم قالت للملك قم يا مولاي
وتوارى مع بعض الجواري حتى تنظر أهلي وأخي كيف يأتون إلي **قال الملك**
فتوارينا في بعض المواضع ثم إنها جعلت من ذلك الدواء الذي معها على النار وصفرت

ثلاث صفرات وإذا قد انشق البحر فخرج منه رجل مليح الوجه أخضر الشعر واللحية
كأنه القمر ومعه امرأة عجوز خضراء الشعر ومعهما خمس جوار كأنهن الأقمار
فخاضوا البحر إلى أن قربوا من الروشن الذي للقصر فقال الصبي أختي فقالت لبيك
يا أخي فقال لها أين تريدين فقالت يا أخي ادن مني فدنا إلى أن قرب من الروشن فنهض
وصار على الروشن فقامت وقعدت في صدره فقبل رأسها ثم التفت إلى العجوز وقال
لها بكلام لا أفهمه وإذا بالعجوز قد نهضت إلى أعلى الروشن هي والخمس الجواري
الذين كانوا معها فقالت بنتي ورب الكعبة فضمتها إلى صدرها وقبلت بين عينيها
وقالت البحرية ما كان لي عيش ولا قرار ولا أخوك ولا البنات عمك
ولا يدري أين أنت إلا يدور الدنيا والبحار بأجمعها ما رأينا كدرا وقعنا لك على
خبر منذ ثلاث سنين وأنت عند من حتى نستفيد ذلك ولو كانت عساكره بعدد
الرمل والحصى **ثم إن العجوز بكت** وجعلت الدموع تخرج من عينيها
ومن محاجر عينيها ثم قالت لها تمشي إلى بيتنا فقد طال شوقي إليك **قال الملك**
لقد كدت أن أموت خوفا من العجوز **قال** فأخذت يد العجوز وقبلتها
وقبلت بنات عمها وهن الجواري التي كن معها فما كن أشوقها إليها **وقالت**
يا أماه اعلمي أني قد وقعت في يد رجل ملك ما يمكن أن يكون أعلا منه على وجه
ولا أكرم ولا أكثر جندا ولا أكثر مالا وهو يرى الدنيا بين عيني
وقد حملت منه وقد هجر الدنيا جميعها وجميع جواريه وسراريه وقنع بي من دون
ملكه وقد جعلني نصيبه من الدنيا ولولا أني حاملة منه ما كنت إلا قد

أنت تؤمن الذي بلغه مني وأنني تعلمي أني أقطع الشرق والمغرب في لحظة واحدة
فلما سمعت كلامها سكن غضبها وسكتت إلى أن طابت نفسها
ثم التفتت إلى أخيها فقالت أراك أنت ساكت فما تقول فقال الشاب أقول
إني تعلمي أن ليس على وجه الأرض بر ولا بحر أجل لي منك والدنيا فما أريدها
إلا بك وإذا كان قلبك طيب مع هذا الملك فهو المقصود فنهضت وقبلت
يده وقبلت راسها فطابت قلوب الجميع ثم إنها نهضت في أمرت فقدمت موايد الذهب
والفضة وعليها من ساير الأطعمة والألوان فقالت العجوز يا حليان فقالت
لبيك فقالت ما بالك حتى تحضري صاحب لطعام الملك لعظم فنهضت الجارية
وجات الملك وجات إلى الملك وهو من بعد كالشعفه فقال لها يا حليان
والله الساعة علمت أنك تحبيني وأني خايف من هذه العجوز ولو علمت أن الأمر
على ما كان علمنا لذلك منا ما **فقالت يا مولاي** لا بأس عليك ما دمت
أنا معك ما نبالي بكل ما يسلك البر والبحر فنهض الملك ودخل إلى الجماعة فنهضوا
إليه وقبلوا الأرض بين يديه وسلموا عليه وقالوا له يا مولانا احتفظ بهذه الدرة
اليتيمة التي ليس لها على وجه الأرض نظير ومن الذي كان يقدر أن ينال عينة
منها وإنها كانت قد خطبها ساير ملوك البحر فما كانت تستطيع أن ترى
أحدا فسبحان الله الذي قد حسنك في عينها وسخرها لك **فشكرهم الملك**
وقال كذلك قد جعلتها حظي من الدنيا ونصيبي ثم إنهم وضعوا أيديهم في
الطعام فأكلوا ثم غسلوا أيديهم وقدمت العجوز الصيني فيها الحلوى فأكلوا

وقعدوا في الحديث وتوانس بعضهم ببعض ثم أنه أخرج سفطا من الذهب
الأحمر ففتحه واستخرج منه ثلثمايه قطعة من الياقوت والفيروزج
والزمرد والبلخش وخمسماية حبة من اللولو البحري كل حبة مثقالين
كأنها النجوم فعرض الجميع على الملك وسالوه قبولها فقبلها الملك
وحسن موقعه عندهم **ثم نظر الملك** إلى ما قد وصل إليه من الملك
ثم قال لها ما الذي أعطى أخوك والله لو أعطيته جميع ما أملك ومثله أضعافا
لكان له الفضل علي فالتفتت إلى أخيها وقالت له يا أخي الملك يعتذر إليك
وقال ما أدري بأي شي أعامل معه ولا بأي شي أقابل وجهي عنده والله لو أخذ
جميع ملكي وأضعافه ما استحسنت أن ألقاه به فضحك أخوها وقال أيها
الملك ليس هذا كله عندنا بشي ولا له مقدار وهذا الذي قد حصل عندك
إن شا الله تعالى في كل زيارة أزور فيها يصحبني أكثر من ذلك فشكره الملك
وأثنا عليهم ثم باتوا بأطيب ليلة ثم اشتد الطلق بجرية زوجة
الملك ثم تزايدت عليها الطلقات فجات بنات عمها وأمها فنهض الملك ومشى
وخرج إلى حجرته الملاصقة لحجرتها وهناك شباك بقرب السقف ينظر
من في المجلس ولا يعلم به أحد **فقعد الملك** يطلع فيه على أحوالهم والشباك
كقدر الكف والملك ينظر منه بجانب وجهه فلما اشتد بها الأمر نظرت أمها
فنهضت وأخرجت خريطة دوا وبخرت به وصفقت وإذا قد أقبل عشر جوار
وبينهن امراة عجوز فلما وصلت إليهم سلمت وجلست ثم خلعت أثوابها وقعدت

تقبل الوصية فما كان الا ساعة و وضعت صبيا ذكرا كانه الشمس الطالعة
فوقعت البشاير وقالت ما تسمونه فقالت يسمى البدر واصلحوا امور
الصبي ولا نطق احد بحرف واحد ولا دخل عليهم في قصر الملك لا صغير ولا كبير
فذهبوه بشي ابيض ونحو نحوه بنحو عجيبه فاخذه خاله في يده وانا انظر اليه
فقام فقلت لعله يجي به الي فمشى نحو الروشن وقفز البحر فغاص هو والطفل
ساعة من الزمان واذا به قد طلع من الماء وفي حلق الطفل محبسة من لؤلؤ
كانها بيض الحمام وفي وسطه عقد من الياقوت وهي تضي كانه الشمس
وهو مطروح على سطح فوق القماط فوضعه بين يدي والدته وذلك الذي
على صدره فوق القماط فوضعه بين يدي والدته وذلك يستوي مال الاعمر بلا
تسكر تين على فعله وذلك ان الجارية نهضت واخذت طشتا من الذهب مرصع
بالجوهر فوضعته فيه ودخلت به الى الملك فوضعت الطشت بين يديه
وقالت قر الله عينك ايها الملك بهذا الملك الهمام
والاسد الضرغام سعد جدك واثار نجمك فدعا لها الملك وهناها بسلامتها
ثم ان الملك قبله وفتح الابواب ودخلت الجواري والخدم ووقعت
البشاير في القصر فتسامع اهل المدينة واخرج الملك عشرة الاف دينار ففرقها
بها وذبح الذبايح وعلقت المدينة فخرج الناس وقعدت امها عندها واخوها
ومضوا الى البحر وغابوا عنها فكان اخوها يتفقدها في كل عشرة ايام ثم يهدي
لها من الجواهر وياخذ الطفل يتربى في البحر فيغيب ما ثانا **فقال الملك للبحرية**

اني خايف على ولدي كلما اخذه الى البحر **فقالت ايها الملك** طب نفسا
وقر عينا فولدك لو بقي تحت لما شعر انما انا له سؤ ولا لقي مشقه وهو واحد
منا واذا انشت قلت اخي لا يعود باخذه والمقصود قد حصل **فلما جا**
اخوها ومعه بدر ابنه وكان للصبي في العمر خمس سنين فذكرت له ما
قال الملك فضحك وقال ايها الملك مثلك من يخاف على هذا الولد وقد حصل
المقصود وانا ما اعود اخذه حتى لا اشق عليكم ثم ودعه ومضى **قال**
ثم مضت الليالي والايام والصبي يكبر حتى صار له في العمر عشر سنين
فعلمه الخط والقران وركوب الخيل فتفرس عليها حتى صار له في العمر خمس عشرة
سنة حتى صار فارسا الابطال وعلما من الملك **فخرج الملك يوما**
من الايام الى الصيد ثم عاد اخر النهار فدخل القصر وبدا ابنه على التخت
يامر وينهي وصولته وهيبته اعظم من هيبة ابيه فسجد الملك شكرا لله
تعالى ودخل على حريمه والدته وهو يبكي **فقالت ايها الملك** ما تحاول
لا ابكى الله لك عينا فقد اعطاك الله تعالى ما طلبت منه فقال صدقت
ولكن اعلمي ايتها الملكة **ان القايل يقول**

اذا تم امر بدا نقصه ... توقع زوالا اذا قيل تم

ولا شك انه قد قرب الاجل الذي سالت الله تعالى عنه وقد اعطاني وانا ان
شا الله تعالى في غداه عند الخلق نفسي من الملك واوليه لولدي حتى لا ينبغي
عليه شي بعدي **فلما كان من الغد** جلس الملك وانعقد خلفه الوزرا والامرا

[illegible]

وأرباب دولته وأنفذ خلف سبعين ملكًا من قبله فلما تكامل العالم
نهض الملك قائمًا على قدميه وقال الملك يا معاشر الملوك
والأمراء على ما تشهدوا أني قد خليت ولدي هذا بدر عليكم ملكًا
يقوم مقامي وعوضي فقالوا بأجمعهم السمع والطاعة وأخذ عليهم
العهد والميثاق بذلك ثم ان الملك قعد أيامًا وقضى نحبه فعملوا
له عزاء عظيمًا ثم ان أم بدر جان قالت لأخيها يا أخي والله اني أشتهي
لبدر زوجة في شكله وحسنه وجماله وتكون ملكة مثله حتى
تكون له كفؤًا للأكفاء وتكون من بنات ملوك البحر فأنا أعرف الخلق بهم
وقد انتهى جميعهم فقال لها فجعل أخوها يعدهم لها فعد جميع بنات ملوك
البحر فلم يصلح لها منهم أحد وقد عدّ لها أخي أمر ما في بنت فقال لها أخوها
أختي ترى ابنك نايم فقد تعبت واحب ما ذكرناها فإن كان نايم ها ذكرناها
وإن لم يكن نايم ما أذكرها حتى ينام فربما إذا سمع وصفها تعلق قلبه بها
وربما لم يحصل له فيبقى ذلك الى تعب قلبه فقالت ما هو الا نايم
فاذكر ما عندك فقال أختي هذه الصبية جوهرة بنت السمندل
السمندل ملك من ملوك البحر وهي التي لا يكون في البر والبحر مثلها
ولا يشاكلها أحد في الحسن والجمال والبهاء والكمال وقد خلق الله تعالى
الحسن تسعين جزءًا وقد أعطاها منه تسعة وثمانين جزءًا فقالت له
قد عرفنا ورأيناها وما على حسنها من يزيد ولا أريد له سواها

ثم قالت أستعين بالله وتوكلت على الله وقال لها أخوها وأني تعلمي
انه لا يمكن أن يكون أحد أحمق من أبيها وخصوصا خبث سطوه فلا تعلمي بدر
بهذا الأمر حتى نصبح فقالت السمع والطاعة وباتوا ليلتهم فلما كان
من الغد نهض الملك بدر وقد سمع جميع ما كان قد جرى وما قاله خاله
وقد عشق جوهرة بنت السمندل الى بعد غاية فلما خرج من الحمام وحضر
عند أمه قدم الطبق فأكل هو وأمه وخاله وغسلوا أيديهم ونهض خاله
وودعها وهم أن يمشي فنهض بدر مع خاله فقال الى أين يا ولدي فقال الأودعك
الى ساحل البحر فخرج خاله ومشى الى ان وصل ساحل البحر فغاص خاله في الماء فقال له
من على جواد ونهض خلف خاله ومشى الى ان وصل فقال له خاله يا ولدي الى أين فقال
يا خال خذني معك وزوجني بهذه الصبية التي قد وصفتها لعل الله سبحانه
قد قدر بيننا بالاجتماع والا فأنا هائم على الموت فقد بلغ محبتها أمرًا عظيمًا
فدق خاله يده على يده وقال كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ثم قال له ارجع الى ملكك حتى أمضي أنا الى والدها وادبر الأمر
وأكون عوض الكل فقال له دع عنك هذا الحديث فقد والله
أضرمت في فؤادي النار وما يطفيها الا الوصول اليها ولا بد لي من المجي عندك
فأنا أبلغ منيتي ويكون تلبيته دون الأمنية فقال له والساعة
لا بد لك أن تمضي معي اليهم قال نعم فقال أدنو يا ولدي افعل ما قد عزمت عليه
ثم انه أخرج له خاتمًا ملكوت فيه من جملة الأسما التي كانت مكتوبة به

على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام فناوله اياها وقال يا ولدي اترك
هذا الخاتم في اصبعك فاخذ بدر الخاتم وتركه في اصبعه وقال الان انت
من سطوة البحر وغيره ثم اخذ بيده وغاص ساعة من الزمان ثم خرجا
الى قصر خاله فقال له خاله اقم عندي حتى ادبر الامر وامضي الى الملك السمندل
وادخل عليه وابذل له جزيل المال واخطب لك بنته فان هو فعل كان المشكور
على ذلك وان تهاون فانه يتعنت واحد بني عمي ولقيته ويعطي الله النصر لمن يشاء
ثم اخذها منه بحد المرهفات وصدور المنقعات فقال جزاك الله يا خال عني خيرا
وباتوا ليلتهم فلما كان من الغد خرج خال بدر الى قصره ففتح خزانته واخرج منها
اسفاطا فيها من انواع الجواهر واليواقيت واخذ معه ماية سفط من اللؤلؤ مملوء
من تلك الجواهر وسار الى ان وصل الى قصر السمندل فدخل عليه وسلم عليه فرد عليه
السلام باحسن رد وقال اهلا وسهلا يا صالح اراك قد اتيت بهذه
الهدية فقال له قد جئتك خاطبا راغبا في كريمتك زد خبرا تعطي خيرا
فهل انت فيمن يرغب فيك ويخشى من يقصدك فتحير الملك واستهزا به وقال له
يا صالح كيف قد وقع لك هذا وما علمت ان معك من نقصان العقل ما هذا حده
فاستخطبت كريمتي وهي ملكة وقتها وواحدة عصرها فلو قال هذا الامر غيرك
لعلوت راسه بالحسام فالتم صراخ في جنده فهز صالح الى بعض الجزائر
ثم ارسل صالح جميع اصحابه واعوانه وحملوا على السمندل بجملة عظيمة
فكثروا عسكره ثم هرب الى بعض الجزائر واختفى في شجرة وهربت جوهرة بنت

السمندل الى فيها جارية ثم نصر صالح وبني عمه على قصر السمندل وملكه
ثم انه قبضه وكبله بالحديد وطلب ابنته جوهرة فلم يقع لها على خبر وطلب بدر
فلم يجدوا له خبرا فعظم ذلك على خاله صالح وقال يا بني عمي ما نسوى جميعا عملناه
لا قليله ولا كثيره فقالوا نحن نطلبه ولا نبرح من البحر وما يكون الا الخير فقال اما
افزع الان يكون الملعونة جوهرة قد وقعت به وما اقدر اعود الى اختي حتى اعرف
خبره لانها تعتقد في طلبه ثم قعد صالح على تخت الملك السمندل
هذا ما كان من هولاء واما ما كان من جوهرة فانها سارت حتى انتهت
الى الجزيرة التي فيها بدر وقد عمد بها الى تلك الجزيرة ولم يكن لها منفذ سواها
نجاة للخوف والقضا الى تحت الشجرة التي فيها بدر تختفي وقعدت تحتها وقد بدر
عينيه فراى الصبية فعجب من شكلها وقال سبحان من خلق هذه الصبية والله ان
هذه صورة جميلة والله ما رايت من يشاكلها في الحسن والجمال وهو يديم النظر
اليها ساعة من الزمان فرفعت راسها وقالت من تحت هذه الشجرة
فقالت الجوار ما نعلم فقالت لواحدة منهن قومي حطي ما معك وانظري من في هذه
الشجرة فجاءت فنظرت الغلام ثم سلمت عليه وقالت له انزل يا اجمل الملكة قال
فنزل بدر من الشجرة فلما راته قالت له من انت يا بدر بن بحريه وجوهر سيد الفضا
ثم انها نهضت اليه ولزمته اليها وجذبته فان بعدت من ابيه واحتضنها ما وتجنت
عليه وتكلمت بكلام وقالت اخرج من هذه الصورة الى صورة طير ابيض وله
حمرة ومنقاره احمر ثم قالت لبعض الجوار خذيه ولا تعرف من اهله فانهم يطلبونه

والاكنت قد قتلته واسترحت منه فما كان اشام قدومه علينا
ونزوله الى البحر ثم قالت لجارية من بعض جوارها خذيه وامضي به الى الجزيرة
المعطشة وسمريه فيها وعودي الى سريعا فاخذت الجارية بدر باسم وقد سحرته
طيرا ومضت به الى الجزيرة المعطشة واردت ان تتركه فيها فلم يطب قلبها
وحسبت الاجر وخافت ان يودي ذلك الى هلاكه فاخذته وحملته الى جزيرة
اخرى كثيرة الخير والثمار فسمرته فيها ورجعت الى مولاتها واخبرتها
وهذا ما جرى له **واما ما كان من والدته بحرية**
فانها اقامت منتظرة لولدها مدة فابطى خبره عنها فنهضت ولم تعلم احدا
ونزلت الى البحر وطلبت قصر اخيها صالح فلما وصلته خرجوا الجواري يخدمونها
ثم حدثوها بالحديث من اوله الى اخره فدخلت الى اخيها فوجدته جالسا على سرير
سرير الملك فلما حضرت بين يديه نهض لها واكرمها وبكا بكا شديدا
ثم حدثها بالحديث من اوله الى اخره فلطمت وجهها وقالت يا اخي اطلب ولدي
ولا تغفل عنه فاني ان قمت عندك طمع العسكر في ملكنا ولكن اعود الى المملكة
واسوسها فاذا ايسنا منه خليت الملك وعدت اليك وعملت قرارا وقعدت
عندك اقول هذا فقد بدت وانت يا اخي لا تقصر في طلبه **فقال السمع والطاعة**
وودعته ورجعت الى قصرها هذا ما جرى **واما ما كان من بدر**
فانه قعد في تلك الجزيرة ولا يعلم اين يذهب فنظر الى حمام بالبعد فطلبها فلما وصل
اليها قال والله ان هذا الحمام يعرفني الطريق فدلوا على شبكة رجل صياد

ونزل معهم والادمي لا ياكل ماكل الطيور فجعلت تلك الحمام ياكلون
فمد الصياد شبكته فاخذ الحمام فذبحهم واراد ان يذبح بدر فراى حسن
بياضه وحمرة رجلاه وهما كالمرجان فقال والله ما يطيب قلبي ان اذبح هذا
فاخذه ومضى به الى جزيرة مليحة كثيرة العالم ولها ملك عظيم الشان
فجاز الصياد على ذلك الملك فراى فنظر بعض الخدم الى ذلك الطير فتعجب من
خلقته وحسن بياضه وحلاوة منقاره فقال يا صياد فال تبيعني
هذا الطاير فقال الصياد نعم يا مولاي فاخرج له خمسة دراهم وقال خذ
هذا ثمنه فاخذها الصياد وسلم اليه الطير فاخذ الخادم الطير فسلمه الى الملك
وتركه على يده فلما نظر الملك اليه تعجب من حسنه وجماله ثم قال للخادم ويلك
يا خوهر فقال لبيك يا مولانا فقال بكم اشتريت هذا الطير فقال بخمسة دراهم
فاخرج له خمسة دراهم واعطاه عشرة دنانير ثم **اخذ الملك الطاير**
فجعله في قفص وعمل له شيا ياكل منه ويشرب فلم ياكل ولم يشرب فضاق
صدر الملك وقال للخادم قدمه الي فقدمه اليه فاخرجه من القفص فقفز
وقعد على فخذ الملك فقدم الملك الطبق بين يديه وعليه ما يجوز ان يكون على
موايد الملوك فنفر الطير وقعد على مشوية دجاجة فاكلها واكل من جميع ما كان
على المايدة فتعجب الملك من ذلك ورفع الطبق وقدمت اواني الشراب واحضرت
الجواري بالملاهي وزخرف المجلس بانواع الطيب والرياحين وجميع الات
الشراب فاخذ الملك القدح في يده وهم ان يشربه فقفز الطاير وقعد على يد الملك

وحط راسه في القدح فشربه عن اخره فضحك الملك وعلا الصياح والضجيج
من الجواري فسمعت امراة الملك فقالت ما الخبر فقالوا يا مولاتنا ان الطير
الذي مع الملك قد اكل من جميع ما قدم بين يدي الملك وقد شرب من يد الملك
القدح الشراب الذي كان في يده فنهضت زوجة الملك وخرجت الى عنده
فلما نظرت الى الطير وحققته تواريت عنه فقال لها الملك ولم تختبئين من طير
فقالت له ايها الملك وكان هذا الطير بدر بن جلنار البحرية وهو مسحور
سحرته بنت السمندل الملك من ملوك البحر فتعجب الملك من ذلك وقال لجاريته عليك
هل تقدرين على حل سحره فقالت نعم ايها الملك ولكن بيني وبينه وبين ساحرته عهدا
وميثاقا انها لا تحل لها سحرا ولا اجل لها مسحورا **فقال الملك** سالتك بالله
لتردين المسحور الى حاله فقد والله ضاق صدري عليه فقالت له حبا وكرامة
ثم انها رجعت الى قصرها وغابت ساعة وجاءت ومعها ازار احمر فوضعته
عليه واشعلت فيها نارا وجعلت بخرا ثم اخذت قليل ما ورشت عليه والقته في الازار
فجعل بدر بعد من تحته ثم انها رمت الازار من فوقه فنهض قائما كانه البدر في ليلة تمامه
ففرح الملك به واقعده على السرير وقال له يا بدر فقال لبيك ايها
الملك جزاك الله عني خيرا ورزقني مكافاتك فقال له يا بدر حدثني بحديثك
فحدثته بالحديث من اوله الى اخره **فقال الملك** له ماذا عزمت فقال ايها
الملك اريد من انعامك ان تهيي لي ملاحا وتعمل لي مركبا وتنفذ معي من جندك
يحملني الى ملكي فاني لم ادري ما الذي جرى بعدي فان يوهم بعدي لتشهد

وشهر جهد دهر اوان كان والعياذ بالله قد هلكت الوالدة عدت الى خدمة
الملك فاكون من جملة الغلمان **فقال الملك** السمع والطاعة
ثم ان الملك جهز له مركبا وحط فيه جميع ما يحتاج اليه وودع الملك
ونزل الى المركب ثم رفع الشراع فسار المركب بريح طيبة مدة عشرة ايام
وكان في اليوم الحادي عشر هاجت الريح على المركب فدق جلايم الكسر
وركب الملك سباحه فجعلت الامواج تلعب به ثلاثة ايام فلما كان في اليوم
الرابع وقفت رجله في الارض فلما طلع الصباح نظر الى مدينة عالية كانها
الحمامة فنظر على ساحل البحر غيره الا جمل وفرس وبغل وبقرة فصعد من الما
نهضوا اليه المواشي فجعلوا يرفصونه ولا يمكنونه من الصعود فرجع بدر
الى الما وسبح الى جزيرة وصعد في البر وقت طلوع الفجر فقصد باب
المدينة ودخلها فلم ير فيها احد فدخل الى سوق المدينة واذا برجل بقال
وهو يطبخ باقلا فنظر اليه وجعل يردد النظر اليه وقال له يا غلام فقال
بدر لبيك يا سيدي فقال له ادن مني قال بدر فجئت اليه فقال ام لقيت احد
في المدينة فقلت لا يا مولاي فقال اصعد الى الدكان فصعدت فقال لي ادخل
اليه فدخلت فقال لي امض صدر الدكان فمضيت الى اخره فدخلت اليها
وجلست فيها الى ان طلعت الشمس واذا بالشيخ قد اقبل ومعه شي من
الماكولات فحطه قدامي وقعد ياكل معي قال لي يا صبي قلت لبيك
قال ما الذي اوقعك في هذا المكان فحدثته الحديث الى اخره فقلت له اني اريد

أن أصعد من البحر الى الجزيرة فمنعني ذلك الجمل والبقر والجمال وهم أكثر
من عشرة آلاف **فقال يا ولدي** اعلم ان هذه المدينة مدينة السحرة
ولها ملكة جبارة والذي رأيتهم من الجمل والبغال والبقر والجمال آدميين
مثلك وقد سحرتهم هذه الكافرة فمن أراد أن تركب فرسا أو جملا أو غير ذلك
فيأخذ منهم ما يختار وانهم في العذاب وانهم أرادوا بذلك شفقة عليك
يردوك لكيلا تصعد الجزيرة خوفا عليك لئلا تسحرك فتصير مثلهم
فقم الآن وانظر الى المدينة وكثرة العالم فيها **فقلت يا والدي** أخاف
منهم فقال لا تخاف فان الجميع يخافوني فقمت وخرجت وقعدت على الدكة
فنظرت الى عالم عظيما لا يحصي عددهم الا الله تعالى فلما رأوني جعلوا يقولون
يا شيخ عبد الله هذا أسيرك فقال لا والله هذا ولد اخي بعثت اليه يجي الي
لاني رجل كبير وحيد فريد لا ولد لي ولا أهل فسكتوا عنه ولم يردوا اليه جوابا
فأقمت عنده عشرة أيام **فلما كان في بعض الايام** ونحن قعود
على الدكة واذا قد أقبل ألف خادم بأيديهم دبابيس الذهب والفضة
واقبل بعدهم ألف مملوك من الترك واقبل بعدهم ألف جارية ركاب وبينهن
صبية وهي ملكة البلد فلما جازت دكان عبد الله الباقلاني نظرت
الي ووقفت قدامي فنهض الشيخ عبد الله وقبل الارض لها **فقالت يا شيخ**
عبد الله ايش هذا الفتى هو أسيرك فقال لا يا مولاتي هذا ولد اخي قد انقدت
خلفه وجئت به الي عندي لاني قد كبرت وانا وحيد فقالت يا شيخ عبد الله

وحق النار والنور قد أعجبني شخصه واريد ان تسلمه الي عندي فقال الشيخ
يا مولاتي على شرط قالت ما هو قال انك تحلفين لي انك لا تسيئين فقالت نعم
انا أحلف فقال لها انا اقنع وانا اسلمه من يدي الى يدك وان لا تقدري تسي اليه
كل من على وجه الارض وانا معه فانت اعرف الخلق في فقالت قد رضيت
فقال لها الى غداة غد ورجعت من الميدان اسلمه اليك فشكرته
ومضت فقال الشيخ لبدر يا ولدي فقال البدر قال هذه امرأة ظالمة جبارة
اسمها لاب ومعناه شمس الملكة فاذا اعجبها شخص اخذته فتمتعت به اربعين
يوما ثم بعد ذلك تسحره فصورته الى الصورة الحيوان وتخرجه الى الساحل وتطلب
غيره فعلمها لعنة الله وقطع الله أثرها فقلت يا والدي اني خائف منها
فقال لا بأس عليك ما تحسن تمد يدها اليك ما دمت وقد عرفت انك ولد اخي
ثم ولدي فشكرته ثم بتنا ليلتنا فلما كان من الغد واذا بها قد اقبلت
وهي ضوء من الشمس فلما وصلت الى عند الشيخ سلمت عليه فقبل لها الارض
وانا كذلك **فقالت بسم الله** ثم الآن فنهض الشيخ وقبض على
يدي وقال تسلمي يا مولاتي وردته الي سالما فقالت لك ذلك فقدم
بين يدي فرسا مركوب ذهب فركبت وسرت الى جانب الصبية والناس يتعجبون
من خلقي وحسن وجهي وهم يتأسفون على كيف تريد تسحرني وتعذبني
الى ان وصلنا قصرها وملكها ودخلنا اليه وخرقنا الدهاليز فنزلت
موضعا نزلت فيه الملكة ثم انها قبضت على يدي ودخلنا دارا لم أر قط مثلها

كان ح

الا الجنه وحيطانها من صفايح الذهب وما استدار الدار والحيطان تماثيل
من بني ادم في يد كل واحد شي من الملاهي وتلك الدار مفروشه بانواع الفرش
من السندس وفي صدرها ايوان وسرير من الذهب الاحمر مرصع بانواع الجواهر
واليواقيت والبلخش والزمرد فصعدت الملكه الى تلك الايوان [illegible] وجلست
على السرير واصعدتني معها واقعدتني الى جانبها ثم جعلت فخذها على فخذي ثم امرت
وصفقت ساعة ثم قدمت مايده الذهب المرصعه بالدر والجوهر ثم نقل عليها
اربعين زبديه من الذهب والفضه وفيها انواع الماكل فاكلنا وجعلت تلقمني
وانا اقبل يدها الى ان اكتفينا ثم رفعت المايده وغسلنا ايدينا ثم قدمت
اطباق الذهب وفيها الصحون الصينيه واللوزينه وفي وسطها انواع الحلوي
من اليابسه والرطبه والمعصورات ومن جميع اصناف الحلوي ثم قدمت اطباق
فيها المشموم وتلك الاطباق مرصعه ثم قدمت اواني الذهب والفضه وفيها الاشربه
ثم حضر الجواري بايديهم الملاهي فجعلت كل واحده منهن ناحيه تلك الصور المجسمات
من في يدها عود قعدت تحتها صاحبة عود ومن في يدها زمر قعدت تحتها صاحبة زمر
ومن في يدها جنك قعدت تحتها صاحبة جنك وتفرقوا تحت كل واحده واحده
في يد التماثيل مثل ما في يد المجسمه ثم رفعوا الجواري باصواتهن طريقه واحده
تخيل لي ان القصر يميد بي فطربت الى حسن تلك الملكه وحسن قصرها وعجبت
من حسن تلك النغمه الطايبه ثم انا شربنا الى نصف الليل فاخرجوا الشمع على صحاف
دايات شمعدانات الذهب والفضه وفيها الشموع المكفره المعنبره

فطابت الملكه ثم سكرت وسكرت فالتفتت الى جاريتها وفي يدها عود فقالت
قومي لقد تغير صوتك وقد هلكته ايضا فقلت لها والله يا مولاتي انها
كانت تغني طيبا فلما اكثرت همتها قالت دعها تمضي الى المطبق ياتي باللعبه
المجسمه في الحايط التي كانت الجاريه تحتها قاعده في يدها عود فغنت بصوت
لم اسمع في الجماعه مثله وضربا لم ار قط مثله ثم انها التفتت الي وقالت يا محبوبي
انا اطيب منهن فقلت يا مولاتي هذا اطيب والله ما سمعت مثل هذا الصوت
فقد اطربني صوتها وصنعتها فقالت هولا الليل وهولا النهار فرفعت
على الجواري فنهضوا جميعهم ومضوا وترجعت الجواري من على الحايط الى الارض
وقعدت كل واحده من تلك الصور موضع الذين مضوا وغنوا فما رايت
الذ ولا احسن ولا اطرب من اصواتهن فقعدنا الى نصف الليل ثم ان الملكه نهضت
ونهضت على يدي ودخلت بي الى بيت حسن فيه قبه مصفحه بالذهب وفيها
مساند من الديباج منصوبه وفيها الفرش والطراريح الاطلس فصعدنا الى تلك
السده فخلعت الملكه ثيابها ودخلت تلك الفرش وقالت يا محبوبي اخلع
ثيابك فخلعت ثيابي ودخلت معها الى الفرش فضمتني الى صدرها وقبلت
وجهي وقبلت وجهها وتمتعت بها الى الصباح فقعدت ولبست ثيابها
ثم قعدت فلبست ايضا ثيابي واذا انا بالجواري قد اقبلن وقالوا يا مولاتنا
بسم الله الى الحمام فنهضت معهم وحملوني الى الحمام في الدار واذا قدمت
لي خلعه تسوى الف دينار فقعدت على هذا الحال شهرا ونعد لك انتبهت

فلما رأيتها الى جانبي فاستطربتها فلما أرها قمت وطلعت الى القصر فلما أرها
خرجت الى صحن الدار واذا انا بجارية هنالك واذا وسط الما طير ابيض
وطير اسود كأنه الدقيل وعلى شراف الدار كثير من الطير الوانا وذلك
الطير الاسود يصعد وينحط وبين الطيور فتعجبت وسألت الملكة
أن تتركني انظر الشيخ واعود الى حضرتك فأجابتني الى ذلك وقالت على شرط
انك لا تقعد فقلت السمع والطاعة فخرجت من عندها واتيت الى الشيخ وحدثته
وسألني عن حالي وعن مبيتي فحدثته بحديث الطيور فقال هؤلاء سحرتهم الجارية
فقلت انا رأيتها نصف الليل وهي تسحر فقال الشيخ ما دام أنك قد رأيتها تسحر
قد احدث في نفسها عليك فيكون مبيتك الى نصف الليل وانظر ايش تعمل من أبواب
السحر وتعال بكرة الي وعرفني ايش تعمل حتى أعطل عليها الله الله لا تتوانا
فتهلك فقلت السمع والطاعة ثم مضيت الى حضرة الملكة فدخلت عليها وهي على
الطبق تنتظرني فقالت مرحبا بمحبوبي اين كنت لا كانت الدنيا بعدك فقعد فقعدت
معها فأكلنا وانا متطاطا الراس فقالت يا طيب كل طيب الذي رأيته وعاينته
من الشيخ فقلت يا مولاتي صدقت وقعدنا الى الليل وقمت الى المنام فقامت
محبوبتي الى نصف الليل فنهضت على مهل فتعجبت عيني فرأيتها وقد فتحت صندوقا
واخرجت منه حفنة انشقاطا واخرجت من كل واحد من تلك الانشقاط رملا
احمرا وبذرته في الدار وتكلمت عليه واذا به قد وارا السيل وجرى فيه
نهر من ما ثم اخرجت من حقة لها شعيرا فبذرته في الدار فنبت في الحال واستحصد

ثم اخذت من الشعير وطحنته وعملته سويقا واخذت قصعة وجعلته فيها
وجعلت ذلك الرمل ثم خبته في الحقة كما كان وجاءت فنامت الى جانبي ني
فلما كان من الغد نهضت ومضيت الى الحمام ومضيت الى الشيخ عبد الله البافلا
واعلمته بما رأيت فقال لعنها الله اقعد عندي ساعة ثم دخل الى حجرته وغاب عني
ساعة واذا به قد اخرج مقدار رطلين سويق فقال يا بدر فقلت لبيك فقال خذ
هذا السويق وادخل عليها فاذا قالت لك اين كنت فقل لها كنت عند بعض اصدقاي بلغ
يقول لك هوذا عندنا مثله فتقول ان مبارك زاد الخير خير مثله نأكل هذا
وذاك وخذ صحن وضع السويق فيه وبله وكله فانه لا بأس عليك فاذا لم تبق
لك غير لقمتين اترك منها واحدة وجي بها او اتركها في صحنك واذا جابت
السويق الذي عندها وبلته وقالت لك تعال كل فارها انك تاكل وكل اللقمة
التي في صحنك فعن تراك قد اكلت تقول اخرج من هذه الصورة الادمية الى
الصورة التي تسميها ما تريد فما يصيبك شي فالساعة تتحول وتقول لها العب معك
فقل لها كلي ابتي من سويقي حتى تاكل لقمة تحت في كفك ما وامرسه في وجهها
وتقول اخرجي من هذه الصورة الادمية التي انت فيها الى ذات من الاجناس فالساعة
تصير هي في الحال فدعها تصير الى اللعنة **قال بدر فدعوت له وشكرته**
واخذت السويق وجئت الى قصر الملكة فدخلت عليها فقالت مرحبا يا محبوبي
اين كنت فقلت كنت عند بعض اصدقاي فقالت عندنا سويق فقلت لها ناكل
ذا وذاك فاخذت صحنا ولتت السويق فيه واكلته وتركت لقمة وخبيتها

في شغفي فلما لم ابق سويق قالت يا حبيبي كل من سويقي وانظر ايهما اطيب
سويقك ام سويقي ثم فرغت واحد سويقها ولبسته فقالت اجل على وارتبها
فلما اكلتها ورأتني اكلتها قالت ايش عملت يديك فاكلت واحدة في يدها مما
وضربت به وجهي وقالت اخرج من هذه الصورة الى صورة بغل مخصوص بشبع
المنظر فما اصابني شيء فقامت وتاملتها وقد تغيرت وقالت يا مجنوني
لا تواخذني فاني مزحت معك فاخذت انا في يدي مما وضربت به وجهها وقلت
اخرجي من هذه الصورة الى صورة بغل او بغلة مخنومة ذهبا فمن سرعتها
الارض صارت بغلة مخنومة وجعلت دموعها تنحادر على خديها
ومرغت خدودها على رجلي فقمت حتى الجمتها فهربت وصعدت الى الغرفة
واجتهدت على ان اقدر الجمها فما قدرت فتركتها وجئت الى الشيخ عبد الله
فقال يا بدر باي شيء عملت فقلت عملتها بغلة مخنومة وحدثته بالحديث من اوله الى
اخره فقام ودخل الى الدكان واخرج لي لجاما وقال خذ هذا اللجام ومر اليها
فهي اذا رأت اللجام معك اطاعتك فالجمها واركبها وخذها وسر اين شئت
فما بقي لك مقام في هذه المدينة فيهلك ولا اقدر على خلاصك وانا الان
اريد ان ادع نفسي فشكرته واخذت اللجام من عنده وخرجت فلما نظرت الى اللجام
مدت راسها الي فالجمتها واسرجتها وركبتها واخذتها وخرجت من عنده
ومن البلد وسرت ثلاثة ايام فاشرفت على مدينة احسن من مدينتها فدخلت الى
تلك المدينة واذا اقبل الي رجل مليح الوجه فسلم علي وقال لي من ابن اقبلت

80

قلت من حزين الشجرة فقال مرحبا بك بسم الله انعم معي الى البيت فحملني الرجل معه
الى البيت ثم قال لي انزل وكان اوصاني الشيخ عبد الله الباقلاني اني لا
ادع لجامها من يدي اذا انزلت عنها طرفة عين فقال لي انزل يا مولاي ثم زعق
بعض غلمانه وقال خذ هذه البغلة واحملها الى الاصطبل وشدها هناك
واكرمها فقلت والله يا مولاي ما اقدر افارق البغلة لحظة واحدة
فان كنت تقدر تربطها معي الى الدار والا فدعني امضي من حيث جئت فقال لي يا سيدي
ان مضت هذه البغلة اعطيتك ثمنها الف دينار ذهبا جيادا فهو محدثي
واذا اقبلت امرأة عجوز فوقفت عندها وقالت لا اله الا الله يا سيدي
هذه البغلة تشبه بغلة ابني التي ماتت وهي والله حسرة في قلبه ولدي ترى
يا سيدي تبيعني اياها بما اردت من المال فقلت لي ثمنها الف دينار حتى بلغه
غرضه ولو ساعة واحدة فقلت في نفسي من اين لهذه العجوز الف دينار هاتي
المال فقد بعتك فاخرجت من تحت ثيابها كيس فيه الف دينار وقالت تسلم
فقلت ما ابيع فقال الشيخ لا تفعل انت قد بعتها اياها هاك الذهب فان مدينتنا
لا نعرف فيها الكذب الا الصدق فقد بعت البغلة فلا يمكن رد الكلام
فاخذت الكيس والذهب واتيت به الى المسجد وسلمت للعجوز البغلة فلما دخلت
المسجد صببت الذهب في حجري واذا به خزف مدور كانه دنانير فلطمت على وجهي
الى ان بدر الدم من انفي وخرجت هائجا الى بر المدينة واذا ابلانه انس العجوز
التي اشترت البغلة والملكة فلما رأتني تحيرت والله مرحبا والله وسهلا

فالتي

وإذا بتلك العجوز أمها قد حلت سحرها فقبضت على يدي وصفرت ثلاث صفرات
مختلفة وإذا قد أقبل عفريت كأنه الجبل العظيم فأركبني على كاهله لحظة
وإذا أنا في قصرها فصعد على تختها وهنوها جوارها بالسلامة وجعلوا
يتشهون فقلت فتعتهم وأنا مثل الأعجم بينهم من ثم أنها أخرجت شيئا
أبيضا وقرأت عليه ساعة وخططت فيما ورشت علي وقالت اخرج من هذه
الصورة الآدمية إلى صورة طاير أقبح ما يكون من الطيور فوقعت إلى الأرض
وقد صرت طايرا قبيح الصورة فحطتني على كرسي عندها في الدار وإذا قد أقبل
ذلك الطاير الأبيض وطاير نبيضا وجعل يمططها ثم أنها نهضت ونفضت ريشها
فطار ذلك الطاير الأبيض وتغسلت وأخذت ذلك الماء فجعلته عندي في وعاء
على الرق وقالت اشرب ما أبقيتك إلا من هذا فبقيت ثلاثة أيام ما شربت
فرحمتني بعض الجواري وكانت تحالي وتسوق نفسها وتسقيني وتستعرض
حوايجي ثم أنها مضت إلى الشيخ الباقلاني وأعلمته بما جرى فقال لا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم هلك والله الصبي ولكن قد عملت شيئا فتممه واجهدي
أنك تمضين وتعلمين أمه فقالت ومن أمه فقال أمه جلنار البحرية وهي
أسحر من على وجه الأرض خصوصا أنها الداهية الدهيا والمصيبة العظمى
فاحتسبي من الله تعالى بالثواب فيها بما تقصير البكر المال وربما أدت لتوبة
أن يتزوج فيك وتملكين المدينة وأطمع الجارية في ذلك فقالت السمع
والطاعة الليلة أمضي إليها فلما جن الليل صفرت الجارية وعرضت

وإذا قد أقبلت شيطانة فقالت يا مولاتي مريني بأمرك فقالت أريد
تحمليني إلى جزيرة البيضا إلى جلنار البحرية فلي إليها شغل فقالت يا مولاتي
كنت عندهم وهي على أقبح حالة على ولدها بدر وقد أخذ وأخوها بلد السمندل
ملك من ملوك البحر هي وأبوها في أسرهم فقالت يا ميمونة احمليني الساعة
فقالت اركبي فركبت الجارية على ظهر العفريتة فطارت بها لحظة فحطتها
على سطح بحرية فنزلت فلما رأتها عرفتها أنها ساحرة فسلمتها وخدمتها فقالت
يا مولاتي لك البشرى ولدك عند الملكة لاب وهو مسخوط في أقبح صورة
يكون فأدركيه قبل أن لا تلحقيه **فوقعت الشابة** ونهضت حالة
وأمه بحرية في قبائل الجن فطاروا مع الجارية وهي تحدثهم تحدثته من أوله
إلى آخره وحدثت الشيخ عبد الله الباقلاني وما فعل في حق ولدها فما كان
إلا لحظة حتى كبس القصر عليها وأخذت هي وكل من في القصر فقدمت ولدها إلى
بين يديها فتفلت عليه وتكلمت بكلام نفهمه فانتفض وخرج كأنه القمر
إلا أنه قد بقي كالشن البالي من الجوع والعطش فقدمت الملكة لاب وقتلت
أمها وجميع من كان في قصرها من ذكر وأنثى وانفذت خلف الشيخ عبد الله
الباقلاني فلما حضر قبلت له وقبلت الأرض فحي ولدها بدر وبين عينيه وقالت
يا ولدي لولاه كان قد هلكت فخلعت عليه وزوجته بالجارية التي كانت
قد نفذ بها وأعلمتها بولدها وسلمت إليه وإليها المدينة وجميع ما في قصرها
وأخذت ولدها وأخوها وأمها ورجعت إلى مدينة البيضا مدينة بدر

فنهضوا اليه ودخلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه وهنوه بالسلامة
فقعد على سرير الملك اياما ثم نهض خلف خاله وقال يا خالي زيد السمندل
ونبه اثر وجها فقال له يا ولدي انه طامع لك في هذا ثم غاب واتى بالسمندل
فسلم على بدر ورحب به ونهض له واجلسه على سرير المملكة ثم انفذ الى القاضي
والملكة جوهرة بنت السمندل فكتبوا كتابا وعقدوا املاكه
وعملوا عرسا لم يكن الا لها وسلم الى ابنها سيف مملكته ورجع الى بحره
ورجع كل حول الى حقه ولم يزالوا في اطيب عيش واهناه وارغده واصفاه
الى ان اتاهم هادم اللذات والمفرق بين الجماعات وهذا ما كان من الحديث
والحمد لله وحده والصلوة على محمد واله وصحبه وسلم

حديث عروس العرايس وما عملت من الحيل وما مر فيه من عجايب البحار والجزاير ٥

بسم الله الرحمن الرحيم ذكروا والله اعلم واحكم
واعز واكرم والطف وارحم فيما مضى وتقدم وسلف من احاديث الامم
انه كان ملك عظيم الشان قوي السلطان ولم يكن له ولد فسال الله
تعالى ان يرزقه ولدا يرث ملكه من بعده وكان ليلة من الليالي واقع
زوجته فعلقت منه بما يريده الله عز وجل فحملته تسعة اشهر
ثم اتاها الطلق بعد ذلك فولدت جارية لم يرى الراوون احسن منها
ثم انه سلمها الى الدايات والمرضعات ولم يزل ابوها يتصدق وياتيها في كل يوم

ويقبل ما بين عينيها الى ان كان في بعض الايام عارضها مرض فجمع ابوها
الاطبا والعلما والحكما فلم يغنوا عنها شيا فتوفيت لما يريده الله
عز وجل فدخل على ابيها قلب بها امر عظيم من موتها فانهد ركنه
واقام شهرا ثابتا بها وينوح عليها ثم احتجب عن الوزرا والحجاب والندما
والاصحاب ثم انفرد في مجلس الحزن وكان له وزير من خواصه حسن المذهب
والسيرة كثير المعروف والصدقة يجري على الفقرا والضعفا والارامل
ويعيش في صدقته خلق كثير وكان له ابن فلما نزل بالملك ما نزل
من موت بنته اغتم الوزير لذلك غما شديدا واشتغل عن الصدقات
عن الصدقة فانقطع رفده فاحتبر بذلك من كانت لهم رزقا كل من صدقاته
فاتفق يوما من الايام ان الوزير على باب الملك فصادفه رجل ضرير ممن
كانت صدقاته عليه فدعا له الضرير دعا حسنا وقال ايها الوزير
لم قطعت عني نفعك وبركتك هذه الايام وكنت اعيش من فضل الله تعالى ومن فضلك
وقد اضر بي انقطاع نفعك وبرك فقال له الوزير ما ترى ما نحن فيه
من الهم والغم والحزن والله لقد شغلنا عن ازواجنا وعن اولادنا فكيف
عن الغير فقال الضرير يا هذا الوزير الذي قد دهمكم والخطب الذي
الذي قد هجم حتى ورد عليك هذا الهم فلا اشغل الله قلبك وصرف
عنك الاسوا فقال الوزير ان للملك بنتا وقد توفيت بنته
وكان لها في العمر خمس عشرة سنة والملك قد نزل به الغم والهم

وكثرة البكا والتحيب مما قد اضرنا وهو منفرد في مجلس لا يمل من البكا
وقد نغصنا عيشنا بلا راعي **فقال الضرير** ان الله سبحانه وتعالى قد
فرج عن مولانا الوزير وعن الملك هذا الهم وعن سائر الرعية الخاص والعام
فقال له الوزير وكيف ذلك فقال اوقفني في مكان يسمع الملك
كلامي حتى اعظه بموعظة حسنة تشفي القلب وتذهب الهم والكرب
ثم احدثه ان هو دعاني بحديث حسن عجيب يبغض اليه النسا والبنات
ويفرج قلبه ويفرج بموت ابنته **فقال الوزير** لان فعلت ذلك
احسنت اليك ولاعطينك من الدنيا مناك قال ثم امر به الوزير
ان يحمل الى داره وتغير الشعث الذي هو فيه وان يحسن اليه في جميع اموره
حتى اذا كان من الغد ركب الوزير واخذ الضرير ودخل مع الغلمان
حتى وصل الوزير الى الستر الذي الملك خلفه فاوقف الضرير وقال تكلم
ايها الشيخ بما تريد والملك خلف الستر يسمع ما يقول **قال فافتتح**
الضرير بالكلام وابتدا بالسلام ثم دعا باحسن دعا ووعظ الملك
وبالغ في المواعظ قال فلما سمع الملك كلامه ارتاح قلبه وسلا
عنه بعض ما كان يجده من الحزن والهم والغم وامر بادخال الشيخ الضرير
بين يديه **فقال الملك** ايها الشيخ لقد فرجت عني بكلامك بعض
ما كان بقلبي من الحزن والبكا والتحيب فزدني من مواعظك شيا فقد
وافق ذلك قلبي **فقال الشيخ** ايها الملك عندي حديث حسن

وهو مما يسلي الملك ويبغض اليه النسا والبنات المحالات المكارات
الغدارات غير انه حديث عجيب طويل وامره طريف في فكره وعبره
لذوي الالباب **فقال الملك** ان الحديث الطويل يعجبني لاني اريد
فيه لقطع الليل لان الحزن يعرض لي **ثم ان الملك** مال الى حديث الضرير
وقربه وادناه وقال له يا شيخ حدثني بحديثك الذي وعدتني قال نعم
اصلح الله الملك **حدثني ابي عن جدي** انه كان على شرطة بلد
من قديم الزمان ثم انه جلس ذات يوم فعرضوا عليه اهل الجرايم وعرضوا
عليه بما شاكلهم فرحمهم وخلا سبيلهم وطلب بذلك ما عند الله تعالى
من الثواب الجزيل ثم انه جلس مرة اخرى قاعدا على باب السجن يطلق
المحابيس فاطلق جماعة من الناس واخرج من جملتهم رجلا احدى عينيه
مفقوء فلما نظر اليه قال ويلك الم اكشف عن جنايتك الاولى فوجدتك
وقد احتلت على ابنة الملك في السنة الماضية وقد علمت بجنايتك ولولا
الهم والغم طبع على قلبه لما كان عذبك وتنكل بعد العذاب الشديد
فاقمت محبوسا بعد عقوبته سنة وقد اوقصتك في السنة الثانية
وقد اذنبت وعدت دخلت وكشفت عن جنايتك فوجدتك قد هجمت
على امراة في منزلها فاخذوك الجيران وشهدوا عليك فضربت وحبست
واقمت سنة وقد اذنبت فكشفت عن جنايتك فوجدتك قد جئت الى امك
فاردت تطاها وانا فقد اطلقتك ثلاثا فان عدت بعدها ضربت عنقك

فقال الرجل دني الى السحر اكول اشم الهوا في الجلوس احب الي
من ان يلقاني امراه السو فتقتلني فانا لله في **فقال حدثني**
حديثك ومن هي المراه السو قال هي المراه التي حبستني وقلعت عيني
وحديثها عجيب قال وامر به جدي يحمل الى منزله ثم داعبه وقال ان
اصدق الحديث احسنه والكذب يخلو صاحبه فهات الان حديثك
ولا تكتم منه حرفا واحدا واخبرني عن هذه المراه السو التي فعلت
بك هذا **فقال الرجل نعم ايها القايد** يا مولاي انا رجل تاجر البحرين
ومات ابي وخلف لي نعمة واسعة وصرت اسافر واغدو واتبع صوت والدي
في التجاره واربح من الارباح الجزيله واعود الى بلدي سالما ثم اني سافرت
في بعض السنين مع الثمانيه تاجر يريدون بلاد الصين فلما صرنا في
وسط البحر سرنا بريح طيبة وامر حسن مقيم ستة اشهر لا نرى الا السما
والما ونحن امنين مطمئنين واذا قد هبت علينا ريح صعبه اختطفت
مركبنا فلم ندر ما كان منا ولم نملك انفسنا ولا المركب ومر بنا مثل
السهم ونحن لا نعلم اين يذهب بنا المركب ولم نزل كذلك سبعة ايام
بلياليهن فخرجنا الى بحر اسود مثل الليل المظلم الدامس فنظرنا الى جبل عال
في وسط البحر والى جانبه قنطرة عظيمة والما يدخل فيها فلما قربنا منه
وسكنت الريح والمركب يحف ذلك الجبل فبقينا متحيرين فسمعنا النواسه
نتحدث في ذكر ما شانهم واجتمعنا برجل شيخ يسافر البحر مايه سنه وقد عرف

اهوال البحر فقلنا له يا شيخ في اي مكان نحن فقد رايناكم تيهنا وروعك
فقال الشيخ انتم والله في مكان صعب ولا يمكن الخروج منه الا ان
يشا الله عز وجل فاخذنا في البكا والدعا والتضرع طول ليلنا حتى اصبحنا
وطلعت الشمس وفي اليوم الثاني ظهر علينا على وجه البحر شي مثل الجبل العظيم
وهو مقبل نحونا فقلنا للشيخ ما هذا المقبل الينا **قال فبكى الشيخ**
وقال والله هذه دابه ملعونه وساعة تصل اليكم كل من دنا اجله وفرغ
عمره اختطفته وبلعته ثم تمر عنكم في يومكم الى الغد وتعود وتاخذ
اخر حتى ياذن الله بالخلاص وان قاتلتموها انكسر المركب وتهلكتم فقلنا له
ويحك ومن يطيب نفسه انه يلقيها حتى تاكله فقال الشيخ اكتبوا اسماكم كلها
على سهام واجعلوها في مكان واحد ثم شدوا العين واحد منكم بعصابه
ثم ياخذ منها ما وقع في يده ومن خرج اسمه على السهم فالقوه الى الدابه
ان شا طايعا او مكرها فلعل الله عز وجل ان يسهل لنا الخلاص ويخرجنا
من هذا المكان بلطفه وقدرته ففعلنا ما امرنا به الشيخ ونحن نتشكى في
قوله فخرج سهم رجل من التجار فقعد بالبكا والقيناه اليها وهو يبكي
ويستغيث ثم قربت منا الدابه وهي اكبر ما يكون من الحيتان الا انها
اهول واعظم ولها راس هايل وعينان وفم كالقليب يسع عدل كتان
وله رايحه عظيمه كريهه لا يقدر احد يشمها فهالنا امرها واكثرنا
وقع على وجهه مما غشانا منها ورمينا اليها الرجل فابتلعته ثم رجعت عنا

ذلك اليوم واجدنا في البكا والتحيب ننتظر الفرج من الله عز وجل ولم نزل دابنا
ذلك التسبيح فلما رأينا ذلك الامر طال بنا اجتمعنا الى الشيخ وقلنا له يا
عدو الله انت ما عزمت الا على تلافنا وهلاكنا واحد بعد واحد
ثم تحتوي انت على رحلنا واموالنا فوحق الله لئن عاد ذنب الدابه لا طرحنا اليها
غيرك فقال يا قوم اما انصفتكم هي بسهام فاخرجوها فان خرج سهمي
فارموني لا تسمعوا في لومه لائم فقلنا يا هذا انريدك الينا بغير سهم
فهل عندك حيله تخلصنا بها من هذه الدابه فلا وحق الله ثم انا اصبحنا
مجتمعين على رحال الشيخ الى الدابه فاقبلت الدابه كعادتها في الوقت الذي
تاتينا فيه فقمنا الى الشيخ فكتفناه ثم رميناه اليها فابتلعته لوقتها
فقلنا هذا الان عن رضاه فكيف تصنعون بها غدا فقالوا نقاتلها اما
نقتلها ونستريح منها او تقتلنا عن اخرنا خير من انا نذوق الموت في كل يوم
ثم اجتمع راينا على مثل ذلك واظهرنا العدد والسلاح الذي كان معنا
ورفعنا اصواتنا بالصياح والتهليل والتكبير والدعا الى الله سبحانه فلما
اصبحنا حملنا السلاح باجمعنا وقد تواصينا ان لا نفترق وكل رجل منا
على صاحبه فلم نشعر الا والدابه مقبله الينا كعادتها في سائر الايام
الماضيه فلما نظرنا اليها كبرنا وهللنا نطلب بذلك التهويل عليها
فلما نظرت الدابه الى فعلنا حملت علينا حمله عظيمه وهجمت علينا ولم تضرب
المركب غير ضربه واحده فكسرته وقطعته قطعا وغرق ما كان معنا من المتاع

وغيره ثم جعلت تبلع رجلا بعد رجل واما انا فكان مني ان تعلقت بلوح
من الواح المركب وركبته وجعلت الامواج تضربني يمينا وشمالا لا
ترفعني وتضعني حتى رمتني في تلك القطعه التي تحت الجبل
ثم خلصت الى بحر اخر مائه شديد الخضره لم ار قط مثل صفائه والامواج
تقلبني فيه حتى ضربت الى جزيره حسنه كثيره الشجر والمياه لم تقع عيني
قط على جزيره مثلها فجعلت ازورها وانا افرح بنفسي الذي قد وصلت
الى موضع فيه [illegible] ما بان ذلك النزول وهو اجلا من السكر وابرد من الثلج
فشربت منه وحمدت الله تعالى على ذلك ثم نظرت الى اكبر شجره وارفعها فصعدت
اليها ووطئت لي فيها ماوى بالليل واتراسها بالنهار فاقمت على ذلك عشره
ايام لا ارى فيها حسيسا ولا انيسا فلما اذا كان اليوم العاشر وقد
هممت بالنزول من الشجره اذ نظرت الى شي عظيم وهو يسبح في البحر قاصدا
للجزيره التي انا فيها فلما قرب مني تبينت ما هو واذا بين يديه شي عالي مطروح
وهو يرفعه بيده وصدره فلما رايت ذلك رجعت الى الشجره ثم علوت عليها
واستعت من النزول لانظر ما هو حتى اذا وصل الى الجزيره وصعد من الماء
واذا هو دابه سودا لم ار اعظم منه ولا اشد سوادا وله مشافر كبار
غلاظ كمشافر الجمال واهول واعظم فيها التي خلقه وما رايت منه واذا
الذي يدفعه من الماء بيده وصدره صندوق من الزجاج والصندوق
مقفول ثم اقبل الى عند العين فحطه وفتحه واذا قد اخرج منه جاريه

بدر تم هلالية قربه عجيبة كجليلة لم ير الراؤون احسن منها
ولا اجمل ولا اشكل ولا اكمل قداً فدهشت مما حولها من حسنها وجمالها وبهائها
وكمالها وعليها حلي وحلل فاخرة فتركها ومضى ثم صبر ساعة وجاء يسوق
كبشاً عظيماً كاعظم ما يكون من الكباش وسمكة حجيرة عظيمة وقفة
حنين وفيها فاكهة مملوءة لم ار مثل تلك الفاكهة ثم اخرج من اسفل
الصندوق زناداً فقدح واشعل ناراً عظيمة من اخشاب تلك الشجرة
فلما فرغ من سلخ ذلك الكبش سكن النار المتوهجة ثم جعل يشرح من ذلك
الكبش ويطرحه على النار وهو ياكل ويطعمها ثم يضاجعها ويضاجعه
ويلاعبها ويلاعبه ويلاهيها ويلاهيه وهو يفهمها الكلام كلام لا
افهمه ثم وقع على صدرها فنامت ومكنته من نفسها فنكحها خمس
دفعات وهي ساكتة لا تمانعه ولا تنطق وانا اتعجب منها ومن صبرها عليه
ثم قام عنها ووضع راسه على فخذها ونام مثل الثور العظيم وجعل يخور
ويخطر في نومه كالرعد القاصف فلما غاص في نومه جعلت راسه قليلا
قليلا عن فخذها وقامت الجارية من عنده وجعلت تخطر في مشيتها وقد
وقد اشرقت الجزيرة من جمالها وحسنها وبهائها وكمالها حتى انت لعين
فخلعت ثيابها ثم اغتسلت ثم جعلت تعدد وتنوح وتبكي على نفسها
وهي تقول في نوحها يا رب العباد يا معتق الرقاب يا مفرج عن المكروبين
اسالك يا رب العالمين بذلك ان تسهل فرجا قريبا وابراجا عاجلا

قال فلما سمعت ذلك منها وكان في حتى استريح مما انا فيه
اصبعي خاتم عليه اسم الله الاعظم ثم اني لم احسن كلمها لاني قد رايت
انها ليست من الانس لاني لم انظر منذ خلقت احسن منها فاسمعت
من كلامها فبينما هي تدور بين الشجر وتردد الكلام اذ شالت راسها
تما يلي الشجرة التي انا فيها فتاملتني ساعة طويلة فقالت اخي ابن ام انسي
فلم اكلمها ثم داخلني الفزع والرعب منها ثم قالت ما لك لا تنزل الينا
اخرس انت لا تتكلم ام اطروش لا تسمع تكلم ولا تخف فاني انسية واظنك
انسي مثلي ثم خلاصك من هذا الموضع الوحش المقفر على يدي فقعت ها هنا
انظر اليها ولا اجيب جوابا حتى اذا طال عليها الامر نظرت الي وانا لا اكلمها
وانا على تلك الحال ساهي ساكت فتركتني ومضت ساعة الى ناحية
الاسود فانتقضت له وانا انظر اليها واسمع كلامها فقالت له يا خليلي اني لمنت
الساعة فرايتك في منامي وقد ضعفت وصعفت في عيني واحب ان انظر قوتك
وحيلك وشدتك ان كنت على ما اعهده منك فقال لها متسرعا فما
تحبين ان اصنع فقالت اريد ان ارى شجرة تخلعها بقوتك وحيلك
وشدتك فقال لها مسرعا قولي ما تريدين فاتت به الى عند اعظم شجرة
كانت من الجميع فلما نظرت الى اوراقه شجرة بالغرب مني لو اجتمع عشرة
رجال بالمحافر والفاسات لما قلعوها فشمر عن ذراعيه وشد وسطه
وجذبها وزعق مع الجذبة زعقة ارتجت بها الجزيرة من جميع جنباتها

فقطعها من عروقها ورمى بها فضحكت ومشت الى موضعها فوضعت له
فجددها تمام وجعل يخطر في نومه كما كان اول مرة فخطت راسه
واقبلت الي مسرعة وقالت لي قد نظرت الى ما صنع هذا المتجبر العاتي
الظالم وقد علمت انني لو اردت نزولك من الشجرة ما كان يصعب علي
ولا يبعد ولو اردت بك سوء لوصلت اليه فانزل الان ولا تجزع فاني
كما تحب فلما سمعت قولها مع ما رايت من فعلها نزلت اليها وانا خايف
فلم تكلمني بكلمة واحدة حتى بدرت الي واعتنقتني والزمتني فلما التصق
جلدي بجلدها تحركت لي الشهوة ورايت ما بي من الشوق اليها والشهوة
لها فامكنتني من نفسها فوطيت فوطا ما رايت مثله من اللذات فسلبت
عقلي ولبي حتى اذا ما اطمانت اليها وطابت نفسي معها قلت لها يا سيدتي
اني سمعتك وانتي تقولين يا رب كيف لي ان اسم من اسمايك العظام فقالت هاته
الي بسرعة واظهرت فرحا وسرورا ثم نزعت من يدها خاتم فصه حبة لولو
على نقش ما رايت مثله **فقالت خذ هذه الخاتم** ودعها في اصبعك
معك ان خاتمك فهو حرز من الجن والشياطين فاخذته منها وامرتني ان ارجع
الى الذي كنت فيه فصعدت وعدت لمكاني ثم نهضت هي على عجلة الى ان اتت
الى الشخص النايم فجعلت الخاتم في مفرق راسه وغمزت عليه بما اعطيت
من الحيل والقوة وبدرت الى سكين فذبحته من اذنه الى اذنه واذا
قد جرى الدم في الجزيرة مثل النهر السايل وانا انظر اليها وقد هالني فعلها

وراعني امرها وصنعتها حتى اذا علمت انها قد اهلكته وهدت قوته
وجراحاته جلست تجدد عليه وتبكي وتقول ابا ويل النسا الماكرات
الغدارات المحتالات الخداعات الذي ليس لهن مودة ولا عهد ولا ميثاق
ولا امانة ولا حفاظا ولا وفا لخليل فعجبت منهما من كلامها وفعلها
وكيف قتلته وتحاملت وتجرات عليه وبعد ان ندمت على قتله **قال**
ثم نظرت الي وامرتني بالنزول وهي تفتح عينيها فنزلت اليها فقالت اذن
طابت نفسك حيث قتلت خليلي هذا من جهتك قلت نعم يا سيدتي
ثم طابت نفسي **فقلت** الان حدثيني حديثك مع هذا الجني وكيف وقعتي
معه وما كان من امرك فاني اظن لك حديث عجيب فقالت اي وابيك
انه لعجيب ولا تريد تسمع شيا احسن منه ثم امتنعت من الحديث فلما
رايت انها تكره ان تحدثني بشي من شانها امسكت عن ذلك ولم الح عليها
فاقمت معها عشرة ايام في فرح ومسرة وانا معها فيها بما قيض الله لي
ووقع من محبتها لي وانسها بي وطابت نفسي الى الجزيرة ونسيت اهلي
وولدي ووطني حتى اذا كان بعد عشرة ايام اقبلت علي وقالت
اعلم ان حبك قد وجب علي وانا اظن ان لك امراة وولدا وانت حزين اليهم
فخذ هذا الذي اعطيتك من لولو وجوهر ومرجان فان فيه غناك وتسير
في هذه الجزيرة الى اخرها ثم اطرح نفسك في العدوة التي انت فيها راجع
فيه فانه قريب وكلما ضربك موج فلا يهولنها ان صبرت وصلت الى

جزيرة أخرى فاذا وصلت اليها فامش فيها نحو مطلع الشمس فاصعد
عشرين يوما في طريقك فثم ما تأكل وما تشرب من تمر واقطاب وفاكهة
ومياه عذبة وجلاهن لسكر واللبن والزبد فاذا كان تمام العشرين يوما
ستري رجلا صيادا من اهل العمران في زورق لطيف يطلب الصدف
الذي فيه الجوهر واللؤلؤ فقف عليه ثم اشكو اليه امرك وما نزل بك فانك
تجد العافية من حسن نجده لانه اذا اراد الرجوع حملك معه وهو يوصلك الى
العمران فاذهب الى اهلك ووطنك مصاحبا ودعني انا ههنا اقيم الى
ان يحكم الله في امري علي ايسا **فقلت لها** يا سيدتي والله لا خرجت من عندك
حتى يخرج زوجي واعلم خبرك وان خرجت معي احب الي من الدنيا وما
فيها وان خرجتني من هذه الجزيرة الى العمران ووصلتني معي الى اهلي وولدي
ابلغك مناك ولو خرجت من مالي ومما تحت يدي واعوذ لك على افقي
ما تحبين وتختارين **فقالت لي** نشتهي ان اخرج معك الى بلدك
فقلت لها اي والله نعم يا سيدتي ولا اصبر عنك ولا عن حسنك وجمالك
ولان فاز فيك كان فراقك على مثل خروج روحي من جسدي فان خرجتي
معي خرجت وان اقمتي اقمت معك ههنا فقالت لي الان طابت نفسي
اجلس حتى تسمع كلامي وحديثي من اوله الى اخره فان طابت نفسك
بالحديث على نصيبه ومعرفة ما صنعت خرجت معك وان لم يعجبك الحديث
مضيت مصاحبا فقلت لها يا سيدتي لاني احب الي من استماع

كلامك وحديثك وعذوبة الفاظك وحسن منطقك فقالت اني
اضيع الا حدثتني بسمعك وقلبك فقلت لها هاني با جعلت فداها
فقالت اعلم اني امراة من بنات الملوك الاكابر وكان لابي مدينة
على ساحل البحر تسمى المصرية لم يكن على وجه الارض مدينة مثلها ولا اطيب
ولا ازعد ولا اكثر اشجارا ولا اطيب اثمارا طولها تسع فراسخ وفي وسطها
نهر يجري من اولها الى اخرها عليه الاسقا والبساتين وكان لها سور
منيع وبها خلق كثير لا يحصي عددهم الا الله تعالى ثم انها هلكت هي
ومن فيها على يدي وانا يشوق الحكاية من اولها الى اخرها واعلم ان والدي
كان ممن دانت له البلاد ودام له الملك ولم ينازعه فيه احد حتى انه
لم يكن يعرف لا هما ولا غما وكان له ثمانون امراة يسرية ولم يكن له ولد
يعضده في مملكته ولا اخ يركن اليه حتى اذا كبر سنه اهديت له
جارية ذات حسن وجمال وعلو وكمال اهداها له احد الملوك فلما نظر
اليها اعجبته وشغف بحبها وهي والدتي فلما نظر اليها والدي لم يتمالك عشقها
صبرا ثم فضلها على سائر نسائه فواقعها فحملت منه لوقتها وساعتها
ثم اعلمت الملك بذلك ففرح فرحا شديدا وورخ الوقت والساعة
وتصدق على الفقراء والمساكين ولم يزل يكثر الصدقات حتى تم لها
عشرة اشهر فضربها الطلق فوضعتني احسن ما يكون من البنات
فسر الملك وفرح فرحا شديدا وتبارك حنا نظر حسني وجمالي اعجب بي

وثمانون ع

عجبا شديدا

فسمّاني عروس العرائس وكان لأبي عشرة من المنجمين لم يكن في زمانهم أعلم
منهم في علم النجوم ولا أعلم منهم في الأحكام وكان قد ظهر عليهم تجاربه وصدقه
ورزقا وانعاما ثم إنه جمعهم إليه وقال لهم إنا أعتمد عليكم وأذخركم لمثل
هذا الوقت وقد حدثت على داري حادثة البارحة وأريد اعتبار نجم فيه
وأعلم بضر بكم فاجمعوا أمركم وادبروا أما تريدون وما تنذرون في العواقب
وقد أمهلتكم ثلاثة أيام ثم أخلى لكل واحد منهم بيتا منفردا ووكل به من يحفظه
وأجرى عليه الجرايات وأحسن إليهم حتى إذا كانت الليلة الرابعة جلس
على سرير مملكته وجمع أكابر قومه ثم دعا بالمنجمين واحدا بعد واحد
ثم قال له هات ما عندك وما انقطع علمك قال فيخرج الاصطرلاب فيرى
في الطالع فيقول أقول ما كان خيرا أو شرا فيقول له افعل ولا تخفي شيئا
من علمك فيقول أيها الملك قضى الله عز وجل قد غلب وحكمه قد نفذ في عباده
سعد ولا يرد ولا بد مما هو كائن يكون وقد حدث في دارك حادث وهي
جارية ولدت للملك وهي في ساعة مذمومة وهي التي أهبط الله فيها آدم
والتي قتل فيها هابيل وهي الساعة التي ألقي فيها إبرهيم الخليل في النار وهي
الساعة التي أهلك الله فيها قوم لوط وثمود وقوم صالح وإن هذه الجارية
المولودة بهذا الطالع المذموم وإنها المشومة الناصية صاحبة كيد
ومكر ودغل وفجور ما لم يحظ به أحد من ولد آدم ولا بد أن تأخذ بهوى
ما يعمل ويكون هلاك الملك والمدينة على يدها فعزله بعد أن اغتاظ

عليه ثم استدعى بغيره وسأله فتكلم بما عنده ولم يكتمه شيئا فهي كلامه
كما كان الأول ولم يزل يستدعي واحدا بعد واحد حتى دعا بالعشرة
فخرج كلامهم كلمة واحدة لا يزيد ولا ينقص وهم يقولون إنها أشأم
مولود على وجه الأرض فلما سمع والدي كلامهم أمر بضرب أعناقهم
وصلب أبدانهم ثم أمر بنهب دورهم واستباحة حريمهم فكان أول شؤم
على المنجمين ثم إني نشأت مع الجواري والدايات أتعلم الأدب والشعر
حتى ملكت ما لا ملكه أحد غيري حتى صار لي في العمر أربع سنين
فلم أزل كذلك فصار لي في العمر سبع سنين فقرأت العلوم ومن النجوم
ما يحتاج إليه وقرأت جميع الروايات والأخبار والأحاديث وكان
لي ابن عم صغير وله أخ كبير وكان عمي ملك تلك المدينة قبل أبي
فلما مات عمي غلب والدي على الملك وشاع ذلك على ابن عمي الأصغر
فأحب أبي وضرب بيده على ابن عمي الأكبر فحبسه ثم إنه قتل منهم
وخاف والدي أن يظفر به فيقتله فهرب وكان ابن عمي الصغير يحب جمع
الأموال ولا يزال يعاديه أبي ويعاضده فلما بلغت مبالغ النساء
خطبني فأملكني عليه وقعدت معه سنين وكانت لي جارية كان
أبي قد وهبها لي فكانت تؤنسني ولا تفارقني ثم إنها كانت تحدثني
بحديث العاشقين والمتيمين وتصف لي صفة الرجال فمال إليها قلبي وسلبت
عقلي ولبي وكنت أنا أيضا أكثر الكتب وأعرف الأحاديث والأخبار

فلما كان ذات يوم جلست مع الجارية فراودتني وأذهلت عقلي
مما حدثتني من فنون الأحاديث والأخبار ثم قالت الجارية والله يا سيدتي
إني كما تسميني عروس العرائس وإني نظيرتك في الحسن وجهك وجمالك
وإني لمتوجعة عليك وعلى جمالك كيف يذهب ولا تعرفي الدنيا ولذاتها
والحبور وسرورها وليس للجارية من جاور من إذا بلغت الأرجال شاب
حسن الوجه مليح المنظر عذب الألفاظ تام العقل وهي تلعب معه
وتلعب معها ثم جعلت تلح علي في هذا المعنى وأمثاله وتصف لي أعداد
الشبان والمتمتعين بمن كان فلما جنى شوقتني إلى ذلك فقلت لها ويلك
يا جارية شغلتي قلبي وأذهلت لبي فانظري كيف تجتنبي الحديث يكون مليح
الشمائل وأدخليه إلي فقالت الجارية حبا وكرامة وقرة عين
ثم أجابتني إلى ذلك وإنما أرادت بذلك لترى جسدي إعشقها لما رأت من حسني
وجمالي بما لم ترين أحد غيري ولا وقعت عينها على مثلي ولما رأت من إعجابي والذي
ومحبته لي في ملكي والذي جميع نسائه وجواريه فلم تزل حتى أتتني بفتى
حسن الوجه وهو مختفي في زي النسا لا يشعر به أحد فأدخلته إلي
وأجلسته إلى جانبي فقعدت أنا وهو على فراش واحد ثم طيبتني وعطرتني
وولت خارجة من المجلس وأغلقت الأبواب وكانت قد قدمت طعاما
وشرابا وطيبا فعند ذلك مد الفتى يده إلي ولاعبني وبلغ ما أراد مني
ثم وقع حبه في قلبي فسلب لبي فملت إليه ثم إنه عزم على الانصراف وكان

يأتيني في كل يوم سرا ويدخل ويخرج ولا يشعر به أحد حتى إذا كان
بعد قليل من معرفتي إياه طلب ابن عمي من أبي دخوله عليه فأنعم بذلك
ثم صنع في المدينة عرسا ودعا الناس فيه سبعة أيام ولم يبتاع في المدينة
شيء ولا اشترى ولا بقي سوق ولا شارع إلا وفيه الأكل والشرب والفرح
والقصف والعزف فكان عرسا عظيما حتى إذا فرغ الأكل والشرب
كان القائل يقول لا عرس إلا عرس عروس العرائس ابنة الملك فلما كان
في اليوم الذي يريد أن يزف إليه دخلت علي والدتي وهي باكية حزينة
وكانت قد شاهدت من أمري طرفا من ذلك الحديث فقالت يا بنية الليلة
تزفين ويدخل بك على ابن عمك أليس تفتضحين وتفضحين عند أبيك وعند
سائر الناس بفعلك وبالذي قد جنيتي على نفسك ونكست رأس أبيك
قالت يا أماه إن الذي جرى علي من كيد امرأة مثلي غرتني وأرادت
خزيي وأوقعتني في هذه القضية خداعا منها ثم إني وجهت من وقتي وساعتي
إلى ذلك الفتى الظريف فأتاني كعادته فأكلنا وشربنا وقلت له أعلم
أني أزف غدا إلى ابن عمي وأخشى أن لا يلقاني بعدها أبدا فبكى الغلام بعد
ذلك وقال ما تستدلين في الحيلة قلت له أدبر لك أمرا ثم قمت لوقتي
إلى الصندوق وأخرجت كيسا فيه ألف دينار وقلت له اذهب وفرق
هذا المال الساعة على مائة رجل من رفقائك وأصدقائك من فتيان المدينة
ثم شوقهم وأمرهم أن يلبسوا السلاح الشاكي ويسل كل واحد منهم

سنبكه ويكمنون في البستان صاحب الأشجار الكثيرة فقد تقدمت
ان يصلح لنا زورقا في ارتدا دبر الحيلة على والدي حتى اصير اليك في الزورق
الذي في البحر فاجمع اليه كل بنت وزير لتكون معنا في الزورق وجميع الملاهي
وليس معنا مقاتله فاذا وصلنا اليك في الليل فاخرج واجبال الزورق
وخذوا الملك وشدوه الى الشجره واقتلوا الخادمين وياخذ كل واحد
من الاحداث جاريه من البنات وكذلك فانا لا امتنع عليك تاخذني وتهرب
حيث شئت قال فرح الغني بذلك ووثق بقولها واخذ المال
وخرج الى الرجال ودفع لهم المال ثم شدوا ليلهم وساروا الى البستان
ثم كمنوا فيه فلما كان من الغد دخل اليها ابوها وقبل راسها وضمها اليه
ثم قال لها يا قرة عيني وثمرة فؤادي اني قد فرحت الناس واولمت الولائم العظيمه
والليله ازفك الى ابن عمك فهل حاجة لك فاقضيها فقالت له يا والد
الناس كلهم قد فرحوا واكلوا وشربوا وبنتك عروس العرايس لم تفرح مثلهم
والذي اسالك يا والدي ان تامر ان يعمل زورق وتجعل فيه شرابا ثم تجمع
لي بنات الوزرا والرؤسا والقواد ممن يصلح لمنادمتي وتصلح لنا ما يصلح لنا
من الطعام والشراب ولا تامر معنا الا خادمين او ثلاثه ثم ننزل الزورق
وتكون لنا بكارا الحصن ثم ينادي في المدينه لا يعبرن احد في النهر
الليله ونخرج نعد ذلك في ضوء القمر ومعنا شمع بيض وساير الملاهي
نلعب من اول الليل الى اخره في النهر فناكل ونشرب ونلتذ ونطرب الى اخر الليل

فاذا كان وقت الصلوة رجعنا الى مواضعنا ثم ازف الى ابن عمي وانا
سكرانه قالت فلما سمع الملك كلامي فرح بما قد طلبت منه
فرح فرحا شديدا ثم اعجبه ذلك وسر به ثم قال حبا وكرامه انا افعل ما
اخترتي ولعبتيك الى ما طلبتي ثم امر في وقته وساعته باصلاح ما ذكرت
فلما كان وقت العشا قدم ابي علي وقال يا بنيه قد فرغ ما طلبتي
واصلحنا ما امرتي وقد امرت خلف كل بنت وجاريه ما تراهن الشمس
فقومي من لا تتاخري فقمت من وقتي وساعتي واتيت الى الزورق واذا
فيه بنات الوزرا والقواد فركبت في الزورق واذا فيه ساير الملاهي
ولم نزل ناكل ونشرب ونلتذ ونطرب الى ان وصلنا الى اخر النهر ثم اشرفنا
على اخر البستان ثم قربنا منه والتزمنا اليه ونحن نريد النزول اليه فلم نشعر
الا والمايه الشاب قد خرجوا علينا بالسلاح الشاك والسيوف وجذوا الى
الزورق وليس معنا دافع ولا مانع ثم اخذ كل واحد منهم جاريه واخذ
صاحبي فاقمنا معهم تلك الليله في البستان وكنت قبل ذلك اليوم قد تقدمت
الى والدتي وقلت لها اذا كان اخر الليل فانطلقي الى ابي واتبعيه صايحه باكيه
وقولي قد جاني الساعه خادم ممن كان مع ابنتي وهو مجروح من رمي واخبرني
ان العادين قد وقعوا بهم فقتلوا وخرجوا من البستان انهم يطلبون ا
الليله فلما وصلوا النهر بادروا اليهم واخذوهم من الزورق فانه يبعد الجليش
اليهم ويخلصنا منهم فانهم يكونون مشغولين بالخلوه مع البنات فيقتلهم عن اخرهم

ن
وأخلص أنا والبنات من أيديهم وأكون أنا في جملتهن مختفي أمري فلما كان
أول الليل مضت إلى أبي كما وصفت لها وقالت له جميع ما قلت لها فاغاظه
ذلك وقام وقعد ونادى من تحته من رفقته وشاعته فأجابوه فقال لهم اركب
الجيش عن آخره ونزل من قصره وركب من رفقته وشاعته فلحقه جميع الجيش
خيلا ورجالا فلم نشعر إلا والأحجار والخيل قد تبعتهم وهجمت عليهم فقتلوهم
عن آخرهم وحملونا إلى الزورق بأجمعنا راجعين إلى منازلنا ولم يتوقع الدوله
لا فايدة ولا أوزمة ولا رسولا وانهتكت ابنته ثم عاد الناس وليس معهم
إلا الهم والحزن والغم ومزقوا ثيابهم وعمايمهم فبلغ ذلك ابن عمي فقسم وكنت
في قصر ثم إن الجارية التي إذ دخلت على الصبي خلت بابي وابن عمي وحدثتهم بحديثي
من أوله إلى آخره وقالت إن عروس العرايس قد ذكرت هذا بنات البلد
لتنفي عن نفسها الشبهه وإني ما منعتني أن أعلم الملك بذلك إلا لما علمت من محبتك
لها وهيبتك وانحبيت أن أقابلك في ولدك بما تكرهه فلما سمع والدي
وابن عمي ذلك ذكرت صدقها فيما قالت فقال إني صدق المجنون
وندم على قتلهم من قتل الأحداث المماليك وكان قد حبس آباءهم فأمر بإطلاقهم
من السجن ودفع إليهم ديات أبنائهم وأجرى على نسائهم الرزق ثم رحلني وجفاني
وبغضني حتى إنه كان لا يقابلني ولا يسمع لي ولا يذكرني ثم طردت أنا
ووالدي من القصر ثم أمرت أبي لابن عمي لكي ينظر ما عنده فتبين لهما فكر في كلام
الجارية الحاسدة ثم إنه طلبني من أبي فزفت إليه فلما دخل بي ونظر إلى حسني

بلغ

بهما
وجمالي فافتتن بي ومال إلي كل الميل وكتم أمري وقال والله ما وجد
الأبكار وإنه لم يصل إليهما أحد من الناس وصارت والدتي معي في قصر
ابن عمي فلما أخبرت أمي الجارية أخبرتها بما كان من الحديث وإنه قد
بغضني وندم على قتل المجمع فقالت لو أن الذي لا يخرجني فإني محتاله في وعامله
في هلاكها وكان لابن عمي عجوز صالحة مصلية وكانت لما بلغها أمري
وما جرى علي وعلى بنات البلد من قبلي تفرق قلبها مني وكانت إذا دخلت على ابن عمي
تخوفه مني وتقول له يا ولدي إياك أن تطمئن إليها فقد قتلت المجمع ويطعنوا
عليها بالإحكام وقد رأيت ما صنعت ببنات الملوك فلم تزل به حتى تغيرت
قلبه علي وبغضني وبدى شعره علي فلما رأيت ذلك منه وتحققته عليه حمت
والدتي إلى ابن عمي الكبيرة وكانت على رقبته وملوضعه فأمرتها أن تسير إليه
وتجذبه وتجالسه في بيت وصفته لها في دار زارعة وقلت لها إذا حصل في البيت
أعلمتني به ففعلت ذلك وعملت لحيلة عند لتغفله ثم انسلت أنا مسكره
حتى أتيته فبت معها وسلمت عليه ولم يكن رآني قبل ذلك اليوم ولا رأيته
فقال لي من أنت فقلت له أنا ابنة عمك عروس العرايس فقال لي فما الذي
فقلت له في شيء أحد بكر به ولا أكتمك قصتي فقصت إليه صدره وطار قلبه فرحا
وسرورا وافتتن بحسني وجمالي ثم بهت ينظر إلي ولا يطرف عني ولا يجيب
جوابا فقلت له يا ابن عمي هل لك إلى أن يصير الملك في يدك وأكون أنا زوجتك
فبكى عند ذلك وقال يا سيدتي هذا شيء لا يكون وأنا فقير فقلت له لا بأس عليك

قالت ابنة العم هذا شيء لا يستقيم الا بالمال والقوة فقلت طيبي نفسا
وقري عينا فاني ساحمل اليك من المال ما يكفيك مع والدتي قليلا قليلا حتى تصير
خزاين اخيك عندك واطلبي ثقاة قوما ثقاة ومن كان يحبك ويحب ولد ابيك
وابذلي لهم من المال ما يرضيهم واعلمي انك تطلبين حقا لان الملك كان لابيك
وعمك غلب عليه فان الناس يرغبون في المال ويرغبون في الملك ويقاتلون مع
المحق وانت تصبحي في هذا البلد ممن يطلب القتال بنفسه الف والفين واذا بلغت في
عدد الالف والفين استقام لك الامر فارفعني حتى اعمل معك الحيلة واملكك
بحيلتي وحسن جد يعني الملك لا حرب ولا قتال قالت فلما سمع
مني اعجبه وانصرف الى منزله وانصرفت انا ايضا الى منزلي وجعلت انقل اليه المال
قليلا قليلا الى الف والفين وهو يمتثل ما امرته به فبايعه خلق كثير ونفر غير
قليل وقد اخفى حنقه ولم يتبين امرهم حتى كمل الفي رجل اعطى اصحابه العدد
والسلاح وبقوا ينتظرون امري فلما وجد اليه سرا واعلمني بذلك ففرحت
وسررت سرورا عظيما فعند ذلك تواجعت واظهرت اني قد انتهت من الجوع
فطرحت زوجي حيلة مني واوريتهم اني انعشت بالموت ووجهت الى ابن عمه
اني مريضة فاعلمه والدتي اني مريضة مكروبة واخشى ان اموت ولا ارى والدي
وذلك اني تزينت بما التين فاصفر لوني ووجهي وتغيرت حالي فلما علم ابي بذلك
بذلك ركب من وقته وساعته وجاء الي فلما نظر لي قال اذا كنت قد بلغتي
الى هذه الحالة فقد قال المنجمون باطلا وخطا وكذبوا على الله ثم اقبل علي فاورثته

اني لا اقدر اكلمه واني لاحتاله لي اي الكلام فبكي بكا شديدا واقام عندي
ساعة وانصرف محزونا ثم اني اقمت على ذلك ايام ثم اني اريت ظهر العافية
وما بلغت قليلا قليلا حتى اوريت اني قد برئت وقد رجعت الى الصحة
ثم اقبلت على ابن عمي وقلت له اعلم اني قد برئت من هذه العلة وقد كنت نذرت
اذا اخرجت من هذه العلة اني اصلح دعوة واعمل فيها جميع الماكولات
واحضر فيها جميع اهل الملك ياكلون في قصري ويكونوا تحت وانا انعام الله
متقدمين وانا مشدودة الوسط وبيدي طشتا وانا ابسكب الما على ايديكما
وانو لي حد منكم بزوجي فقال لي احسنت واصبت جدا وكرامة
ثم اصلحت دعوة عظيمة كما اردت واشتهيت وامرت ان لا يبقى احدا
من ارباب الدولة الا ويحضر في القصر من زيرو قايد ودعا ابن عمي الي ثم
جلسنا نتفرج بين على طعامها وكلاوشا ولذة وطربا وانا معهما قايمة
اخدمهما وافتقد الناس وقد اشتغلوا بالاكل والشرب وكل بكاني وابن عمي
فوجدت الغفلة والفرصة فاخرجت تاج الملك وبدلته وكان خلعة على ابيه
فاخذته ولبسته ثيابي واخذت عمامة وتعممت بها وركبت فرسا قد اعددته
لمثل هذا الوقت وبرزت حتى اتيت ابن عمي الكبير فدفعت اليه التاج والبدله
وامرته بالركوب فركب ودعى باصحابه وقلت اقصدوا القصر فاقتلوا من فيه
قالت فوثب لوقته وساعته فصاح صيحة عظيمة فلما سمع
القوم الذين بايعوه وكانوا مستعدين منتظرين الصيحة وهم يومئذ ازيد

بين ايدي رجال فركبوا الى فيهم وقصدوا القصر ووضعوا السيف فاصابوا الجند
والقواد خالين من السلاح فقتلوا اكثرهم وصاحوا السيار يا منصور
ولم يبقوا احدا في القصر الا قتلوه وكان ابن عمي نشار على ابن كرسي في القصر
غير ابي وابن عمي الصغير لانهم احتبسوا بالصيحة فهربوا من اسفل القصر الى اعلاه
فاما ابي فانه طفح الهم والغم على قلبه فمات في تلك الساعة واما ابن عمي الصغير
فاختفى امره ولم يعلم احد به فجلس ابن عمي الكبير على كرسي المملكة ثم ملكوا
اصحابه دور الذين قتلوهم ثم نادى في الناس كافة وهدت البلد ثم دخلت بعد
ذلك عليه ففرح بي فرحا شديدا وعرف لي فضلي قالت فدخلت اليه امه
التي كانت معه باكية حزينة لاطمة وجهها شاقة جيبها على ولدها
لانها لم تدر ما كان منه في موضع الاحيا او مات مع الموتى ثم اقبلت على ابن عمي
الكبير وكانت تخلو معه وتحذره مني وتقول له يا بني قد ظننت فيك غير هذا
الظن وقد كنت احذرك من هذه الملعونة فلم تقبل قولي وقد علمت ما صنعت بالاكابر
من قومك والقواد والوزرا وما احتالت عليهم حتى قتلتهم واقتلت ابوها واخوك
فاحذرك يا بني وان ابن عمي لما بلغه هذا الحديث عني وفعل القبيح بني لي
حجرة عالية في وسط قصره وجعل فيها ما يحتاج اليه وجعل معي وصيفة
تخدمني ثم وكل بالباب فيهما ثابت يحفظني ويوالي حرسي من شرهم وبرصاهم
ثم امر ان لا يدع احدا يدخل علي الا خادم ولا جارية ولا والدتي ولا اخد
فبقيت في تلك الحجرة محاصرة وحيدة فريدة لا ارى ابن عمي الملك الا في زاين

كل شهر

مرة واحدة فندمت على ما صنعت بزوجي وجعلت اظهر له الفرح والمودة
واجاذبه واضحك في وجهه واكشف له راسي مرة واظهر له معاصمي
مرة وعقله ينسلب قليلا قليلا حتى تمكن حبي في قلبه فلما صح لي ذلك
منه جعلت ادرجه الى عندي فلما دخل قدمت له شيئا فاكلنا وشربنا
فلما تمكن منه الشراب واظهرت له من حسني وجمالي على الشراب ما الهبه ثم مد
يده الي يطلب الانضجاع معي والنوم على فراشي وطاوعته وبلغته غرضه
وقلت له الان ادع والدتي تدخل الي فانشرح بها وانظر اليها فقال حبا
وكرامة وعزازة وقرة عين ولو امرتني بالاحيا لفعلت ثم امر امي بالدخول
فدخلت لي وعانقتني وجعلت تشكوا الي شوقها وقلة صبرها عني ثم قالت لي يا بنية
ان ابن عمك قد اعلم نفسه انه هو وقع عندك ان يغرقني في لجة البحر فقلت
لها يا اماه اني لفي حضارة مع ابن عمي ولست اراه الا في كل شهر مرة واحدة
ولقد ندمت على ما صنعت بزوجي فقالت لي يا بنية فاين كيدك ومكرك
وحيلك حتى تخلصي من هذا الامر قلت لها فاني فاعلة ذلك ولا اوخره ثم دفعت
الى امي الف دينار وقلت لها اخرجي دوري المدينة كلها واطلبي لي سم ساعة
مهري وجربيه في كلب او في ذئب فان عمل لوقته فائتيني به فغيبة حبوني وفرجي
قالت فاخذت الالف الدينار وخرجت من عندي ثم غابت عني ساعة
زمانية فلم اشعر حتى جاتني ومعها كوز صغير فيه شي معمول فيه دوا ودهن
شي اصفر في فارورة فقالت لي يا بنية هذا الذي تطلبيه وحاجتك

قد وهبت وحييت بها الذي فعلت لها بالأم وبما هو فالنيت لي ما زلت
أطوف حتى أرشدت إلى رجل شاعر قد دفعت له الألف دينار ولم أزل ألاطفه به
حتى أعطاني هذا الدهن والعرقه فقال لي إذا اشتهيت ادهني به يديك ورجليك وهذا الدوا
ليس له عمل إلا في الرجلين فإذا دهنت لم يضرك شيء وذري من هذا الدوا الذي معي على شيء
فإن مروطي في ذلك المكان جاني يمشي برجله الآن ادهن بهذا الدهن فإنه لا يبرى
بحذيه فاصنعي ما بدا لك ففرحت بقولها فرحا شديدا وذرت من ذلك
على باب المجلس قليلا وعلى البساط قليلا فلم أعد أن حصل القهرمان عندي وأجلسته
على بساط الملك وفراشه حتى تحججاني متعاضد وجعلت آكل معه وأشرب ثم تقدمت
إلى الذي تقضي الجارية من جوار الملك تسمى حلوت وتقول لها الساعة جيت
لتسأل القهرمان عن ابنتي فلم أراه ورأيت الباب مفتوحا فجئت زوجي بالشر وعلمت
أن ما تخبري أن صوا ربت واختفيت نفسي وتطلعت فرأيت القهرمان مع ابنتي على
سريرها وبين أيديهما شراب وهما يشربان فخرجت راجعة على أثري وقد والله اشتغل
بذلك قلبي غاية الشغل وداخلني من الهم والغيظ والجنون فلا أستطيع كلاما وقد
أعلمتك بأن قالت ما الذي أعمل وما أصنع بهذا القهرمان قولي لها أدري فهي تحبسيدها
وتغضا لن تنطلقوا إلى الملك وتعرفه ذلك فإن هو جا فقد تمت الحيلة عليه فمضت
والدتي فصنعت جميع ما أمرتها به فذهبت تلك الجارية فأعلمت الملك بذلك فقام
الملك من ساعته غيرته وغضبه جاثيا يعدوا ويعض بأذياله وسيفه في يده مشهور
فلما دخل من باب الحرم نظر إلى القهرمان جالس إلى جنبي فصدق ما قيل في فنظر إليه

القهرمان وطار عقله فقلت له قم من هذا الباب فقام فخرج فسقطت قدماه
ودخل الملك من ذلك الباب فسقطا جميعا مشهرين وكانت منه الكحي زجاجا خلفه
لتمنعه لا يدخل إليها فسقطت منته فذهبت بأيدي الدهن الأعرج وخرجت
منكره فلقيني غلام أسود شديد السواد وهو من الخدام الذين كانوا إلا لي
وكان عازو لي فأدخلني منزله وكان غريبا وحيدا وكان قد وقع الصوت
في المدينة أن ابن عمي قتل وكان له ولد صغير له اثني عشرة سنة وكان اليوم
عاهد العامة له فخرج عند ذلك ابن عمي الصغير ووقف مع ابن ابن عمي الذي
قتلت أباه فوقع السيف بينهما فقتل من الناس خلق كثير وغلب ابن عمي الذي كان
زوجي فأخذ الملك وجلس على سريره وهدوا الناس وسمعوا وأطاعوا أمره
ثم أمر في وقته وساعته مناديا ينادي أن الملك قد جعل المرابية بعروس العرايس
ما يتمنا ثم أنه جد في طلبي في مواضع كثيرة فأقمت عند الأسود عشر ليال وهو
لا يفارقني لا ليلا ولا نهارا حتى ضاق صدري وقل صبري فتركته قد نام وقمت
وفتحت باب البيت فوجدت سكينا حبلا فأخذته وتركته في رقبته وهو نائم لا يشعر
به وكان سكرانا فجعلت أخنقه فانتبه لما أحس بالخنق فصاح واستغاث
وترتطم برجليه وأنا أشد عليه حتى قضى نحبه فسمع الجيران صياحه فهجموا عليه
فرأوه ميتا وأنا جالسة أبكي وأندبه فعرفوني وقالوا هذه عروس العرايس ورب
الكعبة فحلوا الأسود على نفسه وأنا معه ومعهم فلما صيروا علي فأدخلت على ابن عمي
فلما رآني فرح ثناء حمد الله ثم جعل ينظر إلي ويتبسم ثم قال يا عروس العرايس

أنت والله شهية بهية مليحة غير أن الدنيا ونعمتها أحسن منك ثم دعا
لوقته ذلك وساعته بالنجارين وأمرهم أن يصنعوا له تابوتا واسعا ثم أمر
أن يعمروا ظاهره وباطنه ثم أدخلني التابوت ثم أقفل علي فسمع بذلك أهل المدينة
فاجتمع عليه الناس يعذلونه ويلومونه على فعله ويقولون أيها الملك إنما لا نطاوعك
إن أنت زودت عروس العرائس إلى قبرك فقد ولدت ما رأينا منها خيرا ولا نرى
إلا هما وغما فقال لهم يا قوم طيبوا نفسا وقروا أعينا فقد كنت حلفت
إن ظفرت بها ما أبقي عليها وإني لطارحها في بحر البحار الطوامس وها هي مقفول عليها
فمن أراد منكم أن ينظرها فليخرج إلى الساحل فنصبوا الشراعات خوفا من الحر فلم
يبق في المدينة أحد إلا خرج ثم عملت تعدي ذلك التابوت فوضع في قارب وطلع فيه الرجال
ثم اقلعوا في المركب حتى بعدوا عن المدينة ورموا بي على أكثر من عشرة فراسخ في البحر
ثم رجعوا عني وبعثت الأمواج تضرب التابوت يمينا وشمالا حتى قذفني إلى هذا البحر
الأخضر فلقي التابوت هذا الجني الأسود الذي ذبحته فجاء بي إلى الشط ولا يدري ما
فيه فلما فتحه أخرجني فجاز من حسني وهمهم بكلام لا أفهمه وتركني وانطلق
قليل ساعة ثم جاءني بفاكهة كثيرة عطرة طيبة لم أذق مثلها قط ولا رأيت قط
على شكلها وكبشا سمينا فأخرج سكينا وذبحه وقدح نارا وجعل يوقدها
ويشرح لحم الكبش ويشوي ويطعمني وأنا آكل حتى شبعت وشربت لما بعد ذلك
جعل يداعبني ويلاعبني ثم وقع علي وسألني الجماع فمنعته من روحي ثم أقمت معه في هذه
الجزيرة مدة ثم إنه أتاني ذات يوم ومعه هذا الصندوق فأجلسني فيه ودار عليه

بمغاليقه ثم طرحني في البحر ودار بي معه في البحار كلها والجزائر وما أخبرك به
من البحر وعجائبه ثم إن صاحبي العفريت جلس ذات يوم يحدثني بعجائب البحر
وما في جزائره ففهمت كلامه وتعجبت به وكان كلامه وفعاله مثل الرجال الآدميين
وذكر لي أن في جزيرة من جزائر البحر رمل عظيم أحمر فإذا طلعت عليه الشمس صار نارا
فلا يمر شيء من الهوام إلا احترق فلما سمعت ذلك منه طمعت في إحراق من بليني بمن
فيه تغيرت حالي عليه أياما وكان يحبني بالشيء في وجهه وكنت في الأول أنبسط
إليه وأقبل إليه وكنت أداعبه وألاعبه وأظهر له المحبة فقال يا قرة عيني
ونور بصري ما لي أراك كشحب في وجهك وتغيرت أخلاقك علي وما كنت عهدت منك
هذا فهل عرض في قلبك شهوة أو حاجة فحدثيني ولا تكتميني فإني بالغ لك كلما
تحبين وتهوين فقلت له إني ذكرت ابن عمي وما فعل معي من القبيح
وما أجمعوا عليه أهل البلد من طرحي في ذلك التابوت الذي أخرجتني منه فقد
أحببت واشتهيت مكافأتهم فيما فعلوا بي من القبيح فقال لي وما الذي
تشتهين فقلت له تملأ هذا الصندوق من ذلك الرمل الذي ذكرت لي وتفعل
بي مع الصندوق ثم أتي أنا واشعل الليل إلى الجبل الذي هو جانب مدينتي فتصعد
على ذروته ثم تذر الرمل على كل سطح فيها وقت ما يكونوا نياما فإذا أصبحوا
وحميت الشمس احترقوا أجمعهم حتى لا يبقى منهم أحد فقال وكيف كان
فيها أقوام صالحين وأطفالا وشيوخا وبهائما فقلت له هم قوم سوء
ولا بد من ذلك حتى ترجع بكالي بعد ذي من المحبة والمودة ولئن لم تجد أذكره

ولا اعلم عليه مما كان ساعة زمنية ثم رفع راسه وقال طب نفسا وقر عينا
فانا فاعل ذلك ثم مضى من عندي ساعة واخذ الصندوق وملاه رملا
وجا به وقال قوم يا سيدي فقد قضيت حاجتك واخذني معه ثم مضينا الى المدينه
وطرحنا عليها الرمل الذي كان معنا باسره وتم لنا جميع ما اردناه فلما اصبح الصباح
وطلعت الشمس وحميت على الناس في المدينه فاخرجتها عن آخرها فقلت الحمد لله الان
طابت نفسي واشتفى فؤادي ثم انه تركني ذات يوم وغاب عني وكان يذهب
ويطوف البحار والجزاير ويرجع يحدثني مكاني وربما كنت ضاق صدري لا ارى
انيسا ولا جليسا واشتهي اذور في الجزيره واتنزه فيها فياخذني معه في
جوف الصندوق ويفرجني في تلك الجزيره وكنا فيها مقيمين ثم تركني في بعض الايام
ومضى واذا انا برجل قايم على شاطي البحر وهو يبكي وعليه ثوب قد تخرق وهو شاب
حسن الوجه فدنوت منه وسلمت عليه وقلت له ما شانك وما قصتك وكيف وقعت
في هذا المكان فاصدقني ولا تخفي عني شيئا فاني اسيء مثلك فلما سمع قولي اطمان
الي وقال لي يا سيدي كنت انا راجعا في مركب فيه عالم من التجار وغير ذلك من الصين
وضرب الصبي فبت على جانب المركب ولا ادري كيف كان امري فقد اصبحت في
هذه الجزيره وانا متوهم البدن لا اعلم كيف صرت الى ها هنا وقد بقيت كما ترى حيرانا
ولهانا فقلت له يا هذا طب نفسا وقر عينا فان لي ها هنا خليلا من الجن وانا
اسأله عن حالك وقصتك في خفيه ولا اعلمه موضعك واحتال في مكان منزف
فاكون انا وانت فيه ناكل ونشرب عنده عشيه الى ان ياتي الله بالفرج لنا جميعا

فما جا بي اذ اتاني واخذ بيده واوزنه العيش وجيت اليه بفاكهة كثيره
وسمك مشوي فاكل وشرب وزعقت اليه زوجته وطلبني وطاوعته
ففرح واطمان ثم جا خليلي فاكلت معه وشربت وقلت له يا خليلي ولي اليك حاجة
اريد اسالك عن شي فقال وما هو فقلت كان لنا غلاما وكان مسافرا في البحر فقعد
على جانب البحر واختطف بالليل ما اعلم كيف كان سببه ولا من خطفه وكان قد غاب
مدة ثم رجع الينا وهو سالم فهل علمت ان احدا يوخذ من مركبه ولا يدري كيف
كان حاله فقال نعم خاصة لي دابة ملعونة على طبع الدب يسمى المعبار تاتي الى المركب
وهو ساير والقلوع مطنبه والدابة على جانب المركب فلا تشم احد من الجنتها
الا انا جد الشاب وهو في نومه فتدخل يدها تحت صلب الرجل وهو نايم لا يشعر بها
فتقلبه على ظهرها وهو غارق في نومه حتى تطرحه في بعض الجزاير وتمضي الى دابة
اخرى على خلقة القرد فتجي الى الرجل وهو نايم فتقطع حلقه وتشرب دمه وتخنهل على
قلبه وتدفنه في الرمل بعد ان ناكل اطيب لحمه وليس احد من الناس علا مكر عمته غير تلك الدابه
فسلم منها فقلت صدقت يا خليلي هذا هو الحديث بعينه ثم ان صاحبي الجني غاب عني
في بعض الايام فاتيت انا الى الفتى فاكلت معه وشربت فبينا نحن في الذ ما
نحن فيه اذ سمعت حس صاحبي وهمهمته وهو يطلبني في المكان الذي كنت فيه
فخشيت ان يجي فينكر موضعي فامرت الغلام بالدخول في موضع ليس يمكن صاحبي
الدخول فيه لكثرة اشتباكه ثم قمت من وقتي وساعتي وانا اقول عمي عمي فثار
علي واربته اني كنت نايمه وانا مع ذلك ارتعد فزعا فانكر نومي في ذلك الموضع

فدار حوله ومضى الى ذلك الموضع الذي فيه الرجل فاراد ان يدخل يفتش فلم يقدر
ولا امكنه ذلك فرجع فدار حولي ساعة وغاب عني فحس قلبي وحدثتني نفسي انه
قد مضى الى بنات البحر في ذلك الموضع وكان الذي خطر ببالي حقا فقلت للغلام
فخرج فعام حولها فاوردته طريقا وقلت له خذ في هذه الطريق الى اقصى الجزيرة
واخف نفسك في مكان واسرع جريك قبل رجوعه فمضى يعدو واتى الطريق
فما كان الا ساعة حتى اقبل وفي يده شي لا ادري ما هو على لون الشمع فالقاه على
تلك الرعم رمى النار عليه فالتهبت مثل الكبريت وكانت تلك الاشجار رطبة
فعجبت من اشتعال النار فيها في اسرع وقت فانتبهت وانا فزعة مرعوبة من النار
فقلت يا خليلي ما هذه النار فضحك وقال اني قد نبهتك حتى رايتك بالموضع ها هنا
فقلت يا خليلي فما عندك في هذه العين فجعل يقبل راسي وعيني ويدي ويتعبد الي
حتى قبلت عذره واقمت معه اياما وكان اذا غاب صرت الى ذلك الفتى فاكلمه واسر
ثم اني اشتغلت مع خليلي اياما لم نفارقه ثم غاب عن خليلي فصرت الى ذلك الفتى فاصبته
في اخر الجزيرة ملقى تحت شجرة وقد اسود وجهه وهو مقطوع الانف والاذنين
والشفتين والذكر وهو يبكي وينوح على نفسه فقلت له اخبرني ما الذي نزل بك
فقال يا سيدتي انه لما تخلفت عني هذه الايام استوحشت وبقيت حزينا حتى اذا كان
الليل علوت على هذه الشجرة وبت حتى طلع القمر وزهرت النجوم خرج من البحر جارية
لم ار احسن منها شعرا اللون صغيرة العينين مطموسة الاذنين مع لها اصابع
ولا مجر وعليها شعر الخنزير والحرير فبقيت انظر اليها وهي تلعب على الشط وهي تغني

بشي لا افهمه والنغمة طيبة ثم رقصت احسن رقص يكون وجاءت الى تحت شجرة
فطرحت نفسها فنامت واستقلت حتى هدا حسيسها وحركتها فغلبني الوجد
بها وشدة الشوق ولما شربها وصل وحل بي ما لم اجد صبرا على تركه فنزلت اليها
وهي نائمة تغط فالقيت نفسي عليها فانتبهت واضطربت تحتي اضطرابا شديدا
وجعلت تنهر وجهي كما ينهر السنور ولم اقدر والله على بلوغ شهوتي والذي منها
من شدة اضطرابها وتزلقها من تحتي مثل تزلق السمك من يدي الصائد غير انها
قضت الحاجة غضبا فانفلتت مني وغاصت في البحر فاصبحت وبي من الوجد والحزن
على انفلاتها فظللت طول النهار مفكرا مهموما لا اشتهي طعاما ولا شرابا حتى
اذا كان البارحة لم اشعر الا بها وقد اقبلت وصنعت كما صنعت في الليلة الاولى
واقبلت ونامت تحت شجرة فقلت في نفسي لو لم يطيب لها ما صنعت البارحة لم تخرج
الليلة وما اشك الا انها الليلة تمكنني من نفسها وزاد طمعي فيها واطمعني ابليس
فنزلت حتى ادركتها فشدت علي وصاحت فلم اشعر الا ونحو من عشرين جارية
في صورتها وقد خرجوا من البحر قد احزوا بي يضربوني حتى غشي علي وكل واحدة
منهن تنهشني فاكلت واحدة اذني وواحدة الاذن الاخرى واكلت صاحبتي
خصوتاي وتركوني ومضوا الى البحر فطرحوا انفسهن فيه فاصبحت كما ترين
فغضبت عليه غضبا شديدا اذ خانني ورغب في غيري فتركته ولم اكلمه ورجعت
الى مكاني فلما جاء صاحبي اخبرته بمكانه وحرضته على هلاكه فقال دعيني اخرجه
الى العمران وازده الى بلاده فقلت له انه تعرض بي فغضب وجاء اليه فاخذ برجله

وتشاغله ورمى به في البحر فأقمت بعده مع صاحبي مدة وإنه أقام ذات يوم
يحدثني بعجائب البحر وجزائره حتى ذكر لي أنه بجزيرة من جزائر البحر طير يشبه
الخطاف إذا أخذ الإنسان من ذرق ذلك الطير وكحل به أعماه لوقته وساعته
وذكر أن في جزيرة أخرى شجرا يحمل ثمرا إذا أكلت منه امرأة ولدت ذكرا
وذكر حشيشا ينشا ينصر بحا دم وحشيشا ينشا ينفع لكل علة وكحل يجلي البصر
وكحل يعمي البصر فلما سمعت ذلك منه تعجبت منه وتعلق قلبي بما وصف لي
ثم إني اشتهيت النظر إلى تلك الجزيرة وما فيها من العجائب والنبات لتكون عندي
إذا خرجت إلى العمران والبلدان فألححت عليه أن تسير بي إلى تلك الجزيرة فقال
ويحك إن فيها عفريت مارد وبيني وبينه عداوة وما أقدر على الدخول إلى جزيرته
ولا هو يقدر يدخل جزيرتي بغير علمي فقلت له يا خليلي ومثلك يفزع من أحد
لقد كدت أن تسقط من عيني ولم أزل به حتى أقعدني في ذلك الصندوق وصار بي في البحر
فقلت له أخبرني عن عمل هذا الصندوق وكيف عمل أعلاه إذا أغلق لم يدر أحد كيف فتحه
فقال نعم أخبرك أن ملكا من الملوك يقال له الفليفع بن المنكدر وكان رجلا
بصيرا بالبحر وعجائبه فأراد أن يبني له مدينة لنفسه على شاطئ البحر ثم إنه أقام
في عملها برهة من الزمان وكان كلما ارتفع بناؤها بالنهار أصبح مهدوما
من غد فأعيا ذلك واغتم غما شديدا فبات ذات ليلة على ساحل البحر فنظر إلى
دواب مختلفة الألوان فمنهم من وجهه وجه إنسان وبدنه بدن سمكة ومنهم
من رأسه رأس ثور وبدنه بدن حمار ومنهم من وجهه وجه خنزير وبدنه بدن إنسان

ومنهم كالفيل ورأسه رأس حية ومنهم من وجهه إنسان إلا أنه يغرد
زجل وله أنين كأنين الخروف وليس يلحقهم شيء إذا عدوا ومنهم مختلف الألوان
العجيبة الخلقة فنظر إلى الدواب وهم يخرجون من البحر وهم يدورون
بذلك البنيان فينقضونه حجرا حجرا ويرمونه في البحر حتى لا يدعون منه شيئا
فلما نظر الملك إلى ذلك علم أنه لا يتم بنيانه ولم يزل يترصد ويتلطف إلى أن وقع بيده
جارية بحرية من بنات البحر فلم يزل يترفق بها ويلاطفها ويحسن إليها ولم يؤذيها
وسألها عن تلك الدواب وكيف الراحة منهم فقالت أنا أصف لك ما تزيله
وخل سبيلي فلم يفهم الملك كلامها فدعا بغلام له قد أهدي له من بلاد الهند
من جزائر البحر فقال الملك ويلك يا غلام أتعرف هذا الجنس فقال نعم أيها الملك هو في بلادنا
كثير قال له وتفهم ما تقول قال نعم أيها الملك إنها تقول اصنع عشرين
صندوقا من زجاج واجعل في كل صندوق منها صورة بومة واجعلها في البحر
فإن الدواب التي رأيت تهرب منها ولا تعود إليها قال فتعجب الملك
من قولها وخلى تلك الجارية وصنع ما قالت فلم ير الملك للدواب رجعة
ولا عودة وتم له ما أراد من بناء تلك المدينة وهي على حالها إلى وقتنا هذا تعرف
بالإسكندرية وإن صاحبي في دورانه البحار والجزائر والخلجان أصاب
صندوقا وهذا هو فأتى به ورمى ما كان فيه من صورة البومة ثم إنه تركني
في الصندوق ويدور بي معه أينما دار ثم إنه أخذني ذات يوم وقصد بي إلى تلك
الجزيرة التي أخبرني بعجائبها حتى إذا وصلنا إليها رأيت جزيرة خضرة نضرة

وهي جنس يعرف بالقنينا

جنة النبات كثيرة الاشجار وفيها غرائب الطيور تصفر بغرائب اللغات
والأصوات فلما صرنا في وسطها لاح لنا في طرفها بابا وذكانا وجعل يدنوا
منا وهو يزداد دجى بان لنا وهو شخص كانه جبل عظيم اسود في قدر النخل
وأعظم واذا له شعر قد ستر وجهه كالحراب وله عينان كانهما شعلة نار
فلا يمر على شيء الا احرقه وهو قاصد الينا فلما راه صاحبي التفت الي وقال لي
قد اتى من هاهنا امر فخذ هاك هذه الخاتم فقلع من اصبعه خاتما فدفعه الي
وقال دعي هذه في اصبعك فلم يتم كلامه حتى اقبل ذلك الشخص نحوي فاومت
بالخاتم فلما راها ولى عني وصار الى صاحبي فلما راه قاصدا اليه انقض وصرخ
صرخة عظيمة فصار مثله يهمهم مثل همهمة [illegible] فتداعيا وتواخذا وتقاتلا
فلم يزالا في صراخ وتكادم وتناهش حتى جرت منهما الدما جميعا والجزيرة ترتج
لشدة صراخهما وانا مع ذلك قد علوت على شجرة عالية انظر اليهما وقد ايست من صاحبي
ومن نفسي لما رايت من هول ذلك الشخص ثم ان صاحبي وجد منه غفلة فرمى به تحته
وبرك عليه فلم يفارقه حتى قتله ووقع صاحبي معه لا يطيق يتحرك لعظم ما ناله
فنزلت اليه مبادرا لانظر ما حل به فلما دنوت منه اومى بيده الى شجرة قريبة
واشار بيده ولا يطيق الكلام فعلمت انه يطلب ان ياكل منها شيئا فدنوت منها
فلم ارى لها ثمرا فقطعت من الورق وهو يشبه ورق القرص فجئته به فجعل
ياكل منه ساعة ثم قام قائما وهو يتمطى فسلمت عليه وهنيته بالسلامة
فقال لي والله لو لم تنزل حاجته ووقع لكان قد قتلني فقلت له يا خليلي

فهل عاد يعرف هاهنا احد يخافه وتحذر منه فقال الا ما بقي لي شيء اخافه
ولا بقي لي شيء يوذيني غير شيء على طبع الفار يسمى الدرن يكون في جزيرة من جزاير
البحر في اصل بحر حبل في بحر وهو منه ميلا وهو الذي اهلك من كان قبلي وهو افة
كل حي وما بقي في هذه الجزيرة كلها شاخا فيعد هذا الذي قتلته غيره وهو
الذي اهلك ابي فقلت له يا خليلي وكيف اهلك اباك فقال لي كان
ابي في هذه الجزيرة متمردا وكان عفريتا ياكل قد اضرى عليهم وكان
يغرق المراكب التي تمر به في اللجج اذا عتى وتمرد وانترف هلكه الله
بهذا الدرن وهو شيء حقير ذليل هين على الادميين غير انه يهلك الجان
اذا شم حسي وثب عليه ولزق بجلده فلا يزال يقرض لحمه ويمص جلده حتى ياتي عليه
ولو كان اشد الجان خلقا وتمردا واشرف في الخلقة لا هلكه ولا ينجيه منه شيء
وهو كثير لا يحصى اكثر من النمل وذلك ان مركبا من المراكب البحرية كان فيه
عالم من التجار واعظم عبروا على تلك الجزيرة ونزلوا اليها يطلبون شيئا او ثمرا فاقبل
ذلك الدرن يسعى اليهم الى مركبهم يطلب شيئا ياكله من الماكولات فاجتمع عليه
اهل المركب بالعصي والحجارة فلم يزالوا حتى غلبهم على جميع ما في المركب فاكل المتاع
كله وزادهم حتى ثيابهم وقرض الحبال ومر بهم المركب يلعب في البحر لا يسلم له حبل
ولا قلع الا وقد اكله وهم ما بين في البحر فبكا وعويل لما نزل بهم فعبر من بهم
في الجزيرة التي كان فيها ابي وانا يومئذ صغير وكنت غايبا عنه ذلك الوقت
ولو كنت معه كنت هلكت فلما راى ابي المركب يلعب باهله طمع فيهم وفي اكلهم

فأقبل حتى جنب المركب إليه وهجم عليه يريد أخذ رجل منهم فلما سمعه الدرن
تواثبت عليه على سائر بدنه ورأسه وأكتافه فرمى نفسه إلى الأرض وجعل
يتمرغ في الأرض على الرمل فأقبلت إليه في ذلك الوقت فلما أتى إلى ما يصنع
بنفسه من بعيد ووقفت من بعيد أنظر إليه وهو يضطرب على الرمل وبدنه كالقنفذ
من ذلك الدرن الذي قد ركبه وهو يحمي إليه من المركب حتى لم يبق في المركب شيء
وسلم أهل المركب من ذلك الدرن وليس لهم حيل ولا قلع إلا وقد أكله ذلك الدرن
فبقوا في البحر والأمواج تلعب بهم يمينا وشمالا وبقي إلى قطر وجا والدرن يأكله
فلم يبقوا له أثرا فلما رأيت ذلك هالني وإذا الدرن قد انتشر في الجزيرة
بعد أن فرغ من أكل الذي فعلمت أن الله عز وجل قد سلطه عليه حين أسرف
فوليت على وجهي حتى سكنت هذه الجزيرة وقد أخذت أنا في مذهبه مذعورا وتركت
وسلكت طريقه في الفساد وهلاك الناس وأنا أخاف من الله أن ينزل النقمة
بي والبلية إذ الزمني أن أهلك مدينة فيها عالما وبقا بها وحنوا أنا كثيرا
فقلت له يا خليلي فلو كان أبوك حين ركبه ذلك الدرن رمى
نفسه في البحر لم يكن يضره شيئا وكان يغرقه في الما وإني أخطأت أنا في قولي
هذه الكلمة لأني لم أنصح أحدا قط ولا قلت له كلمة مثلها فقال لي والله لقد
صدقت ولو فطن أبي بذلك لم يضره شيئا وكان حي وسلم إني تركته مدة
أيام حتى نسي وصيتي له ثم إني جمعت من ذلك الورق من الورق والحشايش شيء كثير
وهو عندي مضر وزرته في الجزيرة ما لا أحسن أصفه ثم أنا رجعنا إلى الجزيرة

فأقمنا فيها مدة حتى إذا كان بعض الأيام وقد مضى فيها مدة وبقيت وحدي
أدور في الجزيرة وأنا ضيقة الصدر فبينما أنا أطوف بين تلك الأشجار وآكل
من أطيب الأثمار وإذا بعشرة أنفس ومعهم القرب والأدوات وهم لابسين السلاح
وهم يدورون بين تلك الأشجار فلما رأيتهم علمت أن مركبهم قد أرسى في جزيرتنا
وقد نزلوا وليطلبوا في طلب الما فلما رأوني فزعوا مني ولم أفزع أنا منهم لأني علمت أنهم
بشر مثلي وهم يظنون أني من الجن فولوا هاربين فصحت بهم لا بأس عليكم فأنا إنسية
مثلكم وحديثي عجيب في هذه الجزيرة مع عفريت من الجن منذ سنين عدة وقد غاب
عني من أمس فلا أدري ما كان منه وقد ضاق صدري مما أنا فيه فاحملوني معكم
أين تروحون فلما سمعوا كلامي رجعوا إلي وقالوا أنا نحن من بلاد بني رجال من
التجار ومعنا خلق كثير ومركبنا قد أرسى على جانب هذه الجزيرة وقد نزلنا على الما
حتى نملا هذه القرب وناخذك معنا فنحسن إليك حتى نوصلك إلى بلدك فقلت
أنا أفعل ذلك فسيروا واحملوني وأروني الما فطابت نفسي بالخروج معهم وقلت إلى متى بأي
حاجتي فقد قطعنا بلادا في البحر كثيرة ولا ندري ما كان مني ونخرج إلى البلدان
والعمارة فلما نظروا إلى حسني وجمالي وقفوا ناحية يتشاورون فقلت أخبروني
ما شأنكم واصدقوني فقالوا ما اسمك فقلت عروس العرائس فقالوا يا عروس
أنت والله حسنة جميلة وما فينا أحد إلا وقد اشتهاك وقد شغف بك وأنا نصير
إلى مركب في خلق من الناس فإذا حملناك لم نقدر أحد يصل إليك فتبقى في قلوبنا حسرة
فنحب منك أن نقضي شهوتنا وحاجتنا فلما سمعت ذلك قلت ما شيا المتوني حاجة

أهوى فرهبته وقد جئتكم فاصنعوا ما بدا لكم ففرحوا بقولي وجعلوا ينقلوني
وانفردت مع أحدهم والثاني بالثالث وهم جلوس معي فما استقر بنا إلا وصاحبي
الجني قائم على رؤوسنا فأخذ الذي كان معي وشقه بنصفين وانهزم الباقين
هاربين فأخذ برجله فضرب بها أحدهم فقتلهم جميعا ورجع إلي وهو يزبد كالأسد
أو كالجمل الهائج العظيم فلطم خدي لطمة فأخذ منه قطعة لحم فلما رأيت ذلك من
فعله بي يئست من الحياة وتباكيت وقلت يا خليلي ما لي أنا ذنب يا أمراه
وهم رجال غلبوني على نفسي فلم أقاومهم فلما سمع كلامي ونظر بكائي كأنه رحمني
وصدقني وأتاني بورق يابس وقال ذره على جراحك فذررته فانقطع الدم وانقطع
الوجع قالت وإن صاحبي من بعد وأبو المركب حتى صار بإزائهم فصرخ
صرخة ارتج المركب أو تحت الجزيرة وضرب بيده إلى المركب فرماه في البحر فغرق جميع من فيه
ورجع إلي فأقمت معه مدة طويلة والمعضبة أياما وهو مع ذلك يتعذر لي
ويسترضيني وأنا أفرح أن تفرجني بعجائب البحر وما خلق الله عز وجل فيه فأخذ بيدي
ذات يوم وأصعدني إلى الجبل الذي كان إلى جانب القنطرة التي يدخل الموج فيها
فلما علوت أنا وهو على ذلك الجبل وصرنا على قمته وهو جبل أسود فرأيت الدنيا الجني
والحلبات والجزائر وشيئا يبهر العقل فالتفت إليه وقلت يا خليلي ما هذا الذي أراه
في الجزيرة فقال لي هذا نهر الرمل إلى جانبه جزيرة جبل النار التي بجانبه توقد في جوف الليل
فرأيت في لهب الجبل الذي وصفه فإذا أشباه عد عن النهر فسرنا على مبر ذلك الجبل الذي بحري فيه
فرأيته مار في البحر عظيم عال هائل فسار بي عليه فرأيته مار في البحر عظيم هائل وسرنا

ركن

١٠٧ ثلاثة فراسخ حتى أشرفنا على جزيرة هائلة في أسفل ذلك الجبل فيها سوب والويع ومشا
ورأيت خلقا فيها يدهنون ويحبون حفاة عراة وعلى أذنابهم الشعر مثل أذناب
الخيل وهم لا يحصون من كثرتهم ولهم صياح وضجة وجلبة وذلك الجبل يحيط
بالجزيرة وهو جبل أملس ليس يقدر النمل أن يمشي فيه ومن الناحية الأخرى البحر وهو
يحيط بهم فلما رأيتهم فرغت من هولي وهالني كثرتهم فنظر إلي شيئا لم أر مثله قط وكان
لي معه نحو عشر سنين نمنا أو ورائي ذلك المكان فقلت له يا خليلي ما هؤلاء
إنس أم جن فقال لي اعلمي أن ملكا من ملوك الجن أخذ جارية من نساء الزنج فرباها
ورباها وهي ابنته حتى بلغت مبالغ النساء ثم إنه تبين منها حبل ولم يكن
وطيها فتنو ذلك عليه وعلم أنها قد خانته فحملها ورمى بها في هذا المكان
الذي ليس له منجى ولا مخلص ولا لمن فيه أجل الأهلاك وعرق فولدت الجارية
غلاما وجارية في بطن واحد وجعلت تربيهم وتأكل من ثمر هذه الأشجار
حتى إذا كبر ذلك الصبي وأدرك نكح أخته وأمه وتناسلوا هاهنا على قدم
الدهر حتى صار هذا الخلق كلهم من نسل تلك الجارية قالت فقلت له
يا خليلي فأين يعيشون ومن أين يأكلون قال إن الله عز وجل لطيف بعباده
يصنع لهم حوتا عظيما هائلا تلقيه إليهم في كل سنة وهو رزقهم من السنة
إلى السنة وكل مركب ينكسر فتطرح الأمواج الغرقى إليهم من تلك القنطرة
التي دخلت فيها والله تعالى يسوقك إلى أهل الجزيرة ولو كنت قربت إليهم كانوا
قد أكلوك فحمدت الله تعالى على السلامة منهم وبقيت متعجبة

فقلت لها فما كان منك بعد ذلك قالت إنا رجعنا
حتى صرنا إلى جزيرتنا فبقيت أفكر في أمر صاحبي الجني وأحتال عليه في الخلاص
منه فذكرت الدرّ الذي حدثني بحديثه وإنه قاتله فقلت ما لي غيره
وقد ثنّيني ما قلت له وأقبلت عليه ذات يوم وأنا أداعبه فقلت له يا خليلي إنك
قد أريتني كل عجيبة ولم يبق إلا شيء واحد وقلبي به متعلق وقد اشتهيت
أن أبصر الدرّ وأراه بعيني فقال لي ما أقدر على الدخول إلى الجزيرة
وما أحذر إلا منه فلم أزل أتلطف به وألح عليه وقلت له لو أريتني إياه من بعيد
فقال ما أقدر فقلت أراه يطير إليك وألححت عليه بالكلام
فأجابني إلى ذلك على كره منه وأقعدني في الصندوق وطرحني معه في لجة البحر
ولم يزل يسير بي الجزائر حتى وصلنا إلى جزيرة كبيرة هائلة فارتفعنا إليها فأخرجني
من الصندوق وقال لي امضي وحدك إلى تلك البلاد التي بين يديك فسوف ترينه
نعش فانظري إليه وارجعي فقلت له ما أجسر أمشي وحدي قالت فجعلت أحرضه
وأشجعه وأسيره قليلا قليلا حتى بان الدرّ فرأيت شيئا هائلا وهو
نعش وهو على شبه الفأر إلا أن له قراطيس وأنياب بين كالمناشير
حتى إذا قربنا منه شاغلته بالحديث وشم ذلك الدرّ على قدر عشر خطوات
فأقبل إليه أسرع من لمح البصر فركبه وحده ولم يقربني وجعل يكثر ويتراكب
عليه حتى لم أر بين يديه شيئا ورمى شخصه إلى الأرض وجعل يتمرغ في الرمل
ويصيح فلما رأيت ذلك أيست منه وأقبلت إليه لأنظر كيف يكون هلاكه

ولما دنوت منه وأنا كالحزينة الباكية فلما نظر إليّ مكانه
ذكر ما كنت قلت له فرمى نفسه في البحر وأقبلت أنا أجري خلفه
وإذا قد رمى نفسه في البحر وغاص في الماء وطلع الدرّ على وجه الماء
وهلك كله ولم يرجع منه واحد ثم إني بقيت وحدي في تلك الجزيرة
ثلاثة أيام بلياليهن أدور فيها وآكل من ثمرها وأشرب من ماء عيونها وقد
أيست منه فلما كان في اليوم الرابع سمعت صياحه لي فأقبلت إليه
وبكيت عليه وقلت أخبرني ما كان منك يا خليلي وأين كنت في هذه الأيام
فقال لي ويحك ألم أقل لك إنه قاتلي ولولا وصيتك أن أطرح نفسي في الماء
لكان قد هلكت وإني غصت فذهب عني وإني مضيت إلى أهلي فأقمت عندهم
هذه الأيام وقد أتيت مسرعا لكيلا تغتمين علي وتقولين تركني وحدي في
فقلت يا خليلي فهل بقي لك شيء تحذره على نفسك فقال لي ما بقي أحذر ولا أخاف
من شيء إلا أن يكون عليه اسم من أسماء الله عز وجل وأشد ما يكون من وقعه أن
يجعل في مغرفي على رأسي فهو سبب هلاكي وموتي فلما أن سمعت ذلك
منه أمسكت منه وأضمرت ذلك في قلبي وكنت أقيم أياما وغاب عني أخذني
وأقول كيف لي باسم من أسماء الله عز وجل كنت أستريح من هذه الجزيرة
وهذا الجني حتى منّ الله علي بك ودفعت لي خاتمك فتركته في مغرف
رأسه وذبحته كما رأيت وعاينت وهو نائم فهذا حديثي وقصتي
من أوله إلى آخره لتأخذني على معرفة بنصيحة وتعرف نزري ومكري وما قد فعلته

بغيرك والا فامضي وجدك سالما فلك الطريق والخلاص الى بلدك وهذا
اللولو فيه غناك وغنى لعقب عقبك الى اخر الدهر واتركني هاهنا وحدك
الى ان يحكم الله ما هو حاكم بنا وهو خير الحاكمين فلما سمعت حديثها
اصلح الله الامير بقيت هاهنا اليها متفكرا فيما حدثتني وغلبني الهوى
والشوق والعشق وما يقلبني منها وتاقت نفسي اليها ان اخذها وقلت اترك
هذا الحسن والجمال الذي ليس مثله هيهات لا كان ذلك ابدا ولا يطيب نفسي
ولو كان دونه الموت ولعلها قد تابت من هذا الفعال القبيح واذا انا
احسنت اليها انصلح منها ما انفسد وقلت في نفسي ويحك يا نفس
هذه امراة مطبوعة على الردى مجبولة على الفساد والغدر والمكر
والفجور والفحشا وقد سمعت حديثها وما اخبر عنها المنجمون لابيها
واهل العلم بالاحكام وما كذبوا فيها وقد اقرت بجميع ما صنعت فلا ترحم لام
ولا تسر لاب واهلكت الكبار فكيف تصلح لك انت ولست انت ارجل العالم ولا اوحدهم
في حسن ولا جمال وقد اهلكت هذه الناس فما تصلح لي هذه ولا اصلح لها ولا
تحفظني كما تحفظ الكريم تغلب الهوى على عقلي والقضا والقدر وليس منه
مفر كما قال الشاعر

واصبح لا يدري وان كان كارها ... اقدامه خير له ام وراءه

قال فاطرقت الى الارض حايرا في فكري فاقمت ساعة زمانية وجعلت
اغوص في بحار الفكر وهي ساكنة حتى غلبني الهوى وعزمت على ان اروح

اليها فقلت يا سيدتي ما يطيب قلبي ان افارقك وقد من الله تعالى بك
ويكون فرجي وخلاصي على يديك فطيبي نفسا وقري عينا فاني ما افارقك ابدا
وان سلمني الله تعالى وردني الى بلدي لافضلك على جميع اهلي واكون لك على
افضل ما تحبين فتثقي بذلك فلما سمعت العروس كلامي واحرامي عليها
جمعت ما كانت اعدت في تلك الجزيرة لنفسها من المنافع التي كانت قد اخذتها
وهي لم تكن فز عشره صرار وانا لا ادري ما ينفع وقد عملت على كل صره منها
واخرجت لولوا وجواهر لم اكن رايته قط فقالت سر خلفي ففعلت
ذلك وسرنا حتى اشرفنا على العدوه التي ذكرتها لي وهي اللجه التي تخرج
الى ساحل البحر قالت فاطرح نفسك خلفي واعلم ان فيها ما يخاض وفيها
ما لا يخاض فاحذر ان تخدم ثم نزعت العروس ما عليها من الثياب ولفتها كارة
مع تلك الصرر ثم شالتها على يديها وجعلت تخوض وانا خلفها حتى وصلنا
الى جزيرة هايلة فرحنا فلبست ثيابها وجلست حتى وصلت اليها فجعلنا
نسير على شاطي البحر كل يوم من طلوع الغداة ونحن نطلب السير ونبيت حيث
ادركنا المسا وما نعدم في طريقنا من شجر وثمر غير ان الما لم نكن نراه الا
في خمسة ايام او اقل او اكثر فوقعنا على غدير فشربنا منها واغتسلنا
واسترحنا باقي يومنا حتى مضى لنا عشرون يوما فاشرفنا في يوم الحادي
والعشرين على شيخ اسود ومعه فاس لطيف قد ارساه فقربنا من تلك الجزيرة
وهو يدور في ساحل البحر يجمع الصدف وما رزقه الله من لولو وجوهر

لجمعة بصدفه وتتركه في ذلك القارب فلما وصلنا الى ذلك القارب
قفزت وقعدت فيه فقالت لي اركب وتحمل فركبت وشالت المرسى واقلعت
وكان الشيخ بعيدا منا فلما ابصرنا اقبل يعدو ويصيح بنا يا قوم احملوني
معكم والا هلكت ها هنا من الجوع والعطش وهي لا تلتفت اليه وهو يصيح
ويستغيث وانا اسأل الجارية تحمله معنا وهي لا تفعل ولا تكلمني وانا قد رحمته
وهي تقول لي اسكت ولا تعترض علي فليس يحمل هذا القارب اكثر من واحد
او اثنين فما كان باسرع ان غبنا عنه وما ندري ما كان منه بعدنا
قال ولم نزل نسير في ذلك القارب حتى وصلنا الساحل
والعمران فقلت لها يا عروس هل لك ان تخليني ها هنا وارجع انا
احمل الشيخ الاسود ولا انطالب بقتله قالت ويحك لم تكون فضولي
ان كنت ما قتلت غير هذا فانا اسعد من على وجه الارض فبئس ربنا
ودعه الى لعنة الله على ايش كان فارقني لا ارى له ابدا وما ادري ما لقي من
راي وان فارقني لا اراني بعدها ابدا الا اني لا ادري اي شي يحدث علي بعدك
فقلت لها صدقتي والله ثم اقبلنا نسير المراحل والقرى والمدن الى ان
وصلت الى بلدي وكانت لي والدة عجوز صالحة وهي في دار لها في نعمة
واسعة وكان لي امراة وولد صغير فقلت اذهبي الى عند امي الى منزلها
واذا بامي تنوح وتبكي فقرعت عليها الباب فخرجت الي وقالت من انت
فقلت انا ولدك فاعتنقتني ودخلت الى الدار والعروس معي فقالت

يا بني من هذه المراة الحسنة الجميلة فقلت لها يا امه
اشكري الله فهذه المراة التي خلصتني مع الله تعالى وببركتها
رايت وجهكم ثم حدثتها حديثها واخفيت قبائح فعلها وحسن امرها
عند والدتي فعرفت قدرها ولم تقصر في خدمتها قال ثم لبست
ثيابي ومضيت الى المنزل الذي فيه زوجتي وولدي وقرعت عليهم الباب
على غفلة منهم فخرج الي ولدي وهو ابن ثلاث سنين فاستقبلني وفرح
وقد كنت خلفته وهو ابن سنة ثم غبت عنه سنتين وتسامع الناس بي
واصدقائي فجعلوا ياتون الي ويسلمون علي فاقمت مدة عشرة ايام
ثم اني لما استرحت قلت والله لا عدت ركبت بحرا ابدا والتمست
التصرف في بعض الاعمال مع ملك تلك المدينة حتى صرت له وكيلا واشتغلت
معه وكنت ازور زوجتي يوما والعروس يوما وقد كنت عند وصولي الى
والدتي عقدت نكاحها وصارت لي زوجة واقمت على ذلك خمسة اشهر ثم اني
ذكرت ذات ليلة حديثها وما صنعت فشاورت زوجي منها وبقيت
لا ابات معها الا في عشرة ايام ليلة واحدة واقبلت على امراتي وولدي فلما
تبينت هجري لها وعرفت ذلك مني شق ذلك عليها فاقبلت على امي
وقالت يا عجوز ابنك هجرني وما كان في على قدر ما صنعت معه ولا وفا بعهدي
وما ادري ما السبب في هذا الوجه بيننا فاخبرته امي في نفسها ولم تكلمني
وكان من قضا الله السابق وقدره ان الملك الذي انا معه كانت له ابنة

ذات حسن وجمال ولم يكن له ولد غيرها وكان مشغوفا بها فاراد
الله عز وجل انفاذ حكمه في بنت الملك فعارضها عارض وصارت تاكل
لحم سواعدها وهي مسلسله ولم يبق معزم ولا طبيب الا دخل عليها فلم
يعرف لها احد دوا ولا نفعها شي فاغتم الملك لذلك غما شديدا واحتجب عن
الخاص والعام واشتغل بما به من الهم والغم على ابنته فاضر ذلك بالخاص والعام
فاغتممت انا لغم الملك فاتيت ذات ليله الى الذي لا انظر اليه
وانسلي بحديثها فاحدثتني عروس العرايس وتعاتبني في قبلها وقالت
بالتي ان هذه المراه عروس العرايس لم تقطع زيارتها وانظر اليها في كل يوم
فقد عظم عليها ذلك من انقطاعي عنها وقد شكت الي ما تلقاه من الوجد لك
والمحبه لك فجاريتها على حسن فعلها ولم تزل تكلمني في امرها فقلت لها
والله ما قطعتها في هذه الايام جفا ولا مقته وهي عندي في محل عظيم
غير اني مشغول القلب مهموم مغموم لغم الملك ثم اخبرتها بالخبر وما عرض
لها فاعادت امي ذلك على العروس عروس العرايس فقالت قولي لابنك ان
عندي دوا ابري به ابنه الملك لو قد دخلت اليها فان انا ابرات
بنت الملك عظم قدره ورفع مرتبته قال فاخبرتني امي ما قالت
لها العروس فقلت والله لقد صدقت في قولها ولقد كانت حدثتني
باشيا عملتها مع ذلك الجني ومعها عقاقير وادويه وارجو ان يكون مباركه
علينا فاقبلت اليها وقلت لها يا سيدتي احق ما قالت امي قالت نعم فامض بي الى

١٠٦ دار الملك واعلمه بذلك فاني اعالجها وابريها لوقتها فخرجت من وقتي فرحا
مسرورا بقولها فاستاذنت على الملك فاذن لي فقلت ايها الملك ان عندي
من يبري ابنتك فقال ان كان ما تقوله حقا لابلغنك المرتبه
الجليله ولاعطينك من الدنيا مناك فهاتها الي عاجلا ببركة الله
وعونه ولطفه فخرجت الى منزلي وقلت للعروس الان قومي البسي وسيري
معي فلبست واقبلت معي حتى دخلت بها على الملك فاقبل عليها وقال يا
هذه ما عندك فيما ذكر صاحبي عنك فقالت حقا كما ذكر ايها الملك
انا ابري ابنتك فطب نفسا وقر عينا فلما سمع الملك قولها فرح فرحا شديدا
ثم امرها بالدخول عليها فاستقبلوها الجواري وانا قايم بين يدي الملك حتى
اذا دخلت القصر افكرت في امرها واخذتني الندامه وقلت انا لله وانا اليه
راجعون فلقد خاطرت وقلت يا نفس لن نفعت هذه العروس الملعونه
في عمرها حتى تنفعني انا واردت ان اقول للملك ان يخرجها فاخذني الرعب
والفزع والرعده وقد جبن قلبي بالشر وخشيت ان اعلمت الملك ان يغضب علي
فاتكلت على الله سبحانه قال وان العروس لما دخلت الى بنت الملك
وتوسمت اليها ونظرت ما هي فيه جلست عندها ونزلت يدها على راسها
وعزمت عليها بكلام لا نفهم ولا ندري ما هو ولم يكن بين الملك وبينها الا
الستر ونحن نسمع كلما يجري غير انا لا نرى وجهها وقد حضر المجلس خاصة الملك
وكذلك حول الستر نسمع حديثها وجوارها يبكون عليها قال فوالله العظيم

ان كلمت العروس تمت كلامها وفزعت منه حتى هدت لي بنت الملك عند تمام
الرقيه وباتت لم يسمع احد لها حسا وكانت قبل ذلك بايام لا تدري ما النوم
ولا تهدي ساعة واحدة فلما نامت فرحت انا وتباشرت الجواري بذلك وخرجت
البشارة الى الملك ففرح فرحا شديدا وامر لي بجايزه وخلع علي خلعة سنية
ودفع لي مالا كثيرا ثم انها لما اردت الانصراف دفعت الي امها قرطاسا
مصرورا وقالت ان ابنتك قد نامت وغدا ارجع اليها بالرقيه والعزيمه
ولكن اذا هي نامت فاكحليها من هذا القرطاس في كل عين ميلا واحدا وان
اردت ان تكتحلي واكتحلي به فانه شي نافع فلما سمعت انا من خلف الستر ذلك
الكحل ذكرت ذرق الطير الذي معها يعمي البصر فقلت في نفسي اعميتها والله وجلال
وارادت علم الملك وكان شي يمنعني من ذلك وسد في فغالطت نفسي وقلت عسى
يكون معها غير ذلك وما تفعل ذلك من غير جرم ولا ذنب ولا اتهمها ويلغها
معادا بهذا اما لا اظنها تفعله وبقيت مثل الخايف الوجل فخرجت وخلع
عليها الملك ووعدها بالاحسان عند التمام تمام هذه وبيننا ثم انصرفت
قبلي ثم اقمت عند الملك ساعة بعدها ثم خرجت فاتيت الى منزلي فلقيتني امي وسالتني
عنها فقلت لها وما جات ثم خرجت فاتيت الى المنزل فقالت لا والله ما رايتها
فقلت لها اطلبيها فقد اشتغل قلبي لا يكون قد اشتغلت في طريقها بالنظر الى الناس
وطلبتها فلم اجدها وبت تلك الليلة وانا متعلق القلب مغموم حزينا
فلما اصبحت غدوت الى منزل امي وسالتها عنها فقالت ما رايتها منذ خرجت

من عندك فقلت والله ما عندها الملعونه شي من الخير فبينما انا كذلك
واذا انا بعشر غلمانا بايديهم الدبابيس وهم قد كبسوا الباب الدار
وقالوا اجب الملك فانخلع قلبي وطار عقلي وايست بالبلا فرحت معهم
وانا متيقن قد ايست من روحي لما رايت من غيلتها عني ورايت الخدم
وهم يقولون فيما بينهم بقي معهم من كحل العماش فلما سمعت ما هم فيه صح عندي
عمي ابنة الملك وعمي امها فادخلوني على الملك وهو جالس على كرسي وبيده
سيف نقمته مسلولا ويده على خده وهو يبكي وجميع من حوله من اهل مملكته
يبكون وعليهم الهم والحزن ظاهر فلما وقفت بين يديه ونظر الي وانا ارتعد
مثل السعفه في يوم ريح عاصف فقال ويلك ما الذي حملك ان تاتيني بامراه وزعمت
انها تبري ابنتي وكان عاقبة امرها انها اعمتها واعمت امها فما حملك على هذا
كان بيني وبينك عداوة سبقت مني اليك فاردت ان تكافيني عليها
فقلت له والله العظيم ايها الملك ما اردت الا برها وعافيتها
ولقد قالت لي اني ابريها ولقد اردت ان اعلم الملك بحديثي معها وكان
من سدني فقال الملك ايتني بها الساعة والا قتلتك واحرقتك
ثم وكل بي عشرة من الخدم فخرجت اطوف لها ثلاثة ايام فلم اعطى لها خبرا
ولم ادري ما كان منها فردني الخدم الى الملك واعلموه بشدة حرصي
عليها فامر الملك بقلع عيني الزوج فقلعوا عيني اليمين وانا استغيث وحدثت
الملك بحديثها من اوله الى اخره وقلت له دعني اطلبها فرحمني من اخواصه

لما سمعوا بحديثي سألوه في أمري حتى زهلي عيني الشمال قال ثم وجه
وقبض على جميع ما أملكه من مال وعقار ونفاني أنا وأمي وزوجتي وولدي
فخرجنا نمشي القرى والبلاد حتى وصلنا الى مدينه كثيره الأهل فدخلناها عند
المسا ونحن جياع وقد مسنا الضر والشقا والتعب والجوع فأقمنا في بعض المساجد
ثم أصبحنا نكدي ونسأل الناس فيتصدقوا علينا وساعدونا واستكرينا بيتا وسكنا
فيه فخرجت أمي ذات يوم الى السوق في حاجه واذا هي قد لقيت الملعونه عروس
العرايس وهي بأحسن حال وأنعم بال فلما أبصرت أمي سلمت عليها وبكت وجعلت تقبل
يديها وأمي تتباعد عنها وتقول ويحك هذا كان جزانا منك أهلكتينا وأفقرتينا
فقالت اني غلطت بذلك الدوا وهربت خوفا من الملك وما كان في ذلك
على عمد مني فأخبريني بما جرى لكم بعدي وكيف كان خلاصكم ولدك من الملك
وما كان لي غرض غيره فصدقتها أمي وقبلت عذرها وقالت لها قلع الملك عينه
اليمين وسألوه فيه فأطلقه وأخذ الملك أموالنا ونفانا وأنا البارحه دخلنا وليس
معنا شي من أمور الدنيا قال فلما سمعت كلام أمي لطمت وجهها وأظهرت الهم
والحزن ثم أخذت أمي وساقتها الى المنزل لها ثم أوزنتها رحلا وما لا ونعمه ظاهره
ثم قالت يا ستي طيبي نفسا وقري عينا فان هذا كله لابنك فاجمعي بيني وبينه
فانك تعلمي محبتي له وهذا شي معذره في الغيب والله يواخذه ويعينه اكثر من
ذلك وعندي جواهر كثيره ولولو نفيسا لا تقدر على مثله أجلاء الملوك
وهو لكم أنفقه عليكم ثم قدمت لأمي طعاما فأكلت ولم تجد لها حتى قبلت رأسها

 ١٠٨

ثم أقبلت أمي الي عندي وقالت يا ولدي كنت عند عروس العرايس وانها لقيتني
وسلمت علي وحدثتني الى بيتها وأكرمتني فقلت لها لا حيى الله العروس ولا
قرب ديارها فقالت أمي قرب الله يا ولدي ديارها فما لها ذنب وقد حلفت
لي بها غلطت في ذلك الدوا وما كان قصدها والخطا مركب في بني آدم
ومع هذا فان المراه معها نعم وأموال وفي محبة لك حرسه عليك قال
فقلت لامي هذا قليل من مكرها وخدعها فاتركيها لعنها الله
تعالى فاني خايف على نفسي من شرها ومكرها وغدرها فقالت يا ولدي
أخزي الشيطان واقبل ما أقول ولا تخالفني قال ولم تزل تحثني
حتى حولتني اليها فقامت الملعونه الي وأظهرت المحبه والشفقه وأوعدتني
بكل جميل حسن وكستني كسوه فاخره ودفعت لي دنانير ودراهما
فأقمت معها مده في أحسن حال وأنعم بال وأقبلت على أمي ذات ليله وقالت لها
ان ملك هذه المدينه حسن الحال وقد بلغني ان له ابنه حسنه وعندها
سخا وكرم وقد أفرد لها قصرا وحدها لشده غيرته عليها وليس عندها
في القصر غير جوار يخدمونها وقد رأيت لابنك ان ياخذ هذا اللولو واسأليها
قبوله منه فانها اذا رأته أعجبها وأجازته أضعاف ثمنه ولا سيما ابنك بطال
وعلينا مونه وخرج بلا دخل وهذا هو الراي عندي قال فلما سمعت أمي
قولها فرحت فرحا شديدا وقامت وأخذت عشر حبات لولو ومضت الى بنت الملك
وقالت لامراه كانت تدخل اليها قولي لستك اني قد قصدتها بهديه ولم تزل

ثم نوع الكلام حتى دخلت اليها وسلمت وقالت ما رايت من يصلح لهذا اللولو
غيرك فاقبليه مني فقبلته واقامت امي عندها الى اخر النهار تحدثها بحديث
البحر وابنة الملك تتعجب من ذلك ثم امرتها ابنة الملك بالتردد اليها والزيارة
لها في كل يوم ولم تزل امي على ذلك وصارت تاتينا بالماكول والمشروب
وحسن حالنا قال وكانت العروس تعلم امي كل يوم احدوثة وتمضي امي
وتسامر ابنة الملك فقالت العروس لامي ذات يوم اتركيني امضي انا
اليوم الى ابنة الملك فاذا رايتني اعجبها حديثي وزادت في برنا واكرامنا
فاذكريني لها فذكرتها امي لابنة الملك فقالت احضريها فاحضرتها
فصارت تحدثها بطرايف الاشيا والنوادر والحكايات ما لم تحسن امي
تحدثها مثله فسلبت عقلها ولم تزل عندها من اول النهار الى اخره وانصرفت
العجوز امي والعروس وانا فاقامت على ذلك اياما ثم ان ابنة الملك قالت ذات
يوم ويلك يا عروس اطيب ما يكون الحديث لا تنصرفي عني واطيب ما يكون المسا
بالليل فبيتي الليلة عندي فقالت العروس يا سيدتي ان لي زوجا
وانا له محبة عاشقة هويته وامقة وما اقدر اصبر عنه ساعة واحدة
فان احببتي ان ابيت عندك فتاذني لي ان اجي به معي متنقبا في زي امراه
واجعله في بعض المقاصير ثم اجلس انا اسامرك فاذا انتي مضيت انا
ونمت عنده فقالت لها ابنة الملك افعلي ذلك قال
فاتت الي وقالت لي قم حتى اخذك معي لنبيت عندها فلم اقدر ان اخالفها

١٠٩

وقمت معها فادخلتني القصر وكنت ابيت معها كل ليلة في قصر ابنة الملك
واذا اصبحنا خرجنا الى منزلنا قال وانها دست لعنها الله دوا في طعام
لابنة الملك وهو الدوا الذي تحبل به المراه من غير رجل فاعلقت ابنة الملك
فكبر جوفها لما حبلت فراها ابوها فانكر حالها وسال الخادم وقال ويلك
من يدخل على ابنتي فقال امراتان يسامروها في الليل وينصرفان في النهار
فقال له اذا حضروا عندها فاعلمني بذلك واياك يعلم بك احد
ثم ان العروس لم يخفى عليها ذلك من شدة مكرها فلما علمت ان الملك قد
علم بابنته انها قد حبلت وكبر جوفها فارادت ان توقعني وامي وتبري
هي الملعونة من العقوبة فقالت لامي خذي ابنك وروحا الليلة سامري
ابنة الملك بهذا السمار وعلمتها سمارا عجيبا فقالت لها امي اي شي بك
الليلة قالت يا ستي اني كسلانة البدن فامضي انتي وولدك واذا انا اصبحت
جيتكم ان شا الله تعالى قال فانطلقت انا وامي حتى حصلنا الى القصر فمضى الخادم
الى الملك فاعلمه بحصولنا فابرع الينا وبيده سيف نقمته فدخل وقال لابنته
ويلك من عندك فبقيت باهتة متحيرة فدخل المقصورة فاخرجني ولم يزل
يضرب ابنته بالسيف حتى قطعها ثم قال الملك ان قتلتك ما هو مصلحة
ولكن اذا اصبحت تحرز لعذابك ثم اخرجني وطرحني في السجن ثم انه في تلك
الليلة طفح على قلبه الهم والغم فمات وجلس غيره في المملكة ولم يعلم احد
بحياتي فلما كان اخر السنة اخرجوني من السجن فانطلقت اطلب امي واهلي

فرأيتهم في سوء حال فسألت أمي عن العروس فقالت إنا لم نرها منذ سنة
وإنها اكترت منزلة في محلة قوم مستورين وأوقفت على بابها خادم أسود
وأظهرت أن ليس لها رجل قال فبينما أنا ذات يوم جالس
وإذا قد جاءتني أمي فقالت يا بني إني قد رأيت العروس فقالت بها قد غلطت
في الدعوا وأعطتني دنانير وإنها تريد مصالحتك فقلت لا تسمعي كلامها فلا بد
لها من هلاكي فقالت يا ولدي قد اعتذرت ثم جمعت أمي شيئا وقدمت
إلى الطعام فأكلنا وشربنا ونمنا إلى وقت السحر فقمت أريد الخروج
فتعلقت بأطواقي وصاحت وقالت يا معاشر الجيران قد هجم
هذا الرجل علي قال فملوا الجيران وقالوا يا عدو الله أهجمت على هذه المرأة فضربوني
ضربا وجيعا وسلموني إلى الشحنة ثم إنهم شهدوا وأعلموا أني هجمت عليها فعاقبني وطرحني
إلى السجن ثم إن أمي جاءت إليها فوجدتها تبكي فسألتها عني فقالت إن
ابنك ذكر لي أمانة وقام وانصرف وقد أحلتني الغيرة عليه وعلقت به فجاؤوا
الجيران فشتموه فساروا به إلى الحبس ولكن لا تغتمي فأنا أقوم به ما دام
في الحبس وانصرفت أمي باكية وأقمت أنا في الحبس سنة فخرجت أطلب أمي
وأهلي وإذا قد لقيتني امرأة وعليها ثياب فاخرة وتحتها حمار وبين يديها خادم
أسود فلما نظرت المرأة إلي قالت للخادم الحق هذا الأعور ولا تجئ إلا
به فلحقني الخادم وأخذ بيدي وقال لي ستي تريدك فقد رأت بها امرأة
تبرئي بشيء تطلب به الأجر والثواب فسرت مع الخادم حتى انتهى بي إليها إلى قصر

١١٠ وإذا بالعروس لعنها الله جالسة في دهليز القصر فلما أن وقعت عيني عليها
أسفرت عن وجهها فعرفتها فبقيت حائرا فقالت لي تعرفني فقلت
وكيف لا أعرفك وأنتي العروس بنت الملك وما كان هذا جزاي منك
فقالت له دع كثرة الكلام ولا تزيد فوالله ما يطيب لي عيش وأراك
تمشي بين الناس على وجه الأرض وارجع حتى أردك إلى مجلسك تقيم فيه
ما عشت وأنا والله أقوم بك وبأهلك ما عشت وأعلم أنك إن خرجت
من الحبس قتلتك وأحرقتك بالنار قال فقلت لها ويحك
اتقي الله واذكري الموت والحساب فقالت لي ارجع إلى الحبس
فهو خير لك وأصلح لحالك فقلت وكيف أرجع إلى السجن والساعة خرجت منه
ولي فيه سنة كاملة فقالت لي أنا أنطلق معك إلى صاحب الشرطة
وأقول هذا ابني فإذا قيل لك وسألك فقل نعم هي أمي وإياك ثم إياك أحذر
أن تكذبني فأنت تعلم شدة مكري وحيلي واقتداري على هلاكك فأجبتها
أصلح الله الأمير إلى ذلك ثم إنها لبست لباس العجائز العوائد الصوفيات
وسارت معي حتى وقفنا بين يدي الأمير وكان عنده مشايخ الناس
جماعة رؤساء فسلمت عليهم وقالت أصلح الله الأمير هذا ابني فقال لي الوالي
أيش تقول فقلت نعم أصلح الله الأمير هي أمي فقال لها ما تريدين منه
فقالت إنه أتاني وأنا نائمة لينال مني ما ينال الرجل من زوجته فضحك
كل من كان في المجلس من قولها واستعظموه وندمت على قولي ولم أعلم أيها الأمير

انها تقذف علي بذلك فكل من كان في ذلك المجلس لعنوني وبرئوا الى الله عز وجل
مني وقالوا هذا المجوسي هذا يحل عليه القتل والرجم فقالت لهم العروس الملعونة
اني ما اريد قتله ولكن يامر الامير بحبسه فان هذا جزاؤه قال ثم ان الامير
امر فكتفني وضربني مائة سوط وقيدني وحبسني في السجن فلي في هذه
السنة الثالثة فلما اردت ان تطلقني في هذه الكرة قلت ارحمني واحقن
دمي وردني الى حبسي اكون فيه اشم رواح الدنيا واتلذذ بالجوع ودوامها
الى ان ياتي الموت فهو اصلح لي من ان تلقاني هذه العروس الملعونة تقتلني
فانها قد وعدتني بالقتل متى اخرجت ورأتني قد خرجت من الحبس فهذا حديثي اصلح
الله الامير قال الضرير فلما سمع الحجاج حديث الرجل الاعور وما لقي من هذه
المراة الملعونة وكان به من خفظ وركب الى دار الملك وهو اثر عليها ولان تحدثه
بحديث الرجل الاعور من اوله الى اخره فتعجب وقال علي بهذا الرجل فركب
الرجل وجا بالرجل الاعور بين يديه فادخله على الملك فلما مثل بين يديه سلم عليه سلام
الملوك وتكلم فاحسن ودعا للملك فابلغ فقربه الملك وادناه واجلسه بين يديه
وامره ان يعيده بين يدي الندما والجلسا والوزرا فحدثه بحديثه من اوله الى اخره
فلم يبق احد ممن كان في مجلس الملك الا تعجب منه وحار ودهش ودعا عليها
بالهلاك فقال الملك يا فلان هل تعرف لها الساعة موضعا او منزلا
تسكنه فقال نعم فوجه اليه من يعرف المنزل ورجع الى الملك فقال هي في قصر
رجل تاجر وقد تزوج بها وهي معه الى وقتنا هذا قال

في كل جمعة
وقد كانت العروس توجه الى كل يوم ما افنيناه من الطعام قال فوجه
اليها عشرة من الخدم بالاعمدة والدبابيس فاخذوها واخذوا زوجها التاجر
معها واوقفوهما بين يدي الملك فقال لها اسفري عن وجهك
فاسفرت فلما نظر الملك الى حسنها وجمالها فاذا هي افضل مما وصفها به ذلك
الاعور وقد ذكروا لها الذين اتوا بها ثم انهم اخرجوها من نعمتها وملكها
وانها سالتهم هل اخذ الملك الاعور فقالوا نعم ثم ان الملك قال لها
انتي العروس قالت نعم انا عروس العرائس قال وكلما حدث به هذا الرجل حق
قالت نعم والذي خفي على الملك اعظم فقال الملك لمن حوله من اصحابه
ما ترون اصنع بهذه المراة فقام الى الملك وزيره لما سمع حديثها وقال
ايها الملك اني اشير عليك ان تحفر لها حفرة ونملاها حطبا ونوقد حتى تصير
جمرا ونلقيها في النار فلا رحم الله منها عضوا فقالوا الجماعة هو الراي
ايها الملك لقد صدق الوزير ونعم ما حكم به عليها فامر الملك ان تصنعوا بها
كما قال الوزير من حفر الحفيرة وملوها حطبا حتى صارت جمرا فقال الملك
ارموها في النار فلما قبضوا عليها الخدم قالت ايها الملك تانى علي قليلا
واسمع قولي قال الملك تكلمي فانا اعلم انك ما تقولي شيا من الخير فقالت
ايها الملك ان هذا العذاب لدي وقد اعددت لي قد علمت وايقنت انه لا بد منه
ولكن لي الى الملك اربع حوايج تقضيها لي فواحدة للملك وواحدة بيني وبين
هذا الاعور فقال الملك هات حاجتك قالت اول ما امر الملك ان ياتونا باناء فيه ماء

[illegible]
وثنتان

أتمسح به وأصلي ركعتين أختم بها عملي فأمر الملك بعض خدمه أن تعطيها
ما طلبت فأعطوها إياه فيه ماء فاعتزلت ناحية وأخذت في الغسل ثم قامت
بعد أن فرغت ودفعت الإناء إلى الخادم وفيه بقية الماء وقالت له احفظ بهذا
الماء فإذا أردت الملك قد رماني في النار فاذفق بهذا الماء خلفي ثم قال الخادم
أنا أفعل ذلك ولم يعلم الخادم ما صنعت في الإناء فلما أن صارت بين يدي الملك
قال لها قولي الآن الحاجة التي لي قالت إن التاجر الذي أخذني من داره قد
قتل ابن عم له ودفنه في البستان الذي في داره فوجه إليه واقتله بدله
وخذ نعمته وماله فعجب مما قالت له في زوجها وتعجب من شدة حرصها
على هلاك الناس وقال الملك للغلمان ائتوني بزوجها التاجر فخرجوا
الخدم فوجدوه قائما على باب داره وهو يلوق على امرأته لا يدري فيما أخذت
فأخذوه الخدم والغلمان حتى أوقفوه بين يدي الملك فقال له ويلك لم قتلت
ابن عمك فبقي الرجل حائرا لا يجيب جوابا فطار عقله فقال الملك امضوا إلى قصره
فاحفروا في وسط البستان فإن وجدتم فيه قتيلا فاعلموني إن كانت صادقة
فمضوا الخدم فحفروا البستان فإذا هم بالقتيل في الموضع قد دفنه في المكان الذي
كان فيه فرجعوا إلى الملك وأعلموه بذلك فقال الملك اعزلوه ناحية حتى أفرغ من أمر
العجوز مع الأعور فعزلوه ثم قال الملك هات ايتي الحاجة التي بينك
وبين هذا الأعور قالت أما الواحدة فنسأله الملك أن تجعلني في حل
مما جرى بيني وبينه فقال الملك نحا الله فإنه لا ينفعها ذلك شيء واجعلها في حل

تجعلها في حل وجعلته في حل فبقي الملك متعجبا من تورعها مع الأعور وبما
كانت قد ارتكبت من الأمور العظام في طول جنونها ثم قال الملك هات
الحاجة الأخرى فقالت أيها الملك أدام الله علوك وكنت عندي كان لي معه
خاتما رصاصا كنت قد أودعته إياها منذ زمان فأسأله لي أن يعطيني
خاتمي غير أن له معي خاتما وهو هذا مكتوب فيه اسم الله الأعظم عز وجل
فيأمر الملك أدام الله علوه أن يأخذها مني ينتفع بها خير إنما تحترق معي
في النار فقال الملك ما سألتي شيئا أقرب من هذه ثم قال إذا ادفع إليها خاتمها
وخذ خاتمك فقام إليها يكرم منه وطوعا للملك لما أراد الله عز وجل من إنفاذ
حكمه حتى إذا دنا وهي قائمة حفة الحفرة التي فيها النار مدت يدها إليه كأنها
تريد أن تأخذ الخاتم منه فضاربته وجذبته ثم جذبته جذبة فوقع الرجل
الأعور على أم رأسه في النار ثم رمت هي نفسها خلفه فاحترقا جميعا فضحك
الملك حتى وقع على ظهره وتعجب من صعب ما حل بالأعور المسكين وقال والله ما
عملت هذه الملعونة مع الخلق شيئا أعجب مما عملته مع هذا الأعور المسكين
وإنها أوثقته بما وعدته به ولو لم ينظر جهة هي طرحته أنا العجائب خلفها لعمي قلبه
وابتلاعه لها مرة بعد أخرى وركونه إليها على نفسه ولم ينتهي عنها مرة بعد أخرى
ثم استدعى الملك بالرجل فقال له كانت هذه الملعونة حدثتك بشيء من أحاديثها
قال نعم أيها الملك قال ولم لا أخذت حذرك منها قال إلا فعال [illegible]
حذوه فالقوم معها في النار فهذا أعمى قلب من الأعور فاستقبلوه الغلمان

فألقوه في النار وألحقوه بها ثم أخذ الملك جميع ما كان تحويه يدك وبعمته
ثم تقدم إليه الخادم فقال له أدام الله سعادة الملك إن هذه المراه
العروس قد كانت أستاذيتك في طهورها للصلوة فأدنيت لها ثم إني قدمت
إليها الماء فتطهرت للصلوة فصلت وأومت إلي وقالت لي يا أستاذ إذا أنبني
في النار فادفع هذا الماء الذي أعطيتك خلفي فقلت لها نعم وقد احترقت
ولم أصنع أيها الملك شيئا مما أمرتني به حتى أستاذنك في ذلك وها قد أعلمتك
أدام الله علوك وإنا منتظر قال مقبل الملك يا هنا متعجبا لم يدري
ما يصنع وما الذي أرادت بذلك ثم التفت إلى الوزير وشاوره في ذلك فقال له
ما ترى أن نصنع قال الوزير وما عسى أن يكون من ذلك ألقه إليها ولا بفعال
لعنة الله ولعنة اللاعنين فقال الملك للخادم ألق الماء الذي قالت لك في الحفيرة
التي فيها النار كما أمرتك لننظر مرادها وما طلبت بهذا قال فأراقه الخادم
خلفها في تلك الحفيرة التي فيها النار وكانت العروس الملعونة قد جعلت في ذلك
الماء الصمغ الذي كان العفريت صاحبها يلقيه على البحر الأخضر وعلى شيء فيحرق
لونه وساعته قال صاحب الحديث
ثم إن الخادم لما أراق الماء في الحفيرة طلع من النار طالع إلى السقف وولى الخادم
يعدو وقد طار عقله فلحقه عنق من النار فأحرقه فعملت النار في سقف المجلس الذي
للملك فقام الملك هاربا عن سريره وقد طار عقله ولم ينجو إلا الملك وحده
ووقع البيت على الوزير الذي أشار على الملك أن يحرقها فاحترق وبقي تحت الردم

١١٢

فقال الملك عند ذلك لعنك الله يا عروس يا ملعونة
في الدنيا وفي الآخرة فلقد كنت مشؤومة في حياتك ومشؤومة في
مماتك وبقي متعجبا مما صنعت وقد عمه ما صنعته في إحراق مجلسه
ووزيره وهذا ما كان من حديث الملك وحديث العروس قال
فتعجب الملك وسلا عن ابنته وعن ما كان نزل بقلبه من الهم والغم
فقال للضرير والله لقد حدثتني بحديث فيه عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن افتكر
وما كنت أظن أن أسمع بمثل هذا ثم إنه أمر أن يخلع على الضرير خلعة حسنة
وأجازه بجائزة ثم اشتغل بعد ذلك فيما يسوي لك الحديث فوجده
بحرا مندفقا فشغف به فاتخذه لنفسه وجعله في جملة سمار مرتبة
فلم يزل ذلك الضرير عند الملك يسامره مدة من الزمان إلى أن فرق
بينهم الموت وهو المفرق بين الآباء والأمهات وهادم اللذات فنسأل الله
العفو والعافية والمعافاة الدائمة والرضا عند أخذ النفوس آمين

حديث بدور وعمير بن حبير الشيباني

والخليع الدمشقي وما تم بينهما من الأخبار والأشعار وهو مسمر عجيب
فرج بعد شدة بسم الله الرحمن الرحيم ذكروا
والله أعلم وأحكم وأعز وأكرم أن هرون الرشيد أرق ذات ليلة
أرقا شديدا فاستدعا بمسرور صاحب سيف نقمته فحضر بين يديه في
أسرع وقت فقال يا مسرور إني أرقت في ليلتي هذه فلا بد منك أن

تاتي ان يسامرني بحديث نفرح به قلبي همي وفكري وبما اقضي به ليلتي هذه

وقال يا مولاي تقوم نتفرج على البستان الذي لك والى حسن الناعورة

كما قال فيها الشاعر حيث يقول

وناعورة لما سمعت حنينها … حنين فتاة غاب عنها قرينها ٥

تهيج اشواقي اذا ما ذكرتها … وتسكب من عيني عين قرينها ٥

ثم ننظر يا امير المومنين الى الاطيار المختلفة الالوان والى حبس الورد

كما قال الشاعر حيث يقول

كانما حسن السما زرقة … قد زينت فيها افانين لصور ٥

كانما البدر وقد لاح لنا … بعض مرآة من غلاف قد ظهر ٥

ونحن نا مال لدجله والملاحين ينام في سفنهم ذا يغني دوبيت

وذا يغني كان وكان وذا اخلاوي وذا عراقي الى ان يدركنا الكرى

فننام او يدركنا الصباح فنصبح قال يا جعفر ما تحركت نفسي الى شي

من ذلك فقال يا امير المومنين نطلع الى سما الدار ننظر الى السما

وزرقتها والنجوم وانتشاكها والقمر كانه ترس ذهب والمتنشر به

بعض النجوم كما قال الشاعر حيث يقول

كانما الورد خدود كمت … في وقت تودبع محب السفر ٥

ثم قال جعفر يا امير المومنين عندك في القصر ثلثماية جارية جنكية

ورقيقة وصاحبة عود ودو طربه وزامرة وربابية وراقصة

وجنكية ومسببة نقعد في مجلس ويحضر الجميع بين ايدينا ومعها آلتها

ثم يحضر العقار المروق ثم نقعد ناكل ونشرب ونلتذ ونطرب الى ما ان ياخذ

منك العقار او يغلب عليك الكرى فتنام او نصبح في نشوة الاصطباح

من حميا الراح فيكون مجلسنا كما قال فيه الشاعر حيث يقول

حييت من ربع وسقيت المطر … يا طالما اصبحت محمود الاثر

وفي مغانيك الغواني رتع … ورباب ما بين ذل وخفر

ومن يحظى الحي الى انسيه … طيبة خود طرفها فيه حور

كانما الخمر اذا ما نزلت … جيشم من النيران الى الكاس الحجر

كانما الكاسات في مجلسنا … كواكب تشهر وفي الاثر الاخر

كانما صوت قنانيها جلت … مقهقهة تضحك من سن دطر

كانما الشمع يحاكي لونه … جسم نحت له الحب هجر

كانما طبولنا اذا نقرت … اجراس اجمال تسير في السحر

كانما المزمار في ترجيعه … عصابة تتلو المزامير زمر

كانما السنطير في حسنه … ضفادع تصدح في ضو القمر

كانما العود حكى منشدا … ينطق عما قاله حسن الوتر

فقال هرون الرشيد يا جعفر ما تاقت نفسي الى شي من ذلك فقال

يا امير المومنين يحضر اسقاط الجواهر تتفرج عليها وعلى

الوانها فتنظر الى زمرد اخضر دياني شفاف كما قال الشاعر

خمس أناس وملك أكرم من تحت الفلك
من حبهم يحيى بهم ومن تناسا همو هلك

ما بين فيروزج أزرق كما قال الشاعر

جعلت تقبل زرقة في خاتمي وتقول فضل في اللباس لماتمي
فأجبتها مذ كان وأنقضا قتلته بدم ودمع ساجم
وحييت من لبس الحديد لأنهم إن يقطعوا فلبسته في خاتمي

ما بين أسود كما قال فيه الشاعر حيث يقول

يا أربعة أسماء كل محمد وأربعة أسماؤهم كلهم علي
وبالحسنين السيد بن جعفر وموسى أجرني أنني لهم ولي

ما بين ياقوت أحمر بهرمانى كما قال فيه الشاعر حيث تقول

حمري من دم قلبي أين من يذب أنينا
أنا من أحجار أرض قتلوا فيها الحسينا

ثم عدنا نتفرج في خزائن الأموال كذى وكذا من كيس وكذا وكذا من حمل عمان وذا من حمل البحرين وذا من أحمال الهند وذا من متاع السند وذا من متاع العجم وذا من متاع اليمن وذا من متاع مصر فبقينا نتفرج على قماش جميع البلاد قال يا جعفر ما تحركت نفسي إلى شيء من ذلك فقال يا أمير المومنين ما بقي من الأمر غير شيء واحد قال وما هو يا جعفر قال تعرف مولانا رقبة مولاه جعفر لعل يطيب قلبه ويفرح كربه

قال يا جعفر قد غلبت علي شيء يفرح همي ويزيل غمي قال أدام الله أيام مولانا قد حار خاطري في ذلك قال يا جعفر ما سمعت قول ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فرح أمتي في ثلاث أن يرى أحدهم شيئا بعينه لا رآه وأن يسمع بأذنيه شيئا لا سمعه قط أو يطا مكانا لا وطيه قط يا جعفر بغداد لا يمكن أن يكون فيها مكانا ما وطيته قط إلا وطيناه ولا دخل إليها شيئا إلا رأيناه ما بقي الآن نخرج إلى بر انتصر في النوبه من المشار من نحصره يحدثني بحديث عاشقين متيمين أو فرج بعد شدة عسى أن يفرح قلبي ويزول حزني وأما أن يأخذني الكرى فأنام أو يدركني الصباح فأصبح قال يا أمير المومنين السمع والطاعة لله ولأمير المومنين فخرج جعفر إلى الباب فرأى في النوبه الشيخ أبا الحسن الخليع الدمشقي المسامر فعاد إلى أمير المومنين فقال يا أمير المومنين في النوبه المملوك أبو الحسن الخليع الدمشقي فقال يا جعفر علي به فغاب جعفر وعاد وأبو الحسن معه فسلم فأحسن وترجم وأبلغ فكان من قوله السلام على أمير المومنين وحامي حوزة الدين ورعايه الطالبين وطالب الله وطالك وهناك بما أعطاك وجعل الجنة مأواك والنار مثوى لمن عاداك ثم أنشا يقول

دام لك العز والبقا ما اختلف الصبح والمسا
ودمت ما دامت الليالي في نعمة ما لها انقضا
الناس نائر بكل أرض وأنت فوقهم سما

فقال هرون الرشيد السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى وأطاع
الملك الأعلى وآثر الآخرة على الدنيا اجلس يا أبا الحسن قال
والله يا أمير المؤمنين لا يستقر بي الجلوس حتى تعلمني مولانا إذ دعاني في هذا الليل
ألقادح النعمة أم لنقمة فقال اعلم يا أبا الحسن أنه قد
اعتراني سهاد وأخذني أرق واشتهيت تحدثني في هذه الليلة بحديث ما سمعته
منك عسى يزول همي ويفرج غمي فقال يا أمير المؤمنين السمع والطاعة
أتشتهي أن أحدثك بحديث سمعته أم شيء رأيته فقال يا أبا الحسن ليس الخبر
كالعيان والذي رأته العين أصح من الذي سمعته الأذن هات إن كنت رأيت شيئا
مستظرفا فحدثني إياه فقال يا أمير المؤمنين على شرط تخلي لي ذهنك
وسمعك وبصرك قال هرون ها أنا صاغ إليك بسمعي وناظر إليك بعيني مشاهد لك
بقلبي قال يا أمير المؤمنين أو تزعج في المجلس وكان إذا أزعج في المجلس لا يستحي
فرش لهويه بتحرج هيبة لأمير المؤمنين فقال الشيخ أبو الحسن
يعلم أمير المؤمنين أدام الله أيامه أن المملوك على الأمير محمد سليمان الزينبي
متولي البصرة المحروسة رسم كل سنة شيئا نسيئا ولونه في أيام معروفة يسير المملوك
إلى البصرة ويقعد عنده أياما قلائل أنشده الأشعار وأذاكره الأخبار
وآخذ رسمه وأعود إلى خدمة مولانا فلما كان سنة من السنين
توجه المملوك إلى البصرة على عادته إلى الأهل والبلد وخواص مملكته بزعابتي
حتى أنه وصى الطباخ أن لا يطعمني إلا ما أريد فتاقت نفسي إلى السمك فأمرت

إلى الطباخ وقلت أريد منك اليوم سمكا فقال السمع والطاعة فلم يكن
ساعة حتى قدمه إلي فأكلت حتى اكتفيت فكأنه ثقل على قلبي وما
ينصرف الطعام إلا بالمشي أو بالمدام وما أقدر أشرب في دار محمد سليمان
وهو غائب لي عدة سفرات إلى البصرة ما أعرف فيها إلا دار الأمير محمد
ولو قال لي بعض الأيام أصدقائي الذي في بغداد رأيت البصرة حتى أقول نعم
فهو لا يعرف الشارع الفلاني والميدان الفلاني والمحلة الفلانية أو لا
يقول إذن كذبت أيها الشيخ أبو الحسن والله ما رأى البصرة عمره
أقوم اليوم أشغل حاجة وحجة أمشي لأتفرج في البصرة وينهضم الطعام
عني فقمت يا أمير المؤمنين متمشيا في شوارع البصرة ساعة زمنية
فعطشت عطشا أضر بي ضررا عظيما فقلت أنا ولا أشربه من السقا
فقلت شربه السقايات ولا سيما الأبرص والمعطل ومن في فمه ينفق
أن يكون في تلك الساعة قد شرب من شربه صاحب الدار ويكون نحسي حتى بد
فجعلت أخرق الشوارع أمشي عند دورها (دروبها) إلى أن جئت إلى درب لطيف فيه خمس
دور فدارين مقابل لها مثلها ودار في الوسط إلا أن الدار الوسطى قد علاهن
التراب وتعلق بالسحاب فيه مصاطب طوالية وحصر عبدانية بمصراعين ساجا
وستر سواد وحلقة فولاد ودهليز ماد فتأملت وإذا على الدار مكتوب
أبياتا من الشعر فتأملتها وإذا فيها حيث تقول

ألا يا دار لا يدخلك حزن ۞ ولا يغدر بصاحبك الزمان

فنعم الدار انت لكل ضيف / اذا ما الضيف اعوزه المكان

فقلت اتقدم الى قرب الباب واسال الكوز فتقدمت واذا قد خرج من جو الدار صوت حنين من فواد حزين وقايل ينشد ويقول

بالله ربكما عوجا على سكني / وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا لي وقولا في حديثكما / ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان بدا لكما من سيدي غضب / فغالطاه وقولا ليس نعرفه

فسمعت يا امير المومنين صوتا ارق من النسيم واشجى من صوت اهيج النديم فاطربني وقلت ان كان قايل هذا اللحن شخصه على قدر صوته فقد ملك الحسن بطرفيه فعبرت الدار وجعلت اتخطا من دهليز الى دهليز حتى خرجت الى دهليز ثالث فرايت شيا فتاملت من خلفه واذا انا بجارية خماسية القد ناعمة النهد لا بالطويلة الشاهقة ولا بالقصيرة اللاصقة احسن من صنم واشهر من علم تربية الخدم من اولاد العجم كما قال فيها الشاعر

كما اشتهت خلقت حتى اذا كملت / في قالب الحسن لا طول ولا قصر
جرى لها السحر حتى دار كعبها / جرى العنان فلا شمس ولا عبر
كانما افرغت من ماء لؤلؤة / في كل جارحة من حسنها قمر

الا ان الجارية يا امير المومنين قد غلبت عليها الاسقام واستولت عليها الامراض وهي نايمة على سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وعندها جوار فرفع الجوار الستر فمدت عينيها فرايتها فقالت يا شيخ ما تستحي من الله تع

شيبك وعيبك فقلت يا ست الشيب قد عرفته فما العيب فقالت واي عيب اقبح من هذا انك تهجم على دار ليست هي بدارك وتنظر الى حريم ليس بحريمك فقلت يا ست انا غريب والغريب اعمى وقد قتلني العطش وما اردت ان اشرب من شربة السقا شربت منها اصحاب العاهات فطلبت من بعد الدار شربة فما كلمني احد فقلت ان الدهليز بعيد ووافق عبوري مثل الجارية للستر فرابتني انتي فقالت حقا ثم استدعت بجارية كانها الشمس المضية في السما الصاحية لو برزت لاهل المشرق لاغنتهم عن طلوع الشمس

او دنيا مقبلة على قوم فقراء

تركية الجلنى صح

كما قال فيها الشاعر حيث يقول

اوجهك هذا لاح ام قمر الفلك / وثغرك ام در نظم في سلك
وقدك هذا ماس ام غصن بان / ام السمهريات الدقاق لها تحكي
دقيق المعاني دق عظمي وخصره / وما منهما الا ادق من السلك
ترى قتله العشاق نسكا وقربة / ولله حالا لا يميل الى نسكي
وكنت اظن السحر في ارض بابل / ولم ادر ان السحر في اعين الترك

وفي يدها مرفع من الفضة البيضا عليه كوز من طين احمر مغطى بمنديل زركش عليه نفاحة عنبر فناولتني الكوز فشربت منه ووقفت فقالت يا شيخ هجمت علينا ما واخذناك اعتذرت الينا عذرا كما طلبت الماء سقيناك فاخرج والا طرحناك فقلت يا ست كيف اخرج وانا كما قال الشاعر

واوحشني من فوقي باب دارهم / يقول لساكنها من انت يا رجل

أنا الغريب الذي ضل الطريق به هل ترشدوني فقد ضاقت بي الحيل
هل انصرف راشد النيس الطريق هنا كيف انصرافي ولي في داركم شغل
فقالت يا شيخ وايش الشغل الذي لك عندنا ومتى رأيتنا حتى اشتغلت بنا
فقلت يا ست اعلمي إنما أنا ممن جهل الأمور ولا بلغ بي العطش إلى الجهد
حتى هجمت على دارك ولو جاز أن لي شهرا ما شربت ماء ما كنت أقدر على حمل روحي
إلى الدجلة لم يكن لي في البصرة موضع أنال أني عبرت إلى محلتكم هذا فلما انتهيت
إلى بابك ارتج سمعت صوت يقول كذا وكذا فقلت إن كان ذلك هذه
الأبيات صورته على قدر شعره فقد ملك الخيل بطرفي فما زلت أطوف الدهاليز
إلى أن صرت إلى باب الدهليز فنظرت إلى صورتك وكانت كما قال الشاعر
واستكثر الأخبار دون لقائنا فلما التقينا صغر الخبر الخبره
فلما سمعت تأوه قلبي لشكواك ورق قلبي لبلاك فاخبريني بحالك لعل أن يكون
لك على يدي فرج فقالت يا شيخ ما سمعت ما قال القائل
فقلت يا ست وما قال فقالت لبعضهم
إذا ضاق صدر المرء من سر نفسه فصدر الذي يستودع السر أضيق
فقلت يا ست ما تسمعي قول بعضهم
فلا بد من شكوى إلى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع ٥
فقالت وما سمعت الآخر صن السر عن كل مستخبر فإن الحزم إلا الحذر
سري أسيرك إن صنته وأنت أسير له إن ظهر ٥ فقلت لها

يا ست اعلمي أن كل من كتم داءه عز دواؤه ومن أخفى مرضه قتله
فقالت لا أكتم سري ولبعضهم
ما يحفظ السر إلا كل ذي ثقة والسر عند خيار الناس مكتوم
فقلت يا ست ما تسمعي قول بعضهم
سري وسرك في بيت له غلق قد ضاع مفتاحه والباب مختوم ٥
ووالله لو عرفتي من أنا لأطلعتيني على مكنون سرك وكشفتي لي عن أمرك
فقالت من أنت فقلت أنا الشيخ أبو الحسن الخليع الدمشقي
مسامر أمير المؤمنين والبرامكة ومحمد بن سليمان متولي البصرة
وجميع أرباب الدولة ورؤسا المملكة فرمت روحها على قدمي وجعلت
تقبلها وقالت ما أظن الزمان يأتي بهذا غير أني رأيته في المنام ولمثلك
تخبا الأسرار ولمثلك تكشف الأخبار اعلم يا شيخ أبو الحسن والله
عاشقة فقلت يا ست كمال أدبك وعقلك إنما يعشق الأرباب
العقول فأريدك تعلميني لمن أنتي وامقة ولمن أنتي عاشقة فإن كنتي عاشقة
لمن يشبها هل العشق ساعدتك على بلوغ مرادك وإن كنتي عاشقة لمن لا يشبها هل
العشق حدثتك بقلته وفي الرجال عذرهم ومن خان منهم محبوبه واستدرك
بالأشعار ودوركما الأخبار وحدثتك بالأسمار لعل أن تسلي هواه وتشتغلي
بغيره وسواه ففي الرجال من يشبها هل أن يسلم إليه الحبل بطرفيه وفيهم من لا
يشبها هل يسلم عليه فقالت صدقت يا أبا الحسن اعلم أني عاشقة لرجل

يقال له عمير بن حمير الشيباني فوالله يا أمير المؤمنين لقد ذكرت لي رجلا
ما في البرية أحسن ولا أكرم ولا أشجع منه فقلت لها يا ست
لقد رميتي السهم في الغرض وبينا هل الأمير أن يعشق فهل جرى بينك
وبينه كلام أو رسالة أو زار في موضع أو بينك وبينه أمان فقالت
يا غافل بقي بامرئ في صدري سنة اثني عشر شهرا لا ينقض عهدا ولا يحل عقدا
إلا نوم الفتيان نوم عفاف وصيانة لا نوم زنا وخيانة **فقلت يا ست**
بعد هذا ما كان سبب ميله إلى الغدر وركوبه مركب الهجر فقالت
اعلم أنه كان معود كل يوم يركب ويتفرج بين أهله وأصحابه إلى نصف النهار
ويجي بين عندي يلتقي الطعام قد هيئ والشراب قد روق فقعد أنا
وهو على الأكل والشرب واللهو والطرب إلى أن يسكر أحدنا نقوم ننام إلى الصبح
ويركب على عادته إلى الفرجة فلما كان في بعض الأيام ركب على عادته فقلت
لجارية من جواري قد تشعث شعري مما أنا أنعس أنا وحبيب قلبي البارحة على المخدة
تعالي سرحي راسي فجاءت سرحت راسي فلما فرغت لبست راسها فباست يدي
وقبلت مفرق راسي وخدي فالتمها وهي تبوس خدي فنم خارجا على عقبه

وهو يقول

إذا كان لي فيمن أحب مشاركا ... منعت الهوى نفسي ولو تلفت حزنا

وقلت لها يا نفس موتي صبابة ... كما مات في العشاق قيس على البنا

ثم خلاني وراح وما التفت إلي وقد نظرت على كبر البصرة ورؤوسها على أنه

119

يقرأ لي ورقة أو يقف على قصة أو يسمع لي شكوى أو يرد لي جوابا م إفعل
وما بقي معتمدي بعد الله إلا عليك تروح من عندي إليه برقعة فإن رد
جوابا أعطيتك خمسمائة دينار وإن لم يفعل يقف عليها ولا يرد لي جوابا أعطيتك
مائة دينار أميرية **فقلت يا ست** السمع والطاعة اكتبي لي ورقة
وأنا أروح وعلى الحرص أني أعود إليك بالجواب قال فاستدعت بدواة
وقرطاس وكتبت بسم الله الرحمن الرحيم وجعلت تقول

ولما تناهيت لموته بيننا ... ذكرناك فاستولت عليك الغمائم

ووجدناك أعلى الناس قدرا وهمة ... وكلهم نقص وكلك كامل

هذا [illegible] ليلها في تحيب ونهارها في تعذيب نهارها حايرة وليلها ساهرة
لا تلتذ بطعام ولا تأوي إلى منام لا تصغي إلى عاذل ولا تسمع من قائل قد غلبتها الأشواق
وحكمت عليها أيدي الفراق وهي في نار الغرام محترقة تكتب فيها رغم فتمزج الخط بدم

وما شكا بعض هوى قلبه ... حتى بكا قرطاسه والقلم

وكلما هم يذوق الكرى ... صاح به الهجران قم لا تنم

ولو قعدت أكتب ما أشرحه من ألم الفراق ولوعة البين وحرقة الاشتياق
لما وسعته الأوراق لكني أسأل **الملك الخلاق** رافع السبع الطباق
كما قضى بالفراق أن يمن علينا بالتلاق

والبنات تقول

إذا ما مضى يوم من الدهر لم أرى ... حبيبا لك فيه أو رسول يطالع

تضيق علي الأرض حتى كأنني ... من الضيق كف فارقته الأصابع

وَوَاللهِ لَوْلَا أَنَّ قَلْبِي وَاثِقٌ * بِقُرْبِ التَّدَانِي مَا حَوَتْهُ الأَضَالِعُ
وَلَوْ لَمْ أَعِدْ إِنْسَانَ عَيْنِي بِرَاكُمْ * وَذَاكَ رَبِيعًا أَغْرَقَتْهُ الْمَدَامِعُ

ونحن نعلمك أن عندنا أشد ما عندك فاتق الله في قلبي ورد علي عقلي فحبك أنسي وهجرك منيتي فرحم الله من قرأ هذا الكتاب وتعطف بالجواب

وأنشأت تقول

هَذَا كِتَابُ مُتَيَّمٍ * يَشْكُو الصَّبَابَةَ فِي كِتَابِهِ
رُدُّوا عَلَيْهِ جَوَابَهُ * كَيْ يَسْتَرِيحَ إِلَى جَوَابِهِ

والسلام عليك

عدد أشواقي إليك ما حن الغريب إلى الأوطان وغرد على الأيك الحمام ثم إنها ختمت الكتاب وأعطتني إياه فأخذته يا أمير المؤمنين وجئت إلى باب دار عمير بن جبير الشيباني فوجدته راكبا فوقفت بباب الدار ساعة وإذا به قد أقبل بين عشر فوارس كأنهم الليوث العوابس وهو كأنه القمر وهم حوله كأنهم النجوم وهو بشارب أخضر وعذار أحمر ووجه كأنه البدر متقلد لصليب م ذكر نجيبة فرس أشقر من أولاد الأبجر الذي كان لعنتر يسوى عشر بدر نقص عنه ملك قيصر فهو كما قال الشاعر

يَا مَنْ حَلَا وَرْدُ الرِّيَاضِ بِخَدِّهِ * وَحَكَى قَضِيبَ الْخَيْزُرَانِ بِقَدِّهِ
دَعْ عَنْكَ ذَا السَّيْفَ الَّذِي قَلَّدْتَهُ * فَعُيُونُكَ أَمْضَى مِنْ مَضَارِبِ حَدِّهِ
فَالسَّيْفُ الْمُرْهَفُ قَاطِعٌ جَرَّدْتَهُ * وَحُسَامُ لَحْظِكَ قَاطِعٌ فِي غِمْدِهِ
قَالُوا الْعَوَاذِلُ لَمَّا رَأَوْا مِنْ مُقْلَتِي * دَمْعًا عَلَى جَرْيِ الْغَرَامِ وَمَدِّهِ

هَذَا الْحَبِيبُ لِقَاؤُهُ أَتَاكَ وَصْلُهُ * مِنْ دَمْعِ عَيْنِكَ لِسُوءِ فَقْدِهِ
فَأَجَبْتُهُ وَالدَّمْعُ يَجْرِي مُقْلَتِي * حَذَرَ الْفِرَاقِ وَخِيفَةً مِنْ خَدِّهِ
يَا مُحْسِنًا الآلَى وَمُنْعِمًا الأَعْلَى * وَمُخْلِفًا فِي وَعْدِهِ
لَا تَسْمَعَنَّ قَوْلَ الْوُشَاةِ فَرُبَّمَا * نَقَلَ ~~الوس~~ الْحَدِيثَ مِنَ الْوُشَاةِ بِصَدِّهِ

فحين رآني عرفني ورمى بروحه على الأرض من على الفرس وعانقني وأخذ يدي في يده ثم دخل بي إلى الدار فقدم طشتا ومسبنة فغسلنا أيدينا ثم قدم لنا أقداح الشراب فشربنا ثم قعدنا ساعة وإذا قد أحضرت مائدة خليج قوائمها منها وعليها مما نش وطار ودرج فيه البحار وساح في الأوكار من قطا وسمان وفراخ [illegible] دجاج مسمن وبط مصدر وخرفان رضع ومعلقات السكر فمد يده وقال بسم الله يا شيخ أبو الحسن فقلت والله لا ذقت لك طعاما ولا تحركت لك على زاد حتى تقضي لي حاجتي فقال يا أبا ذر ما عثرت على بابها وسمعتها تقول الشعر الفلاني فلما دخلت الدار جرى بينك وبينها كيت وكيت فقلت يا مولاي بالله كنت عندنا قال لا والله يا أبا ذر لو كنت عندكم أيش كان الحاجة إلى رسالتك قلت فهل كان لك عندها أحد فقال عندي حس من هذا فقلت فهل جا أحد عندها يخبرني قال لا فقلت من أعلمك بهذا فقال يا شيخ أبا الحسن قول بعضهم حيث يقول

قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ لَهَا عُيُونٌ * تَرَى مَا لَا يَرَاهُ النَّاظِرُونَا

ثم لم يكن لي يا أمير المؤمنين جوابا أجاوبه إلا أني مددت يدي فوالله الوقه

إليك أعلمك بالقصة فقال لا والله
ما يخبرني أحد عنها بشي

محبوب راها وفتح يده ترق عليها وترمي بها ودنا اشها برجله فغضبت لذلك
يا امير المومنين اشد الغضب فلم يخفى عليه غضبي فقال يا شيخ ابو الحسن
أليس انها قد وعدتك ان رديت لها جوابا اعطتك خمسمايه دينار وان
لم ترد لها الجواب اعطتك مايه دينار فقلت بلى كان ذلك فقال أقعد
انا وانت الليله ناكل ونشرب ونلتذ ونطرب ونتنادم الى الغد واعطيك
خمسمايه دينار وما ننقص عليك شيا قال فقلت في نفسي والله صدق
ثم تقدمنا الى الاكل فاكلت انا وهو فلما اكتفينا من الطعام انتقلنا
الى مجلس المدام واذا انا بمجلس قد نكت زوا ولقه وضحكت فا بته
وزينت ابعاله وضيفت ازهاره وكان يا امير المومنين زمان البنفسج
والنرجس ذكر في انثى وانثى في ذكر واذا قد كتب بالبنفسج يقول

جا البنفسج فاشرب كل صافيه ❊ ودع مقاله اصحاب النواميس
زهر انيق اذا جا النديم به ❊ حسبته من اكاليل الطواويس

وكتب النرجس في البنفسج يقول

النرجس لعقد قلابت ملابسه ❊ كانهن عيون ما لها هدب
كانها درة تعلو زبرجدة ❊ بيضا تضحك في اعضانها الذهب

واذا في المجلس ورد شتوي كما قال الشاعر

الورد ضيف لا تنسى كرامته ❊ فاقتصر حقه في الكاس ما يجب
اقدمه من زاير تحيى النفوس به ❊ يزور في العام شهرا ثم يحتجب

وتاملت واذا السوسن كما قال فيه الشاعر حيث يقول

يا ذا الذي اهدى لنا سوسنا ❊ ما انت في اهدايه محسنا
نصف اسمه سو فقد سانى ❊ يا ليت عيني لم ترى سوسنا

واذا التفاح محضر كما قيل فيه حيث يقول

ليس التفاح غير حقيق ❊ هو لا شك من اجل الحقوق
هو كالدر في الجواهر ❊ كالياقوت كالورد شبه الشقيق
وكفانا من حبيبه لنه ❊ المرسول من عاشق الى معشوق

قالت فملا يا امير المومنين وشرب وملا واسقاني
فتاملت القدح الذي ناولني اياه واذا عليه مكتوب بما الذهب حيث يقول

نقلت زجاجه اسا فرعا حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت ان تطير مع الضبا ❊ وكذا الجسوم تخف بالارواح

فشربت يا امير المومنين ودارت الكاسات ولعبت الطاسات
ساعة زمنية واذا به قد اخذ قدحا كبيرا وقال عندك وشرب به
وملاه وناولني اياه فتاملت القدح واذا عليه مكتوب حيث يقول

هتف الصباح في الدجا فاسقنيها ❊ قهوة تترك الحليم سفيها
لست ادري من رقة في صفاها ❊ هي في كاسها ام الكاس فيها
ونديم يقول لي فرغ الكاس ❊ وفيه بقية اشتهيها
حاش لله ان ابقى في الراح سلافا ❊ وانت ناولتنيها

فسرنا يا أمير المؤمنين إلى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار
وإذا أنا بالغلام قد قال لي يا أبا الحسن إذا شرب أمير المؤمنين
إلى وقت المسا يقول الشرب بلا سماع اللذات أولى به فقلت نعم
فصفق بيده على يد وإذا قد أقبلن ثلاث جوار نهد أبكار كأنهن الأقمار
الواحدة منهن تحمل عودا والأخرى دف والأخرى زمر فتأملت وإذا

مكتوب على صدر العود هذه الأبيات

ولما غنين بأوتارهن ... فسل الدليج انقضتني
حسبتها لاث مرجتها ... بنقر الدفوف فأطربتني
عمدت لإصلاح أوتارهن ... فأصلحتهن وأفسدتني

وتأملت وإذا على الدفوف مكتوب يقول

ما قمت حتى دعاني دفها الغرد ... في الصباح عليه الغيم مطرد
فقمت والسكر في ريعان سكرته ... أبغي سهادا حقاني فلا أحد
فقابلتني بمثل الشمس صافية ... والصبح منبلج والليل مطرد

وإذا على الزمر بالذهب مكتوب على سواد الآبنوس يقول

كم قطعت للذات في دير دربا ... ولرهبانها اغتدت القونا
ثم يرهبت زامرا لمزاغري ... أحسن منه في حندس الليل صوتا
قلت قد مات السكارى حيارى ... سبحان ربي كيف يحيي الموتى

فقعدن كلهن فينا وقالت صاحبة الدار قدح فاصطحت لعوادة العود

وغنت تقول

انظنني من زلة أتعبت قلبي ... إليك أذق تما يحسب
وحياة وجهك وهو بدر طالع ... وسواد شعرك وهو ليل غيهب
ما أنت إلا مهجتي وهي التي ... أحيا بها فما عليها أغضب
زوجي بعيد كمن لإساءة كلها ... ولك الرضى وأنا المسيء المذنب ملع

فصفق صاحب الدار بكف على كف وقال والله طيب
فقالت لها رفيقة قطع الله يد التعبد في مثل هذا المجلس تغني بمثل هذا الغناء
فقالت يا أختي لا تكفاغني فاندفعت الدفية تغني وتقول

يا ناهرين مساكين المحبينا ... لستنا بذلك لكم مستحقينا
رفقا علينا فإنا أهل مسكنة ... أشراف لا تقتلونا يا موالينا
محبوب من كل شيء كان يعجبني ... إلا استماع أحاديث المحبينا
ماذا أكل إلا أني قد لقيت كما ... لقوا وكابدت ما قد كابدوا حينا
ولم أجد مثلا أحرابنا عندي ... وها أنا مشعف كأرج وبا
إن اشتكى بعضهم وجدا بليت به ... وإن بكا قلت بالإخلاص آمينا

فقالت العوادة يا أختي اسمعي هذا الشعر واندفعت تغني

بهذه الأبيات حيث تقول

غرامي بكم حتى الممات عن يمي ... ووجدي عليكم مقعدي ومقيمي
تقاسر صبري بعد لهو حادلي ... وأعلن دمعي وطول همومي

ونعذتم نباعدتم سروري وغنطتي بقيتم فعانت الذي بعيني ٥
وعاندي صرف القضا عليكم فكيف احتيالي والقضا خصمي ٥

قال صاحب الحديث

فزعق الشاب زعقة عظيمة ومزق اثوابه ووقع مغشيا عليه فقامت
اليه بعض الجواري وقالت ان سيدي قد نام فقم الى صاحبك فقمت الى
مجلسي قد اخلي لي وفرش فيه باقي الفرش وقد بخر فيه بالعود والند
والعنبر الخام فنمت وعندي حلم فركلتني الى ان غلب علي الكرى
فلما كان وقت السحر قمت واخذت ثيابي واذا تحتها منديل فيه خمسمائة دينار
اموية فاخذتها وخرجت وقلت في نفسي ايش يضرني ان امضي الى بدور
واقول لها ما قرايك كتابا ولا افعل بردجوابا واخذ منها مائة دينار حتى
نقص الشي فجئت الى دار بدور فلقيتها خلف الباب وهي تنشد وتقول

يا رسول الحبيب عرض بذكري ۝ واغتنم غفلة الرقيب وشكري
واعتذر لي عند الحبيب بلطف ۝ فلعل الحبيب يقبل عذري
ثم قل للحبيب عني بذلك ۝ اي ذنب جنيت يوجب هجري
يا قليل الانصاف قل انصافك ۝ في الحب مثل قلة صبري
كنت اخشى فراق يوم فما يوم ۝ صرت اخشى الفراق شهرا بشهري

فلما راتني قالت يا شيخ رجعت لقسم اكتابا [illegible] انتظرته قلت [illegible]
فرحب بك والحذر ودخلت معه الى قصره [illegible] حضرته [illegible]

١٢٢

الاكل امتنعت من ذلك حتى يقضي الحاجة التي جئت لها فيها فقال لك
اخرج رقعة بدور من كور عمامتك فلما ناولته اياها اخذها وما بها
وعمل بها كتبت وكتبت فغضبت فلما تبين الغضب في وجهك قال لك اقعد
كل واشرب وخذ خمسمائة التي وعدتك بها بدور واذا زدت الجواب
فقعدت اكلت ثم انتقلنا الى المجلس الثاني فلعبت مخلسا صفته كيت وكيت
واتيته كذا وكذا فلما اتى نيم واقبل الليل قال يا شيخ ابو الحسن عاذلكم امير المؤمنين
هرون الرشيد اذا اقبل الليل يقول الشرب بلا سماع الداء واي داء فقلت له
انت فصفق فاقبلت ثلاث جوار صفتهم ونعتهم كيت وكيت فغنت الاولى
كذا والثانية كذا والثالثة كذا وعادت الاولى فغنت كذا فزعق
ومزق ثيابه واغمي عليه فقالوا لك الجواري قد سكر قم نم فقمت فلما
اصبحت جئت تلتمس عمامتك لقيت تحتها منديلا فيه خمسمائة دينار اخذتها وجئت
تعلمني فقلت لها يا ست من اعلمك قالت اما سمعت قول القائل
حيث يقول ۝ قلوب العاشقين لها عيون ۝ ترى ما لا يراه الناظرونا ٥
يا ابا الحسن خذ هذه المائة الدينار وروح الى دعة الله تعالى فما تستقضي
النهار والليل على شي الا عشرة فخرجت من عندها وجئت الى دار الامير محمد بن سليمان
وقد عاد من صيده فجلست عنده اياما اسامره واخذت رسمي وعدت الى خدمة
مولانا فاقمت سنة كاملة ورجعت الى البصرة يا امير المؤمنين على عادتي فلما
وصلت الى البصرة قلت في نفسي والله العظيم لا طلعت الى عند محمد بن سليمان

حتى أجتمع بالأمير عمر بن جبير الشيباني وأشرب معه ليلة من الزمان
وأتمتع بالنظر إلى ذلك الوجه فجئت يا أمير المؤمنين إلى الدار فلقيت
الأحوال قد تغيرت والمصاطب قد خربت والعنكبوت قد
نسج على الباب فوقفت على باب الدار أتفكر فيما فعل الزمان بساكنها

فجعلت أنشد وأقول

عرّج بأهل المطايا بهذي الدار وانزل فقد هزني شوق وتذكار ٥
فها هنا أثر أحباب فجعت بهم رغما وفي كبدي من بعدهم نار ٥
يا لهف نفسي على قوم ألفت بهم كأنهم في زوايا الدار ما داروا ٥

قال صاحب الحديث

فبينما أنا أنشد وإذا بخادم صغير قد خرج من جوا الدار وقال من ذا الذي
يندب دارنا ويبكي على أطلالنا ما كفانا ما عندنا من البلا حتى تجي أنت
تزيد همومنا فقلت وكيف لا أبكي على صاحب الدار وهو الذي كان
أصدق الناس لي وأحبهم إلي فقال من هو فقلت الأمير عمر بن جبير
الشيباني فقال هي داره فقلت هو في الحياة فقال نعم في حياة الموت
أحب إليه منها قلت وما به قال مريض على شرف الهلاك يطلب الموت فلا يموت
والحياة فلا تحيى فقلت للخادم خذ لي عليه طريق فقال من أقول قلت قل له
الشيخ أبو الحسن الشيباني المحدث على الباب فدخل إليه وعاد إلي وقال
بسم الله يا سيدي فدخلت فلقيته مريض كما ألفيتها هي أول شي من مرضه وعنده

١٢٤

رأيته طبيب وهو يقول يا سيدي العوارض صعبة
والسواكن سواكن لا برد ولا حمى ولا ضربان ولا تشتكي شيئا
سوى سهر الليل وغزارة الدمعة لا يكون المولى مسحور فأنشد
عند ذلك وهو يقول
قال الطبيب لقومي حين أبصرني هذا فتاكم ورب البيت مسحور
فقلت ويحك قد قاربت في صفتي غير الصواب فلم لا قلت مهجور
فقلت يا أمير عمر لا أراك الله تعالى ما تغمك ثم إني أنشدت أقول
لما رأيتك خلف الهم والسقم وددت أني قد أصبحت في العدم ٥
نبيت أنك معلول فلم أنم تفديك نفسي من الأوصاب والألم ٥
لا أراك الله سوءا ما كان سبب نحول بدنك فقال والله ما
أعرف لي داء إلا الهجر بدور إلى هذا الحد ولا دواء إلا الوصال فقلت صار
الطالب مطلوب وبلغ بك حب بدور إلى هذا الحد فقال وإنه
سيبلغ بي إلى ما هو أكثر من ذلك إذا كتبت لك ورقة ولم تجي بجوابها فاعلم أني
ميت لا محالة فقلت يا سيدي فارقتك في العام الماضي وأنا أعهدها
على حال التلاف من هواك وكلما أنفذت إليك لا تزيد إلا تماديا وجفا فقال
يا أبا الحسن المحبة التي كانت بها انتقلت صارت لي والجفا الذي كان معي
صار معها فقلت يا سيدي عهدتك لأمر على عزم ما أراه وما كان السبب
في ذلك قال يا أبا الحسن لما فارقتني بقيت بعدك أياما وطالبتني نفسي
الشرب في الدجلة فنزلت في شارة وأخذت معي جواري وأوقدت الشمع في المنافخ

ثم صففت الانقال وزينت الازهار واقبلت على الاكل والشرب
فبينما انا في وسط الدخلة واذا بالجيش وبرقنا تملئه فاذا انا بسنارة
تزيح بالملاهي وضوء الشمع يقدمها واذا في وسطها بدور واذا هي مثل اسمها
فعاينتها فصرت

كما قيل

أخذت حشاشتي وبانت عني ... زعاك الله ما هذا الفعال
لها جيد يغار الخشف منه ... ووجه قد حكى وجه الهلال

وجواريها بين يديها بانواع الملاهي فحين عاينتها منع قراري وعدمت اصطباري
غير اني دللت انني معشوق وهي عاشقة فدلست عليها بان حجه منها بها فحدثت
عنها فرايتني فقالت لجواريها انت عني تحتاج علمت اني اري من بعض عبد زي
منه انسر جاب ذا العلو للنيله يتعض علينا وفشا عودوا بنا ثم لنلبث في
البلد وامرت الملاحين جابوها الى المدينة فحسبت كان روحي فارقت جسدي

فجعلت انشد واقول

يا ساعة التوديع كيف فعلت بي ... وغدرت منهم بالفراق رجائي
فبقدر ما يزداد فرط جمالكم ... يزداد فرط تأسفي وعنائي

ثم عدت سكنت نفسي وقلت ذي عداد احملت بزوجها ابعد لنها
من بعض علي بابها فمن غلماني تراه الدنيا وما فيها وتذكرني وشغف تسالني ان تحي
من عندها الي عيدي ترتضا الحبي وبصالحها فجازت ذلك الليلة وثاني يوم وثالث
يوم الى ان تخلدت عشرة ايام فما جاني من عندها رسول ولا اسمعت لها خبرا

١٢٥

فصرت ادعو من بعين لحالي لذا رها فتعرض بذكري وهي لا تلتفت بحال
الامر الى ان كاتبتها مع جميع من تعرف ثم طرحت عليها بامرا البصرة وكبرايها
واجلاها الى ان تقرا لي رقعة او ترد لي رسالة مما فعلت وهي لا تزداد الا
فناوة وما بقي الحالي الا لعل اقسم عليك ان تاخذ مني رقعة اليها فان انت
جيت لي بجواب كان لك عندي الف دينار وان لم ترد لي جوابا اعطيتك
خمسمائة دينار والتي ما تنقص عليك فقلت اكتب وعلي الحرص فاخذ
دواة ورقة وكتب بسم الله الرحمن الرحيم

ثم انشا يقول

هذا كتابي اليك يا غزالي ... اقام بين الضلوع ما رحلا
وعن زادا اقل من نفسي ... وعن فوادي بالعذل ما اشتغلا
هذا وعندي صبابة وجوى ... دان ولو كان واحدا قتلا
والله لو ارسل الهوى مثلا ... جانك من زفرة الحشا رسلا

هذا كتاب من منع رقاده وقراره وعدم اصطباره كم ليلة في سهره
ونهاره في فكره قد بكاله البكا ورق له الضنا ورثى له الحفا
ولم يجد صبرا ولا ملتجا وضاقت عليه الدنيا هذا كتابي الى بدر
الدجى وشمس الضحى ومالكة قلوب الورى واحسن اهل الارض والسما
الملوك يقبل بين يديك الثرا ويسال احسن الرضى فقد هتك الدمع مني ما
خفا فاليك بعد الله المشتكا وهو من عزامها نار الغرام والشوق الهيام

تنشد وتقول

لما طلبت من القرطاس يحمل لي بعض الذي بي إليكم زادني أرقا
وظل يرعد في كفي فأوهمني حتى كان الذي أهواه قد عشقا
أشكو إليه فيرتجين يسمعني فرحمني ولو استنطقته نطقا
حتى إذا علم القرطاس ما كتبت كفي من الشوق في أحشائه احترقا

وكلما لامني فيك اللائمون وعنفني في حبك المعنفون أجبتهم بقلب محزون وقلت لهم إني أعلم ما لا تعلمون والسلام إليك عدد شوقي إليك ما حن الغريب إلى الأوطان وما ترنمت الألحان وما غرد حمام وناح على الأيك بتمام فرحم الله من قرأ هذا الكتاب وتعطف برد الجواب وأتى ذلك

أقول

من المستهام حليف السقام ... إلى قمر الحسن بدر التمام
كتاب فتى مخلصا في الوداد ... لحفظ الهوى ولرعي الذمام
وحق الهوى فهو حق بغير ... وبكر من عبد لعناه الكرام
أطعت في الحب حبي قال ... هل العبد عندها والسلام
وما تستلذ من شغل لكرى ... إلى أن تجودي برشف اللثام
عدي بالرضى واحكمي بالهوى ... فأنت المطاع بكل الكلام
فساعة هجر على عاشق ... لأطول في الوصل من ألف عام
سلام عليكم ولا تبخلن ... على المستهام برد السلام

ثم أخذ الكتاب وختمه وسلمه إلي فأخذته وجئت إلى دار زبيدة وطلبت أحوز فمنعني البواب وقال هذا خان لا يدخل بغير استئذان فقلت أعبر قل للست الشيخ أبو الحسن على الباب يدخل وغاب ساعة وعاد وقال بسم الله فدخلت عليها فسمعتها **تقول**

وشاطرة أذنبها الشطاره ... حلا الورد من حسنها مستعاره
أتت في لباس لها أخضر ... كما لبس الورق للجلناره

فقلت لها يا اسم هذا اللباس فقالت كلام لطيف العباره
شققنا مرائر قوم به ... فنحن نسميه شق المراره

ونكبه حرير بحراية ذهب **مكتوب** على التكة أبيات من الشعر **حيث تقول**

أنا قفل على مكان مصون ... سوف تحلني أنامل بفنون
فإذا ما حويت زدنا تقبيلا ... كنت عين عليه لا تخون

وعلى رأسها غرضي أزرق فوقه معجر أبيض مكتوب فيه **حيث تقول**

أما ترى وجه ستي في معاجرها ... وكيف يشرق مثل البدر في الغسق

فلما لبست ثوابا ناولتها الورقة ففضتها وقرأتها ورمتها فقلت لي الله يا ست لا تعلقن قلبك ولبنه إلا أن أروح إليه بلا جواب فهو يموت لا محالة ثم لا عتبها ساعة وما جبتها حتى علمت أنها قد طاب قلبها ثم حلفت عليها لا بد أن تكتبي لي جوابا في المعنكها يا أمير المؤمنين بخالفي ثم استدعت بدواة وورقة **وكتبت** بسم الله الرحمن الرحيم **وأنشدت تقول** بهذه الأبيات

وإن صبرت على الزمان وجورهم حتى يعود الدهر ... [illegible]
يا أبا الحسن بعثنا لنا مثل العود [illegible]
[illegible] الأمير على وكل كل جاه
له [illegible] وكل غشيق له مهر [illegible]
الجواري [illegible]
[illegible] زمان الصف [illegible]
الاتواب [illegible] العيون [illegible]
هي وحوار[illegible] صغيرا الطير
عليها [illegible] وقطعت [illegible]
فعلت [illegible] فأدخلته ثوب أبيض
فما حملت [illegible] عليه [illegible]
دمشقي عليه حيث تقول
مكتوب [illegible]
وتبدو في [illegible]
بالحائط [illegible]
فقلت لها [illegible] فإنه [illegible]
[illegible] بالتسليم [illegible]
[illegible]
[illegible] الغضا [illegible]
فهو [illegible] ثم [illegible]
فهو [illegible] في [illegible]
بياضا في بياض [illegible]
فقطعته [illegible]
[illegible] زوجي [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
بالذهب مكتوب عليه حيث [illegible]

كتبتَ إليّ تشكو ما تلاقي ۞ من الأحزان إذ نزل القضاءُ
فسقمي لا تراك الدهر فيه ۞ وعلّة ما لها حتى انقضاءُ
هواك وهجرك الداء المعنّى ۞ وتخفوني وما مني جفاءُ
ومضجعكم التلذذ والتصابي ۞ ومضجعي التضرع والبكاءُ
فلو ساعدتنا بالعمر يومًا ۞ لساعدناك إذ نزل القضاءُ
فعش صبًّا ومت كمدًا حزينًا ۞ فواحدةٌ بواحدةٍ جزاءُ

فقلت والله إن هذا جوابًا تركه أولى يا ست خافي الله فيه فقالت أنت رسول والأفضول فقلت رسول وفضول بحق الله عليك لا تكوني سبب هلاكه وهلاك تلك الصورة الجميلة وارحمي ذلك الشباب **فقالت** بالله يا أبا الحسن على ما تقول فقلت إي والله ولا أقدر أصف عشر ما هو فيه من البلا فقالت هذا كله من أجلي فقلت إي والله تعالى وأيش بدك بذلك العنا والبغضا بهذه المحبة وهذا الذل فقلت يا ست الدهر له نصاريف أو أتوثق به خلان وهو لا يبقى على حال إلا من كان معشوق أصبح عاشق وكان أميرًا أصبح أسيرًا وكنتي في قبضة هواه أصبح يقاسي ألم جفاك **فقالت** يا أبا الحسن والله العظيم ما نصف من الشوق وزن حبة إلا وعندي أعظم من ذلك بلا يا أبا الحسن ذللت له زمانًا فازداد إلا قساوة فلزمت الصبر فأعقبني القطع وبعد والله ما هو فيه من وجدي لمن وجد الغلام ثم إنها استدعت بدواة وقرطاس **وكتبت** بسم الله الرحمن الرحيم ثم أنشأت

تقول

وصل الكتاب فلا عدمت أناملًا ۞ عبثت به حتى تضمخ طيبا
فقضضته وقرأته فوجدته ۞ أهدى لأوجاع القلوب طبيبا
فكأنه موسى أعيد لأمه ۞ أو ثوب يوسف إذ أتى يعقوبا

فإن كان القميص ردّ على يعقوب البصر فكتابكم قد أحيى من قارب الحفر فأخذته باليدين ووضعته على الرأس والعين وما قرأت حرفًا إلا قبلته ألفا

وهي تقول

ولقد أتاني بالكتاب رسولكم ۞ فالرقعة من شوقكم بفؤادي
فقضضته وقرأته وفهمته ۞ وذكرت أيامي وصفو ودادي
فلنا بكم سهدي نهاري كله ۞ وإذا رقدت يكون تحت وسادي

فترى يقرب للوصال ختام ۞ ويبشر للقال الإعلام ۞ وتهب نسيم الارتياح وتدنو الديار فقد ذبت من الأفكار وأضناني السهر فأسأل من بيده مقاليد الأمور أن يجعل عقد الاجتماع منتظمًا وثغر التواصل مبتسمًا

وأنا أقول

أتاني كتاب لم تر العين مثله ۞ يعيد إلى الأحيا ريحه صاحب القبر
كتاب رأت الناس لما رأيته ۞ يضلون من طيب النسيم على الذكر

ثم كتبت وكتبت أيضًا تقول **بهذه الأبيات**

والله لو فتشوا قلبي لما وجدوا ۞ فيه سوى حبكم والله والله

والله ان حبوني في وصالكم ۝ وان هجروا تقتلني والله والله
بالله بالله فارعوا حق صحبتنا ۝ او شاعدوا في الهوى بالله بالله

والسلام عليكم عدد اشواقي اليكم وانا ان شا الله تعالى خلف
كتابي ثم طوت الكتاب وسلمته الي فاخذته وجيت به اليه فسمعته

ينشد ويقول

ترى حرمت كتب الاخلا بيننا ۝ ام لي ام القرطاس اصبح غاليا
وما كان كيف شا لبناء خالنا ۝ فقد هتك ابعاد مني فوا نا
وهيك عدوي لا صديقي وقد ارى ۝ بان الاعادي يرحمون الاعاديا

فلما خلت الية فعد رانى يقرا الى وقال يا ابا الحسن ما اراك خطها ام شعر
فقلت لا والله الا فرح ثم ناولته الكتاب فلما فضه وقراه بكا حتى ابكاني
ثم قال لي يا ابا الحسن بالله عليك هذا خطها بيدها فقلت لي والله فقال لا
يا ابا الحسن ذلك ما ترضى بكاتبني بل انت رحت الى بعض الكتاب وتركته
كتب هذا الكتاب من خوفك على لا تجي بجواب موت فقلت لا والله الا خطها
بيدها قال يكون بعض الجواري الذي كانوا في خدمتها وانا معها فلما سمعت الجاريه
تقضيني كتبت هذه الجاريه هذا الكتاب شفقه منها علي لا اموت رحمتني
فقلت لا والله الا خطها بيدها فقال هيهات يا ابا الحسن اقول ان الحديد
يلين والصخر يذوب وما يرق قلبها علي فقلت والله خطها فانا معه
في الحديث واذا داخله وهي

تقول

تزور رحمكم لا تنوا خلدكم جفونكم ۝ ان الكريم اذا لم يستزر زارا ۝
تقرب الشوق نارا وهي نازحة ۝ من عالج الشوق لم يستبعد الدارا ۝

قال صاحب الحديث

فلما راها تاذر ربحت العطا وجعل يقبل قدميها وعينيها فاعتنقته وجعلوا
يبكون ويشكون الم الفراق وما لقياه من مرارة الهجران فقلت في نفسي
لا اله الا الله هولاء عاشقين لهما سنة ما التقيا اخليهم واخرج
فقمت حتى اخرج ثم التفت الي وقالت يا ابا الحسن فقلت لبيك
فقالت الى اين فقلت رايح فقالت اقعد ما قد قلت لك في الاول ان ما بيننا
زنا ولا فاحشة ولا جنا اقعد فقعدت فقدم لنا الطعام فاكلنا
وانتقلنا الى مجلس الشراب فشربنا الى نصف الليل فقلت في نفسي تعمل ونعطش
وتحلف ما اتات الا في لو نشيط اقوم واخليهم يناموا فقالت يا ابا الحسن
الى اين فقلت لها يا ستي انام فقالت ما فيك يصطلح معنا فقلت يا ستي
امرك فقالت والله لو قمت كان عليك غرامة المجلس فقعدت وشربنا
الى الصباح فلما اصبحنا قالت يا ابا الحسن فقلت لبيك فقالت قم جي
الي بالقاضي والشهود فقمت وجيت بالقاضي والشهود فاخرج لهم غير
ثوب اطلس ابيض وكتبوا كتابها عليه ثم اخرج كيسا فيه الف دينار واعطاه
القاضي والشهود ورمى الى القاضي الباقي فاخذه ثم احتجب بها وزعنا
وقلت انا وهو على الاكل والشرب واللهو والطرب مدة ثمانية ايام

وهي اخذه في صلاح شانها فلما كان نافي ليله زفت عليه فاختلا بها
ولمّا تاني موضع قد اخلي لي فلما كان بكره خرجت انا واياه من الحمام الى الدار
ووجهه كالشمس المضيه فجعلت اقول

ولم تك تصلح الا له ٥ ولم يك يصلح الا لها ٥
ولو رامها احد غيره ٥ لزلزلت الارض زلزالها ٥

ولكن نابت العصفور ثقلا والصياد بيعلا فقالت
ايش معناك فقلت انتم قلتم واطربا وانا اقول اجربا ايش الوعد
الذي كان بيننا فقالت حبيبي يحيا تي ايش وعدته فقال وعدته
ان جا بالجواب الف دينار فقالت حبيبي قد جاء في اعلانه الف دينار
ومتى الف دينار فاحضرت الالفين فاخذتها وجيت الى خدمه الامير محمد سليمان
فتعذرت عنده واخذت نسمي وانتسب به الى الان فتعجب الرشيد من حديثه
وخلع على الحسن خلعه سنيه واكرمه واجازه وهذا ما كان من
الحديث على التمام والكمال وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حديث عصفور الملقب بابي دبسه وما جرى له من العجايب وهو حديث مضحك

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكروا والله اعلم واحكم واعز واكرم والطف وارحم انه كان في
مدينة السلام بغداد رجل حايك يعرف بابي دبيسه ولقبه عصفور
وكان فقيرا وله زوجه واربع بنات وكان كل ما عمل للناس شقه سرق منها

خصله ثم انه لم يزل كذلك حتى حصل له كتان شقه ثم انه عملها تحت الاول
ستين ذراعا فقام مضى بها الى السوق فباعها بستين درهما فاخذها وعبر
في عرصه الجوهر فراى رجلا غريبا عجمي منجم وعلى راسه جماعه وهو يقول كذا وكذا
اسمه وكذا وكذا طالعه وقد اخذ جمله دراهم فراح ابو دبسه الى امراته وحدثها
حديث المنجم فقالت يا رجل صر منجما تعيش كل يوم بدينار ولا تتركنا في ذا
الويل والخراف فقال والك يا امراه انتي مجنونه انا لا احسن اقرا ولا اكتب
ولا احسب ولا اتكلم كيف اصير منجما تريد بهم يصفعوني فقالت والله ما تركنا جارتنا
المنجم كيف هو يتعيش وينفق فان كنت تصير منجم والا طلقني قال وكان عصفور
الحايك يحبها فقال يا مره وكيف افعل قالت تاخذ دفاترا عتقا
وتبسط بساطا وتقعد على الطريق وتقول الحاسب المنجم الغريب من يبصر
فاله فانهم يجتمعون عليك قال والك ان سالني واحد عن الدفاتر
ايش فيها ايش الذي اقول انا ما احسن اقرا كلمه واحده فقالت ان
سالك احد عن الدفاتر ايش فيها قل ما انا بكاتب انا منجم حاسب قال
فمن اين لي حساب انا واسعه فقالت انا اعطيك اللحمه والعصا به
وجمعت له دفاترا عتق واعطته بساطا عتيقا وكرسي وقالت له
هذه جميع ما تحتاج اليه فقال يا مره بالله عليك لا تبتليني بشي لا اعرفه
ويضحكوا الناس علي فقالت لا تصدع اما تصير منجم والا تطلقني قال
ولجاته الضروره وهو يحبها الى ان قال انا اصير منجم قال فلما اصبح الصباح

فمضت الى ابنت الملك فاعلمتها وفي الاتفاق كانت تلك الليلة ليلتها فلما
وصلت الى الدار قامت تمشي في بستان الدار فوصلت الى عرزاله تقعد
فيها الناطور فقالت اريد اطلع اشم الهوا فيها ساعة ثم صعدت فقعدت
فيها ساعة فضربها الطلق وطلعت اليها الداية وما قدرت تنزل فولدت
ابن وبنت كما قال الشيخ عصفور المنجم فوقعت البشاير بان ابنة الملك ولدت
ابن وبنت فاخرج الصدقات وزينت البشاير واما ابنت الملك فانها لما اصبح
عليها الصباح امرت بخلعة وبغلة والف دينار للمنجم عصفور وقالت استدلوا
على مكانه والبسوه الخلعة واعطوه الالف دينار وهاتوه الى باب الدار حتى
ننظره **واما عصفور** المنجم فانه لما وقع الدينار في يده ما صدق متى
تروح الجارية حتى انه طوى الدفاتر والكتب والبساط وتركه على كتفه
والدفاتر في حجره وتم يعدو هارب حتى وصل الى البيت وقال يا مره والك
اخذت اليوم دينارا ولكن قد كذبت لبنت الملك وغدا يجيوا يشنقوني وهذا
الدينار الذي اخذته فاذا اجا احد يطلبني قولي ما هو هنا خذوا دناركم وروحوا
فقالت والك انت مجنون اخرج واسكت فقال والك يا مقطوعة اليدين مني
على انني والله او لما اقول لك **قال**
فقالت اصبر منجم كما لي اخليك بسلامه
ويات عصفور حسيب لف حسابات بجنس فلما كان من الغد واصبح الصباح
واذا بالغلمان والخدم يسالون على الباب اين بيت المنجم الجديد فقالوا هذا هو
وقال عصفور لامراته والله يا عشرة الالف نصف تقولي لي صر منجما فانا اقول لا

اخذ البساط والعدة وطلع الى قارعة الطريق موضع قعود المنجمين وبقي
على قلبه وهو يقول يا رب دل الحيرة يا دليل الحايرين **قال صاحب الحديث**
فجلس على الطريق بعض الحمامات ثم زعق المنجم الحاسب لغريب العارف فلما سمع
الناس كلامه بادروا اليه من كل ناحية ومكان فانتظروا الى زيه وشكله
وكان له لحية طويلة جدا الى فوق سرته وقد صبغها بالحنا وقد لبس
العجة وتعمم بالعصابة وقد بقي كانه من بعض القوادين العتق **قال صاحب الحديث**
فلما اجتمعوا عليه الناس من يعرفه قال هذا القواد عصفور الحايك صار منجم
وبضحكوا عليه وهو يعيط ويقلب الدفاتر واذا ابنت الملك قد خرجت
من الحمام وحواليها الجواري **فقالت** للجارية ما هذه العياط والزحمة
انظريه فراحت الجارية وعادت وقالت يا ستي هذا منجم غريب جديد والناس
مجتمعين عليه ويقولوا قط ما دخل البلد مثله وكانت بنت الملك حاملا
في ايام ايامها فقالت يا جارية امضي اليه وقولي له ستي تقول لك انظر لها وهذا
دينار حلاوتك وانظر ايش تجيب فمضت الجارية وشقت الحلقة وقالت يا منجم الملكة
تقول لك انظر ايش تجيب وهذا دينار حلاوتك **قال** فمد عصفور يده واخذ
الدينار وهو ما يصدق ومن عمره ما انتظر في يده دينارا ولا بنى اصغر سوى غمس حجره
ويقول نرى من خفا ثم رفع الكتاب الى وجهه وهز راسه واقبل يقلب في ورقه بعد
ورقه وبعض شفته وهو ساكت لا يتكلم ساعة ثم رفع راسه وهز ذقنه
وقال هذه برج شغيلة وبلد ولدين لا في الارض ولا في السما فال

هجي قالتي وأو أما يقع الصفع فيك قومي كلمتهم وقولي ما هو هنا وفي ذاك
رجل مجنون ما يدري ما يقول ثم انه قام يدور على موضع يختبي فيه فلم يجد
إلا التنور فتدلى فيه وكب عليه الغطا وأما امرأته فإنهم دقوا عليها الباب
فقالت من فقالوا اتركوا الحكيم يكلم الملكه فقالت والله يا مولاي هو رجل
مسكين وصعلوك ومجنون وما يدري ايش يقول وهذا الديار فقال
الخادم إنك انت مجنونه الملكه صبرت لبه الف دينار وبغلة وخلعة
فدعيه ينزل والا خربنا الدار فطلعت تصيح وتفتش عليه إلى أن أصابته في
التنور وسخفته منفوشه والفحام على وجهه وحسه من غبار التنور
فقالت قم أيش هذا الذي قد عملت بروحك فقال ويلك يا زوجي
عني لا يجيوا ينصروني فقالت لك قم قد جت بسعادتك وقد وجهت لك الملكه
الف دينار وبغلة وخلعة فقال خلع الله رقبتك كنت دافي ما تخليني
ثم طلع من التنور كأنه قد طلع من العمق فتح الباب وطلع قال فلما رآه قال واحد
والكخين قال ايش انت قال أنا منجم الملكه قبل ما يرون راسي وعلى له عشره
أيام ما غسل وجهه قال وتهاربت الناس منه وقالوا له ايش انت فقال والكم
أنا كنت من البارحة بأجمع الجن من شان الملكه واعزم لها قال
فأخذوه إلى الحمام وغسلوه وأخرجوه والبسوه الخلعة وركبوه البغلة
فقال ويه وعلى ماذا الا طويله والكم ابنحوها فضحكوا عليه ثم قالوا له حط رجلك
في الركاب فحط رجله مقلوبه وصار وجهه إلى ذنب البغلة قال

فضحكوا عليه والبغلة طرطبت ورمى بروحه عن ظهرها وقال الك يا رجل
تحت ذنبها فضحك الركبدار وحط رجله واتاها فصار في ظهرها فهمزها
فمشت إلى ابن الزقاق وإذا بكلب اسود قد جاز قدامها فجفلت فوقع
الركبدار عن ظهرها فانكسرت يده ورجله وهو يتخبط والك رجل يا أخو
كسرت رجلي ويدي والله ما هذا إلا خطية المنجم وابلاني يا سيدي لخطأت
قتلني ريحي وشتكي من يعفو فقال له والك تتحقر برجل ثم تركب
البغلة وحركشتنه فقال الركبدار وعلى ملكانه إلا ينفر على رجل حتى لا تر
ثم صار والغلمان بين يديه حتى دخل على الملكه فقالت له يا منجم انت اليوم
منجمي لا تشتغل تقعد على الطريق ولا تنجم لأحد ~~فقال لها يا ستي وأنا الرضى~~ فقد
أطلقت لك الجرايه والجامكيه لك ولأهل بيتك ما يكفيكم فقال لها يا ستي
وأنا أرضى أقعد على الطريق وإنما أنا أبصر في نجوم بانك زلجة الحمام وإنك
تأمري إلى تفقدت الخلك ثم إنها أعطته خلعة أخرى ثم إنه نزل من عندها
وهو راكب البغلة والغلمان في خدمته إلى باب داره فلما وصل قال للبغلة
والك ايش ترى فحا وقفت فقال لكم تسيبوها وإلا رمتني فوقفوها وانزلوه
وراحوا وطلع إلى عند امرأته فقالت له ايش جرى لك قال ارميتيني في المصايب
وتقولي ايش جرى لك هذا الذي حصل لنا قومي بأخذه ونخرج من البلد قبل أن يدوروا
بي فيشنقوني وما نسلم فقالت ويلك ما أقطع قلبك لا تتكل على الله والسكت
والله ما اخرج من هذه البلد أبدا فقال لها انتم ما تدروني إلا على هلاكي

فكان الملك يغدي والله ما اقول الا هي علمتني وقالت حر منجم في احكم
على الناس واذعنهم يستشفوك معي قبل ثم قعد هو واياها ياكلوا ويشربوا
فبقي على ذلك اياما فقضي من القضا ان خزانة الملك نقبت واخذ منها
اكياسا فيها عشرة الاف دينار فاصبح الخادم واعلم الملك بما تم على
خزانته فاغتاض غيظا عظيما وقال هاتوا المنجمين والذين يضربوا بالرمل
حتى ينظروا من اخذها قال وكان الملك عاوي بالمنجمين وارباب الرمل
والنجوم فجمع عشرين منجما ورمالا وقال اريد منكم تظهروا لي هذا المال الذي
سرق لي فابصروا وحسبوا وما قدروا يظهروه فصرفهم الملك وقام وهو
ضيق الصدر فدخل الى عند بنته فقالت يا ابه ما لك ضيق الصدر
فقال قد سرق لي من الخزانة عشرة الاف دينار واحضرت المنجمين فما منهم من
بين لي شيا وقد حرت في امري والحيرة يا موتي فقالت ايش تقول فيمن يردها
قال اعطيه منها الف دينار وخلعة وبغلة فقالت منجم العرب الذي
ما في الدنيا مثله والله لقد بشرني بولادي فقال بالله عليك يا بنية دبري
وعجلي فقالت السمع والطاعة ثم انها ارسلت غلمانها خلف عصفور
فلما وصلوا الى الدار دقوا الباب فاطلع من الطاقة فراهم فرجع براسه
فقال لامراته يا بصرا وعلى جا الحل النوبة الجد والخشبة محصله انبري
ايش هو ما تسمعيه غلام وكانوا ثلاثة غلمان والذي كشف عل فقامت وقالت
من خلف الباب فقالوا الحكيم هنا فقال والك قولي ما هو هنا فقالت نعم بـ

مولاي هو ذا اجاني فقال قطع الله لسانك يا بنت المصري في
هونني ثم قام ولبس الخلعة والبغبار ونزل شد على البغلة وخرج اليهم
وقال ما الذي تريدون فقالوا كلم الملك فقال ما يريد لي الملك فقالوا
قد ضاع له من الخزانة عشرة الاف دينار وقد قالت له الملكة عندك انك
تظهرها فقال نعم الله وشا ثم مضى الى عند الملك ودخل وسلم وتخطا رقاب
الناس وجا حتى قعد جنب الملك فقال الملك والله لو لم يكن هذا حكيم
الزمان والا ما كان يقعد جنبي فالتفت لبنته الملك وقال له صحيح
ما قالت عنك ابنتي قال نعم فقال الملك قد راح لي عشرة الاف دينار
من الخزانة وقد عجز واعياه المنجمين عن اظهارها فان اظهرتها فلك منها
الف دينار فقال ايها الملك اشتهي تحضر واجمع المنجمين بين يديك
ويعترفوا بالعجز وانا بعد ذلك بشي عند الملك اذا راى فبعد ذلك
امر الملك باحضار المنجمين كلهم فلما حضروا قال لهم الملك قد حضر هذا
المنجم الذي لابنتي وقد ذكر لي انه يخرج العشرة الالاف دينار فاعترفوا
له بالعجز حتى انه يخرجها فلما نظروا الى عصفور المنجم ولحيته الطويلة ضحكوا
وقالوا متى صار هذا المدعم المدمغ منجم ذا جابك والكذب بحسن
ما كفاه حتى نعترف له بالعجز فقال بعضهم وايش يضركم تعترفوا له
ونضحك عليه حتى تنظر نجومه ويدعى الملك ضفعه فقالوا ايها الملك نحن
نعجز عن اظهار هذا المال وان اظهره هذا الحكيم نحكم فينا فقال عصفور

ايها الملك امهلني عشرة ايام فقال له الملك لك ذلك وكان عصفور
قد قال في نفسه انا احتال امراتي وننسا فر من هذه البلد قال عشرة ايام
اكون انا في بلد بعيد واتخلص من هذا الصداع فمن اين اجي انا بعشرة الاف
دينار ثم انهم قاموا من عند الملك والمنجمين يضحكون عليه ويقولون ايش يريد
يعمل هذا النحس واما عصفور فانه راح الى امراته وقال لها قومي يا مايه
بصر نعي شي فقالت ايش بك فقال قد ضمنت العشرة الالاف الدينار
التي ضاعت للملك الى عشرة ايام احضرها الى الملك فقومي بنا نسافر
الى عشرة ايام نكون في بلد بعيد ونتخلص من هذا الصداع ومعنا شي يكفينا
ناكل منه الى ان نموت فقالت والله ما نخرج من هذه البلد
حتى نموت فقال والك يا مقطوعة الظهر من اين لي عشرة الاف دينار
اعطيه انتي امراه تتعولي على شنقي وانا والله ما ادعهم الا يشنقوني
قبلي قالت يا رجل من اليوم الى عشرة ايام الف فرج فقال يا مره وكم
يكون العشرة الايام سنه فقالت الشي بحي وطاب قلبه وقال يا مرة هذه
الليله ما اروح الى مكان الا اقعد عندكم على باب الدار على المصطبه الى ما
نبصر الامر انا ما نقول واريد يا مرة تعملي لي كوزا وتشدي راسه وتعلقيه
وتحطي عندي نوى فاذا مضى اليوم احط في الكوز نواه فقالت السمع والطاعه
فلما كان من الغد نزل وبسط له بساطا وقعد على باب الدار وحط ما عنده الى
الظهر هذا ما كان من قصته واما قصة المال فانه كان قد اخذه

عشرة لصوص من خزانة الملك فبقي تلك الايام فلم يستطيعوا ان يفرطوا
منه شيئا ويكشفوا ايش جرى للملك الى ان بلغهم ان عصفور المنجم
قد ضمن المال الى عشرة ايام فخشيوا على انفسهم وقالوا ما يكون قد ضمن على
نفسه للملك الى عشرة ايام الا وقد عرف حالنا فقالوا ايش يكون الحديث
فقالوا يمضي اليوم منا واحد الى عند داره فيكشف له الحال اذا عرفه
يكون قد عرفنا قال وكان اللصوص في مغاره مختفيين برا البلد
قال فقال لهم اهو الراي فاذا عرفنا اعطيناه المال ولا يشنع علينا فقال واحد
منهم انا اقوم اروح اليه واكشف الخبر ثم جا الى عند بيت عصفور فوجده
قاعدا وقد بين يديه الكتاب فبقي يطالع فيه ومره وجه اللص ويطالع في الكتاب
فقال اللص في نفسه وعلي عرفني قال وكان من الاتفاق ان واحد انجمهم
هو واحد حسب عصفور فقال عصفور للص تعرفني ونظر الى وجهه وحسب انه
هو الذي يشتمه لا غير فقال اللص عرفني ورب الكعبة بل حتى يعرفني داره ثم
عدا اقعد في موضع بحيث يسمع كلام المنجم وهو امراته فقعد ساعة قال
عصفور لامراته يا حرام قالت لبيك قال هي هذا واحد من العشرة
بقي تسمعه ما جاوا قال فلما سمع اللص كلام عصفور ثم يعدو وهو
لا يلتفت مذعورا الى ان وصل الى اصحابه فاعلمهم بما جرى فقالوا الجماعة
لعل هذا جرى اتفاق والامر ان يعرف فقال اللص والله لقد عرفني وقال هذا
واحد من العشرة قالوا اذا كان الامر هكذا فيمضي غدا اخر فان عرفه

دبرنا أمرنا معه فلما كان من الغد قال أحدهم أنا أمضي إليه اليوم
فغدا إلى الغضر وراح فوجد عصفور قاعدا على الباب وقدامه الكتاب
قال فأقبل عصفور ينظر في الكتاب فلما مضى اللص توقف قبل
عصفور ينظر في وجه اللص وينظر في الكتاب فلما مضى اللص وقف مختفي
يسمع ما يقول قال فقال عصفور لامرأته ويلك ما تسمعي قالت
لبيك قال هؤلا اثنين جاوا من العشره قال فلما سمع اللص كلام عصفور
لامرأته قال في نفسه وزنك لكعبه عرفنا ذا العريان ومر منهزما إلى
أصحابه وقلبه يخفق فزعا قال فأعلمهم كما قال صاحبهم بالأمس
فقال لهم الرجل قد عرفنا فلا تطولوا فيهلك فقال مقدم القوم غدا
ما يروح إلا أنا فإن كان قد عرفنا دخلنا إليه ودبرنا أمرنا معه
قال فلما أصبحوا فغدا المقدم إلى الغضر وخرج مختفيا إلى أن
أتى إلى دار عصفور المنجم وإذا به قاعد على باب داره والكتاب قدامه
وهو كما قال بعضهم حيث يقول

يطالع في الكتاب بهز رأسه ٭ وعيشك ليس يدري ما طحاها

قال وبقي عصفور يطالع في الكتاب ويطالع في اللص ويوريه أنه
يقرا وكان كلما جا إلى بحاريه كذلك فلما عاين اللص بقي يطالع إليه
خاف منه وقال والله ما كان هذا الغواد إلا قد عرفنا فوقف مختفي
يسمع ما يقول قال ثم أن عصفور نادى بامرأته ويلك ما تسمعي

قالت لبيك قال هذا والله عقيد العشره واحسبهم قال
فلما سمع المقدم الحديث قال ما بعد ذا شك ثم رجع إلى أصحابه وقال إيش
تعملوا قالوا إيش الخبر قال والله قد عرفنا وأحسن إلينا الذي ما عرف بنا
قوموا نودي له الذهب والفضة ونعطيه إياه ونعطيه من عندنا ألف دينار
كل واحد منا يزيد دينار ديه رؤوسنا ونقول له تصطفينا ولا تفعل بنا حيل
قالوا دبر ما ترى فعندها أخذوا المال كما هو والألف دينار وجاوا
إلى باب داره وهو وامرأته يتحدثوا فدقوا عليه الباب فقالت امرأته
من ذا فقالوا نحن نريد نجتمع بالحكيم فسمع حديثهم فخرج وهو يهز لحيته ويفرق
أصابعه قال فلما رأوه وقعوا على رجليه يقبلوها وأمسكوا
ذيله وقالوا ما نريد منك إلا الصنيعة ونحن قد عرفنا أنك قد عرفتنا من أول
يوم ولكن سترت علينا ونحن عشره أنفس أخذنا ذهب الملك ونشبنا وقد
جينا الذي بيننا ألف دينار جوزتنيه كي علينا ونحن في صنيعتك وهذا
الذهب فقال عصفور الله يعلم ما طلبت من الملك المهلة إلى
عشره أيام إلا أنني أبقي عليكم لا يهلككم الملك لأني لو أعلمته بكم ضرب
كلكم فقالوا نحن قد علمنا وقد جينا إليك فقال بعد أن جيتم ما
نالكم سوء أبدا ثم أخذ الذهب ودخل إلى بيته فقالت امرأته إيش ترى
بركة منشوري عليك فقال يا نضام لا تزال خلفي حتى ترين مضلوتا

ثم لم يبق إلا نصف الدينار وبعد تمام العشرة الأيام يأكل هو وامرأته
وأولاده فلما كان يوم الحادي عشر أنفذ الملك خلف عصفور عشرة غلمان
فلما جاؤوا دقوا الباب فقالت امرأته من فقالوا ادعي الحكيم يكلم الملك
فدخلت إلى زوجها فقالت قم يا رجل كلم الملك واعطيه وما يفلح إلا برأي
فقال والك يا امرأة امبارح لولا جاؤوا ذلك الملك معين كنا اليوم نشنق
أنا وأنت فقالت والك قم ساعة الساعة فرج فقام ولبس خيار
خلعة عنده ولم يزل سائراً إلى أن وصل إلى دار الملك فوجد الأذن قد
سبقه فدخل وسلم على الملك فقام الملك له قائماً فقاموا له كل أهل الدولة
فاحتاج المنجمون أن يقوموا له ثم جلس فقال له الملك يا حكيم نريد المال
فقال كرامة وعزازة غير أن المنجمين يعترفوا بالعجز وأحكم فيهم
بما أريد وأن لا يتكلموا بما عندهم فقال الملك ثم تسمعوا كلامه فهل فيكم
من يظهره فقالوا لا فعند ذلك قام عصفور قائماً وصفق بيده وقال للملك
قم حتى ننظر المال قال وأين هو المال قال في الميدان مطموراً قال وكان
قد قال للصوص ادفنوه في الميدان ففعلوا ذلك قال فلما ظهر المال
وقع التهليل والتكبير فقال الملك من أحسن يخلع عليه فطمع بالخلع
فقال المنجم يا مولاي أريد صفع المنجمين وهاهنا الجزاء قال فأمر الملك
بأن يصفع المنجمين إلى باب دار عصفور المنجم وعصفور راكب قال
فصفعوهم إلى باب بيته وهو راكب البغلة والدبادب والبوقات قدامه

عصفور
قال فلما وصل إلى داره نزل وانصرف المنجمون بأسوأ الانصراف ثم أعطى
لأهل الطبلخانة دنانير كثيرة وانصرفوا شاكرين ثم إنه دخل إلى
بيته فقالت له امرأته أيش جرى لك قال بأمره ما دام أتم حتى
صفعت المنجمين واعترفوا بالعجز حتى إذا عادوا صفعوني فأكون قد استوفيت
لزوجي في الأول قالت يا رجل طيب قلبك ما يكون إلا خير فقال كم نقوى
على المصايب قومي بنا نروح إلى بلد أخرى فعانا نكفينا إلى أن نموت
فقالت لا فقال نحن مشنوقة إن شاء الله تعالى يا ما يبصر ثم إنه أقام
يأكل ويشرب ويروح إلى بيت الملك وإلى عند الملك كل وقت وكان الملك
قد أعلم ابنته أن منجمها قد أخرج المال فقالت يا أبي ما في الدنيا مثله
قال ثم اتفق أيضاً أن الملك في بعض الأيام أكل في بستان الدار وقام
على البركة يغسل يده وكان في أصبعه خاتم مليح للسم وعهد أبيه فنسيها
على حافة البركة وقام فجات بطة عرجا فبلعت الخاتم وكان هنالك خادماً
صغير قد أبصرها وقت أن بلعتها فلما ذكر الملك الخاتم ما وجدها فسأل
عنها فما أعطاه أحد خبرها فضاق صدره لأجل ذلك وكان الخادم يريد يذبح
البطة ويأخذ الخاتم فما تكلم بشي فأمر الملك بإحضار المنجمين وكان الأمرا والوزرا
قد شفعوا فيهم وقالوا هو لا علماء بك ولهم عليك خدمة بحرقهم فقال الملك
إذا أمتني بحص وحكمته ستي إلا الدخول بحيث ما أمني وهذا أن تصوابهن
ثم خلع عليهم وطيب قلوبهم فلما حضروا قال لهم الملك قد ضاع لي خاتم وهي مع عهد النبي

وهي عندي [illegible] فإن أظهرتموها فلكم علي ألف دينار فقعد بعضهم يحسب
بالرمل وبعضهم ينظر في علم الفلك إلى أن عجزوا عن إظهارها فقال الملك ما
الذي فعلتم فقالوا والله أيها الملك قد عجزنا وما ظهر لنا في جهة فقال الملك
صيحوا لنا الحكيم الملكة فراحوا الغلمان إلى الحكيم عصفور وهو قاعد في
بيته فقال يا ال لعلي حيا الكشكم قام وخرج وقال [illegible] فقالوا كلم الملك
فقال وما الذي يريد قالوا إنه ضاع له خاتم من عهد أبيه وقد عجز المنجمون عن
إخراجها وقد بعث الملك إليك لتخرجها فدخل إلى عند امرأته وقال لها يا ألف نصرا
أسأل الله أن لا يكلفك بلا كيف على قولي لي قالت فاستخرجي فقال يا نصرا
قد ضاع للملك خاتم وهو من عهد أبيه وقد عجز المنجمون عن إخراجها وقد بعث
الملك ورائي لأخرجها فاستخرجي هذه النوبة مثل نوبة اللصوص أن النوبة
تشنقني ويقول أنت تضحك علي وضعفت المنجمين الذي لي فقالت
يا رجل روح واتكل على الله عز وجل فما يكون إلا خيرا فقال وأيش الذي
جعلني للصلب أقعدي حتى يصيبني مصيبة وحدي ويا خذلك ذهاب
ونزوجي الله ما بتم لي قضية إلا وأنتي في الأول ثم خرج وركب البغلة وراح إلى دار
الملك فلما وصل نزل عن بغلته وقعد على الباب حتى يستأذن قال وكان على
باب الدار ستر حرير كله وفيه من جميع التصاوير من بط وحمام وغزلان
وأرانب وغيرها فقعد الحكيم عصفور يطالع فيه ويهز رأسه فطلع الخادم
إلى عصفور وهو يقول في نفسه هذا الحكيم قد أبصر البط في الستر وقد عرف

أنها أخذت الخاتم والساعة يعرفوني أني أضربها ثم تسكت ويقول الملك يشنقني
قال ثم هز عصفور رأسه للخادم فقال الخادم والله عرفني ذا القواد
واليوم يقتلني الملك فمسكه الخادم في الدهليز وقال بالله يا حكيم خذ مني
هذه المائة دينار رجلا وأنت ولا تقول عني شيء للملك أنا رأيت البطة عن حجا
بلعت الخاتم في البستان من على البركة وكان الملك يغسل يده فقال أنا
قد علمت بهذا ولو لم تقول لي قلت للملك يعشيك فرح ولا يعلم أحدا أترك
الملك ينتظرك فراح ودخل عصفور إلى عند الملك فرأى المنجمين والوزراء
والخلق مجتمعين فسلم وقعد فقال للملك يا ملك من شؤمك فقال أما نظر
لنا قد راح لنا خاتم هو أحب إلي من ملكي جميعه وما أعلم أين راح فقال أيها
الملك وهؤلاء المنجمين كيف ما يخفى عليهم وهم يظهروها فقال ما هم إلا قد عجزوا
عن إخراجها ومن أظهرها فله ألف دينار فقال عصفور أيها الملك ما أظهرها
إلا حتى أمني عليك فقال لك ذلك فقال يا أيها الملك أين كنت حين راح منك
الخاتم قال كنت في بستان الدار فقال قم بنا إلى البستان فقاموا ودخلوا إلى
البستان فقام عصفور وأخرج خشبة كانت في جنبه من بوطة
فيها حبل فدلاها في الماء ساعة فقال واحد من المنجمين يا صبي هذا هو البلا
الموقوع ثم شالها عصفور ودولبها فقال واحدا دورتم أنه قال
أيها الملك دع الغلمان ينظروا أيش هنا من الوحش وغيره من الطيور والدواب
تعرضهم كلهم علي قال فأمر الملك أنه يعرض عليه الجميع وأول ما عرضوا

على عصفور الخدام والغلمان لصبغا والكلاب وجميع من في البستان
ثم عرض بعدهم الوحوش والغزلان والارانب وغيرهم ثم عرض اصناف الطير
من الوز والنعام والدجاج والشواهين والنواشين وغيرهم ثم جاوا بالبط
في الاخير فكلما جاوا بواحده يشيروها قدامه حتى عبرت البطه العرجا
فلما راى البطه العرجا حلو عينيه وهز راسه وفرق اصابعه فضحكوا عليه
وكانت هذه البطه اذا كان الملك مغتاض وعبرت ضحك من وسط الغيظ
فلما عبرت البطه وراها ضحك الى ان استلقى على قفاه وعصفور لما راها
صاح صيحه عظيمه ازعج الناس وقال امسكوا هذه البطه فهي التي اخذت
الخاتم **فقال الملك لعصفور** تقول قال اي وحيات راسك فضحك
المجنون عليه فقال الملك هذه البطه معشوقه من زمان والدي قال له ان
كنت تريد الخاتم فخذه منها فقال الملك فان كان ما معها شي فقال
ايها الملك فانا عوضها فعندها امر الملك بذبحها فبقي الملك يدعو لا يطلع
فيها شي فعندها طلع الخاتم من حوصلتها فلما راها الملك جن من الفرح
وقال والله ما في الدنيا مثلك ثم انه خلع عليه واطلق له الف دينار وثلاث
حوايج كل يوم ومات المجنون من الغبينه والغيظ والحسد **فقال عصفور**
ايها الملك بقي شرطي الذي معك قال نعم قل ما تشتهي قال اشتهي ان
اصفع المجنون قدامي من ها هنا الى باب بيتي فقال الملك اعفيهم من هذا
قال لا بد من هذا فقال الملك اصفعوه فعندها ركب عصفور البغلة

ولبس الخلعة والغلمان حواليه والمجنون قدامه يصفعوه حتى باب بيته
وصرف الغلمان واعطاهم من الذهب وراح المجنون بالخزي من راح ودخل
الى بيته واعطى الامراته الذهب الذي اخذه والخلعه وحكى لها ما جرى فقالت
له قلت لك تزوج واتكل على الله فقال والك يا عشره الاف فاجره لا انزل الى
زوج واتكل على الله حتى ازوج نوبه مع العصفور في الفرح برجع بخلص
ثم انه قال لها يا فلانه قومي حتى نروح الى بلد اخر نسلع ومعنا ذهب لو
انا طحناه واكلناه ما فرغ فقالت والله ما اخرج الا الى القبر
فقال امين الله لا ينعمك وينقطع ظهركم فعدوا واستعان بالله
فبقي معه في اطيب عيش والمجنون يحسدونه ولا يقدروا على اذيته
الى يوم اجتمعوا ووصلوا الى عند الملك وقالوا ايها الملك كيف تقدم علينا
حمار لا يفهم شيئا ويصفعنا والله ما نصبر على هذا البلا انما تقتلنا
كلنا واما تنصفنا منه فقال ما عجز عن شيء بل اظهرها هو فقالوا
بلى ولكن ايها الملك بغير علم ولكن بضرب اتفاق فاحضره لنا وبان الصحيح
من الكذب فقال الملك انا اقوم انصف بينكم وبينه واحوز الى البستان واخبي
لكم خبيه فان اظهرتموها حكم انتم عليه وان غلبكم فلا تعادوه بعدها
فقالوا رضينا ايها الملك فعندها نهض الملك ودخل الى البستان ورادا
العصفور خلف جراده فانقض عليها فمسك الجراده حتى دخلت تحت ذيل الملك
ودخل العصفور يمسك الملك الاشرف وقال والله اتفاق عجيب ثم انه حباها

في يديه وقال من جر زماني بدي حكمت ان خصمه زوجوا صبحي بالحكيم
فراحوا خلع عصفور غدا وهم قصاحوا فقال خير فقال الملك يطلبك
فقال نعم التي النوبه هي الفضيله ثم قام وودع اولاده وزوجته وقال اظني قلبك
يستعيني واخذوا الذهب منك باعشرة الاف نصرا فقالت والك
زوج واتكل على الله تعالى فبعدها خرج المنجم وراح الى عند الملك فدخل
عليه وسلم وقعد وراهم كلهم مجتمعين فقال له الملك يا حكيم هولا المجتمعين
قد اجمعوا وقالوا انك ما تعرف شي وقد ناظرتهم عنك وفضلت بينك وبينهم
وقد جئت وفي يدي شي من حجر كان لغالب فقال واحد منهم من المنجمين
في يدك ايها الملك زهر منثور وقال الاخر بنفسج وقال الاخر ورق احضر
وقال الاخر حشيش وقال الاخر سوسن وقال الاخر ريحان وقال الاخر بنفسج ليمون
وصار كل واحد يحزر شي والملك يقول لا حتى ما بقي الا عصفور وهو
متفكر فيما قد وقع فيه من امراته وكيف علمته هذه الصنعه فقالوا له يا حكيم
ما تتكلم انت بقيت نوبتك فقال لهما الملك ايش تتكلم فقال اقول فقال ايها الملك
لولا جراده ما وقع العصفور في يد الملك فقال الملك والله مليح
والله مليح واخرج من يده الجراده والعصفور فبهتوا الناس الى الحكيم
وقالوا ما في الدنيا مثله قط قال الراوي وكان اسم امراة عصفور
جراده فاراد بقوله لولا امراتي جراده ما وقعت في ذا الصداع فبعدها
خلع عليه الملك واعطاه مايه دينار وقال له ما تريد قال تصنع المنجمين على جاري

عادتهم حتى لا يعودوا ابتعوا ضوا فامر الملك بصفعهم فخرجوا من عند الملك
وراح الحكيم عصفور الى بيته فقعد في اطيب عيش وطار خبره في البلاد
ان عند الملك الفلاني منجم يخرج الخبايا ويرد السرقه ولا تخفى عليه شي من العلوم
قال وكان عند ملك الروم منجم عالم ولم يكن في زمانه مثله فلما بلغه
ما سمع عن عصفور المنجم حسده وقال للملك ايها الملك قد عزمت
على السفر لمناظره هذا المنجم الذي عند ملك العجم واجادله فان غلبته
تكون قد قهرنا المسلمين فقال الملك تجهز للسفر واخذ علما به
فسافر وانه فخرج ولم يزل يطوي المنازل والبلاد وبقي راجعا حتى نزل المدينه الملك ثم اقام
بها الى ان البلد ثلاثه ايام ثم انه استاذن على الملك فطلب منه الدخول الى
بين يديه فاذن له ثم انه دخل فخدم وقال ايها الملك السعيد ان عند ملك
ان عند الملك صاحب عصفور به منجم حكيم وهو اعلم من في الروم وقد سمع ان عند
مولانا حكيم قد قهر جميع الفضلا والعلما والمنجمين وقد ارسل الي منجمه حتى
يسالك الاثنين بين يديك فمن قهر صاحبه كان هو على الصواب فقال الملك
روحوا الى عند المنجم عصفور واتوني به حتى يناظر بينه وبين الحكيم الرومي
فراحوا الغلمان وجاوا الى باب الدار الذي لعصفور المنجم فدقوا عليه الباب
فقالت امراته من فقال الغلمان الملك يطلبه قد جا عنده حكيم رومي جا اليه
من عند ملك الروم حتى يناظره وينظر الناس ايهما اعلم فياخذ الخلع والذهب
ويكون اعلم اهل زمانه فرجعت امراة عصفور الى عند زوجها وقالت له الذي

قال لها الغلمان فاصفر لونه وتغيرت لونه وقال الك يا ماية مباركة
كيف يكون لي يحمل الساعة بغير شي ذا منجم غريب يريد يناظرني فاذا سالني
عن شي لا اعرفه ايش يكون جوابي قالت يا رجل روح واتكل على الله فما
يكون الا خيرا فقال يا بنت كل نوبة ترميني على رايي والله اليوم هذه
يشنقني فوالله ما ادعك تسلمي بعدي الا قول لمولاي هي التي جنت اضحك
عليكم وقالت يا ضرمنجم واتجلد على الناس والا والله انا رجل جاريتك ثم ابيه
لبس ثيابه وخرج وتم الى دار الملك فاستاذن عليه فدخل وسلم وجلس فراه
الرسول الرومي ونظر الى طول لحيته ويحلق عنفقته فانزعج الرسول منه فعندها
قال المنجم الرومي ايها الملك انا اساله عن ثلاث مسايل فان اجابني عنها يكون
قد قهرني ولا حاجة لي الى مناظرته فقال له الملك ترضى بهذا فقال نعم ايها الملك
انا اساله اجمعوا الي الناس حتى يشهدوا هذه القضية فعندها احضروا
القاضي والعدول والوالي وكبرا اهل البلد والامرا وعرفوهم القضية ثم جلسوا
فعندها اشار المنجم الرومي الى عصفور وهز يديه هزا لطيفا وحطهما
على الارض فعندها اخرج عصفور يديه الثنتين وهزهما ورفعهما الى فوق
فقال الرومي والله مليح شاباش يا حكيم هذه مسالة ايها الملك
قد اجاب عنها بغير مشقة فانا اجاب عنها يكون قد غلبني ثم انه اخرج اصبعه
الواحدة الشاهد واشار بها نحو عصفور فاخرج عصفور يديه الثنتين
واشار بهما نحو الرومي وحلق عينيه فعندها رجع الرومي وقال والله حق وحق ديني

عالم قد قهرني في المسالتين بغير ذا واحد ثم ان الرومي اخرج من جيبه
بيضة واشار بها الى عصفور فمد عصفور يده الى جيبه فاخرج جبنة
واشار بها الى المنجم الرومي فلما نظرها قال وحق ديني كنت اظن انني اعرف الحلو واني
على الصواب في الان والله ما رايت مثل هذا المنجم من بعدك وانا اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال الملك
والله ما عرفنا المسايل ايش هي ولا كيف هي فبين لنا كيف قهرك وايش مسالته
اول مرة قال قلت له من سطح الارض قال الذي رفع السما قلت باصبعي
الله خلق ادم فقال لي باصبعيه وزوجته حوى فاخرجت بيضة وقلت
الله خلق هذه من بين فرث ودم فاخرج جبنة وقال اخرجت هذه من بين فرث
ودم وانا معترف له ايها الملك بين يديك بالغلبة وقد اسلمت بين يديك قال
فعندها خلع الملك على المنجم الرومي واعطاه خمسماية دينار وخلع على عصفور
ايضا وامر له بخمسماية دينار فقال ايها الملك وهذا ايش عمل حتى يعطيه
خمسماية دينار وخلعة وانا قد قهرته فقال قد اسلم فقال وانا ايها الملك
اسلم وان اردت انتصر فضحك الملك وكان مع حضر وكان كثير اما يتنكر
له عند الملك فسال عصفورا وقال له ايش قلت له وايش قال لك قال
وقت هز يديه قال لي الساعة اقوم انعشك من الارض فقلت له انا امسكك
الى فوق والطم واضرب بك الارض اقطع مصارينك فقال يا سفينه ان بدل
اقطع عينك الواحدة قلت له وانا اقطع عينيك الثنتين فلما اخرج البيضة

قال انا اكل لبنه فاخرجت الحنينه وقال وانا اكل هذه فضحك الوزير من كلامه وقال اذا اسعد الله العبد سخر له الاشيا
واذا اقبلت السعاده تعلم الانسان قال وكانت امراه عصفور
تروح الى عند الملكه وتقيم عندها وترسل خلفها وتخلع عليها وتعطيها المال
ثم ان عصفور جا الى امراته وقال يا امراه اني حلفتي انك لا تخرجين من البلد
فتعالي بنا الان حتى وقت يجوا يطلبوني تقولي قد مات منذ ثلاثه ايام هذا
هو المصلحه واقبلي مني والك والله والله وتستريح من الصداع وان لم تفعلي ما
اقول لك والله اقتل روحي فقالت انا افعل ثم ان عصفور انقطع عن الملك
ثلاثه ايام فبعدها قالت الملكه روحوا خلف امراه عصفور فراحوا فبعد ها
قال عصفور قد مات فراحوا الى عند الملكه واعلموها بما قال فحزنت حزنا عظيما
وقالت نرى ايش مرضها واول امس كانت عندنا ثم ان الملك سال عن عصفور
فقالوا له لنا ثلاثه ايام ما انظرناه فبعدها ارسل الملك خلفه فصاحوا اليه فقالت مت
امراته وقالت من ذا قالوا الملك يطلب الحكيم فقالت ان الحكيم قد مات
فاعلموا الملك فقال متى مات فقالوا قالت امراته انه مات من يومين
قال فصار في صدر الملك وحزن عليه حزنا عظيما فقام ودخل الى عند بنته
يعزيها في الحكيم فوجدها ايضا ضيقه الصدر فقالت ايها الملك الله يطيل
عمرك في امراه منجمي قد ماتت وكانت امراه جيده فلقد كانت تجي الى عندنا
فقال الملك انا الساعه سيرت اطلبه فذكرت امراته انه قد مات فقالت

وانا الساعه سيرت اطلبها فذكر انها قد ماتت فبقي الملك يقول المنجم مات
وبنته تقول المره ماتت فقال الملك ما في الامر الا ورد قضيه
اذا كان الليل نروح انا وانتي ومعنا خادمين في الخفيه الى بيته ونبصر
من مات فقالت مبارك فلما كان الليل خرج الملك وبنته وخادمين وجوا
الى بيت عصفور فدقوا الباب فلم يكلمهم احد فدقوا حتى ضجروا فلم يجبهم احد فامر
الملك بكسر الباب فكسره ودخل وطلعوا فوجدوا عصفورا وامراته موتى جمله
فقال الملك والبنت والله الحكيم وامراته ماتوا فقالت بنته ما مات الا امراته
في الاول فقال الملك وددت لو ان من يعلمني من مات في الاول واعطيه الف دينار
فصاح عصفور وقعد كانه جني وقال انا مت في الاول فضحك الملك
وقال لاايش فعلت هذا فقال المملوك والله ما هو منجم وانما امراتي
الزمتني هذا فضحك الملك عليه وخلع عليه واعطاه الف دينار وجعله
من بعض ندمايه وبقي مع الملك في اطيب عيش واهناه وارغده واصفاه الى ان
فرق الموت بينهم وهذا ما كان من الحديث على التمام والكمال والله اعلم
حديث السلول والشمول وما تم بينهما من الاخبار
والاشعار وكيف اختطفت الشمول وما قاسا ابن عمها
من الشدايد وكيف اجتمعا وهو حديث عجيب
بسم الله الرحمن الرحيم ذكروا والله اعلم
واحكم واعز واكرم فيما مضى وتقدم من سلف من احاديث الامم انه كان

السلول

نفر من سعد من أكرم العرب وكانوا معروفين بالكرم والجود وإقرا الضيف
والضرب بالسيف وكانوا أخوين يقال لأحدهما الخطاف والآخر المهذب
وكانوا بني سعد قدامهم وأعلاهم الخطاف وفوضوا أمورهم إليه وكان له ولد
جميل قد فاق الفتيان بحسنه وجماله وأدبه وفهمه ولا يتوقف عن جواب
ولا يتعلم عن خطاب وكان قد سماه أبوه السبول وكان المهذب قد رزق
ابنة وسماها الشمول وكانا في عمر واحد وكانت أحسن أهل زمانها وأعرفهم
وكانت قد فاقت بالحسن والبها والجمال والقد والاعتدال والفهم والذكا
وكانا قد ألفا بعضهم بعضا وكانت الشمول تجتمع بالسبول ويتحادثان
ويتناشدان الأشعار ثم يفترقان من غير ريبة ولا فحشا والمحبة فيما بينهما
تزداد كل يوم فلما كان في بعض الأيام اجتمعا كما جرت به العادة فتحادثا
طويلا وتناشدا فقالت الشمول يا ابن عمي أنشدني فيما قلته في من الشعر

فأنشا السبول يقول

بأبي وأمي طفلة عربية ... ما إن لها في العالمين عديل
كالبدر عند تمامه وكماله ... فالقلب من وجد بها مغلول
عذراء كان جبينها ... صبح بدا ما إن له تحويل
تسبي بمقلتها وحسنها وجمالها ... وجه بدر الطرف وهو كليل
وعيون كحلا بسحر جفونها ... من لحظ طرف فاتر مكحول
شوقي إليها ما حييت طويل ... وأنا بقيد وثاقها مغلول

المحبي

أشمول أنت من البرية بغيتي ... وكذاك أنت من الورى المأمول
وهمومي وجهدي لا شغلت بغيركم ... حتى أوسد في التراب دخيل
والله والله العظيم وحق من ... يحسن له التكبير والتهليل
وبحق نور الهاشمي محمد ... إذ جانا بالبينات رسول
لا كان حبك ما حييت بزايل ... فهنات يفنى حبكم ويزول
حتى أموت بحسرتي وصبابتي ... ويكون تحت التراب دخيل
وإذا بعثت يكون حبك قايدي ... نحو الإله وإن سألته أقول
الله حسب السبول فرحا والهوى ... وهي الشمول على الأنام يصول

فقالت أحسنت يا ابن العم فزدنا مما قلته فعند ذلك أنشا يقول

كلف الفؤاد بطفلة سعدية ... رب الخلاخل خود عطبول
تركت فؤادي محبها من حبها ... كلفا وعاد الجسم وهو نحيل
سعدية في كفها سيف الردى ... يعلى السبول على العداه تصول
ولين كتمت الحب أتلف مهجتي ... أو أن أقول فما أطيق أقول

فقالت أحسنت والله يا ابن العم فزدنا شيا من شعرك فأنشا يقول

صدع الفؤاد بحب خود حلوة ... تغرى العاشقين بالابتسام
خود طفلة إذا ما انثنت ... قلت غصن لتقا على الغمام
بنت سبع وأربع وثمان ... مثل بدر أضا بحنح الظلام
ملكت مهجتي وحازت فؤادي ... ومشى في جل لحاظها بسهام

ضلوعي تحطم مني فؤادي ... إذا ما رمت قلب الهائم المستهام
كلما قلت يا شمول صليني ... قابلتني منها بعظم الملام
كيف أسلو عن حبّ من قد سباني ... بقوام ما مثله من قوام

قال فقالت الشمول أحسنت والله يا ابن العم فزدنا من شعرك فأنشأ يقول

ما كان أغفلني عن نار لقدرة ... وما على حبنا بعد القضا نظري
حتى على نعطفي في تخديره ... لما لها نظرت عيني على صغري
كأنها من بديع طرفها حور ... أفديه من قمر أفديه من حور
فالبدر يزهر من نور بهجتها ... أي والمهيمن قد فاقت على القمر
وكم أصبر عن حبّ الشمول لما ... ملكت ذاك وعنها عيل مصطبري
أبيت أرعى نجوم الليل من كمد ... والدمع يذرف من عيني كالمطر
أراقب النجم من شوقي فيقلقني ... حتى يلوح ضيا الفجر في السحر
كأن عيني فيها من مدامعها ... شوك القتاد وجرات من الإبر
قد كنت أجزع من هذا وأحذره ... فاليوم أوقعني المقدور في حذري
قل للشمول أما إني أنت في دعة ... والشمول قد ابتلي بالشوق والسهر
يا نور عيني ويا سمعي ويا بصري ... ويا منائي ويا سؤلي من البشر
يا من محبتها في القلب ثابتة ... وليس تخلو من سري ومن فكري
هواك والله يا سؤلي ويا أملي ... في القلب أقرب من سمعي ومن بصري

فقالت الشمول أحسنت والله يا ابن العم فزدنا شيئا من شعرك

فأنشأ يقول

شغفتني وأهلي ذا الغزال المنعم ... وفي حل من دمي إذا سفكت دمي
فإني ومن طاف الحجيج ببيته ... ولبّا به من كل ساع ومحرم
ومكة والبيت العتيق مع الصفا ... وجمع منا والمشعرين وزمزم
أحبك حبا يعلم الله أنه ... يفوق على وزن الجبال والأكم
وحبكم في القلب مني ثابت ... وجاري فيما بين لحمي وأعظمي
فحبك حتى الممات مؤبد ... ومن بعد موتي لا يحول فافهمي
وفي اللحد لا أنسى إذا كنت مفردا ... إلى يوم حشري فهو للحشر مغنمي
أقوم به في الحشر وهو مقارني ... كما قارنت كفي لزندي ومعصمي
وقد قمت من قبري لأقرأ صحيفتي ... وعاينت فيها في لقيه ما بي
فأما إلى قوم أفوز بجنة ... وأما إلى التنكيل بقعر جهنم
فقولي بهذا وصفت منتم ... فجودي على الصب الكئيب المتيم
ولا تزهدي في وصل مثلي تعارفي ... ولا تستحلي قتل مثلي فتأثمي

فقالت الشمول أحسنت والله يا ابن العم لله درك قد بدا الصباح ولاح وجاء وقت الرواح ثم تنفس الصعدا وجعل يقول

قد دنى الصبح لي فيا ليت شعري ... إذ رماني منه بجور الفراق
هل ترى أن تعود لي باجتماع ... مع حبيبي في روضة وعناق
ليت أن الإله لم يخلق البين ... فإن الفراق مر المذاق

أنا أسأل أن يفرح ماني ۞ وكلما كرب شابر العشاق
ما الذي تأمرين يا نور عيني ۞ في فتى زوجه بحيث التراق
أنعمي لي بودك واحفظيني ۞ وارحمي طول كربتي واشتياقي

فقالت أحسنت والله يا ابن العم اصبر فإن الصبر عاقبته الفرج ثم
إنها انصرفت وانصرف السول إلى أهله فمكث أياما لا يرى الشمول فأتى إلى
عند دايته التي قد أعطته وربته وأرضعته وكانت تحبه حب الوالدة
للولد وكانت تسمى حمامة فقال لها يا دايه اعلمي أني أحس في قلبي مثل جمر
الأبز وحريق النار من الشوق إلى أيام ما رأيتها فهل لك أن تكوني رسولة
إليها فقالت له دايته والله يا بني ما أبخل عليك بنفسي فقال أريد توصلينها
بفضل منك هذه الابيات

إن يحجبني فقلبي لذكركم ۞ شوق له لذعات الجمر في كبدي
أحن شوقا إليكم يا معذبتي ۞ حنين والدة حنت على ولد
يا نور عيني ويا سمعي ويا بصري ۞ قد خانني الصبر حتى عز جلدي
لا تسرفين علي يا معذبتي ۞ فإن ذكرك في سري وفي خلدي
وحق من زارت الحجاج كعبته ۞ يرجو بذاك رضا الواحد الصمد
لا حلت عن حبكم ما عشت يا سكني ۞ حتى يفارق روحي عاجلا جسدي
فإنني زيحي منكم سماحتكم ۞ ونحوكم لرجاي قد بسطت يدي
وقربكم فهو سؤلي لا عدمتكم ۞ أحلا وأعذب في قلبي من الشهد

فإن وعدتني بقرب منك أسأله ۞ فعللني بوعد أرتجيه غد
مني السلام عليكم كلما هتفت ۞ قمرية تشجي من شوق لمعتقد

ثم نثر في الرقعة فتات المسك وسحيق الزعفران والكافور
وطواها وختمها بالعنبر الأشهب ودفعها إلى حمامة فأخذتها ودخلت إلى
الشمول فلما رأتها الشمول علمت أن ما جابها إلا من عند ابن عمها السول فعرتها
بعينها وكانت أمها حاضرة فسلمت أمها على حمامة فردت عليها السلام
وجلست حمامة فحادثتهم طويلا إلى أن تفرق الجميع من عندها ولم يبق غير أمها
فجلست حمامة هنيئة إلى أن انصرفت أمها إلى بعض حوائجها ومهماتها فلما انصرفت
قالت الشمول لحمامة كيف أنت وكيف حالك وكيف حال حبيبي وقرة عيني السول
وكانت الدايه أديبة فاضلة من خيار النساء من أهل بيت طاهر فقالت
يا الله إن السول بك مشغوف وإلى قربك مشتاق ملهوف وهذا كتابه إليك
ثم إنها أخرجت الكتاب ودفعته إليها فقبلته وتركته على عينيها
ثم إنها فتحته وقرأته ووقفت على ما فيه ثم بكت وقالت والله يا دايه ما
أنا محجوبة عنه لحال من الأحوال ولا لي عنه سلو وهو الذي يعلم ما بي وبليته
من المودة والمحبة في الصبا فقالت لها حمامة يا بنية فلو أذنتي له أن يخطبك
من أبيك وأخويك فلعل الله يقر عينكما باجتماعكما وتكونين له أهلا ويكون
لك بعلا فقالت يا دايه أخشى أن لا يفعل أبي في ذلك ويرد ثم أخذت ورقة
فضمختها بالمسك والزعفران وكتبت فيها ۞ هذه الأبيات

إني قرأت كتابا منك آنسني * حل مني محل الروح من جسدي
وكان أطيب من برء وعافية * تحل في جسد قد ذاب من كمد
يا نور عيني ويا سمعي ويا بصري * ويا حبيبي من الدنيا ويا سندي
إني أحبك حبا حل في جسدي * ابلا محل وعنه حل في جلدي
يا قرة العين يا من لا يعادله * عندي نظير وحق الواحد الصمد
وفي فؤادي لما يا أملي * وعز وداد كل لا اصغي الى احد

ثم إنها نثرت في الرقعة سحيق المسك والكافور والزعفران والعود القماري والند وطوتها وختمتها وسلمتها إلى الحمامة ووهبت لها دنانيرا ودراهما وقالت لها يا داية صبريه وقولي له الاجتماع بعد ثلثتي فأخذت حمامة الكتاب وأتت به إلى الشمول فدفعته إليه فقبله وتركه على عينيه وخر مغشيا عليه فعمدت إليه الداية فشالت راسه على ركبتها وشممته طيبا فأفاق بعد ساعة طويلة وفتح عينيه ثم استوى جالسا وأخذ الكتاب وفتح ختمه وقراه فلما فرغ الوقوف عليه التفت إلى حمامه وقال لها يا داية ما الذي قالت لك قرة عيني قالت طب نفسا وقر عينا فهي والله تحبك أكثر مما تحبها وهي موعدة لك بالزيارة بعد ثلثتي فلما سمع بذلك فرح فرحا شديدا ثم وثب إلى الداية فقبل راسها وعينيها وأوهبها دراهما ودنانيرا كثيرة وخلع عليها خلعة حسنة فلما مضى اليوم الثاني والثالث أنفذت إليه تقول الاجتماع الليلة فطال عليه ذلك اليوم الانتظاره

فلما كان عند اختلاط الظلام سار إلى عند الموضع الذي وعدته فحين رأته وثبت إليه واعتنقته واعتنقها طويلا وخرا مغشيان عليهما فرشت عليهما حمامه وجاريه الشمول الماء الورد حتى أفاقا وجلسا للمحادثة فتحادثا طويلا ثم قالت الشمول يا ابن العم ما الذي جددت بعدي من القول فأجابها الشمول وأنشأ يقول

سقتني وأهلي ظبية عربية * محجبة سعدية ملكت أسري
لها طلعة كالبدر تشرق نورها * وتخجلها تزهو على طلعة البدر
منعمة خود رداح عزيزة * تبسم عن در سافر للدر
لها وجنات تسلب العقل حسنها * كورد لعطار مضمخ بالعطر
وفم حكى بالحسن تغذ ترحا تم * بثغر ازان الله ذلك من ثغر
ملسم عذب نقي تخاله * من الجوهر المكنون في صدف البحر
حوت كل كلي فهي بالكل أصبحت * أحق وأولى وهي مالكة أسري
أحن إليها كلما لاح كوكب * وما هل نور البدر في لمعة الفجر
وما ذكر الرحمن في كل موطن * وما سارت الركبان في البر والبحر
أحن إليها كلما عسعس الدجا * وما لاح ابماض وما غرد القمري
وأحفظها ما دمت حيا وإن أمت * فإن هواها مونسي في قبري
وأقفو في يوم المعاد وحبها * وأقرب مني من لهاتي إلى نحري
فإما يعذبني حبها بجنة * وإما إلى نار وفي لهب الجمر

فقالت له شمول أحسنت والله يا ابن العم
فزدنا شيئا من شعرك فأنشأ وجعل يقول

أفرح الجفن ساكب العبرات ... حين هلت كالقطر في الوجنات
طال ما كنت خالي القلب دهري ... في سرور ومع سرور ومع [illegible] وشراب
ليس لي همة سوى طلب العلم ... وتنزيل محكم الآيات
لست أدري ما العشق في طول دهري ... وسليم من فتنة الغانيات
فابتلاني بحب خود كعوب ... لحظتني بالأعين الساحرات
بنت سبع وأربع وثلاث ... تفتن العالمين باللحظات
ما لها في جمالها من نظير ... فهي زين النسا وزين البنات
كلما قلت يا شمول صليني ... وارحمي ما ترى من العبرات
فتراها ليس ترحم ما بي ... وأنا في الهموم والسكرات
كنت أزهو على المحبين جمعا ... ولهم عاذر بكل الجهات
يا شمول ارحمي لصب كئيب ... لك يرجو من سائر الكربات
فارحمي كربتي لعلي أحيا ... وله أنقذي من الهلكات
إن تجري لعاشق شطت عليه ... أو فإني لا شك في الأموات

فقالت الشمول أحسنت والله يا ابن العم فزدنا
شيئا من شعرك فأنشأ يقول

من مصطفى من طفلة سعدية ... كالبدر يبسم عن لذيذ أشنب

عاينتها بين النسا كأنها ... بدر تجلى في الظلام الغيهب
فهي الغزالة والحلي به والتي ... ملكت لقلبي باللحاظ الربرب
لحظ يصيد بفرط غنج ساحر ... للقلب يا ويح المهيم الذايب
سعدية كوفية مدنية ... تسبي بحسن كلامها المستعذب
وكأن في أجفانها بفتورها ... سيف ابن عم الهاشمي ليثرب
إني إليك بسطت كفي أرتجي ... منك النوال ولست منك بخيب

فقالت أحسنت يا ابن العم فزدنا من شعرك فأنشأ يقول

شمول أتانا الصبح يخبر بالبعد ... فقد زاد في ذلاح وجدا على وجد
فيا ليت أن الصبح لم يبد نوره ... ولم أبتلي من فرقة العين بالبعد
فديتك يا شمول فهل فيك مطمع ... فأطمع أم هل تقتليني على عمد
فأسأل رب العرش من جود فضله ... ومن فضل الرحمن بالحج والقصد
يجود علينا بامتنان ورحمة ... فسبحانه من واحد صمد فرد
وحق الذي في القلب منك فإنه ... عظيم ولا يحصى بحل ولا عقد
لقد ذبت من فرط الهوى وصبابتي ... لأن الهوى بي لا يقاس بالحد
شمول أجيري من الصد والجفا ... ولا تقتليني بالقطيعة والصد
عليك سلام الله مني مؤبدا ... سلام من المولى المهيمن ذي المجد

ثم انصرف الشمول إلى ابنته فقالت له والدته يا ولدي أخا وعليك
من هذا الأمر الذي أنت فيه وهذا الأمر قد كان فيه هلك فيه من كان قبلك

وبعد هذا اليوم ما يسلم فيها أحد ولكن أعاد إليك الخطاف وما أنت فيه لعله أن
يخطبه ابنة عمك من أجنبي متصبر لك أهلا وأنت لها بعلا **فقال لها يا والده**
إني أستحي من الذي أهانه وأخجله ثم أنشأ وجعل يقول

ياح دمعي بما حوى أسراري ... حين هلت كالوابل المدرار
لو علمتي يا أم ما قد دهاني ... من هموم تزيد في المقدار
بي من لوعة وقد تركتني ... وحشاي فيها لهيب النار
لو علمتي لكنت ترثي لما بي ... في الهوى من بدا ترك الأقدار
إن قد نحل جسمي الضعيف ... تلتقي في الرضى من الجبار

فلما بكى بكاء شديدا بكت والدته لبكائه ورقت له وقالت يا ولدي
اصبر فلعل الله يقضي حاجتك وأنظر ما يخاطبني من الجواب ثم أن السول بكا
بكاء شديدا وأنشا يقول

كيف صبري وقد عدمت اصطباري ... والهوى في الحشا كلهيب النار
بان صبري فقد بت من فرط ما بي ... لخطوب عدمت فيها قراري
اشرعي وابحري بوعدك يا أم ... تفوزي برحمة الجبار

فقالت والدته كرامة وعزازة سوف أخاطب الذل وانظر
ما يكون من الجواب فأنا أخبرك به فلما قدم أبو السول خاطبته أم السول في
قصته وأن السمول أجنبي من السول فهو بعدها في زفرات وبكاء وعليه من الغواب
فقال أبوه وأين هو فقالت ما منعه من حضوره بين يديك إلا الحيا فقال أبوه

أنا أقضي حاجته إن شاء الله تعالى فخرجت أمه من عنده وهي فرحانة فدخلت
على السول وهو باكي العين فقالت له أمه طب نفسا وقر عينا فقد خاطبت
والدك وقد انقضت حاجتك إن شاء الله تعالى فجعل ينشد

ياح صبري لما حوت أسراري ... حين هيجت كواكب مدراري
لو تعلمي أم ما قد أتاني ... ففؤادي فيه حريق النار
ليت بيني لمدنف كئيب ... حكمت فيه نوائب الأقدار

قال ثم بكى بكاء من رحمة له وقالت وحق حنونك يا ولدي سوف
أبلغك مناك ولو ذهب كلما في يدي ثم إن الخطاف لما نزل من الركوب
قدمت له زوجته مائدة وعليها الطعام كما جرت العادة وكان والد السول
جالس على المائدة فقالت أمه لابنه قصته فقال أبوه ما تقول يا سول الحوم نقوله
أمك فاطرق برأسه حيا من أبيه فقال والله يا ولدي لقد خطر والله ذلك في
قلبي وسوف أفعله فأنا ما أخرجت من دنياي لابك وجميع ما تطلبه وحبوتي وحق
فهو لك ولابد فيما أمضي في حاجتك في ساعتي هذه **فقام السول قبل يد أبيه**
وشكر فعله ثم أن الخطاف قام من وقته وساعته ركب وطلب أخاه
فلما أن دخل إليه وجد عنده جماعة من بني عمه وعشيرته فلما رأوه قاموا له
وخدموا وأنزلوه عن جواده ورحبوا به وأكرموه وفرح به أخوه وقربوه وأدناه
فلما أن استقر به الجلوس أمر بإحضار الطعام فلما حضر فقال بسم الله ومدوا
الجماعة أيديهم إلا أخوه الخطاف فلم يمد يده فقال أخوه لم لا توافق الجماعة

فقال والله لا أكلت لك طعاما حتى تقضي حاجتي قال يا أخي
كل حاجة لك عندي مقضية ولو أنها ابنتي الشمول فقال أخوه فلها أطلب
فمد يده فأكل فقال أبو الشمول والله يا أخي ما أتعجب ابن أخي السنول بغضة فيهم
إنما خشيت الفضيحة والعار فلم رأى السنول وخاطب عريفه فما أعلم أهل هو أم
لا ثم إن الخطاف نفذ بإحضار السنول فلما حضر سلم فأبلغ في قربه عمه إليه
وأدناه إلى بين يديه وقال له يا سنول أطلب حاجتك فقال السنول أعلم
بأنك عمي وأنت ربيتني وقد أردت أن تقضي حاجتي بحاجتك ولا تقطع ما بيننا من القرابة
وأريد بأن تزوجني يا عمي بابنة عمي الشمول وأنت قضيت شغفي ورجائي فيك وأني
أحق بها من كل أحد وأنشأ يقول

يا عم صلني فخير الناس من وصلا ... ولي فلا تبتغي يا عم لي بدلا
وأنت تعلم قربي منك قد بنى ... فالقرب أعلامه يا عم قد وصلا
فمن يصل رحمه الله برحمته ... كذاك قاطعه في النار ما عدلا
تقضي حاجتي فإني باسط أملي ... والخيب ظني فيك والا فلا

فقال له عمه نعم وكرامة وعزازة ما أستعظم الذي بذلته لابنة عمك من الصداق فقال يا عم أنا ومالي وروحي لك
فقال له عمه ما يكون إلا كما ذكرت وإنما في هذا الزمان يريدون الناس
لتسمعه بينهم فما هو الذي تبذله من الصداق العاجل فأنشأ يقول

جل ربي وعز عن الأمثال ... تعالى بالجود في كل حال

خلق الخلق كلهم طبقات ... وابتداهم بغير مثال
وتعالى ذو المن والفضل والجود ... عز ربي المهيمن المفضال
بعث الأنبياء بالحكومة فأنقذ ... وآمن للردى والضلال
وحبانا يا أحمد فهو ذو الطهر ... نبي الهدى وزين الرجال
وبه أهلك الكوافر جمعا ... وبلغنا بأفضل الأعمال
قد خطبت الفتاة فاحكم بما شئت ... فإني به بغير مطال
استمع ما أقول يا عم مني ... واحتكم لي فإن ما لك مالي
لك ما شئت من كل شرط ... من الجيد وسائر الأموال
ولها بعد ذاك خمسون عبدا ... ثم خمسون خادما وبغال
ولها بعد ذاك خمسون رأسا ... صافنات من الخيول الصهال
ثم يا عم بعد هذا ألف دينار ... عاجلا بلا إمهال

قال فلما سمع عمه ذلك قال له طب نفسا وقر عينا إذا كان عند
إن شاء الله تعالى أبلغك ما تريد بحضور أهل الحي وبني عمك وعشيرتك
وقد وجبت لك الشمول على ما ذكرت وأنا ومالي والشمول لك وبين يديك قال
صاحب الحديث هذا جرى والشمول تسمع من داخل البيت ثم إنها فرحت حتى
كاد عقلها يطير من الفرح ثم إن السنول انفذ إلى ماله فأحضر من الإبل
والبقر والغنم وأمر بذبح الجميع وعمل الخبز حسنة وأحضر الزبد والعسل
ثم إنهم بسطوا البسط وبخروا بالمجامر وأحضروا الطعام وأكثروا المدام

ودارت الكاسات والطاسات والسواقي ولعبت الملاهي والمزامر والطبول واخذوا في الاكل والشرب واللعب واللهو والرقص قال صاحب الحديث واذا بالخطاف قد هجم على ابنة السموئل فقال هذا وقتكم فانا على قدميك وقبل ابن عمك ثم ان السموئل قام على قدميه واومى الى الجماعة بالسكوت فسكت الناس لطاعته وقال يا بني عمي اريد منكم المساعدة على عمي وسؤالي ان يعجل حلي بابنته السموئل ثم صاح الحي باهله وقال يا مهذب نريد ثم علينا احسانك وتفرحنا فقال حبا وكرامة ثم قام واخذ بيد السموئل وصافحه من جديد بحضور الجماعة وزاد الفرح بهم وكثر صجيجهم واقبل الناس من كل مكان ثم ان السموئل ترك الناس على حالهم وقبل راس ابيه وامه على فعلهم وقال يا اماه اريد اسافر فقالت يا ولدي واش الذي خطر لك بالسفر في هذا الوقت ولا تفعل ذلك يا ولدي قال لا بد لي من السفر الى العراق فلما سمعت السموئل بالسفر ضاق صدرها ثم انعدت اليه تقول لا تفعل قال لا بد من ذلك فقالت يا ابن العم لا تنسى العهد والميثاق واياك والعاقبة في السفر فالله يصحبك السلامة ثم انه ودع اباه وامه والجماعة وسار وغاب مدة سنين ثم قدم ومعه الهدايا والتحف والاموال والجواهر واشيا كثيرة ففرح بقدومه ابوه وامه واهله وعشيرته ثم انه عمل وليمة عظيمة اوفى من الاولة واطعم واسقا وخلع ووهب واعطى فلم يزالوا الناس في اكل وشرب وطرب مدة سبعة ايام فلما كان في اليوم الثامن امر عمه بالدخول على ابنته تلك الليلة ولم يزالوا الناس في فرحهم وسرورهم

الى ان مضى اكثر الليل وهم في لعب ولهو ورقص وطرب وفرحة والناس في اكلهم ثم ان السموئل خرجت مع اترابها تنفح جوانحها وهي تتمايل بينهم وجهه منير زينه كانها قضيب بان او غزال عطشان بخد اسيل وطرف كحيل وقد نبيل ان اقبلت قتلت وان ادبرت هتكت كما قال فيها الشاعر

لها قدمان وهي في كل نعمة ... عليها من الحلي الجميل كثير
وان اقبلت كالبدر يزهو نورها ... على الخلق في كل الحال تنير
لقد ابها زين على كل من مشى ... وليس لها في العالمين نظير

قال صاحب الحديث وهي تمشي وتلاعب اترابها وهي فرحانة بقدومها على ابن عمها السموئل اذ عرض لها ثعبان عظيم يخرج من انفه النيران باسنان كالكلاليب وفم كالقليب وراسه كانه المرجل وشعر كانه اذناب الخيل ثم انه تعالى في الهوا وارتفع وطال حتى صار كالطود العظيم فلما عاينته السموئل طار عقلها بمجامع قلبها وخرج من فيها شعاع لامع وضيا ساطع الى عنان السما ثم انه انقض على الجارية فاختطفها من بين اترابها اسرع من لمح البصر ثم ان صاحب وابن عمها ثم تراعقت الجواري ووقعت الصيحة وغشي على اكثرهم لما راوه قال صاحب الحديث فقامت الرجال والنسا وسالوهم عن حالهم فاخبروهم بخبر السموئل وما كان منها فلطموا وحثوا بالتراب على روسهم وضج الحي باهله وجا السموئل وجعل يضرب صدره بالحجارة ويلطم وجهه ويعض كفوفه وهم ان يقتل نفسه فما مكنوه ولم يزل على تلك الحالة حتى غشي عليه فجلسوا

عند راسه وبكوا عليه وحزنوا على الشمول ولم يزالوا كذلك بقية ليلهم الى الصباح
فلما طلعت الشمس وحمي النهار افاق الشول من غشيته فلم يرد عليهم
جوابا فلما افاق اضطرب كما يضطرب القتيل ثم قام من غير وعي ما يدري ما الله صانعه
بما قد نزل عليه وما قد شاهده هو وجماعته واهله ثم لما زاد عويلهم وكثر صراخهم
وزادت حسراتهم وكثر تلهفهم على ما قد نزل بهم ثم ان الشول قام وسل سيفه
وهم ان يقتل به نفسه فامسكوه بنو اعمه ثم انه جذف السيف وانشا يقول

اي عيش يطيب بعد الحبيب / وحشي رمي بسهم مصيب
هل جنون يصحو ويحيى بها الشول / فعيشي بعد الشمول ليس يطيب
يا هلال السما غبت عن عيني / وكذا ايها الشمس انت غيبي
رحم الله من دعا يا كئيبا / واجبها دا الى نقرب الحبيب
ان تعجل بالموت منه سريعا / لا جنون يصحو لفقد الحبيب

قال صاحب الحديث ثم انه بكا بكا شديدا ثم غشي عليه فسكت ولم يرد
ويرد نفسه حتى ظنوا انه قد مات ولم يزل كذلك يومين وثلاثة والناس
يبكون عليه وعلى الشمول وعلى ما قد نزل بهما فبعد ذلك جلس وهو يرتعش ويلتفت يمينا
وشمالا ويقولوا البيتي لك الفدا واهله يلومونه ويعذلونه وهو لا يلوي على احد
ولا يسمع ما يقولون وامتنع من الطعام والشراب فقالت له امه يا ولدي
كل واشرب وقوي نفسك ثم استدعي بالمنجمين والمعزمين واسالهم عن بنت عمك
فان كانت في قيد الحيوة زوج انها وطلبها من ان تموت كمدا فقال يا والدتي

١٥٠

هيهات هيهات ان يعيث اجتمع بالشمول الا ان يريد الله تعالى فلما
كان في بعض الليالي والشول نايم واذا به قد رايها في منامه وهي
تعاتبه وتقول يا ابن عمي اي وقت نسيتني وقد قعدت بين اهلك وبعدت
تبكي وهي مستطلعة اليه من صومعة راهب وهي تعاتبه ثم ان الشول انتبه
من منامه فزعا مرعوبا قلقا منزعجا فغمي عليه فاجتمع اليه ابوه وامه وبنو عمه وعشيرته
وقالوا له ايش قد رايت في منامك فلم يرد عليهم جوابا ساعة زمنية ثم انه غشي
عليه فلما افاق من غشيته انشا يقول شعر

زارني طيف من احب واهوى / عند جنح الظلام وقت الاذان
وهو يبكي ولي يعاتب في القول / عتاب الاخوان للاخوان
وينادي شغلت بالغير عني / وانا كنت افضل الخلان
لو كنت صادقه المودة في القول / لمثلي ما كنت بالسلوان
ليس من كان خاليا من صدود / مثل من قد رمي بصروف الزمان
اي عيش يطيب بعد شمول / وقعودي مع الملاح الحسان

قال صاحب الحديث فلما فرغ الشول من شعره سال عن حاله وما الذي
راى في منامه فبكا بكا طويلا واخبرهم بما راي في منامه وكيف راى الشمول
في صومعة راهب واقسم بالله الذي لا اله الا هو ان لا يقر له قرار ولا
ياوي الى دار حتى يجول الاقطار ويسال السفار حتى يسمع لها خبرا او يقف لها على اثر
ثم انه قام من وقته وساعته اخذ من دار الادم الطايع وجعل فيه

جميع ما يحتاج اليه في سفره واخذ عكازا من الابنوس مقمع بالفضة واخذ على راسه
طرطور لباد واخذ معه شي من الكتب والعزايم ثم انه ودع اباه وامه وبني عمه
وعشيرته ثم سالوه عن حاله وقالوا له اتق الله في نفسك ولا تفارق اباك وامك
وتهيج في ارض الله ومواضع لا تعرفها وتشقى وهذا الحي فيه بنات كثيره اختار
منهم ما تريد فتنهد صعدا وقال هيهات هيهات لا بد مما اطلب اثرها اينما كانت
او اموت دونها فقالوا واحد منا معك من تريد فقال والله ما يصحبني منكم احد فبكت امه
وقالت يا ولدي يا لتدي الذي ارضعتك به جد لي معك ولا تدعني اموت بغير حضرتك
فقال يا اماه ما رضيت اصحاب الرجال كيف لي لتسام انه ركب ناقته وسار
الى ان وصل الى الراقية واذا هناك صومعة راهب ناهبة عن الطريق فوقف تحتها

وانشا يقول

يا راهب الدير بالانجيل بالزبر ... هل تلقته من محمل لسور
بحق شمعون بالحالوت خبرني ... بالواحد الاكبر العالي على الخبر
وبالمسيح وبالشمعون نبيني ... بحق ضربك للناقوس في السحر
بحق مريم هل ابصرت لي قمرا ... يحل مني محل السمع والبصر
فهات خبرني ان كنت تعلم ما ... سالت عنه فاني هيت في فكر
يا راهب الدير خبر لا ابليت بما ... تخشاه من نايبات الدهر بالغدر
فقد بليت بامر لا اطيق له ... لفقد من هي عندي احسن الصور

ثم ان السول لم ينم شعره حتى فتح له الراهب الصومعة

وأشرف عليه الراهب وهو كبير السن قد سقطت حاجباه على عينيه
فلما راه السول سلم عليه فرد عليه السلام ثم ان الراهب اجاب لسول عن شعره

يقول

أهلا وسهلا بشخص حل في السحر ... قد جا يسائلني عن طلعة القمر
اذا كنت سائل عن شمس وعن قمر ... بدر تكامل الا انه بشر
ما رايت ولا عيني له نظرت ... في جنح ليل ولا في ساعة السحر
يا ايها الشخص بالرحمن كلمني ... من انت سقيت كاسات من المطر

قال صاحب الحديث فحدثه السول بحديثه فرق قلبه عليه ورحمه وعذله
وساله الرجوع الى اهله فلم يقبل وسار طالبا حبيبته الى ان اشرف على صومعة
راهب فوقف تحتها

وانشا يقول

يا راهب الدير بالانجيل خبرني ... ولا تكونن لما عاينت تخفيني
بحق ياسوب بالحالوت خبرني ... بما تلقفت في عيد العشا بيني
هل رايت وهل ابصرت لي قمرا ... كانها هربت من جنة العين
يا راهب الدير خبر لا ابليت بما ... تخشاه من حادثات الدهر والبين

قال فاشرف عليه راهب حسن الوجه فاجابه على شعره وجعل

يقول

وحق شمعون والقسيس بسعه ... ما وقعت على ما قلته عيني
فهات خبرني ماذا ابليت به ... وما رمتك به الازمان والحين

قال فحدثه السول بحديثه فعذله الراهب وساله الرجوع الى اهله فلم يقنع

إلى كلامه وسار طالبا دمشق ولم يزل سائرا حتى أشرف على المرج الذي يعرف بالروضة في أرض القطيفة وإذا هناك صومعة راهب فوقف تحتها ثم أنشأ

وجعل يقول

يا راهب الدير بالإنجيل خبرني ... كفاك ربي ما تخشاه من نكد
يا راهب الدير إني كنت مشتهرا ... بحب من في الورى قد تيمت كبدي
وكنت أهوى هواها وهي هاوية ... هواي كمثل الروح من جسدي
حتى إذا قلت إني قد ظفرت بها ... أتاني الله بالأمر الذي يرد
فانقض من جوها بالليل داهية ... من العفاريت والشيطان والمرد
وقد دهاني بها صرف الزمان وقد ... عدمت صبري وعنها خانني جلدي
والحمد لله ربي ثم أسأله ... بأن يفرج ما ألقاه من كمد

قال صاحب الحديث فلما سمع الراهب شعره فتح باب الصومعة وقال **سبوح قدوس رب الملائكة والروح**

ثم أجاب لسؤاله شعرا وهو **يقول**

الحمد لله جل الواحد الصمد ... رب الخلائق فهو الواحد الأحد
يا أيها الشخص بالرحمن أخبرني ... ماذا لقيت فشعرك شق الكبد
وحق عيسى وشمعون الصفا وبقرا ... الزبور والإنجيل بالعدد
ما إن نظرت بما قد قلت يا أملي ... واصبر فصبر الفتى هو خير معتمد

قال صاحب الحديث ثم سأله الراهب عن حديثه فأخبره بأمره

فبكى عليه ورحمه **وقال** يا فتى أراك والله صورة جميلة ولكن ما فيها آثار بر **قال** له السؤول وما هي الآثار يا راهب قال كيف تخلي أباك وأمك وتهجر أهل شأن منام رأيته أضغاث أحلام فارجع إلى عقلك وزد إلى أهلك **فتركه السؤول** وسار عنه وهو طالب دمشق فأشرف على أشجارها وأنهارها وسمع تغرد أطيارها وحسن حواشيها وتنبيهها

فأنشأ يقول

ليت شعري وليتني كنت أدري ... أين شمولي من سائر الأقطار
أين أين الشمول من سائر الأرض ... فقد شفني بها تذكاري
حين عاينت نور أرض دمشق ... فجنتني روائح الأزهار
وشجاني من الغصون شجون ... شنا غنا بالحنين الأطيار
وغصون ملتفة بغصون ... مورقات من سائر الأثمار
وفنون قد انبعثت وترامت ... بين تلك الرياض والأشجار
فتأملت حسنها وتذكرت ... فاعترتني الهموم بالتذكار
ثم آليت بعد ذاك يمينا ... صادقا غير كاذب غدار
لأصبرن أو يساعدني الدهر ... بطول ليالي مواصلا بنهاري
أو أنال الذي أحب وأرجو ... من شمول بقدرة الجبار
أو أموت من دون ما أرتجيه ... فإلى رحمة العزيز الباري

قال صاحب الحديث ولم يزل ينشد هذه الأبيات حتى وصل

إلى دمشق حرسها الله تعالى فدخل جامعها وصلى فيه ركعتين وبات فيه
فلما أصبح توجه إلى أن وصل إلى بيت المقدس شرفها الله تعالى فوجد صومعة
عالية فوقف تحتها وأنشأ يقول

يا راهبا قد علا في رأس صومعة * سقيت من راهب غيثا من المطر
ولم تزل قرير العين في دعة * مسلما من صروف الدهر والغير
فهل رأيت وهل أبصرت لي قمرا * يفوق في هذه الدنيا على البشر

فلما سمع الراهب شعره فتح باب الصومعة ونظر إليه الراهب
فرآه حسن الوجه عليه هيبة ووقار فأجابه على شعره وأنشأ يقول

أهلا وسهلا بشخص حل في السحر * بدر تكامل إلا أنه بشر
أتى يسائل عن فقد الحباز به * ما مثلها في بنات الخلق والبشر
وحق عيسى وشمعون الصفا وحق المسيح والأسقف العالي على الخطر
ما إن رأيت ولا عيني لها نظرت * في جنح ليل ولا في ساعة السحر

قال ثم إن الراهب سأله عن حديثه فأخبره السول بحاله وما هو فيه فقال له الراهب
يا فتى ارجع إلى أهلك واتق الله في نفسك لا تهلك فتركه وسار ودخل
الرملة إلى أن وصل إلى مصر فقصد المعز من أصحاب العلم فلم يعطه أحد خبرا
وطلع إلى القرافة فكان هناك دير مشرف على القرافة فقصده السول فلما وصل
إليه وقف تحته وأنشأ وجعل يقول

يا راهبا ساكنا في رأس صومعة * كفاك ربي ما تختشي من النوب

ولا برحت قرير العين في دعة * مسلما من صروف الدهر والعطب
بحق عيسى وما جاء من محكمه * بالبينات وما في محكم الكتب
بالدير بالقس بالشماس خبرني * إن كنت أبصرت بدرا لاح في الكتب
فقدت عيشي من بعد الشمول فما * يلذ عيشي وحق السيد العربي

قال صاحب الحديث فلما سمعه الراهب رق عليه وفتح باب الصومعة
فأشرف منها رجل راهب مليح الشيبة وعليه هيبة ووقار وقال يا فتى لقد
أحرقت كبدي ثم أجابه على شعره يقول

أخبرتني يا فتى إمرأة هلكت له * فالدهر يعثر بالأقدار والنوب
هيجت لي ما الذي أخبرتني شجنا * نعم وذكرتني لهوا مع اللعب
وما أتاني به ربي وما حكمت * به الليالي وما في اللوح والكتب
وقد عهدت مشيبي في الصبا مرحا * ومفرقي أسود من قبل أن يشب
هويت جارية حورا فأيقنه * كالبدر يشرق لما لاح في السحب
حتى أتى الدهر بالأحزان مفترقا * ولم يزل يرم بالأحزان والنوب
وفرق الدهر شملا كان مجتمعا * ووقع الجود كاسات من العطب
فهمت في الأرض من همي ومن حزني * أسير أقطع في الأقطار والترب

ثم قال للسول ما أراك إلا إذا شئت تعال له الراهب نعم
يا أخبرك جاني أدخل إلى عندي فدخل إلى عنده وغلق عليه الباب ثم صعد
إلى مجلس قد أغلقت حيطانه وبيض باطنه وظاهره ودائر المجلس مكتوب

من سائر الأشجار وفي جانب المجلس بستان وفيه من جميع الفواكه
والألوان ترتع فيه **فلما نظر السؤول** إلى ذلك المكان انشرح صدره
وذكر مجالسته مع ابنة عمه على الرياض وطيب أوقاته معها فأنشأ
وجعل يقول

ذكرتك في دير بمصر لراهب ... فزاد بقلبي من هواك تلهبه
فقلت وقد زاد الذي بي من الهوى ... وقد فاض دمع العين وانهل ساكبه
بكيت عليها واشتكيت لفقدها ... وأي امرئ لا يشتكي فقد صاحبه
سأطوي طول الدهر شرقا ومغربا ... أجول بها قفرا وقفرا تشابهه
لعل إله العرش يجمع بيننا ... ونرجع إلى ما كنت يا قوم أحسبه
عليك سلام الله من قلب مدنف ... وما أشرقت في الأرض منه مغاربه
وما سبح الحيتان في قعر بحرها ... وما خفقت أمواجه في جوانبه
وما غردت قمرية في غصونها ... وما لاح نجم زاهر في كواكبه

قال صاحب الحديث فلما سمع الراهب شعره قال والله إنك
لعجيب ولقد هيجت أحزاني أشجاني وبلبلت خاطري وإن حديثك شبيه
بحديثي ثم فرح به الراهب فرحا عظيما وقدم له الطعام وقال له كل فقال له
السؤول يا راهب قد آليت على نفسي بأني لا آكل طعاما ولا أشرب مداما
حتى اجتمع بقرة عيني وثمرة فؤادي ابنة عمي سمول **فقال له الراهب**

بحياة من تحب لا أكلت معي فأكل وعرض عليه الشراب
فامتنع وجلسوا يتحادثوا فقال له الراهب والله يا سؤول إن حديثك
لعجيب وإن حديثي لأعجب من حديثك فسأله السؤول أن يحدثه حديثه
فقال له الراهب أنا أحدثك حديثي اعلم يا فتى أني قدمت على أعظم
تمام عليك وأني رجل من بلاد دمشق صنعته تعرف بالبزر وكان أبي ذو مال
ونعمة طائلة ورزق واسع وإن والدي تزوج من المدينة وخرج إلى البزر فأقام فيها
فرزقني ففرح لي فرحا شديدا وشكر الله عز وجل على ذلك وتصدق وأعتق وأوهب
وأعطى وأولم وليمة عظيمة **فلما صار لي من العمر خمس سنين**
ودّاني إلى المكتب وعلمني جميع ما يحتاج إليه أولاد الناس وكان قد ولد معي يوم
ولدت جارية من أهل دمشق كانت ساكنة في دار الوالدي فتربت معي وكنت
لا أقدر أصبر منها ساعة واحدة وهي أيضا لا تقدر تصبر عني وألفنا بعضنا
بعضا من عهد الصبا وكانت تحبني وأحبها وقلت فيها الأشعار وكانت اسمها سلوى
واسمي أبا المتيم بن نبهان بن البشير العامري وكان من جملة ما قلت فيها أبياتا
من الشعر فمن جملة ما قلته هذه الأبيات وأنشأ يقول

صدع الفؤاد ذعت حور طفلة ... تنبي العقول بغنج طرف أكحل
شامية شغل الفؤاد بحبها ... وسهام مقلتها أصابت مقلتي
فشكيت ما أشكو بها وتململت ... من حرقتي وصبابتي كتململي
قالت نسمح بالوصال مسارعا ... فأجبت فعل عاجلا إن تفعلي

قال صاحب الحديث فلما سمع السول شعره وطرب لفصاحته وحسن شعره
وازداد شوقه ووجده وقال له يا راهب وما كان من قصتك فقال اعلم
يا سول اني لما همت بها وهامت بي بقيت مدة لم ادنو اليها بسوء اقمنا
زمانا طويلا فلما كان في بعض الايام زاد بي القلق وعشاني الارق فجلبت نفسي
على الهوى الهائم ابي مدحت صاحب دمشق فاجازني بجائزة حسنة لانه كان يعرف
والدي وبعثت عنه ليلي عرفته بقصتي واطلعته على امري وما انا فيه من الوجد
والغرام والشوق والهيام ثم سالته ان يبعث الى اهل الجارية ويخطبها لي منهم
فاجابوه ثم وزن المهر من عنده وفرحت بذلك فرحا شديدا فلما كان بعد مدة
ايام مرضت الجارية مرضا شديدا فبقيت اعالج مرضها مدة ايام ثم توفت الى رحمة الله
تعالى فجرى علي لاجلها امر عظيم واردت ان اقتل روحي فما امكنت وبقيت مدة ايام
لم استطعم فيها بطعام ولا التذ بمنام وكان في هذه الصومعة رجل بر ومحب ثم
وكان له فيها مائة واربعون سنة ثم توفي وقعدت مكانه وحاضرت نفسي اني لا
اصاحب احدا من الناس ثم اني زهدت بعد صاحبتي في الدنيا وبقيت في هذه الصومعة
الى ان اجتمعت بك يا سول فهذا حديثي وقصتي بجملته فعند ذلك تنفس السول
صعدا وانشا وجعل يقول

٥ الحمد لله ان الله ابتلاني … بحب من بعدها بالبين اشجاني
سبحانه من مليك جل خالقنا … وهو العليم بما اهوى ويهواني
واسال الله ان يرفق برحمته … بقرب الشمل القاضي لابداني

٥ بقربنا القرب بعد البعد معترفا … ويجمع الشمل بعد البعد شملان ٥
٥ ويكبت الحاسد المشئوم طالعه … ويرجع الحزن بعد الان فرحانا ٥

قال صاحب الحديث ثم ان الراهب عذله وقال له يا سول ارجع من
قريب الى اهلك فانت شاب وما لك طاقة بالتعب والنصب ولم تعلم في
اي ارض هي فتقصدها فلا تخاطر بنفسك وارجع الى اهلك فقال له السول
والله لا يسرني البلاد ولا طوين الاقطار اما ان انال اما ان احييه او اموت
بما انا فيه واقام عند الراهب ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع عزم على الرواح
واذا قد اقبل جماعة من بلاد اليمن عا الراهب فحضر وانى الغرابة طاهر مصر قريب
من الصومعة فلما نظر الراهب اليهم فرح وقال للسول انقضت حاجتك يا سول فان
هذا الشيخ نجاح قد جاء وهو يوصلك الى حاجتك وحاجتك معه لانه رجل ساحر
جميع السحرة تخدمه وهو المقدم عليهم وحلت الشياطين والمردة لان معه
اسم الله الاعظم وهو يطول به عليهم وعلى جميع السحرة ثم حمل الله الراهب
جملان وانزل السول معه فلما راه الشيخ نجاح قام اليه وتلقاه وشكره
على فعله وقال له يا راهب ما عهدنا منك بان تنزل من صومعتك وكنا نحب نقصدك
في خدمتك فقال يا سيدي لحاجة عرضت لنا واخبره بخبر السول وقص عليه
قصته وما تم عليه بفراق ابنة عمه وحدثه بحديثهما من اوله الى اخره فنظر
الشيخ نجاح الى السول وقال له طب نفسا وقر عينا فانا كنت طالب ليعين
في حاجة عرضت لابي ابليس لعنه الله وطلب انها لا تقضى الا على يديك وقبل تعد

وقد انفذ معي هولا الابالسه الطيارة وانا معود اذا انزلت الى اهل الارض
ما اقيم بها الا ثلاثه ايام والساعه قد اجتمعت بك وقد رايت حالك عجيبا
وهذا امر لا يقدر يفعله الا ابليس بامره لان امره نافذ في جميع الجن والمرده
والشياطين ولا يقدر احد يخفي عنه امره **فلما سمع السول ذلك بكا**
بكا شديدا ثم انه انشا يقول

ماذا اقول ونار الشوق في كبدي ... ولوعة الشوق في الاحشا تحرقني
ما كنت احسب ان الدهر يفعل بي ... هذه الفعال عسا كل اليوم ترحمني
اسمع هديت وافهم ما بليت به ... من الخطوب عسا كل اليوم تسعدني

قال فلما سمع الشيخ نجاح شعر السول وما ابداه من نظمه ونثره فرح به
واعجبه فصاحته ورقته وزهده وعلامه صادقه في مقالته فقال له يا سول
طب نفسا وقر عينا فانا قد وقع رحمة لك في قلبي وكرامه لهذا الراهب وارحمك
ارجع الى ابليس واخلص ابنة عمك لك واجمع بينك وبينها واعلم يا سول اني رجل
مخدوم وجميع الجن يستجابني والارضيه تطيعني **فلما سمع السول كلام الشيخ**
نجاح رجع وعيه اليه في كلامه وفرح بقول الشيخ نجاح عاده الفرح واقام
الشيخ نجاح عند الراهب ثلاثة ايام **فلما كان في اليوم الرابع**
امر الشيخ نجاح لامير العفاريت بان يحمل السول ويرتفعون به وقال الشيخ
نجاح يا سول لا تذكر اسم الله اصلا وامسك لسانك ثم اركبه على ظهر العفريت
وصاروا في الليل يطيرون فلما كان نصف الليل الا وقد حطوا على باب المدينه

وقال الشيخ نجاح يا سول هذه المدينه فيها اخوالي والملك
الذي فيها هو صاحبي فاقاموا الى ان اصبح الصباح واضا بضيايه ولاح
فلما طلع الضو اخذ الشيخ نجاح السول معه ودخل المدينه وتبادرت
اليهم البوابين فلما راوا الشيخ نجاح عرفوه وقبلوا الارض بين يديه ثم انهم سجدوا
له واعلموا بهم جماعه الملك بقدوم الشيخ نجاح الى المدينه فخرج الملك
لاستقبال الشيخ نجاح هو وارباب دولته وخواصه فلما التقوا سلم
كل واحد منهم على صاحبه وتقدم الشيخ الى ركاب الملك وقبله وباس
الملك راسه ورحب به وقال الملك للشيخ نجاح ما هذا الشاب الذي
نراه معك فحدثه الشيخ نجاح بحديث السول وما تم له من اوله الى اخره
وما جرى له وفعله لابنة عمه وعرفه فصاحه السول وادبه فقال الملك
فقال الملك للشيخ ما هو الا فاضل ثم التفت الى السول وقال له طب نفسا
وقر عينا ما جاهد الشيخ نجاح في امرك الا وانقضى شغلنا **فعند ذلك فرح السول**
فرحا عظيما ودعا للملك ثم انشا يقول

سلام على الملك الهمام المعظم ... سلام من الصب الكئيب المتيم
سلام من السول الذي شاع ذكره ... واخباره مشهورة كل موسم
زماني زماني ايها الملك الذي ... له العز والانعام والخير مكرم
وقد جيت من اقصى البلاد اخو لها ... اليك لتقضي حاجة لمتيم

صاحب الحديث فلما سمع الملك شعر السول وما ابداه من نظمه العجبه

قال

وتبسم وقال له طب نفسا وقر عينا فسوف تصل الى حاجتك وتنال بغيتك
ثم صار واضع الملك والشيخ نجاح يحادثه والسول قد فزع من الجن فنفخ
الشيخ نجاح في عين السول وقال له يا سول الساعة زال عنك الفزع
والخوف والهلع انظر الى الجن فقد كشف عن نظرك وكشفت لك عنهم وفزعهم
ثم ان الشيخ نجاح نظر الى بعض الجن وقال له امض الى الموضع الفلاني
ازعق علا الصبي عاجلا قال فعند ذلك مضى العفريت وامتثل امر الشيخ
وما كان بعد ساعة الا وقد جا به الى بين يديه ثم ان الشيخ نجاح صار مع الملك
الى القصر قال السول فما كان الا ساعة حتى اخلينا الى دار حسنه
مليحة البنيان عالية الاركان طوله ستين في ستة وثلثين قد بنيت من
الجزع الاصفر والاحمر والابيض والاخضر وفيها صفتين وايوان مقابل الايوان
وبركة وشاذروان ودكاك متقابلة وسبع ابابيت مشتبكة ودايرها
لبود الطيلسان وهي مفروشة بحصر السامان وفيها من سائر الطيور مثل القمري
وشحرور وبلبل وهزار وفاختة وطاووس وعلى سما الدار شبكة ترد الطير
اذا طار ثم ان الشيخ نجاح تركنا في الدار قال السول فجلسنا في الدار
فاسترحنا والجواري تخدمنا ثم اتونا ساعة بالطعام المفتخر واتونا باقداح
الشراب ثم خلعنا ثيابنا للجواري فغسلوها وجاوا لنا بثياب حسنة لبسناها
عوض ثيابنا فقعدنا ساعة واذا برسول الملك قد اتى الينا وقال الملك يدعوكم اليه
فخرجنا واتينا الى دار الملك فرايناه في نعمة دايمة وامور لا يقدر عليها الا الله تعالى

وفي جميع الفرش والطرز وجميع الالة والاواني المفتخرة وجلسنا فقربوا الطعام
فاكلنا ثم قربوا الشراب فرأينا الصواني والاقداح والقرابات كلها
من ذهب وفضة ورأينا اواني البلور والجوهر ثم قدمت لنا الموايد كلها
عليها من سائر الالوان من الطعام المفتخر فاكلنا بحسب الكفاية والنهاية ثم قدموا
الشراب ودارت الكؤوس فشرب الملك هنيا وخدم الشيخ بعيان فشربه الشيخ
نجاح وملاه قال السول خطه قدامي فاستعجبت منه فقال الملك تحبوني
اشرب فقلت والله لا اشربه حتى توصلني الى بنت عمي فقال الملك يا سول
طب نفسا وقر عينا سوف ابلغك منالك فبقينا على ذلك ثلاثة ايام ثم احضر الملك
السول فلما حضر بين يديه قبل الارض ودعا له فقال له اقعد ثم استدعا الملك بالعفريت
الصندوح فحضر بين يديه فقال له ان بدر الساعة بحط هذا السول بين يدي
ابي مره بكتابي هذا قال ان العفريت ترك السول على ظهره وقال له استند
وقوي نفسك ثم اخذ كتاب الملك بيده فلم يكن الا لمحة بصر واذا بالسول بين يدي
ابليس فلما حطه بين يديه ناوله كتاب الملك وكتاب للشيخ نجاح ففضهما وقراهما
وفهم ما فيهما ثم ان ابليس نظر الى السول وهو باكي العين على ابنة عمه الشمول فقال له
ابليس يا سول اسجد لي وادخل تحت طاعتي حتى اعطيك ابنة عمك الشمول
واعطيك امورا لا تحد ولا توصف فعند ذلك السول بكا شديدا وانشا يقول

سلام ايها الملك العظيم ... سلام دايما ابدا ودوم
من السول المعنى ما اصابه ... نجوم في السما ابدا مقيم

فيا مولاي إفعل ما بدا لك ... فإني قد أبيتك مستديم
فأما إن تجود علي فضلا ... لعبد شاكرا أبدا مقيم
فضلك قد حوى كل البرايا ... وشكرك دائم الأبد المقيم
فإن الله فرد ذو جلال ... له الملك القديم المستديم
فأسأل منزلا قلبي بهذا ... يزيل الهم فهو به عليم

قال صاحب الحديث فاستحسن إبليس شعر السمول وقال له كم لابنة عمك منذ اختطفت فقال له من مدة سنة ونصف فقال إبليس من أوصلك إلى هاهنا فقال يا مولاي الشيخ نجاح والملك ثم حدثه بحديثه جميعه من أوله إلى آخره وما تم عليه وما قاسى من الشدائد في طلبها فقال له إبليس طب نفسا وقر عينا فسوف أقضي حاجتك وأجمع بينك وبينها ثم إن إبليس أنشد على عفاريت الجن وقال لهم أريد أن تحضروني بخبر ابنة عم هذا السمول فجعلوا ينظرون إلى بعضهم بعضا فأشاروا إلى أبو النهاد فقال له إبليس علي بابنتك النهاد في هذه الساعة تعال وأتي بالنهاد فلما حضرت بين يديه قال لها ابنتي باسم عم هذا الفتى السمول أريد في هذه الساعة تحضريها وتعرفيني أين كان ذنبها حتى أحرقت قلب ابن عمها عليها واختطفتها فقالت يا مولاي الغيرة حملني على ذلك فقال لها إبليس ولم ذلك فقالت يا مولاي أحب هذا السمول فإنه لما تزوج بابنة عمه السمول لحقتني الغيرة وفعلت هذا في كبادي وأنا أسألك يا مولاي وأسأله أن تزوجه لي في حضورك ثم أنشأت النهاد وجعلت تقول

يسرني أن أرى كحيال غيبتي ... وعندي في المشاهد والمغيب
ومن يحكم الزمان عليه يوما ... وأبعد الزمان عن الحبيب
فذاك لموته أحلا وأشهى ... وإن الموت أولى بالكئيب

فقال لها إبليس أريد الساعة أن تحضري ابنة عم السمول الجعيدي **فعند ذلك أحضرتها** النهاد إلى بين يدي إبليس كأنها في صومعة قد جعلتها فيها فلما عاينت السمول لابن عمها أرمت نفسها عليه وتعانقوا وتباكوا وتشاكوا ألم الفراق وعظم الاشتياق فأمر إبليس أن يخلى للسمول والسمول دارا حسنة وأبعد لهم من الفرش والطرش ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ثم إن إبليس أنفذ للسمول أحسن جوار نهد أبكارا كأنهن الأقمار من بنات الإنس ثم إن إبليس أمر بالسمول وابن عمها السمول أن يدخلوا الحمام فدخلوا معهم الجواري يخدموهم ثم أمر لهم بعشرين ثياب تساوي ألف دينار من ملابس الملوك وأنفذ لهم أثقالا من الذهب والجوهر والفضة والأشياء الحسنة شيئا كثيرا تقوم بعشرة آلاف درهم دينار ثم إن إبليس أحضر السمول وقال له يا سمول أنظر أين ما أعطيتك من الأموال وغيرها وأريد أن تسجد لي في هذه الساعة فقال له السمول يا مولاي حاش لله أن أسجد لغير الله تعالى لا كان ذلك أبدا ثم أنشأ يقول

جل ربي وعز ذو الجلال والإحسان ... وتعالى بالجود والإحسان
ملك واحد بغير وزير ... ما له في جلاله من ثاني
خلق الخلق كلهم طبقات ... وحباني بالدين والإيمان
إنما نسجد الوجوه لرب ... لم يزل جوده وفضله أغناني

إنما نسجد الوجوه لرب عم كل الأنام بالامتنان
فأنت يا مولاي في نعيم ومجد كلما لاح طائر الأغصان

قال صاحب الحديث فأعجب إبليس كلامه واستحسنه وعلم أنه مؤمن ثم أمر بالسمول والشمول أن ينفصل الدور فاجتمعوا بينهما وتشاكوا وقال يا ابن عمي تنسيني فقال معاذ الله أن أنساك يا ابنة العم وأني ما زلت أطوف عليك الأقطار ثم حدثته بما عملته النهادن معها من الجميل وما أكرمتها وأحسنت إليها غاية الإحسان ثم قالت له يا ابن العم ما بقينا لك عيش معي إن لم تتزوج بالنهادن فقال يا بنت العم ما تطيب نفسي بغيرك قالت أنا أعلم منك ذلك ولكن كرامة لي فقد أرمت نفسها علي وقد أحسنت إلي فقال حبا وكرامة فأخبر السمول إبليس بذلك فأمر بإحضار أبو النهادن وأزوجها بالسمول فحضر أبوهم إبليس وكتبوا الكتاب وعملوا العرس شيئا لا يقدر عليه من الإنس والجن وزفوها بأحسن زينة يكون ودخلت عليه وبقي عندها ثلاثة أيام في أرغد عيش وأهناه ثم أعطته النهادن من الخلع والأموال والتحف ما لا عين رأت ولا أذن سمعت **ثم أن السمول** استأذن إبليس في الانصراف إلى أهله فأذن له بذلك فأمر عفريتين بأن يحملوا أموالهم والجواري وجميع ما معهم إلى بين يدي الملك والشيخ بحاح فقالوا سمعا وطاعة ثم إنهم حملوا السمول والشمول وكلما معهم من الأموال والجواري وغيرها في الليل فلما لم يكن نصف الليل إلا وقد حطوا على باب المدينة فلما أصبح الصباح جاؤوا إلى عند الملك والشيخ بحاح فخدموهم فقال الشيخ بحاح كيف كان أمرك عند إبليس فعرفه بكلما أعطاه من الأموال والقلايد

والجوهر والجواري وجميع ما عمل معه من الخير وبشكر السمول إبليس غاية الشكر ففرح به الملك ثم أمر الملك العفريتين يحملوا السمول والشمول وكلما معهم إلى عند أهليهم فقالوا سمعا وطاعة فطاروا بهم في الليل من أول الليل فما أصبح الصباح إلا وهم عند أهليهم فلما عاين السمول والشمول أهليهم فرحوا غاية الفرح **فلما أصبح الصباح** بلغ أهل الحي قدوم السمول والشمول فخرجوا في ملتقاهم بالطبول والملاهي والزمور والزينة الحسنة وخرج أبو السمول وعمه وفرحوا بهم غاية الفرح فجاروا بهم وانقلب الحي ثم أنه دخل على ابنة عمه عند أهله فوجدها بكرا عذرا ففرح به غاية الفرح وقرت عينه وكانت النهادن تأتيه بالهدايا والتحف ما لا يحد ولا يوصف وكل السمول وتغيب عندهم أياما وترجعت إلى أهلها وكانت كلما اشتاقت إلى السمول تأتيه في كل شهر وترجع إلى أهلها وكانت الشمول قد أحبتها حبا عظيما ولم يزل السمول والشمول في أطيب عيش وأهناه وأرغده وأصفاه ورزقت منه البنين والبنات وكذلك النهادن أيضا رزقت منه الأولاد وكانت النهادن قد بنت لها قصرا عند حي السمول فإذا وردت إلى السمول نزلت به ولم يزالوا في أطيب عيش وأهناه إلى أن فرق بينهما الموت وهذا ما كان من حديثهم على التمام والكمال والحمد لله وحده وصلى الله عليه وآله وسلم

حديث أبي محمد الكسلان وما تم له من العجائب

مع الغرد وعجائب البحار والجزائر فرج بعد شدة

بسم الله الرحمن الرحيم ذكر والله أعلم
وأحكم وأعز وأكرم أن هارون الرشيد كان ذات يوم جالسًا في دار الخلافة
وبين يديه مسرور الخادم فبينما هو جالس إذ دخل عليه جعفر بن يحيى البرمكي
فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال وعليك السلام وعلى من اتبع الهدى وخشي
عواقب الردى يا جعفر إني ضيق الصدر وقد أحببت أن أتفرج في أسواق بغداد
في زي العوام لعل أن يزول ما بقلبي من الغم وضيق الصدر فقال له سمعًا وطاعة
لله ولأمير المؤمنين فعمد الخليفة إلى ثياب الخلافة فخلعها ولبس أثواب العامة
ورفع ذوائبه تحت عمامته ونكس كأنه من تجار العرب وفعل جعفر كذلك
وخرجا يمشيان من مكان إلى مكان إلى أن انتهوا إلى شاطئ الدجلة وإذا بالملا
ينادون من أراد الفرجة فليأت فقال الرشيد بحقي عليك يا جعفر اصعد بنا
حتى نركب مع هؤلاء الملاحين في نهارنا فقال السمع والطاعة فبعد ذلك صاح
مسرور الخادم بالملاح قدم الشبارة حتى نصعد إليها فقدمها إليهم وركبوا
جميعًا وساروا يطلبون الفرجة فبينما هم كذلك سائرين وهم في غاية الفرح والسرور
إلى أن أفضى نهاره وإذا قد أتت عشر دواريق من نحو أرض البصرة وهم ممتلية
بالمتعة الأندلسي يقدم كل حسبة منها خمسون غلامًا بالمبادر البحرية والفوط
الحجازية وعلى صدر الدوارق غلمان تجرد من ديباج بأيديهم الطبابيس المصرية والسيوف
المحزمة وعليهم ثياب الديباج وعلى رؤوسهم العمائم المذهبة بأيديهم قسي البندق
وهم يرمون الطير في الهواء وهم يصيبونه ويضحكون وبعد ذلك يصيحوا بالتهليل

١٦٠

والتكبير والصلاة على النبي البشير النذير فقال أمير المؤمنين هارون الرشيد
يا جعفر أما ترى إلى حسن هذه الدواريق وما فيها من الطرف وما حملت من
بلاد الصين من الفلفل والدارصيني والكافور والعنبر والمسك الأذفر والعود
القماري والثياب الفاخرة فقال جعفر لمسرور الخادم قم يا مسرور واسأل لمن
هذه الدواريق وما فيها من المتاع وكثرة الغلمان قال مسرور فقمت وتقدمت
وسلمت عليهم وقلت يا فتيان لمن هذه الدواريق والمتاع والغلمان قالوا لرجل تاجر
وهو بالبصرة يقال له أبو محمد الكسلان فكيف لو أنه سلطان فقال رجل
كان حاضر لا تعجب يا مولاي من ذلك فإن هذه الأموال عنده مثل قطرة في بحر فاغتاظ
الرشيد غيظًا عظيمًا ونزل من الشبارة وقال يا جعفر عد بنا إلى الدار بسنا فرجة
فساروا ودخلوا إلى القصر وجلس الرشيد على سرير الذي للخلافة وهو متفكر
متعجب وإذا قد دخل إليه خادم بيده خاتم ذهب وتاج من الذهب الأحمر مرصع بالدر
والجوهر فقبل الأرض ودعا وقال يا مولاي أختك تسلم عليك وتقول لك إن هذا
التاج قد استعملته لولدك المعتصم وقد عازه جوهرة لهذا الموضع شيئًا
يكون من عندها فأمر الرشيد بإحضار أسفاط الجوهر ففتحها وجعل يتصفح الجوهر
جوهرة جوهرة لعل يجد جوهرة تصلح لذلك الموضع فلم يجد فضاق صدره
وإذا قد دخل إليه رجل شيخ فقال اعلم يا أمير المؤمنين إنك ما تجد هذه الجوهرة
إلا عند تاجر يقال له أبو محمد الكسلان وما يوجد جوهرة إلا عنده فاغتاظ
أمير المؤمنين غاية الغيظ وأمر في الوقت والحال أن يكتب كتابًا إلى البصرة بأمر بإحضار
ز

أبي محمد الكسلان الى الحضرة النبوية وعلق الكتاب على جناح الطير فلما كان
وقت العصر والامير محمد بن سليمان الزيني جالس في دست امارته وإذا بالبراح
قد دخل اليه ومعه الطاير فقال خير ان شا الله تعالى ثم فك الكتاب وقراه
وعلم ما فيه وقام من وقته ومن ساعته مترجلا وعلم انه خوله فاتى الى دار ابي محمد
الكسلان فتواثبوا اليه الغلمان ودخلوا الى سيدهم وقالوا ان الامير محمد بن
سليمان على الباب فقام الرجل مرعوبا خايفا وطلع فوجد الامير فنزل وقبل يده
وقال خير يا مولاي هذا يوم مبارك ان شا الله تعالى فقال ما ثم الا خير اعلم
ان امير المومنين قد سير في طلبك فقال السمع والطاعة لله ولامير المومنين
ولكن فتمهلني مولاي حتى اودع اولادي واسير فقال ما الى هذا سبيل فقد خرجت
في طلبك وهذا كتاب امير المومنين بخط يده فقال ابو محمد كلمة لا يخجل قايلها
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم التفت الى غلام له
وقد طار عقله من الخوف وقال له امض الى الدكان واتني بمنديل فمضى الغلام
عاجلا واتى بمنديله فاخذه في كمه ثم ان الامير محمد بن سليمان وكل به اقواما
الى الشط فحطوه في سفينة وانحدروا الى واسط ومن واسط طلعوا الى بغداد
فدخلوها ومشوا حتى دخلوا الى امير المومنين فاستوذن له فاذن له فدخل
وقبل الارض بين يديه فرحب به امير المومنين وامر بالجلوس فجلس وقال يا سيدي امير
المومنين عبد الله ثم انه مد يده الى كمه واخرج منديلا ووضعه بين يديه وقدم
هدايا كثيرة من جملتها طاير ذهب عيناه من الياقوت ورجلاه من الزمرد

قال فاستحسنه الرشيد ولم يكن في خزانته مثله
فقال ابو محمد يا مولاي في باطنه شي احسن من ظاهره قال فقعد امير المومنين
يده على ظهر الطير فدار وانقلق من ظهره فسقط من احدى الحركات درة ثقيلة
كانها النجم اللايح في افق السما فاضاء الدار من حسن تلك الدرة ونورها
وسناها فسقطت اخرى حتى سقط سبع درر تاخذ بالنظر تسوى كل واحدة
خراج بغداد فقال الرشيد والله مليح مليح ثم استدعا بالتاج الذي انفذته
اخته اليه فوضع فيه من تلك الدرر واحدة فامتلا الموضع فكانما كانت مستعملة
ففرح الرشيد بذلك فرحا شديدا وقال من عرفك اني احتاج الى هذه الجوهرة
يا ابا محمد فقال ما اعلمني احد يا امير المومنين فلو تركني الامير محمد بن سليمان
ادخل الى داري لكنت اتحف مولانا امير المومنين باحسن من هذا فقال الرشيد
والله لقد اخطا من سماك كسلانا ومن اين لك هذا المال كله اخبرني بحديثك
فقال سمعا وطاعة لله ولك يا امير المومنين اعلم يا مولاي انه كان لي والد
وكان رجلا صعلوكا فقيرا وكان يخدم الناس ويقوم بي الى ان صار
لي من العمر عشر سنين ولا ازول من مكاني بل اكل واشرب على جنبي من كسلي
فكانت والدتي اذا رزقت شيا من الناس تقدمه بين يدي وتقول كل
يا ولدي وانا لا اكل من كسلي فكانت والدتي تطعمني بيدها فكنت تولها
والكلام علي صعب اضجع بها والدتي واطعمني فكانت تضع الخبز حتى تصير
في فمها مثل الحسو بايع وتضعه في فمي كل ذلك من كسلي حتى لا احرك شفتاي

فقال أمير المومنين لقد أعطيتني غاية الغبط ولقد كنت ولدا ما
مثلك ٥ ثم قال له حدثني بأي حديثك فقال أبو محمد يا أمير المومنين
وكان لنا بيتا بلا سقف ولا حيطان ولم يكن لنا شيئا نتغطى به إلا قد عطيناه
بالقش والقصب من حر الشمس وكانت والدتي تمضي في طلب القوت لي وانا اجلس
في مكاني لا ازول وهي تقول لي يا ولدي اخرج والعب مع الصبيان وامشي
معهم فعسى يذهب عنك بعض هذا الكسل وانا لا اعبى بكلامها وكانت
تاتي بالصبيان الي فاصد فيخرجوني ويسحبوني وانا ابكي وانا لا اتزحزح من مكاني
الى ان يعيل صبرها وكانت تاخذ من يجني الاذا وكنت يا امير المومنين اترك
نصفي يبقى محرق في الشمس ونصفي في الفي فلا اطيق اتقدم الى الفي من كسلي
ولم ازل كذلك الى ان تجي والدتي فتراني في تلك الحالة فترحمني وتشيلني من
الشمس الى الظل وكانت تغتم لاجل كسلي وجرا في غاية الغم فقال
امير المومنين والله لقد اصاب الذي سماك كسلان فقال يا امير المومنين
ولم ازل في تلك الحالة فلما كان في بعض الايام وقع بيد امي درهم صحيح
فاتت بالدرهم الي وقالت يا ولدي قم فاخرج وتفرج على الناس فان ابا عبد الله
البصري قد وقع من الوقوف في سبيل الله تعالى لينال الثواب من الله
وهو يريد المسير الى بلاد الهند والصين قد زخرف له اقطارها وما حف باهلها
حتى لم يبق صغير ولا كبير الا وقد خرج يتفرج على مسير المركب الذي قد
امره بعد الميدان الكبير ومراكبا كثيرة حوله وصاحب المركب جالس على

على كرسي من جريد وحوله الخدم والحشم والعبيد فالحت علي امي بالخروج
وقالت خذ هذا الدرهم لك واخرج تفرج وانظر الناس فقمت يا امير المومنين
قايما على قدمي وانا اظن ان الارض ما تحملني فصار ذا يرمني وذا يدفعني وذا
يلومني وانا لا ارفع راسي ولا اكلم احدا ومخاطي نازل على وجهي وانفي فالتحس
والناس يضحكون علي وانا ابكي الى ان وصلت الى ذلك الرجل والخلق حوله
فسلمت عليه وقلت له يا سيدي خذ هذا الدرهم واشتري لي به مما تعود
نفعه علي فانا صبي يتيم وغلبني البكا الى ان رجعت على عقبي طالبا للبيت
فقال الشيخ وقد امتلا غيظا من حوله اتعرفون هذا الصبي
فقالوا نعم هذا يقال له ابو محمد الكسلان ثم انهم اقلعوا بالمراكب طالبين
الهند والصين فكتب الله سلامتهم وباعوا واشتروا وكان سفرهم مباركا
ثم ان الشيخ ابا عبد الله باع واشترى وكسب كسبا جيدا
وكان معهم شيء من التمر والبسر فعام اهداه لصاحب بلاد الصين وكان مرضا
وقد وصفوا له العلما والحكما التمر العراقي فلما اتاه الشيخ بالتمر فرح به
فرحا شديدا وخلع عليه خلعة سنية وانعم عليه واعطاه مالا جزيلا واقلعوا
راجعين مدة عشرين يوما فلما ان كان الحادي والعشرين
وقفت المراكب في البحر ولم تطلع ولم تتحرك من موضعها فقال الشيخ
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم نظر الشيخ فراى خرقة من بوطه في
صاري المركب فذكر ابا محمد الكسلان فقال معاشر التجار اعلموا انما وقفت

المركب عن المسير إلا من أجل هذا الدرهم الذي لليتيم أبي محمد الكسلان
الذي أوصاني أن أشتري له ما يعود نفعه عليه **فقالوا التجار**
خذ من أعز الناس ما أردت وأعطه إياه فقال لا أقدر آخذ لأحد شيئا ولو أعطيتموني
كل ما في المركب ولا بد ما أشتري له شيئا يعود نفعه عليه وكانوا بالقرب منهم
جزيرة من جزائر الريح فأخذ في الحال قاربا صغيرا ونزل فيه وترك المركب وأخذ معه
بعض عبيده وسار والدرهم معه فوجد شيخا ضعيفا بيده قرود شتى وبينهم
قرد ضعيف وحش مريض فقال له بكم قرد من هولاء القرود فقال بعشرة دراهم فقال
نريد رخيصا فقال هذا القرد الضعيف فقال بكم هو فقال بدرهم فقال ما معنا إلا
درهم وديعة لرجل فقير نبتغي له فأخذ منهم الدرهم وأعطاهم القرد وقال لهم
اعلموا أن هذا القرد ما يأكل إلا الخبيصة السكر باللوز والخشخاش ولا تطعموه غير هذا
ما يأكله فقالوا سمعا وطاعة وأخذه بعض العبيد وحمله وسار إلى أن صعد
المركب فلما صار في المركب سار المركب بإذن الله تعالى وساروا إلى أن
صاروا إلى البصرة وقبل وصولهم إلى الساحل كانوا ما يأكلون لقمة إلا والقرد على
رؤوسهم يأكل الذي يأكلوا ويخطف إلى نحره وأمنه فقال التجار إن هذا
القرد عنا فقد صدعنا فقال لهم الشيخ يا قوم دعوه فإنه يسخر لكم وأنتم تضحكون عليه
وقد فارقنا البلاد وقد سلمنا الله تعالى ببركات صاحبه اليتيم ولم يزالوا سائرين
إلى أن وصلوا إلى عمان فنظروا إلى الغواصين وهم يغوصون في البحر ويخرجون الجواهر
واللولو والتجار يشترون منهم مهما طلع من جوهر **قال الراوي** فبينما هم

كذلك وإذا بالقرد قد وثب وخلع من رقبته الطوق ورمى بروحه في البحر
ففرحوا التجار وقالوا لقد استرحنا منه ومن شره ثم أخبروا الشيخ صاحب المركب
بنزول القرد إلى البحر فقال لهم أنتم رميتموه قاصدا فحلفوا أن ما عندهم من ذلك خبر
ولا رماه واحد فضاق صدره **قال فبينما هم كذلك** وإذا بالقرد قد طلع
وبين يديه صدفتين وفي فمه صدفة وأقبل بها إلى الشيخ فسلمها إليه وعاد
مثل البرق غاص وغاب ساعة وطلع ومعه ثلاث صدفات ولم يزل يغوص
ويطلع الصدف إلى أن غاص عشر غوصات فأطلع ثلثين صدفة فتعجب كل من في المركب
من فعل القرد وإذا قد تعب ورقد في موضعه تحت الصاري فجعلوا التجار
يشترون الجواهر **ففتح الشيخ الصدف** فوجد في كل صدفة
درة تسوى خراج الشام والعراق فتعجب من ذلك هو والتجار وأخذ الجوهر لنفسه
وسألوا التجار وقد حاروا في أمر القرد وفعله ويحبوا من تلك الجواهر وقالوا للشيخ
بيعنا شيئا منها فقال ما أقدر أتصرف فيها إلا لصاحب القرد فسار القوم طالبين
البصرة وقد كتب الله عليهم السلامة وشاع في البصرة بقدوم المراكب وخرج
الناس يلتقون أهاليهم وتفرح الخلق وفرحوا بالسلامة **فقالت لي أمي**
يا ولدي قم تفرج على المراكب وسلم على الشيخ أبي عبد الله وانظر أيش جاب لك بالدرهم
فرطا بك لهذا كل ذلك تطلب إلى النشاط فقمت وأنا لا أريد القيام فبعد مت
إلى الشيخ وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له يا سيدي أيش بضاعتي فقال حاضرة
ثم أخرج حقة وأخرج منها شيئا ملفوفا وأخرج منه الجوهر وعده وإذا هي ثلاثين جوهرة

تسوي كل جوهرة خراج العراق فلما رأيت ذلك حصل لي فرح شديد وطار الكسل
مني فقمت وانا انشط اهل الارض واتتني السعادة والاقبال بالاحباب وفتح الله علي
فقالت لي امي كيف ترى مشورتي عليكم انه جدثنا بالقرد وكيف عامر في المجد
وقال لنا احفظوا بهذا القرد واحذروا ان تبيعوه فهو يسوى مايه قنطار ذهب
فهو سبب سعادتكم ولا تطعموه الا حبيص السكر باللوز والخشخاش والله الله لا تهملوا
في حق القرد ثم باع لنا على التجار من ذلك الجوهر بخمسين الف دينار ثم سلم الباقي الينا
فاخذناه وعدنا الى بيتنا والقرد معنا ثم دعونا الشيخ وعمرنا دارنا ثم اشترينا الدور
والعقار والبساتين والغلمان والجواري ثم اني عدلت الى مركب حسن واخذت
القرد معي وسافرت مع الشيخ والتجار طالب عمان فلما وصلنا اليها وجدنا
الغواصين يغوصون في البحر فاطلقت القرد فصار يغوص ويخرج بثلاث صدفات
واحده في فمه ومن كل يد واحده الى ان غاص عشرين مره واخرج ستين جوهره ما لها
قيمة فبعت الجميع وعدت الى البصرة وكان يجي منها به الف دينار وبنيت لي قصرا وعملت
الى جانبه بستانا مليحا واجريت فيه الانهار وعملت فيه حماما وعملت رحاتين
احداهن تطحن الزعفران والاخرى تطحن الحنطة واشتريت الضياع والبساتين
والخانات والربوع فصار لي عبيد وجوار وسراري وصرت اغنى اهل البصرة
مدة سنين حتى ضربت بي الامثال الى ان سيد الرجال فبينما انا قاعد ذات يوم
وكان القرد قدامي جالس على كرسي من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وعنده
اللقمه الحبيص وهو ياكل الى ان اكتفى فلما شبع نفض ونزل من على الكرسي وجلس

بين يدي ثم انه كلمني بكلام فصيح عربي وقال لي ويلك يا ابا محمد الى كم
اخدمك واتيني لك الاموال حتى جعلتك اغنى اهل زمانك فلما سمعت
كلامه خفت منه واقشعر جلدي وقلت في نفسي والله عجبت ان يكون
هذا القرد الا ملك من ملوك الجن فقلت له من تكون يا سيدي فقال اعلم اني قد
صنعت معك جميلا لا تبرح عني لما انا فيه من الم الهوى وتباريح الجوى قد
اسقمني وانهكني فقلت يا مولاي اعلمني من انت وما هي حاجتك وطلبتك واين
فقال اعلم اني ملك من ملوك الجن وانا عاشق لجارية من البصرة
يقال لها بدر السما بنت مرجان التميمي فقلت له يا سيدي انت تقدر عليها ما اقدر
انا عليه فقال ما هو كما يقع لك ولو قدرت عليها ما خدمتك واعطيتك هذه
الاموال انما هي محجوبة عني بالعزائم والدفاتر والهياكل
والاسما والطلسمات فانما اقدر اقرب البيت الذي هي فيه وانا بالف
بهواها فقلت وكيف الوصول اليها فقال افعل ما امرك به وقد وصلت اليها
ولا تخالفني تتلف فقلت قول وانا ما اخالفك ابدا فقال امض غدا ومعك كيسا
فيه الف دينار ثم امضي الى القاضي وسلم عليه واعطه منها مايه دينار والشهود
مثلها وسلهم ان يمضوا معك الى ابيها ويخطبوها منه ومهما طلب من الاموال
اعطيته وعلي انا العوض فقلت السمع والطاعه فلما كان من الغد اخذت الف دينار
ودخلت الى القاضي وسلمت عليه فقام الي وفرح بي وقال هذا يوم مبارك
فاعطيته مايتين دينار وفرقت على الشهود مايتي دينار وقلت لهم اريدكم تخطبوا لي

بدر السماء بنت رجب التميمي فقالوا السمع والطاعة وهو احق بها منك فانت
اليوم اغنى اهل البصرة زمانك ثم قاموا الجماعة والقاضي واتوا الى مسجد
على باب دار رجب فدخلنا المسجد واذا رجب قد اتانا فلما راى القاضي
تقدم اليه وسلم عليه وقبل يده فوثب له القاضي والشهود فسلموا عليه ثم قامت
فصلوا خلف القاضي **ثم اقبل القاضي** وقال ايها السيد الاجل انا قد جيناك
خاطبين راغبين لولدك الدرة المكنونة والجوهرة المصونة لهذا السيد
الاجل ابو محمد وانت اخبر الناس به وبسمعته وغناه فقال على الراس والعين
ان قدم على الشرط الذي اشرطه عليه فانا ازوجه بها لاني اريد مهرها عشرة الاف
دينار وعشرة بدلات ثياب اطلس وعشر جوار والف راس من الغنم ومائة راس من البقر
وعشرة الاف طير دجاج والف رطل سكر وعشرة ارطال زعفران وعشرة
ارطال عود قماري وعشرة ارطال مسك والف رطل حنا من شان العرس فقال ابو محمد
فقال ابو محمد عندي كل ما طلبت وازيد وانا ارضى بذلك وقادر عليه
ثم قال رجب وايضا ما اخرج من بيتي فقلت رضيت بذلك ثم قمت وجيت الى بيتي
وعرفت امي بجميع ما طلب فقالت كل ما طلب جيت به ثم انه قام ودخل المجلس وانا ما
ادري ما يفعل فغاب ولم يبان فقمت الى المجلس ابصر ايش يعمل فما رايته فبقيت حايرا
فقلت راح وما اظن انه يعود ثم اني خرجت وقعدت ساعة واذا به قد اقبل
فقال لي ايش قعودك قوم وادخل الى المجلس فقلت ما اصنع فقال قم وادخل المجلس
فقمت ودخلت المجلس واذا فيه عشرة اطباق من الذهب وعشرة اطباق فضة ملانه

دنانير وعشرة نحو اطلس فلما رايت ذلك خرجت وقلت ما اصنع بذلك
فقال تنفذ الى رجب الذي طلب منك وزنه الف دينار فاخذت ذلك على رووس
الغلمان والجواري والخدم وكلما طلب وجبته اليه وزدته الف دينار
ففرح بذلك واحضر القاضي والشهود وكتب كتابي على الجارية وعاد بالفرح
والسرور **فلما كان ليلة العرس** جلس بين يدي وقال على ما ذا
قد عولت فقلت الذي تامر به فقال احذر ان تطمعك نفسك بالجارية
ارجع احرقك بالنار واجعلك عبرة لمن اعتبر ثم عاهدني على ذلك فلما كانت
عند المساء رايت الدنيا تعج بالسماع والغنا والمشاعل في انواع الذهب
والفضة ورايت الخدم والوصايف وكل من راني يقول الحمد لله الذي هنا لك بما قد
وصل اليك فهذه جارية ما على وجه الارض احسن منها ثم اخذوني الى الدار
التي لها واجلسوني على دست حرير وديباج رومي وبخور الند والعنبر والعود
والاغاني والطبول والزمور والدنيا قد انتهجت ثم اقبلوا عشر جواري كل بهن الاقمار
يرفعون ذيال الجارية وهي كانها القمر ليلة تمامه وهي احسن من صنم واشهر
من علم بشعر كانه الليل الداجي والصراط الدقيق فوقها والقسي من حاجبيها
والسحر من عينيها والثريا تطلع من جبينها وقد نشروا المصابيح حولها وعليها
عقود الذهب واللولو والقلايد وعلا ايقها من الذهب الاحمر وقد اعلموا
الجواري **بالتهليل والتكبير والصلوة على البشير النذير**
فبسارقتها بالنظر واذا بها جارية يعجز عنها الوصف وعليها حلة ذهب

فلما رأيتها يا أمير المؤمنين وعلى رأسها شبكة من اللؤلؤ الكبار
أطرقت إلى الأرض لم أجسر أعود إليها بالنظر وقلت في نفسي والله إن هذه جارية
ما رأيت مثلها ولا أرى وكنت أشتهي لو كانت لي فإنها تسوى خراج الدنيا وبقيت
أنا أسف على فراقها والناس يقولون يا مولانا ارفع رأسك وانظر إلى ما قد أعطاك الله
تعالى وأنا لا أقدر أرفع رأسي إليها من رعبي من القرد ثم إنهم زفوها علي وتركوها
عندي وانصرفوا عني فجلست في جانب الإيوان ولم أدن منها ومِلت فلما أصبح
الصباح خرجت إلى السوق فدخلوا إليها وسألوها عن مبيتها فقالت إن الرجل
ما رفع طرفه إلي فلما كان العصر أتيت إلى داري والقرد قاعد على الباب فقال
أخبرني بما صنعت فقلت والله ما دنوت منها ولا أدري هي جارية هي أم رجل فقال لي
هكذا أريد ثم غاب عني وأنا أسأل الله أن لا يعود إلى نصف الليل فأتى ومعه
غلمان من الزنج والهنود وعلى رؤوسهم أطباق الذهب والفضة ملآنة دنانير ودر
وجوهر ومسك وعود قماري وقطع ند وأشياء يعجز عن وصفها الواصف وبقيت
باهتا متحيرا من تلك النعم فأقبل علي القرد وقلت ما الذي تأمر به فقال أريد منك
الليلة إذا حصلت في الدار ورأيت الجارية قد نامت فقوم إلى صدر المجلس وارفع
الستر الديباج الذي على الباب الحديد وافتح الباب الحديد فإنك ترى سريرا من الحديد
له أربع قوائم مكتوب عليها الطلسمات وعلى الباب ديك أفرق أبيض فاذبح الديك
والفه في السفرة وكتب عليه أربع مطارد التي على السرير وقد وقفنا لسوميمي
ومر سائر الجان فلما كان الليلة الثانية أدخلوها علي وتركوها الخدم

ومضوا عنا فقامت ونامت فلما نامت الجارية قمت إلى الديك وذبحته
ولففته في السفرة وكتبت عليه الأربع المطارد التي كانت على السرير
وإذا بصدمة عظيمة مثل الرعد القاصف وإذا قد انقض على الجارية عفريت
مثل الندار فلما رأيته غشي علي فلم أفق إلا وقائل يقول قد اختطفت الجارية ورب
الكعبة ويا أمير المؤمنين مثل الدوي وبكا عظيم فلما رأيت ذلك بكيت بكاء عظيما
ولطمت رأسي وندمت حيث لم ينفعني الندم وبقيت الدنيا تسوى عندي قوله
ثم إني خرجت إلى البصرة هائما على وجهي لا أعلم أين أروح وأنا باكي حزين
وأنا أنشد وأقول

قد كدت من ألم الفراق أذوب ° وكذا المحب إذا جفاه حبيب
وعجبت عظم تجلدي وتصبري ° من بعد حتى إن ذا العجيب
أتراك تعلم يا حبيبي أنني ° مذ غبت عني هائم مكروب

وإذا بهاتف يقول يا ويلك ما خفت من الله تعالى تسلم صبية إلى عفريت
كافر فسرت بين النخيل ساعة ورأيت شخصا فقلت له من أنت فقال أنا من الجن الذين
أسلموا على يدي علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه فقلت يا هذا كيف قدر أصل إلى
زوجتي فقال يا مسكين أنت كان عندك طير أطلقته وعدت تريد
تطير خلفه ثم قال له سر على بركة الله وعونه على هذه الطريق طول الليل كله
إلى الصباح فإنك ترى كهفا وهو على ساحل البحر كبير وفيه صنم من الحجر الأبيض
والماء يخرج من بين ذلك الكهف فاشرب من ذلك الماء واطلي وجهك من ذلك الطين

وقف مكانك فيعبر عليك بسيارته بلا سلاح فقف بازاء الصنم فهو يخرج
منها اشخاص مختلفة منهم رؤوس بلا ابدان وابدان بلا رؤوس يسجدون للصنم من
دون الله تعالى فاذا رأيت ذلك فاركب انت السيارة واعبر الى الجانب الاخر
وسر على جانب البحر الى ان تغيب الشمس فانك تشرف على قصر على مكان عالي مبني لبنة ذهب
ولبنة فضة فاعلم ان صاحبتك فيه وقد عرفتك صورة الحال والسلام **قال قمر**
كما قال لي الى ان وصلت الى الكهف فرايت الاشخاص قد وصلوا وتركتهم حتى اشتغلوا
بعبادة الصنم وركبت انا الى السيارة وقطعت الجانب الاخر وسرت على ساحل البحر يومي
ذلك الى اخر النهار حتى امسى الليل فبت امشي الى ان طلع الصباح واشرقت الشمس فاشرفت
على قصر عالي البنا واسع الفنا رفيع شديد الاركان مبني من الذهب والفضة وله باب
من العود القماري مفصل بقطع العاج مرصع بالدر الوهاج مبنية بالفضة البيضا
وله حلق من الذهب مرصعة باليواقيت فصعدت فيه وانا اقول ان الله مع المقدمين من الابطال
لم فوتت زوجي ومحبتها وبيدي سيفه المنايا فقلت اما ان اخلص الجارية
او اموت دونها **فدخلت القصر** وانا قوي القلب غير اني مرعوب من العفريت
فلما ان توسطت القصر نظرت فاذا انا بمجالس من الذهب الاحمر وقبة من الدر والجوهر
ولها باب من الابنوس مصفح بصفايح الفضة وهي مرصعة بانواع الجواهر وفي وسط
القبة سرير من العاج مرصع مكلل مصفح عليه نقوش الوان والجارية جالسة
عليه **وهي تقرا القران وتسبح الله تعالى وتقدسه**
وتحمده فلما راتني قالت يا ابا محمد بلغني وبلك الحمل لعدل فقلت يا سيدتي المعذرة

الى الله تعالى في ذلك فقالت يا ظالم يا غاشم ما خفت من الله تسلمني الى العفريت
ظالم **فقلت لها الحمد لله على السلامة** فقالت انت تخليت عني فنصرني
الله عز وجل وقد اهلك عدوي فقلت لها وما كان سبب هلاكه فقالت
اني لما اختطفني وطار بي وقد غشي علي فلم افق الا وانا في هذا القصر فقويت قلبي
واراد ان يدنو مني فرفعت طرفي الى السما وناديت يا غياث المستغيثين ويا مجيب
دعوة المضطرين ويا قاضي حوايج السايلين ادفع عني شر هذا المارد اللعين كيف
شيت يا ارحم الراحمين بحق **محمد خاتم النبيين** فوالله ما تممت دعاي
حتى نزل عليه شهاب من السما فاحرقه وتركه رمادا فكفا الله شره عني فقلت
الحمد لله على سلامتك ثم قمت انا والجارية جميعا فاخذنا جميع ما كان في القصر
من الجواهر النفيسة والاموال والتحف وانحدرنا الى البصرة فتلقانا ابو الجارية
واهلها وفرحوا بما صار الينا من الاموال والنعم ومن جملة ذلك يا امير المومنين هذه الجوهرة
التي احضرت لمولانا **فعجب الرشيد من حديثه** وفرح به وانعم عليه
وصار من جملة ندما الرشيد وتوكل وقبل ودخل الى مجلس الرشيد ولم يزل ابو محمد
الكسلان مع زوجته في اطيب عيش واهناه وارغده واصفاه الى ان اتاهم الموت
الذي لا بد منه ولا محيص منه وهذا ما كان من الحديث واخر [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد و[illegible] وسلم

حديث المقداد والمياسة وما تم بينهما من الاشعار والاخبار

واسلام المقداد والمياسة على يدي **الامام علي بن ابي طالب** كرم الله وجهه

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر والله أعلم وأحكم وأعز وأكرم

والطف وأرحم فيما مضى وتقدمت وسلف من أحاديث الأمم أنه كان ملك من
ملوك العرب يقال له جابر بن الضحاك الكندي وكان قد رزقه الله ابنة لم تطلع
الشمس على أحسن منها ولا أجمل ولا أفرس منها ففرحه بها لم يبق شيئا حتى علمها إياه من الخط
والقط والفراسة وركوب الخيل ومطاعنة الشجعان والأبطال فخرجت شاجعة
ماهرة صوالة شاعرة كريمة ولم يبق أحد إلا يتمنى أن يراها أو تكون له زوجة
فشاع حديثها في الآفاق فوصل حديثها إلى قريش فجلسوا ذات يوم يتحدثون ويتذاكرون
من الشجعان وكان في وسطهم أبو جهل بن هشام فقال أيها السادات المذكورين
بالشجاعة هل يجسر أحد منكم أن يخطب المباسة ابنة الضحاك الكندي الذي هو سيد بني كندة
فقالوا له أيها السيد إن هذا السيد المذكور هو مثلنا إنسانا في الحسب والنسب ولكن
نسير إليه بأجمعنا نخطبها كل واحد منا لنفسه ومن كان له ولد يخطبها لولده فمن قدر
على مهرها تزوجها فقال لهم أبو جهل بن هشام يأخذ كل واحد منكم ساداته ومشايخ قومه
ولنقدم على المسير **قال ففعلوا ما أمرهم** ثم أنماطهم وأعدتهم وسلاحهم
وركبوا خيلهم وساروا القوم إلى أن وصلوا إلى منازل المباسة فأنزلهم جابر بن
وأضافهم وأكرمهم فأقاموا ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع أقبل أبو سفيان
وقال يا معاشر قريش لم لا تعلموا أخاكم بقصة أخباركم لكي يعلم ما في نفوسكم فقالوا له
إنا أردنا أن يحضر معنا جابر فلما حضر جابر أبو المباسة رفعوا أمرهم وتحلوا قدره
وأقبلوا عليه وقالوا له يا جابر وحق اللات والعزى لقد دخل على قلوبنا فرح وسرور

باجتماع الأهل في هذا المجلس السعيد فقال يا بني العم ما هي حاجتكم فقولوا
إن أردتكم فجميع ما تريدون عندي نقضي فقالوا قد أتيناك خاطبين للمباسة
راغبين فمن قدر على مهرها تزوجها فمنا من هو الشيخ والكهل والشاب الذي
ماله عديل **قال فسكت أبو المباسة ساعة** ثم قال أيها السادات المذكورين
بالشجاعة إلا إنكم قد علمتم خبر ابنتي وما فيها من الحسن والجمال والشجاعة والبراعة
فمن يخطبها جعلتها تحكم إلا أن يعلو صدرها إلا من قهرها في ميدان الحرب ومقام
الطعن والضرب فقالوا له قد رضينا بذلك ولكن غير مشورتها قال نعم ثم دخل إلى
المباسة وأخبرها بما قالته قريش وإنهم خاطبين لها راغبين **فقالت له يا أبه**
ألم أعرفك قد أنذرت يملك زوجي أن لا يعلو صدري إلا من قهرني في الحرب اخرج إليهم
وقل لهم من كان منكم معروفا بالشجاعة فليبرز إلى ميدان الحرب والضرب والطعن
فأيكم ملك ابنتي وقهرها تزوجها **قال فخرج من عندها** حتى أتى إلى القوم
فجلس معهم فقالوا ما وراءك أيها السيد فأعلمهم بما قالت الجارية فأخذوا أعدتهم
وسلاحهم وركبوا خيولهم وخرجوا إلى ميدان الحرب قال ثم إن المباسة اعتدت
بجوادها ولامة حربها وكان الجواد من الخيل الموصوفة بين العرب إلا أنه طويل العنق
واسع الصدر مفروق الأذنين إن طلب لحق وإن طلبه لم يلحق كما قال فيه الشاعر حيث يقول

وأشهب كالشهاب أضحى يرتع في مرتع الدلال
قال عدولي وقد رآه يجذب خلقا إلى القتال
من ألجم الصبح بالثريا وأسرج البرق بالهلال

قال ثم انها استوت على متنه بعد ان افرغت عليها لامة حربها
واعتقلت برمح خطي طوله اربع عشره عليه سنان كانه حيه او شعله نار
ثم تقلدت بسيف هندي وخرجت الى الميدان قال وكان في الحي رجلا يقال له
الاسود الكندي فتوفي وخلف ولدا صغيرا يقال له المقداد وكان قد بلغ من العمر
خمس عشره سنه في كفاله عجوز يقال لها خاله العطريف فلما نظر المقداد
الى اجتماع الابطال والشجعان دخل الى والدته وقال ما هولا القوم قالت يا ولدي
هولا قريش اتوا خاطبين لابنة عمك المياسه قال وكان ابو المياسه عمه شقيق
ابيه والماماتت ولم يخلفوا له شيا وكفلته امه فقال لها يا امه وما لي لا اكون
مع القوم قالت له يا ولدي هولا قريش وانت ما عندك عده والا كنت تخرج معهم
فقال لها امضي الى امراه خالي استعيري لي منها لامة حرب خالي فاذا رجعت
رددتها قال فقامت امه الى امراه خاله واعادت عليها الحديث فاعطتها العده
فاتت بها اليه فلبسها ودخل على امراه خاله وقال يا امراه خالي بقي يعوزني ما اركبه
فقالت له ادخل الى الخبا الاحمر تجد فرسا فخذه قال ففعل ما امرته فاذا هو بفرس
مقطوع الاذان مهلوب الذنب فاخذه واستوى على ظهره واتى القوم وهو ينشد
ويقول

فما بال قومي اظهروا السلاحا * مختصمين باكر الصباحا
جاكم كريم فارس جحجاحا * معود للضرب والصفاحا
فان تروموا الطعن بالرماحا * جا يرديكم في القاع والبطاحا

قال فلما راه القوم راكبا ضحكوا عليه واستهزوا به وقال واحد
هذا راكب ثور فصعب على المقداد استهزاهم به فنادى باعلا صوته

وهو يقول

وما كنت ارضى ان تكون مطيتي * مقطعة الاذان مهلوبة الذنب
ولست وحق اللات ارضى ركوبها * ولكن في يمناي صارم ملتهب
وسوف ترى مني قريش عجايبا * وتنظر الى ما قيل في من العجب

قال وان المقداد لما نظر الى الفرسان في ميدان الحرب والضرب والطعن
حمل عليهم وزعق عليهم زعقة منكره فجعل اولهم اخرهم واخرهم اولهم ثم انه
قصد نحو المياسه وقال لها جيتك يا زينة العرب وكبيرة النسب ثم حمل عليها
وحملت وجالا ميلا واعتركا طويلا وهو يلقي عليها امر بعد امر وهو لا ينظر
منها الا الحذق فعلم انها تريد تفضحه بين قريش وقد طالت اليهم الاعناق وشخصت
نحوهم الاحداق فقلب المقداد زج رمحه فجبك وطعنها بعقب الرمح في صدرها
ارماها عن ظهر جوادها وبقيت ممدده بين الصفين فعجب الحاضرين من ذلك ثم انشا

ثم انشا المقداد وهو يقول

اتجهلني فعلي هل رايت مثله * فاني وحق اللات غير جبان
انا الكرار اني كل سيد * وفارسها يوم الحروب طعان
ساتلكم باللات عن ليث كندة * وفارسها في حومة الجولان
لتعلم اني الفارس الذي * اعلا بسيفي راس كل جبان

برزت الى مياسة ثم خطبتها * لتعلم اني فارس الثقلان
مجدلتها في الحرب ثم تركتها * وقد لبست بالذل ثوب هوان
ستعلم مياسة النطاح بمكة * وتعلم كل الخلق كل مكان
على ان لي عبس وعنس وحجة * وعمري وزلي دون عمر حصاني
فكيف اذا جاورت عنتر حجة * وضرب صليب لوجه يوم طعان
اكون وحق اللات احمي واحتمي * بذات كعوب ذابل وثمان
واترك قرني في التراب مجدلا * بما رشه ذيبان كل مكان
وان يذكر الاقران اسمي فانني * عرفت بمقداد وفضل بيان

قال صاحب الحديث وما زال المقداد شاخصا اليها حتى افاقت من غشيتها فنظرت اليه فقالت له يا مقداد وحق اللات والعزى لقد قهرتني ولو قهرني غيرك لقتلت روحي ولكن انت بعلي وانا اهلك واوصيك بالصبر على شروط ابي فاني اتزوجك لا محالة ثم انها كشفت لثامها عن وجهها فكانه البدر ليلة تمامه فقبلها المقداد ثلاث قبلات ثم انصرف ثم ان مياسة نادت باعلا صوتها يا معاشر قريش من اراد منكم الضيافة فليبرك ومن كان منكم يريد الرحيه فما احد منكم لي بمطالب فارجعوا سالمين قال فلما سمع القوم مقالتها لم يتمالكوا ان حطوا رماحهم وثوروا مطاياهم ورجعوا الى ديارهم ثم ان المياسة اقبلت على ابيها وقالت له تزوجني للذي قهرني وهو ابن عمي المقداد فقال لها يا بنية قد خطبك مني سادات قريش والمفرح في العرب ما رغبني فيهم وترغبني

في صبي صغير لا مال له وصعلوك لا جاه له قالت نعما هو فارس مذكور وبطل مشهور وقد رأيت ما صنع بين العرب وذوي السادات والرتب ثم قالت يا ابي وحق اللات والعزى ان لم تزوجني بالمقداد لاخرجن انا وهو غضبا ثم اكون على البدو والحضر مشؤوم قال فغضب ابوها ودعا اكابر قومه واعلمهم بالقصة فمنهم من قال نعم الرأي ومنهم من قال لا فلما اصبح الصباح عمل ابوها وليمة عظيمة واستدعا برجال الحي وجميع من ضمه الحي من صغير وكبير ثم استدعا بالمقداد وقال له يا ابن اخي يا مقداد اريد ان ازوجك ابنتي فهل انت قادر عليها وعلى ما اطلبه منك من المهر قال نعم يا عم سمعا وطاعة قل ما تريد فقال اريد لها من المهر مائة ناقة حمرا بسود الاحداق وطوال الاعناق ومائة راس غنم وعشرين راس من الخيل وعشر جواري وعشرة عبيد والف مثقال من الذهب والف مثقال من الفضة ومائة وقية من المسك الاذفر ومائة وقية كافور وعنبر فقال اخضر فقالوا الجماعة لقد اشتطيت عليه انت تعلم انه صعلوك وتطلب منه هذا كله فقال المقداد يا عم السمع والطاعة ثم انهم اقاموا الضيافة ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع قال المقداد لخاله قد ازف الوقت وقد عزمت على ما عولت عليه من الرزق ثم ان المقداد ركب على جواده واتى الى الخبا الذي فيه المياسة ثم انشا يقول

فان تحفظي الود الجميل فانني * لارجو وما لا منك ليس يخيب
عليك سلام لا سلام مودع * سلام مقيم لا يراه طبيب

قال فاجابته المياسه على شعره تقول

عليك سلام الله في كل ساعة ... حبيت من الاحجار بين كثيب
فعد مسرعاً يحظى بوصلي والمنى ... وتبلغ ما قد ترتجيه قريب
فقد اخلوك القوم سبعين ليلة ... فبادر لها يا فارساً ونجيب
وان لم تجد مالا فلا تطلب الغنى ... وعد مسرعاً ان الحبيب يجيب

قال الراوي فودعها المقداد وخرج مسرعاً في السير فبينما هو كذلك اذ لاح له ثلاثة فوارس وهو وجح فقال هذا اول مهر المياسة ثم حمل عليهم وقال حييتم من اي القوم انتم فقال له انا العباس وهؤلاء اخواني فما شأنك يا مقداد وما حاجتك فعلم المقداد انه ليس له عليهم سبيل لاوجد ثم المقداد حدثه من اوله الى آخره قال فرحمه العباس ثم قال لعبيده اقطعوا الي من ابل اخوتي وكان له ثلاثة وثلاثين ناقة محملة بر وخز وغير ذلك ثم قال له يا مقداد والله لقد رثيت لك ورحمتك والآن والله ما املك سوى هذه فهي هدية مني اليك اجعلها من بعض ما انطالبه قال فقال المقداد يا سيدي بالذي فضلك على كثير من الناس اجعلها لي عندك وديعة الى ان اعود فسار وهو ينشد ويقول

يا للرجال لقد علاني فضلهم ... اولاد هاشم من خيار الناس
الباذلون المال قبل سؤاله ... والمطعمون الرزق غير خساس
والمطعمون لمن اتاهم وافداً ... والكاظمون الغيظ عند الناس

الصابرون لدى الحروب من اعدائهم ... والحافظون لنعمة الجلاس
اني لعبت فباهم فاكرمني ... نعم الكرامة اعني العباس
فما الذي منه الجميل ولم يدع ... شيئا يعود به على الجلاس

قال صاحب الحديث فسار ولم يزل يقطع الفيافي والقفار ليلا ونهارا الى ان وصل الى مدينة كسرى انوشروان فنزل في واد فسيح كثير الاشجار والانهار والاثمار فتعالى الله وادي الزهر لانه كان وادياً حسناً في قادم الزمان فنزل عن ظهر فرسه واطلقه يرعى ثم قال ما ادري ما يجري علي من اصحاب الملك كسرى فاطلق فرسه المهلوبة ترعى في ذلك المرعى ثم توسد ذراعه ونام بعدما اكل من ذلك الثمر فبينما هو كذلك واذا بالفرس تصهل وتبحث الارض عند راسه فاستيقظ المقداد من نومه فرأى غبرة عظيمة فصار اليهم المقداد واذا هم قافلة فقال لهم خلوا عن سبيلكم وعمامكم فقال بعضهم لبعض ما ترون الى قلة عقل هذا الفتى يجي في ثيابه بفارس مثلها اضعاف ويقول هذا الكلام فوقفوا يضحكون عليه ويتعجبون من امره قال فعلم المقداد انهم استهزوا به فحمل عليهم وزعق فيهم زعقة منكرة الى ان ارتجت الارض من صيحته ولم يزل يقتل فيهم وهم يحملون عليه وهو يمانع عن نفسه قال فقتل من القوم اكثر من مائة وخمسين رجلاً وانهزم الباقي وكان قدامهم شيخ وتحته جواد سابق فنظر الى رؤوس بلا ابدان وابدان بلا رؤوس فقصد نحو الوزير وكان الوزير لما تبع يقدم القافلة التي ارسلها الملك كسرى امران يعلق الركائب ولا يتبع احد

ولا يشعر حتى يسمع التجار الذي أرسلها الملك كسرى ولم يعلموا أن المقداد
أخذها وإذا بالوزير جالس في المنظرة فنظر إلى الشيخ وعمامته في حلقه ورجلاه
قد خرجت من الركاب ولسانه قد خرج من فاه فقال الشيخ الوزير ما أظن
هذا الشيخ إلا بخبر يعدو قدام القافلة حتى حضر بين يدي الوزير فسلم عليه فقال له
الوزير ما الخبر فقال له سلمت يا مولاي من الهلاك فقال له الوزير من أين فذكر له أمر
القافلة التي أرسلها الملك كسرى فقال له وأين تركتها قال عند عفريت من عفاريت
الجن فقال له ويلك أيش هذا الكلام الذي تذكر فقال والله يا مولاي ما أقول
لك إلا بالذي رأيت وعاينت بعد أن أشرفت على الهلاك ثم حدثه ما فعل المقداد
وكيف أهلك الفرسان فقال الوزير لمن حوله احفظوا هذا الشيخ ثم إنه
اختار من عسكره خمسمائة فارس ثم استدعى بالشيخ وقال له يا شيخ أتكون دليلا
لهؤلاء القوم وتأتيني بهذا الشخص فقال يا مولاي السمع والطاعة فخرج
الشيخ والعسكر معه إلى أن بقي بينه وبين الوادي ميل فارتعد فرايصه
وقال لهم ما أمرتم بأن تسمعوا قولي قالوا نعم فقال لهم انظروا إلى ذلك الوادي إلى التل
فإن الشخص خلفه لا محالة فانصرفوا إليه وأتوا به وأنا واقف لكم حتى تأتوا قال
فانتشرت الخيل في البرية طالبين المقداد فلما نظرهم المقداد ركب جواده
وحمل على القوم ولم يزل يقتل فيهم حتى قتل الخمسمائة الفارس وأما الشيخ فإنه
قصد نحو المدينة هاربا فنظر الوزير إلى الشيخ فقال لمن حوله أظن الشيخ أتى يبشرنا
بأخذ الفتى حتى إذا كان بعد ساعة حضر الشيخ بين يديه فقال له على السلامة يا شيخ

وأين الأبطال فحدثه الشيخ بهلاكهم فاغتاظ الوزير وأمر بألف فارس
وقال للشيخ سر معهم فخرج الشيخ والألف الفارس إلى أن وصل إلى موضع
المقداد ثم قال لهم انظروا إلى موضع ذلك التل فإن خصمكم هنالك قال فانتشرت
في الأرض طولها والعرض فلما نظرهم المقداد حمل عليهم ولم يزل يقتل حتى لصق الدم
على شاعديه وصار يخطف البطل من سرجه فيضرب به الأرض إلى أن أهلك أكثر
القوم فانهزم الباقين فحدثوا الوزير بما جرى عليهم فاغتاظ الوزير غيظا عظيما
وقال يا قوم أيبلغ كسرى كثرة عساكرنا ويغلبنا رجل واحد فقال له الشيخ
يا مولاي هذا بطل كرار ليس له قرار وأنا أدفع له أمانا من عندك لتخدعه حتى
يحصل عندك داخل المدينة في وسط الأزقة تكمن له كمين فيأخذه ويحكم فيه
بأمرك فقال له الوزير نعم هذا هو الرأي ثم إنه دفع للشيخ خاتمه
وقال الوزير للشيخ ادفع له الخاتم هذا فسار إليه الشيخ فلما عاينه المقداد
حمل عليه فقال له الشيخ يا مولاي أنا رسول الملك فقال له رسول من قال رسول وزير
كسرى وهذه خاتم الأمان وإن كان لك حاجة فهو يقضيها ثم دفع له الشيخ
الخاتم ثم ظن أن أمان الوزير صحيح ثم إنه أخذ الأموال التي كسبها من القافلة
حبسها في الوادي ثم حمل نخلة شاهقة بعد ما قطعها فجعلها في مضيق الوادي
حتى لا يخرج شيء من الذي كسبه من القافلة ثم إنه سار مع الشيخ والشيخ
يحدثه الحديث والحكايات وغيرها من المضحكات إلى أن وصل إلى باب المدينة
وكان الوزير قد كمن له كمينا فلما وصلوا إلى وسط المدينة وصل المقداد إلى الكمين

فقال الشيخ للمقداد يا مولاي ظللنا عن الطريق ثم أدار الشيخ جواده وزعقت
الأبطال من كل جانب ومكان فلما سمعت المهلوبه صهيل الخيل وصياح الأبطال تقرب
فامنت ثم زعق المقداد في المدينه زعقه فارتجت المدينه ومن حولها ثم حمل عليهم فهربوا
من بين يديه قال ولم يزل المقداد يسير حتى وصل إلى قصر الوزير فنزل
عن جواده ثم قام الشيخ وفتح الأبواب قال المرحوله لا يغلل في موضع يغلب الأكلب الناس
ونحن مع هذا الفتى مغلوبين وان توانيت في أمره فهو يتعلم عن آخرنا فلما فتح الباب
باس الأرض بين يدي المقداد وقال له يا مولاي ما قلنا إلا الأمر يكون على هذه
الحاله ومع الان نحن تحت أمرك فأمر بما شئت فقال المقداد للوزير اني خرجت
في طلب مهر ابنة عمي وحدث الوزير بحديثه من أوله إلى آخره فقال له الوزير وقال له
وصلت إلى كل ما تريد وتحتاج إليه مما شرط عليك عمك ثم انه انزله واكرمه
وبعث من وقته وساعته كتابا إلى الملك كسرى يذكر له حديث المقداد
فلما وصل الكتاب إلى الملك ووقف عليه تعجب من ذلك وقال ما يفرط في مثل هذا الغلام
وهذه خاتمي إليه ويصل إلى عندي وعلى جميع ما يريد فأخذ البريد الخاتم وسار به
إلى أن وصل إلى الوزير وطلب المقداد فلما رآهم المقداد قام لهم إجلالا لهم فقال له
الوزير يا صبيح الوجه هذا خاتم الملك كسرى وأمانه لك على كل ما تريد فأخذها
المقداد وقبلها ووضعها على رأسه وسار من وقته وساعته حتى وصل إلى بين يدي
الملك كسرى فدخل بعد أن أذن له فلما حضر بين يديه سلم فأحسن وترجم فأبلغ **فقال له**
الملك يا غلام ما الذي حملك على قطع الطريق وخوف السبيل فقال المقداد

أيها الملك السيد أنا رجل معذور غير ملام على فعلي قال وما عذرك قال لأجل
مهر قطع به عمي علي جابر بن الضحاك لابنته المنايسه ومالي طاقه ففعلت ما
تراه وما طلبت بذلك إلا أجيء أو أقف بين يديك **فقال الملك كسرى** بين لنا
يا غلام شيئا من شجاعتك تنجو به من المهر فقد بلغني أنك شجاعا وبطلا مناعا
وليس الخبر كالعيان فقال المقداد أيها الملك كم جريدة عسكرك
قال ما بين ألف قال المقداد اختار لي منهم عشرة آلاف ومن العشرة الآلاف ألف
ومن الألف مائة ومن المائة خمسين فارس من أشدهم حتى يخرجوا إلى الميدان الحرب
ومقام الطعن والضرب **قال ففعل كسرى ذلك** وقال من يا بني بر أتي
هذا الغلام دفعت له ألف دينار من الذهب الأحمر وعشرة أثواب ديباج وعشرة
رؤوس من الخيل العتاق ومن أتاني به أسيرا له مثل ذلك قال فلما سمعوا مقالة الملك
تبادروا وشدوا خيولهم ولبسوا لامة حربهم وبادروا إلى خيولهم فركبوها
وخرجوا إلى الميدان الحرب ومقام الطعن والضرب **قال ثم أقبل المقداد**
إلى الملك فقال أريد ماء فأتوه بماء فغسل يديه ورجليه وقلع عمامة كانت عليه
فشقها نصفين فتعمم بنصفها ثم خلع سنان الرمح وشد النصف الآخر في أعلاه
ثم غمسه في الماء واستوى على متن جواده فقال كسرى أنت مجنون
فقال سوف تبصر عن قريب فعند ذلك خرج إلى ظاهر المدينه إلى الميدان فبادروا إليه
الشجعان وتصارخوا به الأبطال فحمل عليهم فنكس الشجعان **ثم أن الملك**
جلس في منظرته وجعل ينظر ما يجري بينهم وبينه فنظر إلى المقداد وقد لعب فيهم

بيتا وشمالا وشوش صفوفهم وجعل يوسعهم بالرمح ولو اراد ان يأتي
على اخرهم بالسنان لفعل فعجب الملك من ذلك فقال المقداد يا ملك
مرهم ان يحملوا علي باجمعهم حملة رجل واحد فقال الملك احملوا عليه وما اراد الا ان
ينظر صحة ذلك ثم ان المقداد ضرب بيده الى سنان رمحه فاخرج منه سنانا
كعوب ودحى به الى الهوى وتلقاه براس رمحه ثم دق به الارض وحمل على القوم
وكان كلما انتهى له طعنة على احد منهم قلب الرمح وطعنه في صدره ازداه عن جواده
حتى رمى من القوم مقدار ثلاثين فارسا وولوا القوم منهزمين قال فازداد
تعجب الملك كسرى عند ذلك ثم ان المقداد وقف بين يدي الملك كسرى ثم مدحه
بابيات من الشعر وانشا يقول

ألا أيها الملك المتوج بالمهابة ... وهمام قسوره وليث لغاب
تخرت ملوك الفخر حين تناسبت ... لمكارم ضربت على الاطناب
اني اتيتك قاصدا ارجو الغنى ... فامنن علي ولا تطل عذابي
جد بالرغائب فهي كل وسيلتي ... كيما انال الفوز من احبابي
او تعضد لحده يا سيدي ... يا خير من حثت اليه ركابي

قال فلما سمع الملك كسرى شعره وكلامه امر بان يحشى فاه جوهرا
ولؤلؤا واعطاه الف مثقال وخلع عليه عشرين ثوبا ودفع اليه من النوق والخيل
والجوار ثم اقام عنده مائة وعشرين يوما فلما كان بعد ذلك اراد المقداد
الانصراف فاعطاه الملك عشرين كرسيا من العنبر وعشرين طبله كافور نقيا

قال فاخذ المقداد الجميع وفرح به فرحا شديدا
ثم انشد وجعل يقول

يا خير من وطئ البلاد واهلها ... وهمام قرم وغا وليث لغاب
انجحت لي طلبات ما كنت ارتجي ... وفككتني من شدة الاوصاب
يا من نجا للنائبات ومن له ... خضعت رقاب العجم والاعراب
فقت الملوك وسدت يوم فخارها ... بمكارم في كل رحب جناب
لا زلت في نعم الزمان مؤبدا ... ما لاح برق في خلال سحاب
يا سيدا ساس الامور بفضله ... وعطاؤه قد شاع في الاعراب

قال ثم ان المقداد ودع الملك كسرى وسار طالبا قومه
فمر على الوزير فاضافه وخلع عليه واعطاه جائزة سنية فاقام عنده
ثلاثة ايام فطالت غيبة المقداد عن اهله وانقضى الاجل الذي كان عمه قد
شرطه عليه قال صاحب الحديث
سبسبي مجالس لكنده وكان فيهم رجل يقال له مالك بن رباح وكان رجلا
شديد الباس قوي المراس مذكورا بالكرم معروفا بالنعم قال فلما مضى الاجل
الذي كان بينهم ولم يأتي خبر من المقداد ثم انه سأل جابر رجلا اتى من بلد الشام
عن ابن اخيه المقداد فوصف جابر لهم المقداد فقالوا رأينا هذه الصفة من رجل
بالعرب من تبوك وكان هناك غرب برول فرام منهم طمعا فرماه احدهما بسهم فقتله
فاتانا الخبر فكفناه وواريناه تحت اطباق الثرى وما ندري ما حكم بعد ذا

نعينه لا محاله وانما حمله على ذلك رغبته في جمع الاموال لينال امنيته اذ هلك
وهذا الذي كنت اريد فانني لا اريد ابنتي الا لمالك بن رياح السنبسي قال
فتقدم اليه فازوجه بابنته المياسه ثم عمل وليمه فبقيت العرب ياكلون منها
ويشربون سبعة ايام فلما انقضت وانصرفت العرب الى مواطنهم وارتحل مالك
الى دياره وانفذ اخاه ماهر في سبعين فارسا ليستلموا المياسه ويمضوا بها اليه
في نعمه مع عبيدها وخدمها فعمد القوم الى المياسه فقدموا لها هودجا
فاستوت فيه وسار القوم الى ان وصلوا الى مرج افيح ماسح وهو وادي يقال
له وادي الجندلي وقد طاب لهم المسير في ضوء القمر فوافق وصولهم وصول المقداد
مع الخبر القضا من العراق قال فبينما هو سائر اذ شم رائحة طيبة
فقال ان هذه الرائحة من قدامنا ولو كانت من وراءنا فانت من احمالنا فكان
المقداد لم يكذب خبرا ولم يبات الا قد جد هذا والقوم سائرين مع
المياسه وهم فرحين مسرورين اذ نظر اليهم المقداد فقال من معه لا شك
عروس تزف الى بعلها وعن قليل اظفر بعقلها فيا ليت شعري من اي الناس هم ثم ان
المقداد اقبل على عبيده وقال الزموا الجمال ثم عاد الى القوم فقال يا معاشر العرب
والسادات من ذوي الرتب من اي الناس انتم ومن صاحبة الهودج ومن ابوها
فقالوا له امض الى حال سبيلك من سال عما لا يعنيه سمع ما لا يشتهيه نحن عصبة
سنبس اهل التطاول والكرم على الانام وهذا الهودج فيه عروس من بنات كنده
يقال لها المياسه بنت جابر بن الضحاك فقال الى اين تريدون تمضون بها قالوا الى بعلها

قال ومن هو بعلها فقالوا مالك بن رياح وهو المقدم علينا قال
المقداد الى ان ابوها كان قد ازوجها المقداد بن الاسود الكندي فقالوا له
ولكن المقداد قتلوه غرق بارض تبوك بناحية الشام فازوجها ابوها لمالك
بن رياح فبقي المقداد متفكر فلما تحقق ذلك تنفس صعدا وتاخر الى ورائه
فنزل عن جواده واتقد اللجام واوثق الحزام وعاد ركب وقال للعبيد اتركوا
الاحمال ~~وحطوا عليها~~ وحطوا اعنة الاحمال ثم اطلق عنان جواده وقوم سنانه
وحمل على القوم ودخل في اوساطهم ونادى اهربوا ويلكم خلوا عن الضعينه
وانجوا بانفسكم سالمين والا سقيتكم حمام الموت وتركتكم جاثين ~~فانا الاسود~~
فانا المقداد بن الاسود الكندي فضحكوا اليه وقالوا يا مقداد امض الى حال
سبيلك واترك عن نفسك الطمع باخذ الجاريه فوحق اللات والعزى وهبل
الاعلا ما خرجنا الا ونحن متشوقون بلقايك ومشتهين ان نراك قال
فزعق بهم المقداد وحمل عليهم فطعن واحدا فارداه فلما نظروا الى صاحبهم
قتيلا حملوا باجمعهم عليه فثبت لهم وجعل يضرب فيهم يمينا وشمالا فترك اولهم
اخرهم واخرهم اولهم فرمى منهم خمسة فوارس واثنى باقيهم وانشا وهو يقول

غدروا وخانوا واستباحوا حرمتي ... فابدتهم بالصارم البتار
اقتلت منهم خمسة فتركتهم ... طعم السباع بقفرة وبراري
يا ويح من نقض العهود وجانبني ... الفى يوجدني سعرة وشرار
فلاضربن بحد سيفي فيهم ... من الظهور ومثلت الامصاري

حتى تولوا عنوة بجموعهم وأصير ذا فرح وذا السار بي

قال فلما سمعت المياسة كلام المقداد عرفته فرفعت سجاف الهودج وانتحبت وبكت من شوقها إليه حتى بلت بدموعها قناعها ثم ان المقداد

انشا يقول

يا ربة الهودج والجمالة ؛ اما ترين اليوم سوء حالي
ما نظرين اليوم ما جرى لي ؛ وقد اطلت في الوغا مجالي
مع الليوث السادة الاشبال ؛ قريش اهل العز والاقبال
اني انا المقداد لا ابالي ؛ فاسمعي يا منيتي مقالي
ثم انظري نحوي في المجال ؛ لقد ترى لنا ابو الاشبال

قال الراوي ثم ان المياسة لما سمعت شعره اشارت عليه ان يحمل على القوم قال فعندها فوق سنانه وطلبهم فبدر اليه ماهر بن رباح وصاح به ويلك يا مقداد لقد عرضت نفسك الى الهلاك واعلم انما لحق من رجالنا النجاة فاتركها معك من المال واخرج بنفسك سالما ثم انشا

يقول

اترك جميع المال والاثقالا ؛ قبل تلاقي الحتف والخبالا
من فارس ذي صولة قتالا ؛ سميدع لآبائه مثالا
لانشي او يورث الخبالا ؛ ويقطع الامال والاجالا

قال ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فسبقه المقداد بطعنة في صدره

اطلع السنان من ظهره ووقع الى الارض يتخبط في دمه ويشخر في عدمه فلما ابصره اصحابه عظم ذلك عليهم وكبر لديهم وخافوا على انفسهم من شديدهم ما لكم لا تشجعون هم فحملوا عليه ونادوا ايا بن الاسود بيننا وبينك حرب قديم نطالبنا به قال لا قالوا فنحن تجار هذه البلاد قال المقداد فعلام ذا عزمتم قالوا انا نرى انك تريد تاخذ المياسة لنفسك ونحن ناخذها لصاحبنا مالك بن رباح **والراي** ان نحكم الجارية فيك وفي صاحبنا مالك فايكم اختارت كانت له وها هي تسمع كلامنا وقد شاهدت قتالنا فان هي اختارت المسير معنا فلا تعارضنا وارجع وان هي اختارتك رجعنا عنك وسلمناها اليك واعلم يا مقداد انت قاتل لنا الا نجا بنفسك ولا تردك الى شيء من الخير لان العم مطالبك ومتى من طل به غالب صار معلولا ومن طلب الله لا يصاب لقد ظن بالعجز قال ثم اقبلوا على المقداد وقالوا يا فتى الراي ان نحكم عند المياسة فيها قالت لمن سلمناه فان هي اختارتك سلمناها اليك

قال فلما سمع المقداد مقالتهم قال ارضيت حوائجي واخي ان طلبت صاحبكم لا تعرضت لها والا لكم قال ثم دنى المقداد من الهودج ونادى يا مياسة تسمعين ما قالوا وقد حكموك فيهم وعليهم ثم انشا يقول

لقد حكمت فينا يا صغينا ؛ فقولي ما تريد وتشتهينا
تركتهم بنوسهم دماء ؛ وقدام واجاري يا دمنا
فان اخترتهم فامضي معهم ؛ كاني فيك مكتسبا حزينا
وان اخترت وصلي فاتركيني ؛ افرق شملهم زمنا وحينا

ثم وقف ينتظر الجواب فلم يرد عليه جوابا فأنشأ وهو يقول

رضيت بما قلته كوني محببة … فإني كنت تمعني في القنابر وناظري

فإن شئت امضي كنت أنت عزيزة … فوصلك لي عيش وهجرك داثري

وإن شئت وصلي فاعلمي أن صارمي … يفلق هامات ويبري بواتري

أنا ثمر فرع فتية وأنصر فعله … هزبر وكرار وليث مفاخري

تقولي ولا تخشي مقاله كاشح … فإني صبري في الغياب وخاطري

فقلبي رهن في يديك معذب … فلا تقطعي حبلي وحسن تصابري

قال فلما سمعت المياسة قول المقداد وما أبداه من شعره قالت

يا ابن العم دونك والقوم ثم قالت يا معاشر سنبس أصبتم بحكمي فالوا نعم أختارك

أيما شئت قالت فما أدخر لموني لا ابن عمي المقداد فدونكم النجاه بأنفسكم

سالمين وإلا وحوا حايرين نادمين وإن ضعف المقداد عن قتالكم نزلت من هودجي

وركبت جوادي وأكون له عونا عليكم فالنجاه النجاه قال فلما سمع القوم

كلامها اطرقوا إلى الأرض ثم رفعوا روسهم وقالوا لبعضهم بعضا يا قوم تسلموا

هذه الجاريه إلى المقداد وهو وحيد فريد وترجعوا عنه وأنتم فرسان العرب

فإن هذه معره عليكم فاحملوا عليه بأجمعكم واقصدوه بسيوفكم فإنه لا

خلص من بأسكم ولا يسلم من أسنة رماحكم فقال حادثهم يقال له عوف

بن الصباح يا قوم إنكم إن حملتم عليه بأجمعكم فإن المياسه تنزل من هودجها تعينه

على حربكم والراي عندي تدعوهما تمضي معه وتمضوا إلى سيدكم مالك بن رباح

تعرفوه بما تم عليكم من المقداد ثم وبأنه يضا ديد قومه وأبطال عشيرته فتخلص

المياسه ويقتل المقداد فصاحوا عليه أصحابه وقالوا اسكت يا ويلك

عن هذا الكلام كان يحدث بنا العرب في محافلها والنساء في مغازلها ويقولون

إن غلاما من كنده لقي سبعين فارسا من سنبس فرقهم بسيفه واخذ عروسهم

فقال عوف أنا قد أشرت بالمصلحه وهذا أحسن من أن يتحدثوا العرب أن فارسا

واحدا قتل سبعين فارسا من العرب ولم يسلم منهم غير فارس واحد فقالوا ومن ذا

الفارس الذي يسلم قال عوف أنا أصعد إلى ذروة الجبل وما أقابله وأنظر ما يكون

منكم ومنه قال صاحب الحديث ثم إن عوفا افترق منهم فحملوا بأجمعهم إلى

قتال المقداد كان فبرز إليه فارس يقال له شراب الهلاك وكان من الفرسان المشهورين

والأبطال المذكورين فحمل وأنشأ يقول

إذا نحن جلينا العروس لما الذي … يقول الأهلينا إذا هم تلقونا

فخل لجاج النفس وامض مسلما … وإلا ستبقى في التراب رهينا

وامض ولا تعترض لها في طريقها … وإلا تذق كاسا هناك منونا

قال ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فاعتركا مليا ثم إن المقداد

سبقه بالطعنة فأصابه في صدره أطلع السنان من ظهره فسقط في الأرض يخور

في دمه فلما نظروا إلى صاحبهم مقتولا زعقوا بالمقداد قال فحمل يطعن فيهم يمينا

وشمالا حتى أتى على آخرهم وقلع عنان فرسه يريد عوفا بن الصباح فناداه عوف

يا ابن الأسود دونك وعروستك فلقد نصحتهم فلم يقبلوا مني فرجع عنه المقداد

وقف بازاء المناسه ثم انشا وهو يقول

ايا ذهبا هل في الناس مثلي نظيرا * وشبيه في فعالي
الم القى الفوارس غير شك * مصممه اليه بالعوالي
نحرصني بهواك على قتال * واطعن باليمين وبالشمال

قال فلما سمعت المناسه شعره تبسمت من قوله ضاحكه وقالت
يا ابن العم لقد كشفت لعارا واخذت بالثار غير ان مثلك كثير وما فرطامه
الا وفوقها طامه فضحك وقال كلا ان يكون مثلي في الناس ثم انه جمع سلاح
القوم وحاز الخيل والاموال والعبيد وامرهم ان يشدوا الرحل على الاجمال
وجد في السير الى ديار قومه وعشيرته فلم يزل سايرا طول الليلة الى ان اصبح الصباح
واضا بنوره ولاح واذا قد اشرف على تل عسقلان فنظر الى اثر حله قد رحلت
واثر بيوت واخبية فذكر ما مر عليه وما لقي في طريقه فهاج شجنه وشوقه

وانشا يقول

لاح لنا كوكب من الشوق لاحا * اعطنا الله خيره من صباحا
كم صباح يكون فيه سفك دم * وصباح يكون فيه النجاحا
ما على الصب لو شكا من غرام * وانحلا من لوعة وارتياحا
ولقد رامني صدود كل والهجر * ورماني بسهمه القداحا
ليت شعري ماذا اصنع بدهري * فرماني الفراق قبل الصباحا
انا صب ومدنف وكئيب * وفؤادي ملذع بالجراحا

قد قطعت الحروم من بلد الشام * الى الى رفقتي ارض مباحا
وسلكت الجبال من بلد القفر * الى ان اتيت ذات الوشاحا
ودخلت ايوان ايوان كسرى * وجمعت الاموال جمع مباحا
ثم ودعتهم وسرت زوبدا * يحوقوني بفرحه ونجاحا
واذا انا بجحفل كالسو د * وخيول مشتهه بر ماحا
وبعير مجلل بحرير * وصباح قد عم كل الصباحا
فوقه هودج مكلل بالدر * وشاح يا حسن ذا الوشاحا
قلت من هذه فيا ليت شعري * فلقد هجت على ارباحا
قيل مباسه الكريمه منا * ازوجوها لمالك بن زباحا
فتعجبت ثم باديت خلوا * زينه الخدر ان تعود الى الرواحا
فهزوا لي واعلنوا ثم قالوا * دونك الان يا عنتر الكفاحا
فسقيت الكماه عمر وجهم * ويزيد وعامر بن نجاحا
ثم اتبعت عامرا واخاه * وتركت الدما منهم براحا
وانا الفارس المبارك بن محي * ويفعلي الفارس النجاحا

قال صاحب الحديث فلم يستتم المقداد شعره حتى اتى وعليه
غبره لامعه ونجاجه طالعه فلما عاينها المقداد وقف العبيد وترك
الاجمال وحط عنها احمالها وجعل يتأمل الغبره واذا بها قد انكشفت
عن ابا عن وعليها هوادج وفي ورايها ثلاثه فوارس غايصين في حلق الحديد

وشبان صناديد فلما نظر اليهم المقداد زعق فيهم وطمع في اخذهم ثم ناداهم يا فتيان
من اي الناس انتم فبادر اليه فارس منهم فقال له مهلا يا غلام انا الفارس المكي
والرجل القوي المجاهد المشرفي ابو الحسن علي قال فلما سمع المقداد
بذكر علي بن ابي طالب رجع الى ورائه وقد ارتعدت فرائصه وتلجلج لسانه
فعاد المقداد الى المباسه فنادته ما الخبر يا مقداد حتى رجعت عن هذا
الفارس فقال المقداد وحق اخي وامي هذا الفارس ما رايت قط مثله
ولا عاينت شكله ولقد زعق في زعقة ظننت ان السماء قد انطبقت على الارض
فقالت المباسه الست تقول هل في الناس مثلي وقد اعلمتك ما من طامة الا
وفوقها طامة ولكن دونك واياه الحقه عن قد سلفي قبله قال فلما سمع
المقداد كلامها انشا وهو يقول

امباسه هذا الوداع وفي فؤادي كاللهيب
ما كنت احسب ان لي في الخلق من رجل حسيب
هذا وعيشك فارس خضعت له روح النجيب
روحه تخاف لقاه هذا هو العجب العجيب
اني اخاف ان اكون اسيره عما قريب
ابكي لفرقتك الغداة بهاطل الدمع السكيب

قال فلما سمعت المباسه شعره جعلت تحرضه على القتال وانشات تقول
إذا الخل لم يحمي الطعينة لم يكن كريما واستعمره في ذاك صاحبه

فإن شئت فاتركني ودعني وشانه فإني ابارزه لقاوا غالبه
قال ثم ان المباسه همت بالنزول من فوق جوادها فمنعها المقداد
من ذلك وبدر الى الامام وقد فوق سنانه واطلق عنانه فرعق به الامام عليه السلم
الزعقة المعروفة عند الغضب المشهورة بين العرب وانشا يقول

انا علي وابن عبد المطلب ، انا الذي افنيت فرسان العرب
انا الفتى المعروف وقت الغضب اسد هامات الكماة بالعضب

قال ثم ان الامام علي كرم الله وجهه حمل على المقداد وطابقه
ولم يمهله دون ان قبض على اطواق درعه فاقتلعه عن سرجه وشاله ملو باعه
وهم ان يجلد به الارض فنادته عمه حمزة بحقي عليك الا عفوت عنه قال فحطه
الامام حطا رفيقا فلما نظرت اليه المباسه على تلك الحالة انشدت
وهي تقول

يا فارسا قهر الفوارس عنوة ، ارفق بخلي ان رايت قليلا
ارفق فقد لاقا العداه الحلنا ، لا فا وعيشك يا علي مهولا
ان رمت تقتله فاني دونه ، ما استطيع بان اراه قتيلا
امن به عفوا فمثلكم عفا ، يا ذا المكارم والفعال جميلا

قال فلما عاينها الامام عليه السلم اعرض عن خطابها حيا منها وظنت انه ما قبل
شفاعتها في المقداد فانشات تقول

يا ايها البطل الكريم جدوده ، جد لي به كرما فانت مجيري

جُدْ يا الأسير على الكئيبة مرهبا ، أنت الأمير وابن كل أمير
واسمح به كرما وهبه لغربتي ، يا خير من يرجى لكل أمور
الوالدين عصيتهم من أجله ، هذا وعيشك منيتي وسروري
فاطلقه لي كيما أفوز بقربه ، وخذ السلاح وهودجي وبعيري

قال فلما سمع الإمام علي كرم الله وجهه
كلامها ناداها يا جارية أمسكي كلامك فنحن أهل بيت الرحمة إذا قدرنا عفونا
ثم أقبل على المقداد وقال له هل لك يا مقداد في كلمة الإخلاص المنجية من المعاصي
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وتكون منا وإلينا قال المقداد يا مولاي مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا سيدي إن هذه الجارية قد جرى
بسببها كذا وكذا وأريد أعود بها إلى عند أبيها وأتزوجها منه وأعود بها إلى بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال المقداد يا مولاي
أريد شيئا يقربني من الله ومن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فعلمه دعوات
يدعو بها وهو دعاء الفرج بعد الشدة فقال الإمام يا مقداد إذا أصابتك
نائبة فتوسل إلى الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته فيكشف الله
عنك البلية ويأتيك الفرج من عند الله إن شاء الله تعالى ثم ودعه الإمام
علي كرم الله وجهه وارتحل وارتحل المقداد إلى ديار قومه وعشيرته
فرحا مسرورا بالإسلام وهو مع ذلك يحمد الله ثم أنشأ يقول

حمدت الله لما أن هداني ، إلى الإسلام من بعد الضلال
رضيت الله لي ربا كريما ، تعالى الله عن كل المثال

قال وسار المقداد مجدا في سيره ليلا ونهارا لا يلوي على أحد
طالبا ديار قومه إذ لقيه في طريقه عمه جابر بن الضحاك وهو مع قومه وعشيرته
وتوابعه فسلموا على المقداد وهنوه بسلامته وسألوه عن شيبان أصحاب مالك
بن رباح فقال المقداد يا عم إنني لقد تركتهم صرعى في البطاح تنهشهم
السباع وتأكلهم الضباع ثم قال المقداد ما تنتحي يا عم لن تزوجني بابنتك وعد
عدتني وزوجتها لغيري فقال جابر اعلم يا مقداد أنه ورد علينا قوم من الشام
وذكروا إنك قتلت في الآن فقد كذبوا وأنت أحق بها من غيرك قال صاحب
الحديث وكان في جابر مكيدة للمقداد لأن عوف بن الضحاك لما قتل المقداد أصحابه أطلق
عنان جواده حتى أتى حي كنده وعلا على نشز من الأرض ونادى بأعلى صوته يا آل
كندة الوحا الوحا فقال الرجل ما وراءك يا عوف فقال قتلت الرجال من شيبان وأخذت
الميّاسة قهرا فقالوا ومن الذي أخذها منكم فقال المقداد فلما سمع القوم ذلك عظم
عليهم وكبر لديهم وخرج جابر في قومه وصناديد عشيرته لاستقبال المقداد
خديعة لما أخذ المقداد الميّاسة من بين أيديهم خرج جابر ليدبر الحيلة على المقداد
وحاله طراد ويخدعهم حتى يرد الميّاسة إلى مالك بن رباح فلما أصبحا أظهر أنه يأخذ
ويعمل جهازها ويردها إليه قال فسلم المقداد إلى جابر الميّاسة وجميع ما كان
معه من الأموال والرحال والعبيد ثم فارقه المقداد وانصرف قال فلما نزل جابر

الحديث

كتب الى مالك بن رباح يعرفه بقتل اصحابه ويعلمه بمن يريد قتل المقداد وخاله طراد وبابيره ويسلمه اليه **قال فلما وصل الكتاب الى مالك** بن رباح لم يتمالك ان خرج من مضربه ثم استوى على ظهر جواده وتقلد بسيفه واعتقل برمحه وجد في السير من وقته وساعته حتى اتى الى جابر فوجده جالسا في وسط قومه فسلم عليهم واستقبله جابر فرد عليه السلام وهو يبكي على اخيه **فقال له** جابر ابشر انما انت الذي لنا تاخذ بثاره وتنتقم ممن قتلهم وها انا اوقع حيلتي بالمقداد وخاله طراد وادفعهما اليك وازف مياسه عليك وما تشتهي بعد ذلك تفعل فيهما **قال فلما سمع ذلك** سكن عن بكايه وقال الا تشوا انا في ذلك فقال جابر انا اخرج اليه وادبر الحيلة عليه وعلى خاله طراد ثم انه وثب من وقته وساعته فاتا الى اخيه الحرث وساله ان يعاونه على اسر المقداد وخاله طراد فاجابه الى ذلك وسارا واجتمعا الى ان اشرفوا على المقداد وخاله فقالوا لهما قوموا معنا الى حاجة نشير بها اليكم فاجابوهما الى ذلك واتوا الى مضرب منفرد من الحي فدخلوا فيه وقدموا بين ايديهما ماكولا ومشروبا كان فلما اكلوا قدموا الخمر ومالوا على المقداد وخاله وعملت معهما فقام جابر واخاه الى المقداد فشدوه بالقد شدا وثيقا وتركوهما في المضرب المنفرد ورجعا الى مالك بن رباح واخبروه بما فعلا معهما **قال ثم امر جابر** النسوان باخذ الاهبة للعرس لمياسه ويزفوها على مالك بن رباح ففعلن ذلك فلما دخل مالك على مياسه نظرت اليه فانكرته فوثبت اليه ودفعته في صدره فالقته على ظهره وخرجت واتت الى مضرب ام المقداد فاخبرتها بما فعل جابر

بولدها واخيها بالاسر والوثاق فبكت بكا شديدا ثم خرجت من خباها واستوت على ظهر ناقتها وقالت **اللهم سهل طريقي وارشدني الى محمد** صلى الله عليه وسلم يا ذا الجلال والاكرام فاستجاب الله دعاها وطوى لها البلاد الى مدينة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاتت النبي صلى الله عليه وهو في مسجده والمسلمون حوله فسالها عن حالها فقالت انا امراة استعدي على من ظلمني في ولدي ثم ان العجوز لما نظرت الى طلعة النبي صلى الله عليه واله وسلم فاعلنت بالاسلام وانشدت **تقول**

سلام الله يا خير الانام ، عليك محمد مني السلام
سلام متيم دنف حزين ، نحيف الجسم ليس له منام
رسول الله يا خير البرايا ، اليك قطعت من وادي النعام
على هوجا ترقل في خطاها ، كلمح البرق قابله الظلام
وظل الدهر يرمينا بخطب ، وجور الدهر يلعب بالكرام
وخلف صاحبي طفلا صغيرا ، ضعيف الباس طفلا غير نامي
كفله لي اخي وشقيق راسي ، وكان له كعبد مستطامي
فوكله يرعى الخيل يوما ، وبعد الخيل انك ذو سنامي
فجات نتبه من ال بدر ، قريش السادة البلد الحرام
يريدون الكريمة يخطبوها ، من الشيخ المعظم في الانام
فقالت ليس لي منهم نظير ، ولا قرن اذا راموا مرامي

بسوى ندب يعمني حسام … ويترك درعي ايضا دامي

فجالت في العجاج بنو نزار … وابنا شنبس وبنو هشام

فلم يك فيهم بطلا كميتا … سوى البطل الهمام بن الهمام

فرايته بطعن في هياج … وضرب عند اوقات الزحام

فاز اها ببطن القاع عيرا … جهارا في المقام بلا احتشام

فنادت جابرا فاتى اليها … فقالت زوجوني ذا الغلام

فازوجها به واسا اليه … وطالبه بمهر لا يرام

واجله وعاد عنه بمكر … ثلاثة اشهر كملا تمام

فودعهم وسار وان قلبي … عليها بات واضحى في اضطرام

وسار الى العراق وارض كسرى … ولاقى كل صنديد همام

فلاقى عنده ما ترتجيه … من الملك المعظم بالسنام

وجاد له بشيء مع لجين … واثواب وطيب لا يرام

وطول في المغيب فازوجها … لبسطام شنبس وافى الذمام

وجهزها اليه في رجال … اساوسة لكي عنها يحامي

فصادفهم بليلى في الفيافي … وهم غادون في وادي النعام

فكافحهم بطعن ثم ضرب … يزيل الهام او يبري العظام

فبادرهم وغادرهم جميعا … ببطن القاع بالحدث الركام

فافلت منهم الضرغام عوف … فاقبل نحو جابر للخبام

فاخبره فسار اليه قهرا … يريد هلاكه تحت الظلام

وكان لبني فدكا فاعليا … ابا الشنبطن صهرك ذي الهمام

فامر بعد ذاك على بدنيه … واسلمت الضعينة في اللثام

وزف عروسه من بعد عدل … على ابن رباح ظلما واجترام

فانعت الضعينة عن هواها … وحفظا للمواثيق العظام

فبرت البنت قطع كل صعب … فها هو جابر في الزمام

وصلت لديك يا خير البرايا … ويا هادي البرية والانام

لتنقذ مهجتي من كل جهد … بجودك انت ذخري والسلام

قال الراوي لهذا الحديث فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامها وانشادها هذه القصيدة نادى اها يا عجوز طيبي نفسا وقري عينا سوف نفدو ولدك من خلصه من وثاقه ونعده من شدته ثم ان العجوز والدة المقداد قالت يا رسول الله فانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فرح النبي صلى الله عليه وآله وسلم باسلامها **قال صاحب الحديث** ثم ان ام المقداد بعد ان اسلمت ودعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخرجت مسرعة الى ابياتها ركبتها وسارت تطلب وطنها هذا ما جرى **واما المقداد** فانه لما افاق من سكرته نظر الى نفسه وهو مشدود بالغل مع خاله طراد فعند ذلك

انشا يقول

الا يا جابر عني وناقي … لتلقى منى اسوس ملاقي

وارك الطعن بالدقاق ، والضرب بالهندية الرقاق ،

قال وإن المقداد لما نظر إلى ما تم عليه وشدة في القيد علم أنه أخدع
ومكر به فذكر وصية أمير المؤمنين علي عليه السلام حين قال إذا أصابتك
شدة فتوسل إلى الله عز وجل بمحمد وآله يدفع الله عنك بذلك الشدة ويأتيك الفرج
من عنده فرفع طرفه إلى السما برفيع صوته مخلصا وقال اللهم إني بك استغثت
فأغثني وبك استجرت فأجرني وبنبيك محمد صلى الله عليه وسلم أتوسل فخلصني
وخذ لي الحق ممن ظلمني فأنت منتهى الشكوى ودافع البلوى صدق قولي وفعلي
يا شفيق يا رفيق أخرجني من حلق الضيق إلى فرجك القريب ولا تحملني ما لا أطيق
أنت إلهي الحق الحقيق يا مشرق البرهان يا قوي الأركان يا من هو في كل مكان
احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام بحق محمد خير الأنام
وسراج الظلام اجعل لي من أمري فرجا ومخرجا يا حليم يا عظيم أنت بحوائجي
عليم وعلى قضائها قدير من بها يا كريم برحمتك يا أرحم الراحمين قال فلم
يستتم المقداد دعاءه حتى هبط المطوق بالنور جبريل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وقال يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام
ويأمرك أن تبعث بخلاص المقداد بن الأسود الكندي صهرك وابن عمك علي
بن أبي طالب كرم الله وجهه فإنه مشدود بالقيد وقد دعاني في هذه الساعة
فوجدني قريبا مجيبا أجيب دعوة الداعي إذا دعان فعند ذلك التفت النبي
صلى الله عليه وآله وسلم إلى عمه حمزة وإلى الإمام علي عليهما السلام فأمرهما بالخروج وحدثهما

بحديث المقداد بن الأسود الكندي وأن عمه غدر به وشده بالقيد والوثاق
فقالا يا رسول الله سمعا وطاعة لله ولك صلى الله عليك ثم مضيا إلى منازلهما
فأفرغا عليهما لامة حربهما وتقلدا بعدتهما وسارا جميعا ثم أنشأ الإمام علي بن
أبي طالب كرم الله وجهه يقول

سيعلم أرباب الضلالة والكفر ، إذا ما بنو اضربا أحر من الجمر ،
كما خالفوا خير الأنام محمدا ، ولم يؤمنوا بالله والبعث والنشر ،
سأسبي لهم في السلاح مدججا ، وأنصر دين الله باليمن والسمر ،

قال فلما فرغ الإمام علي من شعره سمع صوت هاتف يسمعه ولا يرى
شخصه وهو مع ذلك ينشد ويقول

بسيروا فقد لقيتم الرشاد ، إلى أناس كفر وإلحاد ،
قد غدروا بالفارس المقداد ، وإنني من جن هذا الوادي ،
قد جئت حقا نحوكم أنادي ، محمد المبعوث بالرشاد ،

قال فجعل أمير المؤمنين يحثه في سيره هو وعمه حمزة حتى أشرفا على
جابر بن الضحاك فسمع الإمام ضجيج الرجال وهمهمة الأبطال فنزل عن جواده وحزم
منطقته وأخذ سيفه وحجفته وأوقف عمه حمزة بمكان هناك وأقحم واستدل
على الخبا الذي فيه المقداد موثوق بالقيد فسمع الإمام علي ضجيج المقداد
وهو يقول اللهم إني أسألك بالعترة الطاهرة أن تخلصني من عذابك
إنك على كل شيء قدير قال فلم يستتم كلامه حتى رفع الإمام عليه السلام سيفه

البيت

وناداه السلام عليك يا ابن الاسود أبشر فقد سمع الله سبحانه وتعالى بدعائك
واستجاب دعاك وبعث اليكم من يخلصك من اعدائك **فقال المقداد**
من انت **فقال انا الامام علي بن ابي طالب** انا سيف الله الدامغ وسهم الله
القاطع انا ليث الحروب وكاشف الكروب **ثم ان الامام** قطع كتاف المقداد
وكتاف خاله طراد وقد اسلم طراد حال المقداد على يدي الامام ثم اخذ الامام
بيد المقداد ومضوا الى البيت الذي فيه مالك بن رباح فشدوه بالقد وتركه
في المكان الذي كان فيه المقداد **قال فلما اصبحوا** اتوا كعبيده اتوا الى
مضرب مالك بن رباح ليهنوه وهم ينادون حي لك الصباح ودام لك النجاح
يا مالك بن رباح فبهرهم وحمل عليهم ووقع الصراخ في الحي فبادر الرجال وانزعجت
الابطال ليأخذوا المبايسه ويقتلوا المقداد وكان جابر مقدمهم وفي يده سيف
يسيف وحجفه فخرج اليه الامام عليه السلام فأمكنه من عنق فبهرهم الرعقه المعروفه
عند العصب المشهوره عند العرب وقال ويلكم يا بني كنده وعلينا تتكاثرون ولغالبنا
تطلبون فهل تدرون يا ويلكم لمن تقاتلون ولمن تحاربون انا الفتى الابرع
والبطل السميدع انا زوج البتول وابن عم الرسول **قال فلما سمع القوم**
بذكر الامام تبادروا الى سلاحهم فتقلدوها والى جنائبهم فركبوها ثم حملوا
باجمعهم على الامام عليه السلام فرعق عليهم الامام فردهم على اعقابهم وغاص
في اوساطهم وجعل يضرب في اوساطهم يمينا وشمالا **وجعل ينشد ويقول**

قد شاب راسي في قراع الكتائب ... وحمل امام الخيل بين الكتائب

المو[illegible]

أنا ابن المعالي والعلاقة الذي ... لهم نسب يعلو على كل ناسب
فمن رامني في الحرب اقسم وجهه ... واجعله ذات البكا والنوادب
لاني علي وابن عمي محمد ... وزوجتي الزهرا بين الكواعب

ثم ان الامام كرم الله وجهه نادى يا ويلكم يا اعداء الله ابن الهرب
وانا لكم في الطلب فولوا منهزمين بين يدي امير المؤمنين **ثم اقبل الامام**
على المقداد وقال له دونك وزوجتك وتسلم خصمك مالك بن رباح ثم ان الامام
علي عليه السلام **انشا وهو يقول**

بالخادم

قتل العداة لدى الهيجا من شيمي ... والضرب والرجف والابطال حرم
ولم يزوا ويلهم والسيف يأخذهم ... وقد احاطتهم ويلا لحق الندم
والدار بعدهم قفرا سيبد بها ... قد صار مسكنها للبوم والرخم
انا ابن هاشم من قبل اذا افتخرت ... زوج البتول وخير الناس والامم

قال صاحب الحديث فجمع المقداد اسلاب القتلى والسلاح والخيل
والاباعر ووجدت المبايسه بذلك وجاست بذلك ~~ان المبايسه~~ **ثم ان الامام**
اقبل على مالك بن رباح وجابر بن الضحاك وقال لهم هل لكم في كلمة الاخلاص
المنجيه من المعاصي **شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له**
وان ابن عمي محمدا رسول الله فأبوا ان يقولوها وقالوا هذا ما يكون ابدا فأمر
المقداد ان يضرب رقابهم جميعا **قال صاحب الحديث** وارتحل الامام
علي كرم الله وجهه نحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففرح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يقدفونهم وجددوا استلابهم عليهم وصار المقداد من أصحابه وأبطاله فارس
المسلمين وجليس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجاهد معه حق الجهاد حتى توفي
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم جاهد مع أمير المؤمنين رضي الله عنه إلى حين
وفاته وهذا ما كان من الحديث على التمام والكمال وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حديث صخر والخنسا والمقدام والقفا وما لهم من الأخبار والأشعار

بسم الله الرحمن الرحيم
ذكروا والله أعلم وأحكم وأعز وأكرم فيما مضى وتقدم وسلف من أحاديث
الأمم أنه كان في قديم الزمان رجل يقال له مالك وكان موسرا من المال
فرزق ثلاثة بنين وجارية فسمى الأكبر جميع والأوسط شداد والأصغر
صخر وسمى البنت الخنسا وكان أبوها وأخوتها من غير تميم عليها قد أفردوا لها
بيتا ناحية عن الحي فخرج أبوها وأخوتها من غير تميم عليها كان عادتهم ما يخرجوا
إلى الصيد إلا وخلوا معها عبيد وخدم يحفظوها **فلما كان ذلك اليوم**
خرجوا إلى الصيد والعبيد معهم والخدم خرجوا مع الدواب في المرعى وبقيت
الجارية وحدها في الخبا قال فعبر بها رجل ما تدري من السما نزل أم من الأرض
طلع فخلا بها لما رآها وحدها وقل ناصرها فطمع بها فمانعته عن نفسها
فاغتصبها على نفسها ولم تكن لها به طاقة قال فعلقت منه لوقتها وساعتها
قال فعند ذلك أخذت الجارية التي كانت على رأسه والمخصرة التي كانت
بيمينه قال ومضى من الدهر ما مضى وبان عليها الحبل فأنكر أبوها أمرها قال فاستدعا

يوما بولده الكبير وقال بالله يا ولدي أنت أتيت أختك فقال معاذ الله
يا أبه لقد قابلتني بشيء كادت روحي تسقط منه قال فعرف أبوه براءته
فاستعذره واستدعا بولده الأوسط وقال له يا ولدي أنت أتيت أختك
فقال معاذ الله والله يا أباه لقد قابلتني بشيء كادت روحي تسقط منه قال فعرف
أبوه براءته فصرفه واستدعا بولده الأصغر وكان اسمه صخر فقال له أتيت
يا ولدي أنت أتيت أختك قال فعلم أن أخته قد أصيبت فقال نعم يا أباه
كنت في بعض الليالي سكرانا فأتيت لها وأنا لا أعقل وظننت أنها بعض
الجواري فأتيتها وما أدري **فقال له يا صخر** قد وهبت لك نفسك
أنت وأختك خذها وانصرف عني فقال صخر السمع والطاعة لله ولك يا أباه
قال فأخذ صخر أخته الخنسا ووطى لها على مطيته وخرج بها إلى البرية فأنزل أخته
وجد يشغله من غمه وجد يشعر الخنسا ثم قال لها يا خنسا إني قط لم أخبر عنك
فأخبريني عن أمرك فقد علمت أنك مغتصبة على نفسك والآن فأعلميني ما نزل بك
ومن الذي فعل بك هذا الفعال وإلا جرعتك مني السيف في هذه الساعة
فقالت يا أخي ارفع السيف عني وأمهلني لترجع روحي إلي اعلم أنه لما مضيتم
مع أبي إلى الصيد ولم تبق في المكان عندي وحدي فجاني فارس ما أدري
من السما نزل أم من الأرض صعد فرآني وحدي وقل ناصري فطمع في وهجم علي
ولم يكن لي به طاقة واغتصبني على نفسي فقال لها يا خنسا تعرفيه إن رأيتيه
فقالت وكيف لا أعرفه وهو مصور بين عيني وقد أخذت منه علامة وأصحبه

فقال وما هي العلامة قالت الخارزة التي كانت على رأسه
والمحصرة التي كانت بيمينه وهي معي قال فلما سمع ذلك منها أركبها
إلينا قه ثم ركب جواده وسار ولم يزل يدور وكانت قد طالت به الليلة
التي عرفته أخته بها حالها قال فلما أصبح الصباح أركب أخته الناقة
ثم ركزها وأنشا يقول

ترى تهني لي طيب المنام وإنني على النجم لا أهدي وإني على جهدي
لعظم مصاب حل في آل مالك وطار وساكن صونها جهدي
ولا أطلب الثار زهرا عار نجي بسيفي ورمحي والسنان إلى الحد
ولو أن ثاري في السما بلغته ولا بد لي من ذلك الفارس الوعد

قال صاحب الحديث فسار صخر بأخته الخنسا يطوف بها أحيا العرب
ويتصيد الوحش على حصانه ويطعم الخنسا وهو يدخل بها في الحي ويقيم
الشهر والشهرين والثلاثة والخنسا تتصفح وجوه الرجال ثم لم يزل يخرج
بها إلى الحي بعد حي إلى أن كمل حملها تسعة أشهر فجاءها الطلق فقالت
يا أخي اعلم أن قد جاني الطلق فنزل بها تحت شجرة في البرية ومضى يتمشى عنها
فقبضت الخارزة بعروق الشجرة ونادت

يا غياث المستغيثين يا أمان الخائفين خلصني

فوضعت غلاما كأنه البدر ليلة تمامه فسماه صخر تغلب لأجل تغلب أبوه
على الخنسا قال ثم لفه في قماش وراح ثم تغسلت الخنسا وتنظفت ثم أعادها

إلى هودجها وسار تقطع البراري والقفار والدمن والديار والخنسا
تتصفح وجوه الرجال وسادات الأبطال فلم تجد خصمها فقال صخر
والله لا تركت قبيلة من العرب بها حتى آخذ بثاري وأكشف عاري
قال الراوي لهذا الحديث وكان أول قبيلة دخلها صخر والخنسا حي
بني ونزه وحي بني زرارة وحي همدان وحي سليم وحي سوح وحي عاملة وحي طي وحي
دبان وحي قحطان وحي عدي وحمير وخفاجة وسنبس وفزارة وعبس وغيلان ن
وحبر وغسان وكنانة وكلب وقيس وعقيل ولخم وجذام وبني سعد وصمرع
ومرم حتى إنه لم يدع قبيلة من قبائل العرب إلا دخلها ويقيم الشهر والشهرين
والثلاثة والأكثر ولم يجد خصمه بين الناس فعند ذلك عظم عليه وكبر لديه
ثم أنشا يقول

ألا أسلعا عني لمالك أشواقا بأني طالب ثاري وللأقران لحاقا
فلا بد من الضرب ولو كان دونه العوافا
بماضي السيف هندي وللشجعان محاقا

قال الراوي إن صخرا لم يزل يدور أحيا العرب تسع سنين حتى كبر
ولد الخنسا تغلب ثم نشا نشوا حسنا أحسن ما يكون والنسا حسنا
وجمالا وقدا واعتدالا فاشترى له حصانا وأركبه إياه ولم يزل يطوف
بالخنسا أحيا العرب إلى أن أتى إلى حي ربيعة فلما وصل إلى ذلك الحي نزل الخنسا
في جانب الحي ثم ضرب خباها فبينما هم كذلك إذ هجم عليهم موكب من أهل الحي

وإذا أنا في وساطهم رجل شاب أحسن ما يكون من الشباب كأنه قطعة جبل أو حلقة
هيكل وعليه حلة عدنية وبين يديه وعلى رأسه عمامة نفيسة ووجهه
يتلألأ كأنه البدر ليلة تمامه فلما نظرت إليه الخنسا قالت يا أخي
هذا والله خصمي لا محالة فيه ولا ارتياب فقال لها صخر ويلك يا خنسا أحذري
أن يكون قد أعجبك زينته فتقلدني دمه فقالت له يا صخر
أليس لي معك تسع سنين أو زمعك القبايل وتصفح وجوه الرجال قال نعم قالت
فشبهت بخصمي أحد قال لا قالت فهذا خصمي لا محالة لا شك فيه ولا ارتياب فإن
كان ملكا يا أخي بثارك ويكشف عارك فهذا الذي طرقني وهجم علي فلما سمع
صخر مقالتها أخرج خيمته ونصبها وأدخل أخته إليها وكمن متفكرا في الرجل
وكيف يدبر الحيلة في قتله ثم إنه أنشأ يقول

أمري عجيب يا ذي الأذن في أنام ولا ... أذوق طعم الكرى من حزن أنفاسي
من عظم ما حل بي من نكبة طرقت ... هدت قواي وأهوى من نظار راسي
إن لم أضرب مهاجر بامستعرة ... فلا رجعت إلى اللذات والكاس
ولا ركبت جياد الخيل مسرجة ... ولا هديت لعظم الهم أحواس
حتى أكشف عارا كنت آمنه ... جرى علي وكنت منه في باس
بلغ أخي ما لقد جا عني متعلقه ... بأنني بطل لا أمشي في باس
أو أضرم الحرب بين الناس في عجل ... أقوم منه وأسقي الموت للحاسي
لا بد للموت مما أن بلغت بمن ... قد شا الهموم ومن يلتذ بالكاس

ثم إنه رجع بدور الحي إذ لقي عبدا أسودا فقال له أرشدك الله
من ذلك الفتى الذي صفته كذا وكذا قال فأعطاه صفة الرجل
الذي وصفته الخنسا بأنه خصمها فقال له يا مولاي ذلك صاحب السطوع
في الوغا المعظم في نفسه اللقا صاحب الشجان والأكاليل وقد ذكره شايع
بين الأنام وهو الأمير الفاضل المقدام يحوي طاعته ربيعة بأسرها وهي
أربعة آلاف فارس وراجل وبطل مقاتل يخاف منه جميع القبايل ثم إن صخر
ترك العبد ومضى متفكرا في أمره فبينما صخر يدور في الحي بين الأخبية إذ نظر خبا
منفردا عن الأخبية يتحول بينه وبين الحي نسيم قليلة فوجد امرأة فقال لها لمن
ذلك الخبا المنفرد البعيد عن الحي فقالت يا صبيح الوجه ذلك خبا الهيفا أخت الأمير
المقدام وهي أحسن الأنام مليحة القوام عذبة الكلام درية الابتسام ضحوك
فتوك كعوب سكوب بها عشق قد خلقت فتانة للأنام وجعلت فتنة للخاص والعام
وهي كما قال فيها الشاعر حيث يقول

أحسن الناس منظرا وابتساما ... وجمالا وبهجة وكمالا
فتنة بالجمال والقد والخد ... والحسن واللحاظ هلالا
بديعة في الأنام ليس لها ند ... يراها إذا امددت الدلالا
لو ترى عابدا قد رآها من الإنس ... لعادت صلاته في ضلالا
ما لها في الجمال حد ولا قرين ... ولكنها تفوق الجمالا

فهذا نصلح والله يا مولاي أن تكون إلا لك وقرينة مثلك لأجل صباحة وجهك

ويها منتظرك فقال لها صخر يا هند فلما ذا أفرحها فرس الأخنس
فقالت يا مولاي لعظم غيرته عليها حتى لا تسمع حسيسي ولا انيس ما ترى قد جعل
حولها رملا وقد مطرته الإبل وقد جعل سبعين فارسا رجالا دون مهجر تحوطها
فلو دنت نملة الى الخباء ضرب رقاب لتشتغل الفارس فقال لها امضي راشدة
ثم عاد الى خيمته التي أخته فيها وأنشأ وهو يقول

إن لم أشب الحرب نارا تضطرم ... وأترك القرن بنار تضطلم
وأترك الشجعان في حرب الوغى ... أكل سباع ونسور تلتهم
وأخذ الثار بملوع المنا ... وأشبع الأكل من لحم ودم
وأضرب الهام وأسعى مازن ... وأخوض بحيل العتاق واقتحم
فلو علم الربيع أني صنيعهم ... لا أنثني في الحرب فلاق الفهم
طرفي المعدام عارا شاملي ... لا بد أن يلقى على الفعل الندم
لا ذقت يوما أو تراني ضاحكا ... لعظم فعل يرتجى أو يغتنم
ويعلم العارض لي طرق الردى ... إلى كمي في الحروب مقتحم
لا محل بالحقني في مطلبي ... ولا لحاح بل بوا ابني للندم
أجر ذيلي ثم أحمي جانبي ... وأعض مني الطرف عن هند الحرم
بسيفي صقيل ودرعي وأملي ... والقلب مني ذكره لا تنصرم

قال فقالت له الخنسا تلف المنا وقبت الردى أراك تشعر من تجر

وتصول لتك ذاكر فكانك قد بلغت الثار وكشفت العار قال ثم أنشأت وهي تقول
أبياتا من الشعر جوابا لأخيها

يا صخر لا تلفظ بشغل إنه ... عليك شنار قبل ان تبلغ العرا
فلا تحملن شغلا ولا تك ضاربا ... ولا تلتقي القوم بذكر ومفخرا
إلى أن تزيل العار يا ابن مالك ... بطعن الفتى حتى تراه مكسرا
وتلعق أشنار تبعه منهم لأنه ... يعيش به أو لا يموت فتعذرا
فلا تبسما تبدي ولا تك ضاحكا ... إلى أن يزول العار عنك وتعبرا
ستعلم فرسان القبائل أنني ... إذا قلت قبل القول كان مقدرا
وتفعل فعلا لا تفات بمثله ... تضرب أبطالا في الحام كيما تحذرا

قال فأجابها صخر وأنشأ يقول

ستعلم فرسان القبائل أنني ... إذا قلت قولا قلت ما أنا قايل
ولست بقوال وأني بصدق ... بلا أنني في الحرب ليث مناضل
فإن بلغت مني المنا مبرغها ... وإلا الحيا بأتعدنا والحوا مل
سأمضي كما أرجو حتى أناله ... وإلا فلا نابت على التواكل

قال وان صخرا أقام شهرا كاملا لا يطلع أحدا على ما في نفسه إلى ان كان في
ليلة ذات شتي وريح عاصف ومطر شديد وقد التحف الفرسان عند خبا الجارية
أخت المعدام فأخذ صخر سيفه وخرج في تلك الليلة المدلهمة التي لا يدري المرء فيها
أن يضع قدمه ولم يزل سايرا حتى وصل الى الخبا فوجده خاليا من الرجال فرفع سجاف

الخبا واذا بالجارية نائمة على سرير من العرعر مقضب بالذهب الاحمر مرصع
بالدر والجوهر وفوقه فرش الحرير الاخضر ومن تحته البخور محجر وفيها العود
الهندي وقنديل من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر يسرج بدهن البان والجارية
مستلقية على ظهرها قد كللها العرق وجبينها كانه اللولو الرطب قال فدخل عليها صخر
فاحست به الجارية فوثبت مرعوبة وقالت خزيت يا ارذل العرب فالحرم بسيفه وقال
والبيت الحرام والركن والمقام ان انت نطقت لاجعلنك احدوثة للانام ولاكسرن
منك المفاصل والعظام قال فنظرت الجارية الى انسان فصيح ووجه مليح فلانت بين يديه
وصارت تعمل المستحيل بين يديه فاستوى معها في فراشها واحتوى عليها فافترشها
واغتصبها على نفسها فقالت الجارية بالذي بسطك علي من انت فقال الهاشمي يا بنت الخير

ثم انشا وجعل يقول

ترى علم المقدام عند قدومه • علما ما لك بالعار اي فتى يلقا
وهل ظن ان الدهر تعطيه المنا • وصح بمر العيش من بعد ما ينقا
بدرت باني لا اموت بحسرة • الى ان اني بالقول في مطلبي حيفا
واخذ بثاري منه حتى تزيحه • واطلق نفسي من مكانه طلقا
فاني اذا ما الحرب شب ضرامها • ازور العدى حتى اسدهم محيفا

قال صاحب الحديث ولم يزالا نياما الى ان لاح الصباح ودنى الافتضاح
فقالت له الجارية قم يا فتى فقد لاح الصباح واخشى عليك الهلاك فقال لها يا هيفا
مهلا

ثم انشا يقول

فقد دنى الوقت من فراقك هيفا • وفي القلب جمرة ليس تطفا
كيف صبري لعداه ام كيف اسلو • فقد بليت من مرامي الطرفا
ان هذا الزمان حتم علينا • لا فراق من القضا المكيفا
فعسى ان افوز يوما بما ارجوه • ان هذا الفعال ما ليس يخفا

قال ثم ضم الجارية الى صدره وضمته الى صدرها قال فغلب عليهم النوم
فناموا ولم ينتبهوا الى الصباح ثم طلعت الشمس فقام المقدام يتفقد الجارية
ويتفقد الخبا فوجد [illegible] اثر الى ضو الخبا ماضيا ولم يراه راجعا فازعجه
حتى وصل الى الخبا ورفع سجافه واذا هو بغلام معانق للجارية هيفا وهي كذلك
وقد غلب عليهما النوم فعظم ذلك عليه وكبر لديه ولم يزد وان سكت ورفع عمامته على راس
رمحه وهذا كان استنفار العرب في ذلك الزمان اذا دهمهم امر او اصابتهم نكبة فاقبلوا
يهرعون من كل جانب ومكان وهم يقولون يا سيداه ما الذي دهاك ومن يشتري مالك
فقال معاشر العرب من كان يعرف حق منزلتي وعلو مرتبتي فليأتني بحزمة
حطب **قال** فتسارع الناس من كل جانب ومكان فجمعوا الاحطاب
حتى ملوا الفضا حطبا فعند ذلك امر المقدام العبيد ان يحفروا حفيرة وامرهم
ان يطلقوا فيها النار ففعلوا ذلك ثم ما اججت النار وصعد الدخان الى عنان
السما فسمعت الجارية هيفا الحسنا ضجة الناس فانكرت ذلك غاية الانكار وادهلها ما
رات من لهيب النار فقالت لبعض الجواري يا هذه الى ما بهذه الداهية التي دهت
الناس فقالت لها الجارية يا صبيحة الوجه اعلمي ان المقدام قد وجد عند اخته

أن يضيعا في هذا اليوم غلاما من فحول الرجال وقد أمر الناس أن يجمعوا حطبا
وأمر العبيد أن يحفروا حفرة وقد عملوا فيها النيران وتريد أن تحرقهما
فقالت الخنسا أعوذ بالله من شر هذا اليوم والله إن هذا أخي صخر ورب الكعبة
ثم أنها استدعت بولدها تغلب وقد صار له من العمر ثلث عشرة سنة ثم أنها
مشطت راسه والبسته الحذريه ودفعت له المخصرة التي كانت للمقدام وقالت له
إذا أتيت المقدام أمير العرب فهو أبوك وهو أمير هذا الحي فاخدمه وبوس يده
وقبل فاه والطيس صدره وقل له يا أباه ما تعرف يوم جيت في وقت كذا وكذا إلى تربة
قفر في بعض الأودية وهو وادي الصبا وعبرت في موضع صفته كذا وكذا
وفي ذلك الموضع أبيات تعرف أبيها وجئت إلى الخبا فدخلته ولم تجد فيه غير جارية
وحيدة فريدة فاغتصبتها على نفسها ثم دفعت لها هذه الحذريه وهذه المخصرة وقد
أتيتك وأنا ابنك قال فعند ذلك مضى تغلب إلى المقدام وخرج من الصفوف العرب
تتعجب من حسنه وجماله وزينه إلى أن وصل إلى المقدام وأخذ يده فباسها وتعلق
في رقبته فبقي المقدام باهتا من حسنه وجماله ثم تحرك الدم فقال له المقدام من تكون
يا غلام فأعاد عليه ما أوصته به أمه الخنسا فتحرك الدم بينه وبينه ثم عرف أنه ولده
ثم أن المقدام التفت إلى تغلب قال نعم الخال خالك ونعم الأب أبوك ثم أن المقدام عند ذلك

انشا وهو يقول

أبى الله إلا أن تراني عشيرتي ، كمثل الثريا فوق أعلا المنازل
ومن يجتني حربا سيلقى بمثله ، ومن يفعل الايذا يلقى بفاعل

ومن يغتصب أمرا فلا بد يلقه ، ومن يزرع الحسنى ينل خير نائل

قال ثم قال نعم الخال خالك يا ولدي ولله درابيك ثم نادى في العرب
ارجعوا إلى منازلكم فما طلع أميركم في يومه هذا ثم أنه أخذ الصبي بين يديه ولم يزل
حتى أتى خيمة الخنسا فاجتمع بصخر فوثب إلى سيفه فجرده من غمده ثم **انشا يقول**

ألم تعلم الربعي بأني وصولتي ، وأحذي شان كنت منه على وجل
ولكنني نهنهت نفسي تكرما ، بحزم وتدبير فحيث على مهل
وكانت خصما كان للإثم جاسما ، فزاد فعالا فوق ما كان قد فعل

قال ثم هز سيفه وتقدم وهو يقول

ألا أبلغوا للقوم صخر بن مالك ، بما قد لقي من شرور المهالك
بأني كشفت العار عني وعنهم ، وقد خضت فيما خضت ضنك المسالك
وأقدمت والمقدام في الحرب فاعل ، فخر على كل الأنام بذلك
وقد نهضا أخته لم يكن بها ، معا بالليل أسود الليل حالك

قال وأن المقدام لما نظر إلى صخر والسيف في يده مسلول قال له المقدام
يا صخر ارفق بنفسك فما تعديت ولا ظلمت ثم أن تغلب دخل الخبا وقال يا خال طب
نفسا وقر عينا فأنا ابن عمك وأمري فيهم والعرب بعد ما جمعهم وأراد حربك
إلى أن جيت له بالعلامة فعرف **قال** ثم أن المقدام أخذ بيد صخر
وخرج به من عند الخنسا ولده تغلب بين يديه إلى أن وصل إلى مضربه فدعا بنواصي
العرب وكان عنده في الحله فخطب للخنسا من صخر بعد أن أحضر روساء قومه ومقدمي

عشيرته

فأزوجه صخر بالخنسا وكذلك خطب صخر الضبعا فأزوجه المقدام بها
والتم الشمل بالجمع والحلال وأولم المقدام الولايم ومكثوا في رغد العيش وأرغده
وأهناه وأطيبه ثم مضى على ذلك سنين وأعوام ونشأ ثعلب بن المقدام أحسن
ما يكون من الشباب وصار رجلاً ثم تفرس وتدرب وصبا إلى صوت الصايح
وسعى إلى طلب الطايح وشاع ذكره بما فعله وجمعت أمه الخنسا من
المال شيئاً كثيراً وجعلت تفرقه على الرجال وتنفقه على الأبطال فمالوا إليها
وإلى ولدها ثعلب بقبول الأمر والانتها بنهيه ودخلوا جميعهم في طاعته والقوم
وصار القوم لقوله سامعين ولأمره طايعين فهابتهم القبايل وساير العشاير
قال ومكث بعدها من الأهوال فحلت على قلوب عشيرتها الأثقال وخاضت
بهم الأهوال فانضم إليها أبوها وأخوتها وعادت إلى نصيحتها الأولة وصخر مع ذلك
كريم في المواكل والمشارب وفي أثر خوله الأكابر والأصاغر والأباعد والأقارب
ثم غاب لك زماناً طويلاً ووصل صخر حتى مر في حي مازن فدفع لصاحبها فيها ألف
دينار من الذهب الأحمر فأخذ منها وسار إلى بني مازن فنزل على صاحب الفرس وكان
اسمه دويبه المازني فضافه وأكرمه ثم دفع إليه صخر ثمن الفرس وأخذ الفرس
صخر وعاد سايراً إلى قومه فبلغ ذلك وجوه بني مازن فأقبلوا إلى دويبه بن جابر
المازني فقالوا له يا دويبه ما كان لك مال يغنيك عن ثمن الفرس وهو الذي لم يزل
يكشف عنا عاية الأعدا ولا سيما قد أخذه رجل من ربيعة وهم من أعدائنا وهذا ما لا
نجيبك إليه ولا نوافقك عليه ولم يزالوا يردوا عقله ورأيه حتى عاد إلى الفرس فركبها

ولبس لامة حربه وأخذ المال ولحقه قال فبينما صخر سائر على بعض الغدران
يتريح ويستريح إذ لحقه دويبه بن جابر المازني فقال غلبت علي سفهاء قومي وقد
جيت بمالك فخذه ورد علي الفرس فهي أن أخذتها كانت سبب العداوة بيني وبين
قومي قال صخر ما أقبح ما قابلتني به يا دويبه أما دفعت قبل المبايعة أجمل والآن
الفرس لي والمال لك ولقد كان يهون علي ردها إليك على غير هذه الصفة فتى مكني
مغراً حتى أسلم إليك جميع المال والفرس وزادت قدام عشيرتي والآن لو دفعت لك
ذلك ظن كل أحد أنه من خوفي ولحقتني وأنك اغتصبتني على الفرس فقال له دويبه
أما منيري مقتكا إليه سبيل بل أسلم ذهبك وسلم إلي الفرس فقال له صخر أما أن
الفرس لي والثمن لك دوني والآن تطلب طلبي فهذا لا يكون ولا أجيبك بما أرى أني
أقعد دون ذلك فقال له دويبه لا بد أن أخذ منك هذا الفرس كائناً
ما كان قال فلما سمع صخر ذلك استوى على فرسه واستوى على متنه وأفرغ عليه
لامة حربه ٥ ثم أنشأ يقول

يتنطع يا دويبه أي قرم ... تناديه وأي فتى حروب
أتظلمني وتهدم ورد مجدي ... وترمي طايلاً مثل الكعوب
ولي سيف يقد الهام قداً ... ويعري الجسم هندي قضيب
أما والله لا أهدى بعيش ... ولا لي في المدامة من نصيب
فدونك يا دويبه ما ترجي ... فتلقى دونه مضغ الكروب
ولا تصحب قبايل كل حي ... وأنا ما أرى البطل النجيب

فلولا أبيك ما ألفيت ودا ، لدي وأنت في لعب لكعوب

تعيرني بأخذ الخيل مني ، وفي كفي مثقفة كعوب

وكيف يكون رأسي بعد ما قد ، رآني وجهك الكالح الكليح النجيب

قال فلما سمع دويبة شعره انشد غضبا وقال يا صخر لو كنت تطيق بغير هذا لكنت رجعت عنك غير انك قد فجعتني ثم اجابه على شعره **يقول**

ستعلم إننا يا صخر نضحي ، جديلا فوق تل من كثيب

واني حين تطردني المنايا ، أصول لهن من لدغ الديب

أتسألني بعد الغدر بكل قومي ، وعيشك إن هذا أمر عجيب

فأما يسمعوا زوتنا قومي ، بأن دويبة البطل النجيب

بأنك قد غدرت بها غصبا ، وأني في الهوى ليث غضوب

وأما أن تسمعوا أني لديهما ، صريعا طعم ضرغام وذيب

قال صاحب الحديث فحمل كل واحد منهما على صاحبه فتجاولا مليا واعتركا طويلا واختلف بينهما الطعن والضرب فسبقه صخر بالطعنة في صدره اطلعها من ظهره فجدله صريعا يخور في دمه قتيلا فلما وقع شرد فرسه حتى وصل الى حي بني مازن فلما وصل الفرس ورأوه عائرا بلا راكب علموا ان صخرا قد قتل دويبة فوقع الصوت في حي بني مازن وبكت النسوان والرجال وصرخت الامهات والاطفال فعند ذلك ركبوا بني مازن عن بكرة ابيهم ومضوا ليلتقوا لصخر فلحقوه على غدير ماء جالس يستريح وينفخ فلما رآهم اقبل نحوهم طالبين ثار دويبة فعند ذلك نهض صخر

الى فرسه فشد عليه وأفرغ عليه لامة حربه فلم يفرغ صخر من إصلاح شأنه إلا وبني مازن قد أحاطوا به ثم انه التفت اليهم وقال يا بني مازن فيم أنتم وما الذي تريدون أن تصنعوا قالوا له يا صخر ما صنع الدهر بدويبة فقال لهم صخر لقي فعله مع عاقبة ظلمه وجهله قالوا يا صخر قتلت سيدنا دويبة ونحن نعيش سالما هيهات أن يكون ذلك أبدا لا سيما وقد بقيت بيننا أسيرا وسوف ندعك أسيرا عقيرا **قال صاحب الحديث** فقال لهم صخر انصفوني في الحرب وابرزوا الي فارس بعد فارس فقال فعند ذلك تراجعت بنو مازن وقالوا يا ويلك يا عبد يا صخر دون سفك دمك فعند ذلك **انشا يقول**

لقد جوني مازن أو باتت تكيدوني ، يقولون قد اتيناك وبالقتل يزيدوني

وما قد تعلموا ان حسامي لظهر دونكم ، وضرب يفلق الهام وخطي زدني

ظلمني منهم وعد ذي العتق ما نوبي ، لقي ما كان يرجو من طلة مدفون

بنوا مازن لا تبغوا وفي الحرب تهادوني ، وإن الحرب يا راتة تسفنوا قبل أن تؤتي

انا صخر ابو الحرب ابنها غير مغبون ، أنا مالك في الحرب فيا لكم ذو نحب

تبا تبغي جرع الموت لمرحا تسقيني ، **قال صاحب الحديث**

فحمل صخر على رجل يقال له عمار بن سالم فرعونه صخر عقبها بلة فتجاولا مليا واعتركا هويا واختلف بينهما طعنتان وضربتان فسبقه صخر بالطعنة فجدله صريعا يخور في دمه قتيلا فجال صخر على سلبه **وأنشا يقول**

ألا أبلغوا عني ربيعة أنني ، إذا الحرب شبت كنت أحمي وقودها

وَإِنِّي إِذَا لَاقَيْتُ قِرْنًا طَعَنْتُهُ ، بِرُمْحٍ كَعُوبٍ وَسُحْتُ حَدِيدُهَا
وَقَدْ عَلِمَتْ أَوْلَادُ مَازِنَ أَنَّنِي ، نَشَا شَقِيقَهُمَا طَعْنًا وَأُفْنِي عَدِيدَهَا
فَمَنْ مُبْلِغٌ أَوْلَادَ مَالِكَ أَنَّنِي ، فَرِيدٌ وَحِيدٌ لِلرِّمَاحِ أَذُودُهَا

ثم إنه حمل على رجل فقتله وعلى رجل فجدله وعلى آخر فنكسه فحملوا عليه بأجمعهم فجعل صخر يضرب فيهم طولا وعرضا ولم يبالوا منه الأخشار فعند ذلك

أنشأ يقول

بَنِي مَازِنٍ إِنَّ الْمَوْتَ قَدْ فَرَحَ الْحَرْبُ
وَأَنِّي مِنْ بَنِي مَالِكٍ لَا أَخْشَى مِنَ الضَّرْبِ
وَلِي رُمْحٌ رُدَيْنِيٌّ ، وَصَوْلَاتِي فِي الْحَرْبِ

قال صاحب الحديث ثم إن صخرا حمل على فارس فقتله وجعل لا يبرز إليه فارس إلا قتله ولا بطل إلا جدله فعند ذلك برز إليه فارس من بني مازن يقال له وقاص بن دعفل فحمل عليه وجعل يقول

أَلَا يَا صَخْرُ دُونَكَ طَعْنَ رُمْحٍ ، يَدَعُكَ فِي الثَّرَى مُلْقًا طَرِيحْ
بِكَفِّ رُدَيْنِيٍّ فِي اللِّقَا لِكُلِّ قِرْنٍ ، وَمَا يَلْقَاهُ مِنْ قِرْنٍ قَرِيحْ
وَلَا يُصْحِي قَتِيلُكَ كُلَّ حَيٍّ ، تُعَفِّرُ بَعْدُ مُنْزَرِحْ

قال فحمل عليه صخر وأجابه على شعره وهو يقول

سَتَعْلَمُ يَا وَغْدُ وَمَنْ هُوَ بِحَوْمَاتِ الْوَغَا يَبْقَى طَرِيحْ
وَإِنِّي خَيْرُ مَنْ عَلَتْ جِيَادٌ ، إِذَا الْأَبْطَالُ بَدَتْ لِلتَّطْرِيحْ

قال صاحب الحديث

سَتَعْلَمُ مَا زِبْنٌ مِنِّي مَفَاعِي ، وَيَنْظُرُ مَنْ يُوَارَى فِي الضَّرِيحْ

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فجالا طويلا واعتركا مليا فعند ذلك تصاولا وتطاعنا وتغاورا وتباعدا فاختلف بينهما طعنتان فسبقه وقاص بالطعنة فجدله صريعا يخور في دمه قتيلا فعند ذلك داروا حوله بنو مازن واختطفوه على رؤوس الرماح ثم أخذوا الخيل والمال الذي كان معه وساروا طالبين أهاليهم قال صاحب الحديث فبلغ الخبر إلى الخنسا فلطمت وجهها وشقت جيبها وحثت التراب على رأسها ونادت بأعلا صوتها وا صخراه وا سيداه وا أخاه وا حبيباه ثم أعلنت بالويل والعويل فاجتمع حولها نسا الحي يبكين بأعلا أصواتهن وجاوبتها النوادب وعظمت المصايب فعند ذلك بكت الخنسا بكا شديدا ثم أنشدت وجعلت تقول

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفَّارُ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَفْعَالِ الْأَخْيَارِ
يَا نَائِمَ اللَّيْلِ مَسْرُورًا بِأَوَّلِهِ ، إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقْنَ أَسْحَارَ
قَدْ مِلْتُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ثُمَّ أَرَّقَنِي ، رَكْبٌ مِنَ الْمَشْرِقِ يَحْدُو بِأَخْبَارِ
يَنْعُونَ صَخْرًا وَقَدْ أَحَاطَ الْعَدُوُّ بِهِ ، أَحَالَ مِنْ دُونِهِ تُرْبٌ وَأَحْجَارُ
ابْنُ الْمَغِيرَةِ مِنَ الْأَحْكَامِ إِنْ نَزَلَتْهُ ، إِنَّ الْقَضَا فِي الْوَرَى وَالْحُكْمُ جَبَّارُ
عَهْدِي بِصَخْرٍ عَلَى جَمْرٍ مُصَبَّرِهِ ، يَصِيحُ بِالْقَوْمِ هَلْ يَنْعُونَ نَدَارِي
يَشْتَهِي صَخْرًا وَقَدْ أَحَاطَ الْعَدُوُّ بِهِ ، كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ
وَالْخَيْلُ عَابِرَةٌ تَبْغِي عَرِينَتَهُ ، وَالرُّمْحُ مِنْ دُونِهِ وَالسَّيْفُ بَتَّارُ

الفرسان وأهلكت الأقران ثم أتوا بغدا إلى أخواله بني مالك فأجابوه في ثلاثة آلاف فارس ثم أغار على بني مازن فالتقوا على ماء يقال له المنهل وكان يوما صعبا فقاتلوا جميع يومهم وقد كاد يكون الظفر لبني مازن فتكاثروا عليهم الرجال والفرسان وتهب وذهبت عنهم الشجعان وقووا بني مالك فلم يزل السيف يعمل فيهم حتى فرق الليل بينهم فانفصلوا وقد قتل بينهم بلغا به من بني مازن ومائة من بني مالك قال فتبعتهم الخنساء بالف فارس من بني فلاف وبني جلعد المرادي فلما أشرفت على بني مازن فصارخت واجتمعت لقتالهم وجمعت اليهم بني ذوبيه وجابر وسليم ثم اقتتلوا قتالا شديدا لم يكن مثله قال ثم ان تغلب بن الخنساء خرج إلى بني العنبر وبلادي أبي وقاص بن دعقل فأتى صخر من عوجة وقاص وقال له تقدم إلى حومة الحرب قال فبرز وقاص وانشا يقول

إني لأعلم أن تغلب واردا ، حوض المنية من فتى خطار
فلأخذن بثأر تغلب مهلتي ، عدد الالوف ولينشد آل نثار
حتى أبيد أثيمهم وحماتهم ، وعفاتهم بالمرهف البتار

قال صاحب الحديث ثم زعق به تغلب زعقة عظيمة فادهشه بها وطعنه فارداه قتيلا صريعا يخور في دمه ويضطرب في عند مه وحملوا بني مالك ووقفا بعهم من ربيعة على بني مازن فلم تزل القتال بينهم إلى أن حجز الليل بينهم وانفصلوا وقد قتل من المازنين خلق كثير وانهزم من بقي منهم وعاد تغلب إلى أخواله وقد قتلوا في بني مازن وفي ذلك يرثي خثعم أخيه صخر يقول

والمازنيون قد أبدت طغايتها ، والموت مطلع والقوم في الدار
قد كان صخر لنا حصن نلوذ به ، كما يلوذ حمام الدار بالجار
فأصبح الحصن ذاك اليوم منهدم ، وقد بقيت بلا حصن ولا دار
لأبكين على صخر وان سجعت ، قمرية مسها شوق وأفكار
لأبكين على صخر وان طلعت ، شمس وأندبه ما امتنت أقمار
لأبكين على صخر وأندبه ، مدى الزمان ودمع العين مدرار
لأبكين عليه كلما هتفت ، قمرية هاجها شوق وتذكار
يا صخر يابن أبي يا مشتكى حزني ، يا كاتم السر عني جهري وأسراري
يا صخر قد كنت لي عونا على زمني ، يا ساكنا في فؤادي موضع إسراري
عليك رضوان ربي دائما أبدا ، ما لاح في الأفق نجم الصبح سيار
لأقتلن جميع القوم في عجل ، وأستبيح من النسوان أحرار
ولا أرى لهم رسما مازن أبدا ، من بعد صخر الهزبر الضيغم الضاري

قال صاحب الحديث فقالت لتغلبها ما الذي ترى فيما دهاني به صرف الزمان زماني قال فقال لها تغلبها دونك وما تريدين فالعرب طايعة لك والأموال مشتوته بين يديه وأنا من وراك فعند ذلك فتحت بيوت الأموال وفرقتها وأعدت عدة الحرب وفرقت الخيل على الرجال وحردت الجنود ثم قالت لابنها تغلب يا بني كيف صبرك بعد خالك أم ليت شعري كيف حالك فقال لها صبري مشوم لكنه بين جنبي مكتوم فلا فتحن حربا لعوان وأقتص جميع

يا عين فابكي بدمعٍ منك منهملا ٭ وارثي لفقد كريمٍ عالي الخالِ
فقد فقدتُ كريماً فاتكاً بطلاً ٭ صعب الشريعة حمّالاً لأثقالِ
يا عين جودي بدمعٍ بعد فرقته ٭ فقد يهيّج أحزاني وبلبالي
حتى أرى مازناً تمشي على الهَبِ ٭ في جمر نارٍ وإعسارٍ وإحلالِ
ما كنت أحسب أن الدهر يطمعني ٭ فراق صخرٍ ولا يخطر على بالي
لأستقبلن الردى بالناب مسلطها ٭ من الدما وأنحي فيه أخو الخيل
حتى يرى مازنٌ مني مطاعنةً ٭ في مهمهٍ يعفر أنضا بغسالِ

قالت ثم إن الخنساء بلغها انهزام بني مازن ورجوع أخويها وولدها إليها فأنفذت إلى أخويها وإلى ولدها ثعلب وهي تقول

لله در رجالٍ سار جمعهم ٭ نحو الشقيقة من أقطارها ذي
يتبعوا بني مازن حتى إذا بلغوا ٭ من دارهم تركوا الأبطال في البادي
يا ثعلب الخير والإخوان كلهم ٭ أين المراد وأين الثأر في عادي
لا ترجعون فإني سوف أتبعكم ٭ وأشتفي القلب من أولاد أوغادِ
هيهات أن أتوب منهم أو أنثني أبداً ٭ والخيل تحملني والحتف ينادي

قال صاحب الحديث فلما وصلت الأبيات إلى ولدها ثعلب وأخويها نزلوا وأقاموا في أماكنهم ثم إن المقدام أرسل إلى بني بكر وبني ربيعة فجمعهم وسار بهم ثم ركبت الخنساء في هودجها ولم يزالون سائرين إلى أن وصلوا إلى ديار بني مازن فبلغهم الخبر فهربوا تحت الليل ونزلوا على بني شيبان

فسمعتهم الخنساء من معها فعند ذلك قتلوا قتالاً لا شديد طول نهارهم ولم يزل السيف يعمل والرجال تقتل حتى كاد الظفر أن يكون لبني شيبان وبني مازن فعند ذلك كشفت الخنساء قناعها ونادت يا آل ربيعة يا آل فرسا دونكم وهؤلاء اللئام فعند ذلك حمل القوم على بني مازن وبني شيبان ثم اقتتلوا قتالاً شديداً طول نهارهم ذلك وقد كاد الظفر أن يكون لبني شيبان ثم إن الخنساء ركبت جواداً من الخيل ثم لبست درعاً داوديا وتقلدت بسيف هندي واعتقلت برمح خطي ثم حملت وغاصت في أوساطهم وضربت بني مازن وبني شيبان ولم يزل السيف يعمل والدم يسيل إلى أن أسبل الظلام وانهزمت بني شيبان ومن معهم ثم إن الخنساء تبعتهم بمن معها من الرجال وكلما لحقوا فارساً أو راجلاً قتلوه حتى قتلوا منهم خلقاً كثيراً فلما حال بينهم الليل رجعت الخنساء عنهم وأقامت تجمع الجموع جمعاً ثم إن الحرب بين مازن ومن معهم وبني شيبان ومن معهم

قال صاحب الحديث وأما بنو مازن فإنهم تشاوروا فيما بينهم على أنهم يغيروا على بني مالك وبني ربيعة لعلهم أن ينتصروا ويقتلوا منهم مقتلة عظيمة ليبردوا بها عليهم فنزلت بنو مازن على بني حازم فأجاروهم وساروا معهم طالبين الخنساء وقومها يطلبون ثأرهم ويجددون عددهم وإذا بني مازن قد أغاروا عليهم فوقع الصياح وركبت الخيل بعضها بعضاً وركبت الخنساء وركب زوجها المقدام ومن معهم فاقتتلوا قتالاً شديداً وأشرعوا بني مالك وبني ربيعة القتل في بني مازن وبني حازم ومن معهم فوقعت الكسرة عليهم ولم ينج منهم إلا

من تبعه فرسه فعادت عنهم الخنسا وقد قتلت خلقا كثيرا وقد اصابت مرادها

وفي ذلك انشدت

يؤرقني الدهر نهشا وجرا ... واوجعني الدهر قرعا وغمزا
وافنى رجالا فبادوا معا ... واصبح قلبي بهم مستفزا
وكانوا سراة بني مالك ... وزين العشاير فخرا وعزا
هم في القديم سراة الاديم ... هم الكاينون من الخوف حرزا
فلم يمنعوا جارهم ان يضام ... وكانوا الليوث اذا الحرب كزا
ببيض الصفاح وسمر القنا ... فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا
وخيل تكردس في الدارعين ... وتحت العجاج يجمزن جمزا
جززنا نواصي فرسانهم ... وكانوا يظنون الا تجزا
نقفنا رؤوسهم بالقنا ... كتقفيف الشواهين بالماوزا
نضيف ونقري حتى القرا ... ونتخذ الحمد والمجد كنزا
ونلبس في الحرب نسج الحديد ... وفي السلم نلبس قزا وخزا
ومن ظن انه يلاقي الحروب ... بان لا يصاب فقد ظن عجزا

قال صاحب الحديث ثم ان الخنسا عولت على ان تغير على بني مازن فسارت اليهم في عشرة الاف فارس فبلغ الخبر الى بني مازن فالتقوها بين جبلين واخذوا على الطريق فلم تشعر الخنسا حتى خرجت عليهم الخيل فقتلوا منهم جماعة وعرف ثعلب بن الخنسا بقومه وحمل على القوم وحملت القوم فاقتتلوا قتالا

شديدا وعظم الحرب في النزال فلما لم يزل القتال بينهم الى دخول الليل وانهزمت نواصي بني مازن وكان قد احاط بهم الليل وقتلت سادات منهم حتى حجبهم الليل فانحازوا بامر معهم الى بني عبس وغطفان ودارم فقالوا لهم بنو عبس يا بني مازن انكم لم تتركوا لبني مرداس ونسا حتى بالقران بكثرة المال والرجال وانتم قد نمتوهم بالشر وظلمتم صخرا بقتله وطلبه دمه باستنجاع الفرس منه بغدر وانتم صارت لكم فان كنتم تطلبون جوارنا فنحن نجيركم من عدوكم فاقيموا عندنا من غير غارة فاقاموا عندهم طويلا فكتبت الخنسا الى بني عبس بهذه الابيات حيث تقول

لقد علمت الخنسا علينا بحيلة ... واهدت مقالا كان فوق البصاير
وقد قتلت في ال مازن قتلة ... تشيب بها رؤوس الرجال الاكابر
الا ابلغ الخنسا عنا رسالة ... بانا اناس للعلا والذخاير
سنمنعها منهم بضرب كانه ... ولكن ما نحكي عليه الحراير

قال صاحب الحديث ثم ان الخنسا بلغها ذلك فقالت والله لا تتكلن بني عبس واقيم فيهم مرادا لنعش حتى لا يبقى فيهم ناصر قال ثم جمعت كل من يحوي اليها وقصدت بالغارة على بني عبس فبلغ ذلك الى بني عبس فقال لهم عروة انتم تعلمون يا قبايل بني ربيعة وبني مالك وانتم طعانون بسالون وفي قلوبهم حرقة لتنشب بعيرهم ولا سيما هذه المراة قد آلت على نفسها ان لا تترك ثارها ولا تكحل فيشطا ولا تلبس لها ثوبا ولا تغتسل حتى لا ترى ولا تسمع من مازن باحد وقد زرقت الطعن في قتالهم وافنت ساير العرب فكم من عشيرة انتخت لبني مازن وافنت ساير العرب

فكتب بنى عبس الى الخنسا

مثل شيبان وذبيان وفزارة والصواب أن تصالحوها أو تفدوا عدوها إن أردتم السلامة قالوا لنعيبن بني مازن بأزواجنا ولا يمكن منهم أحد في شدة ولا رخاء ثم اجتمعوا بأجمعهم وانفذوا إلى فزارة ومحارب مع بني تميم ودارم وسار أموالهم فلقوها على الطريق ما بين الحروب وواكفوها جلالان فعمل السيف بينهم ثم إن الخنسا قالت يا بني عبس ما أنتم بثاري وإنما ثاري بنو مازن قاتلين أخي صخر فقالوا لها يا خنسا ما أحد يحكك منهم فالذي بينك وبينهم من المطالبة قالت والله لأطلبنهم حتى أرى تراكبهم ولأبيد الرجال ولأرملن النساء حتى الحدن لهدوا لأفراز ولا يرون أخي كما أفقد وخر أخي صخر. فقالوا لها هذا عليك بعيد ووصولك إليه شديد فعندها حمل جميع أخوها على شيد من شاد اتهم فأرداه وحمل القوم بعضهم على بعض فقتل من الفريقين خلق عظيم فبينما هم كذلك وإذا بغبرة قد طلعت فانكشفت عن عشرة آلاف فارس من بني عامر وكلاب يقدمهم ثعلب وابوم المقدام وثعلب بن بحر.

وهو يقول

أما علمت بنو عبس بأنا ... نجيب الطعن بالرمح الرديني
وأنا ينتهل لنا ري بأنا ... لنا في الحرب ضرب باليمين

قال ثم إنهم حملوا على بني عبس فأنهم حموا بني عبس ومازن فلحقهم بالعجاج وقد حمي العجاج فقتل من بني مازن وعبس خلق كثير وعادت الخنسا وقد برد كبدها وطاب قلبها فلما وقع في ما بينهم الصلح والعهد وافترقوا عن قتالهم وأمرائهم تقدموا إلى محلة الخنسا فادوها وقالوا لها يا خنسا لقد أطفى الحرب

سبع سنين لقد أفنيت المازنيين من رجالهم وأخذتهم فوق ثارك أضعافا وقد أتينا نسألك أن تكفي عن حربهم وتجمع الشمل بالقرابة ونحن نريد منك القبول ليسوا لنا فقالت والله لا ملت لهم صلحا ولا نسوا أخي حتى يأتوا بألف امرأة بكلاً على أخوتهم كما بكوني على أخي صخر وفي ذلك لطرماح بن شاهر بطلت وأم الحرب **وهو يقول**

بنو عبس إن لم تنهوا ساعة ... فإن المنايا لهم ملتقي
وإنا نعوذون في المكرمات ... وتسعون في الصلح قبل الفنا
وإنما تمنوا على جار كم ... بجود بجود وحسن الثنا

وفي ذلك قال أبا لك بن ضرحنش **يقول**

بني عبس ما أن لنا حاجة ... سوى حربكم فاعلموا أما صدة
وإن بني هاشم ثارنا ... وأنتم فما فيكم من خبرة
فعودوا والأعوان تعرفون بها ... على المجد في المنتظر
وخلوا بني مازن إنهم ... طعام السيوف كشبه البقر

قال صاحب الحديث الراوي للخبر فعادوا بني عبس إلى بني مازن فأخبروهم بما طلبت الخنسا من النسا وإنهم جمعوا لها ألف امرأة كل امرأة قد قتل لها أخ في حرب الخنسا فلما حضرت عندها وكل واحدة تنتحب وتبكي وهي تشجو على إخوانهن الذين قتلوا **قال صاحب الحديث** فعند ذلك أنشأت الخنسا **تقول**

ولولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهن قتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن ... أسلي النفس عنه بالتأسي

قال صاحب الحديث

[illegible]

قال صاحب الحديث ثم انها عطفت على النسوان ورقبتهن وزجرتهن
واجابتهن الى سوال رجالهن واستهم على انفسهم ثم انها احضرت لهن الطعام فاكلن
النسوان معها وتمالحن لاجل الصلاح وردت اليهم جميع ما اخذت لهم من مال
وسلاح ودواب وخيل وما اخذته منهم في غارتها على بني مازن وغيرهم من بني
تميم وسنبان وذبيان وغطفان ووادعتهن وانصرفن فرحات مسرورات
وذلك بعد ان شاورت ولدها ثعلب فعلها المعتد لم وابوها واخوتها فلم يخالفها
منهم احد وكانت الخنسا قد اصطلحت على ما صح سبع سنين من بني مازن وبواطرهم
خلق عظيم فقبلت صلحهم بحضور النسوان وعفت عن رجالهن وعادوا الى الصلاح بحمد الله
وعونه وحسن تدبيره وهذا ما انتهى الينا من الحديث ونعوذ بالله من
الزياده والنقصان والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

حديث سعيد بن حاتم الباهلي وما تم له في البحار من العجايب ومع الراهب شمعون

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكروا والله اعلم واحكم ان هشام بن عبد الملك ارق ذات ليله
ارقا عظيما فقال لوزيره اريد ان تحضر لي في هذه الساعة من يحادثني من ساير
العرب من قد ركب البحر وراى عجايبه واهواله فلعل يزول ما بي فقال له الوزير
فقال الوزير انا لا اجد هذا الا في رجل من باهله يقال له سعيد بن حاتم الباهلي
وهو رئيس قومه وعشيرته وله حديث طريف فان راى امير المومنين ان يحضره ويساله

عن طريقه وما قد عاينه في اسفاره فليفعل ذلك فقال له نعم قال فامر من وقته
وساعته باحضار سعيد بن حاتم الباهلي وهو رئيس قومه وعشيرته
فلم يكن الا ساعة حتى حضر بين يدي هشام وهو يومئذ جالس في قصر له
على نهر بردى بمدينة دمشق وبين يديه الشراب وجوار يغنين بانواع الملاهي
فسلم سعيد عليه بسلام الخلافه فرفع راسه اليه ورد عليه السلام وقال
اجلس يا سعيد فجلس فقرب مجلسه وادناه وكان بيد هشام كاسا
من بلور ابيض وفيه شراب كانه ياقوت احمر فناوله اياه فامتنع وقال يا
امير المومنين اني كبرت وشيخت وقد تركته لجالب الاثام ولانه طريق
الرجانه والاخوانا سادات العرب وروساها وهذه الخمره تزيل العقل
ومتى زال العقل زالت المروه وشتم عيوب الانسان وظهرت سيئاته وقبائح
عيوبه فلما سمع ذلك امسك عنه وعلم انه عاقل فاضل دين فعندها امر برفع
الشراب من بين يديه وساير الملاهي وعظم سعيد في عينه ودخلت له المحبه في
قلبه والهيبه وقال يا سعيد اسعدك الله بطاعته وتولاك بحفظه ورعاك
برعايته انا احب ما تحبه واكره ما تكرهه فقال سعيد صانك الله يا امير المومنين
وحفظك فقال له هشام يا سعيد انه بلغني انك ركبت البحر وعاينت اهواله
وعجايبه وطرايفه فقال يا امير المومنين اني قد اتيتك بهديه فاقبلها مني قبل
ان تسمع مني الكلام والحديث فقال له ما هديتك المقبوله عندي من دون قال
فاخرج حقا من الفضه ففتحه واخرج منه حقا من ذهب وعليه قفلان من الذهب

وفضة واخرج منه جوهرة وياقوتة وفصه ولولوة في يد ابنه فقال صاحب المجلس
فاعجب الامير من ذلك عجبا شديدا ثم قال الجارية دونك وهذا الحق وما فيه فاحتفظي
به والا اخذت ما فيه عينيك ثم اقبل على سعيد وقال هات ما عندك بالله
يا سعيد حدثني بعجايب ما رايته قال نعم اصلح الله مولانا اعلمك اني كنت شابا
حدثا في خلافة عثمن بن عفان وكان جدكم مروان وزيره وكان قد ضم مع عمرو
بن العاص جماعة من المسلمين الى ولاية البصرة واعمالها وانتدبه لركوب البحر وامره بالجهاد
وان يقاتل كل من يخالفه عن دين الاسلام والاقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة
وكنت ممن خرج معه في جنده واصحابه فخرجنا الى البصرة وسرنا منها الى عمان وهي
ساحل البحر وهو بحر الاسلام ثم ان الامير جمع عسكره وضم اصحابه وسار الى مداين
الهند والسند والصين وصين الصين فوصلنا الى جزيرة عظيمة ادنى الجزاير
واقربها الينا وكان فيها نفر يعبدون الاصنام وهم جنس من اجناس الهند
والسند طوال الاجسام فخرجوا الينا بالسلاح الشاكي والعدد الكاملة
فقاتلونا قتالا شديدا ثم خرج الينا ملكهم وهو راكب على فيل ابيض وبين يديه جماعة
من الفيلة وقد قدموا الفيل للحرب في القتال قد شدوا في خراطيمها السيوف
الهندية وقد اصطفوا على البحر قبالتنا فخرجنا اليهم من البحر والتقيناهم على تلك
الفيلة ورشقناهم بالنبل والحجارة فولوا الفيلة هاربين من بين ايدينا وانهزموا
فقتلنا منهم الكثير وانهزم الملك الى المدينة فكبرنا وقلنا لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وكان حملنا اربعة الاف فارس

وراجل وكانت المدينة في وسط جزيرتهم لها سبعة ابواب من الحديد الصلب فحاصرناهم
ولم نزل نقاتلهم عشرة ايام وكان ملكهم مطلع على السور فاقبل الينا وقال لترجمانه
كلمهم وقل لهم ما الذي تريدون منا ومن مخاطبتنا فقال له اعرابي ما الذي تريد انت
منا قال الذي نريد منكم ان تسلمون وتقرون بالله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله
فان ابيتم الاسلام حاربناكم حتى تودون الجزيه عن يديكم وانتم صاغرون فقال
الملك ايها الامير نحن نودي الجزيه والخراج والتفاتنا لكم ولا تقاتلونا فان دخل
احد من بلاد السند في دينكم دخلنا نحن ولم نخالف ونحن على السمع والطاعة لكم
فامر اصحابكم ان يكفوا عنا القتال قال فكففنا عنهم القتال ونزلنا نعسكر بها
نحو المدينة فاخرجوا لنا الاطعمة والعلوفات فاخذنا جميع ما احتجنا اليه
ثم دخل المدينة نفر منا فابصرناها ودرنا فيها واذا هي مدينة كبيرة وفيها
كنيسة عظيمة منكرة هايلة واذا فيها ازيد من عشرة الاف صنم موضوعة
بعضها الى بعض فقلنا لهم ما هذه الاصنام فقالوا انا وجدنا اباءنا الاولين
كانوا يعبدون الصنم العتيقة ثم من بعدهم في هذا الوقت يعبدون غيره
فاجتمعت هذه الاصنام كلها من ذلك وكانت الشياطين على السنة الاصنام
فلما ذكرنا الله وحده وقرانا القران انتكست الاصنام على وجوهها وذهبت
الشياطين منها فتعجبوا منا فخرجنا وتركناها ملقيات ثم انصرفنا راجعين
ثم جزنا تلك المدينة فراينا فيها اشجارا كثيرة ومنها القرنفل والفلفل والصندل
والهليلج والنخل والفاكهة وزعموا لنا ان فيها نخل واشجار تطعم في السنة مرتين

ورأينا فيها أرحية كثيرة على عيون لها من كثرة مياهها فأقمنا فيها شهراً ثم رحلنا
من تلك المدينة نريد غيرها من بلاد الهند وإذا لهم حصون في البحر وقرى ومدن
وكل منهم مالك بلده ولا يغدر أحد على أحد ولا يتعدى أحد على أحد فلم نزل نسير
من جزيرة إلى جزيرة ومن أرض إلى أرض ومن مدينة إلى مدينة وهم يصالحونا ويعطونا
جميع ما نحتاج إليه وما نريد منهم من الخراج والجزية وجميع ما نطلبه منهم حتى
فتحنا بلاد السند ثم ركبنا في المراكب وسرنا في البحر أياماً وليالي حتى انتهينا
إلى بحر من دم أحمر فقلنا للملاحين الذين معنا ما هذا البحر فقالوا هذا بحر الدم
وكل حوت ودابة فيه دم الدم فسرنا عنه ناحية ثم سرنا في بحر آخر نطلب بلاد
الصين وصين الصين فرأينا مركبا فقصدناه ووصلنا إلى مدينة عظيمة
لها ستة أبواب من الحديد الصامت وهي كثيرة النابت والعالم وفيها من الرجال
المقاتلة ما لا يحصى عددهم إلا الله عز وجل وكان ملكهم عاقل مدبر حكيم
فقال لأصحابه لا تقاتلوا هولاء القوم فهم منصورون عليكم وعلى كل أحد من الأمم
ودولتهم مقبلة ظاهرة منذ خمسمائة سنة فصالحوهم ولا تقاتلوهم فهم منصورون
عليكم فقد كانت الحكما لا تعاندوا الدولة المقبلة فتعاديكم الدنيا وأهلها
ثم بعث ملكهم إلى أميرنا بالهدية والخراج والجزية ولم يكن بيننا وبينهم إلا الخير
فأقمنا في بلاد الصين أربعة أشهر وجعلت أدور أنا ورجال معي في تلك الجزيرة
وإذا أنا بصومعة كبيرة من حديد وفيها راهب شيخ كبير قد سقط حاجباه على
عينيه من الكبر فناديناه يا راهب نحن معذورون إلا ما كلمتنا فأشرف ذلك

الراهب علينا من صومعته وقال يا قوم من أنتم ومن أين جئتم فقلنا له نحن قوم

من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم النبي الهاشمي القرشي

فقلنا له نعم فنحن معذورون كم رأيت ومن أين عرفت نبينا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم
وما اسمك فقال أنا راهب من الموحدين المتعبدين واسمي شمعون الراهب
وكنت تلميذ لدانيال النبي عليه السلام وقد خدمت مع جماعة من الأنبيا
والشهدا وكنت مع الحواريين أصحاب عيسى بن مريم عليهما السلام ولم أزل معه
حتى رفعه الله إليه ولقد كنت سألت الله عز وجل باسمه العظيم أن يعمرني
حتى أدرك محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وأرى أصحابه فقد عرفني وكنت لما
رأيت اليهود والنصارى قد اختلفوا وحرفوا وغيروا وبدلوا وأحرقوا التوراة
والإنجيل ومحوا منها اسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم تركتهم وصنعت لي هذه
الصومعة وأنا مقيم في هذه الأرض منذ خمسمائة سنة أنتظر أمة محمد فالحمد لله الذي
لم يخرج روحي من جسدي حتى رأيت أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإذ رأيت الأمة
المباركة وذريتها أهل الحق الذين فضلهم الله على سائر الأديان ثم انه من يبتغ
غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين فقلنا يا راهب هذه
الآية من كتاب الله عز وجل فقال نعم يا مسلمين وقد وجدناها في التوراة والإنجيل
والصحف التي أنزل الله على الأنبياء في صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم موصوف
في سائر الكتب ولكن اليهود والنصارى حرفوا وبدلوا وغيروا هذا الكلام
من موضعه فابتلاهم الله عز وجل بالحرب والفتن وأهلكهم ودمرهم يودون

ط
فقال

الجزيه عن يد وهم صاغرون فقلنا يا شمعون انك شيخ في علمك
فهل تجد لمحمد دوله في الكتب والصحايف فقال الراهب يا امه محمد والذي
نعت محمدا بالحق نبيا لتكونن النصارى في ايام الاصغر دوله وهم الروم ووقايع
وذلك اذا اظهر فيهم النفعر الفارسي واذا قتل قسطنطين طيطى فغلبت فحل اعم
كذلك بدا ابن اهل الشام فويل لاهل انطاكيه وحلب وفساد به الى ارض
العواص وحمص وبعلبك الى ان يترقوا الى ارض فاتون ومحاير دمشق وان يغلب
صياحا فيعركون بقاعها وعواصها عرك الاديم الطايفي وكاني بالاعلاج وهم
يسوقون بنات المسلمين عراة حفاه الى اوطانهم وحصونهم فقلنا له يا شمعون
متى يكون هذا قال اذا انقضى لنبيكم ستمايه سنه وزياده اخرى واظهرتم البدع
وبدلتم وغيرتم ونسيت ولكم احكم ونساعركم اولكم واظهرتم الغدر سرا
وعلانيه وتركتم صلوه الجماعات ولبستم الديباج والحرير وشربتم الخمر
على الجمع والملاهي والمزامر والعيدان وعطلتم المصاحف واكرهتم المنابر
واخربتم المساجد واظهرتم الزنا وبطلتم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتركتم
الحج والجهاد وزهدتم في الحلال ورغبتم في الحرام واكتفى الرجال بالرجال
والنسا بالنسا وكذبتم في زكاتكم وحلفتم الايمان الكاذبه ومنعتم الزكوه
وضيعتم الصلوه وجعلتم الله عرضه لايمانكم وضيعتم الامانات واظهرتم
الخيانات وكفرتم بالنعم ولبستم ثياب الكذب وصار خليفه بالمشرق
وخليفه بالمغرب وخليفه في اليمن وفي الروم خليفه وخذل بعضكم بعضا فذلك

تكون الفتن في العراق والشام فعند ذلك تجي الاعاجم والترك وساير الخوارج
وكانكم بالديلم وقد ملكوا مصرهم ولد العباس عم نبيكم ويقووا عليه وياخذوه
من مملكته وياسروه وكانكم بهم واهل خراسان وهوازن فيقتله الحجاج بن يوسف
بمكه ويسلبوا الحجر والميزاب ويهتكوا استار الكعبه واخذوا ما كان عليها
وعلى البيت الحرام وذلوا اهل الشام وافسدوا واحدثوا وقتلوا وسرقوا
في الفواحش وتجي البربر وزعقاتهم كزعقات الكلاب في عويهم كعوي الذياب
يا الويل لاهل العراق ولبني العباس عم نبيكم ولبني هاشم وكاني بهم وقد اخذوا
ملكهم وديارهم من بعد عزهم وتسلطوا عليهم بئس ما فعلوا وقد دنوا وما زلك
نظام للعبيد ثم قال يا شمعون الراهب الويل لاهل الشام من بني
الاصغر وخيل الاسفهرين وهي الترك والخزر والبرابر جاسوا واهلكوا الديار
وكان امر الله مفعولا وكاني انظر الى المسلمين وهم حفاه عراه ونساهم
مهتكات واولادهم يساقون حيارى الى بلاد الروم قال لنا الراهب
وكاني باصوات النواقيس وهي تضرب على بيت المقدس وقد نصب على اعلى الكعبه
الغدير وقد احرقت كنيسه قاصه بالحرب القتال والحصار وقد وقع
على بيت المقدس شي للمسلمين والروم ولا يبقى للمسلمين غير مدينتين مدينه
دمشق ومدينه عمان من بني السلام ثم قال الراوي الراهب الويل لاهل
القدس واهل فلسطين من الروم ثم قال الويل لاهل مصر والجبل المعنفم والريف
وما بينهما من الترك ومن البربر بعدهم واهل الاندلس وقرطبه وهم اصحاب الرايات

الصقع والبوادي الذين من اجناس الترك ومن البربر من بعدهم واهل المغرب الذين
كلامهم مثل نغمة الطير وكانني بهم وقد عبروا وقد بلغوا اهل مصر كما بلغ العبيد
وذلك بما قد عملوا من الفساد وبما ضيعوا من الجهاد والحج والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر واظهروا في الارض الفساد وما ركبوا من الظلم للعبيد ثم قال لنا
الراهب الويل لاهل اليمن واهل الحجاز وارض الطايف من الحبشة والسودان واجناس
الزنج وهم اولاد حام وكانني بهم وقد تحكمت عليهم العبيد وذلك بما قدمت ايديهم وبما
اظهروا من البدع والفساد وتضييع الجهاد والحج وبما اخركم اوليكم وعابوا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضيعوا ما امروا به من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وما ركبوا من الظلم للعبيد قال لنا شمعون الراهب
كانني بالحبشة والسودان وقد وقفوا على جدران البيت ونقضوا جدرانه
حتى لا يدعوا له اثرا وذلك ان الله عز وجل سلطهم على اهل مكة عند اشرافهم بالظلم
والاثم فحل عليهم النقم وذلك بما قدمت ايديهم ثم قال لنا الراهب يا امة محمد
كانني بالاسود الصحن الحبشي وقد رفع اذياله وذراعيه وهو سكران يغني
بالزنجية ويحرض اصحابه الحبشة والزنج والسودان على خراب الكعبة
ونقض الحجر الذي بناه ابرهيم الخليل عليه السلام ويرفع القواعد من البيت الحرام
ويأخذ الحجر بيده ثم يناوله للذي يليه ويناوله الاخر للاخر فلا يزالوا كذلك حتى ينتهوا
الى اخرهم يرموا به في البحر وهو واقف في مكانه لم يتقدم ولم يتاخر ولم يتنح من موضعه
شبرا فما صنعتم بقوم يبلغ مصفهم من مكة الى ساحل البحر ويكونون عسكرهم

وجيوشهم وصفوفهم من جبل ابي قبيس الى شاطي البحر وهو بحر قلزم ثم انا
قلنا له يا راهب خبرنا ابتدا خبرك وحديثك وكيف وصلت الى هذا العلم
فقال لنا الراهب اني كنت تلميذا لدانيال النبي عليه السلام فعرفت
وتعلمت به جميع العلوم المكنون والسر المخزون فقلنا له يا راهب فكيف
كان ذلك فقال بلغني والله اعلم ان الله عز وجل لما خلق ادم مثل ذريته
بين يديه وصورهم سبع طبقات في نمط من نور وجعلهم جيلا بعد جيل وامة
بعد امة وقرنا بعد قرن ونبي بعد نبي ورسول بعد رسول وكان ادم اولهم واخرهم
نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال الراهب فلما ان اهبط الله ادم من
الجنة نظر في ذلك النمط وتدبر فخشي ادم ان يضيع منه العلم المخزون والسر المكنون
لما تذكر الطوفان والغرق الذي اهلك الله به قوم نوح فعمد ادم الى ذلك النمط
العلم فنقله من ذلك النمط الى جلود ثم كتبها ادم فيها وخشي عليها خوفا من نقمة
الطوفان ثم لم يثق بذلك فنقلها ادم من تلك الجلود الى الواح من طين عملها ادم بيده
وطبخها في النار ونقلها في الالواح فبقيت تلك العلوم والعجايب التي انزلها الله
عليه مكنونة مخزونة محفوظة ثم انه جعلها كلها في جبل الهند ودعا الله عز وجل
ان يحفظها بحفظه الذي حفظ به كتبه المنزلة على انبيايه المرسلين وتلك المغارة
تنطبق الى سنة فلا تنفتح الا يوم في السنة وهو يوم عاشورا ثم انها تشال
الى فوق في ذلك اليوم بعينه من صلوة الغداة الى العصر فان دخلها انسان في ذلك
اليوم ثم اشتغل يكتب من تلك الالواح حتى يجوز العصر بقي فيها حتى يموت

من الجوع والعطش وان خرج قبل العصر سلم وتخلص بما كتبه من العلوم
ونجا من الهلاك وقد هلك جماعة وسلم منها جماعة من العلما والحكما والفلاسفة
وكان دانيال النبي عليه السلم من بني اسرايل وكان قد بلغه خبرها فعرف
وضعها من بلاد الهند في جبل سنديبد الى جانب وادي سرنديب فسار دانيال النبي
عليه السلم من بيت المقدس حتى وصل الى ارض الهند وصعد ذلك اليوم الى الجبل
وكان يوم عاشورا فدخل تلك المغارة وهي واسعة مد البصر وهي قطعة واحدة
منقورة وهي بيضا والالواح مصفوفة في جوانبها كما ذكرت وفيها جميع العلوم
المكنونة فتقدمنا وتفرقنا كلنا على تلك الالواح وامرنا ان نكتب على اثر الاولى فكتبنا
له ما اراد واشتهى من العلم المكنون والسر المخزون ثم امرنا بالخروج منها قبل العصر
فاخرجنا الذي كتبناه من تلك الالواح وحمدنا الله كثيرا على ما كان منا ومن سلامتنا
ثم اخذ دانيال النبي عليه السلم تلك العلوم في صحايفه وتم له علم ما اراد وما كان
وما هو كاين الى يوم القيمة والله اعلم بذلك واعلموا ان لدانيال النبي كتابان
كتاب صغير وكتاب كبير **ثم قال الراهب** ان الله خلق السموات
السبع والارضين السبع وخلق ايام الجمعة سبعة والافلاك السبع
وخلق الاقاليم السبع وخلق عمر الدنيا اربعة عشر الف سنة فادم واولاده
في الالف الاولى وشيث وادريس وقومه في الالف الثانية ونوح وقومه
الذين اهلكهم الله بالطوفان في الالف الثالثة وابرهيم الخليل وملكهم النمرود
بن كنعان في الالف الرابعة واسمعيل وقومه العرب في الالف الخامسة

واسحاق ويعقوب والاسباط وبني اسرايل في الالف السادسة وموسى
وعيسى والحواريون ومن كان معهم من الانبيا مثل داود وسليمن وايوب ويونس
وزكريا ويحيى الى ايام المسيح روح الله وكلمته في الالف الثانية عشرة
ثم بعث الله نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين عند
تمام الثلاثة عشر وستماية سنة وكذلك وجدنا في كتاب دانيال النبي عليه السلم
في تاريخ النبيين وقد كتبناه نحن معه اثنا في المغارة لان ادم عليه السلم
نقل هذه الالواح من الخط الذي انزله الله تعالى ونقله ميكايل من اسرافيل
من اللوح المحفوظ الذي كتبه الله تعالى بيده وهو كل ساعة في شان
فسبحان الذي يفعل ما يشا ويحكم ما يريد فقلنا له يا راهب
نريد منك ان تخبرنا بسني التاريخ حتى نعلم ذلك منك ونتحقق عن صحته فقال لنا
شمعون الراهب رحمه الله عليه انا وجدنا تاريخ السنين في كتاب الملاحم
والفتن كان في كتاب دانيال ان بين ادم الى نوح الف سنة ومايتين اثنين
واربعين سنة ومن نوح الى ابرهيم الخليل خمسماية سنة وسبعون سنة
ومن موسى الكليم الى داود الف سنة ومن عيسى المسيح الى محمد صلى الله عليه وسلم
ستماية سنة واربع وعشرين سنة فهذا التاريخ الذي وجدناه في كتابه
الكبير وفي كتابه الصغير كما وضعت لكم في الاول والتمام امة محمد في الالف الاخرة
ولا يعلم العلم الا الله عز وجل فقلنا له يا راهب ان الله عز وجل
وجدك الى تكلمه وان اهل السند والهند يعبدون الاصنام عشرة الاف سنة

فقال كذبوا وتمردوا وهم أهل الكتاب الذين زعموا أن آدم العجم وأنه هرب
من أهل السند إلى أهل العراق والحجاز وأنه بنا بيت الحرام بمكة
ثم رجع إلى بلاد الشام ومات في الأرض المقدسة وقبره في أرض القدس
وقد درسوا ان وإنما بنا البيت الحرام إبرهيم الخليل عليه السلام ثم إننا
جميعا يا أمير المؤمنين كتبنا جميع ما نحتاج إليه وودعناه وداع
الانصراف فقال لنا اصبروا يا أمة محمد على ساعة بحق نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم
فوقفنا فقال اعلموا انكم تشهدوا على سائر الأمم السالفة يوم القيمة ودينكم خير
الأديان ونبيكم خير الأنبيا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته خير الأمم فاشهدوا
علي إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله
ثم ان الراهب رفع يده إلى السما وقال لنا يا أمة محمد أريد منكم أن تعينوني على دعاي
إذا دعوت فقلنا له حبا وكرامة فقال عند ذلك
اللهم بحق اسمائك الحسنى وبكلماتك التامات وكتبك التي أنزلتها
على سائر الأنبيا وهم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي وبحق الصحف المنزلة
والكتب المرسلة وبحق اسمك المخزون المكنون على ضياء النهار وبحق اسمك المخزون
المكنون على أبواب النيران وبحق اسمك المخزون المكنون على أبواب الجنة وبحق اسمك
المخزون المكنون على الأرضين السبع وبحق اسمك المخزون المكتوب على أهل
السموات السبع وبحق اسمك المخزون المكنون على البحار السبع
وبحق اسمك المخزون المكنون على الحجب السبعة وبحق اسمك المخزون المكنون

على جبهات الملائكة الذين طافت بهم حول العرش وبحق عظمتك التي
أولها وآخرها بسم الله الرحمن الرحيم وبحق أسمائك
الحسنى اختم لنا منك بالخير واجعل منقلبنا إلى الخير ثم قال الراهب
اللهم اقبضني إليك وأنت عني راض غير غضبان يا أرحم الراحمين يا الله
يا عظيم يا حليم يا كريم يا عليم يا ملك يا قدوس يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز
يا غني يا ولي يا جبار يا متكبر يا عالي يا سامع يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد
يا وهاب يا لطيف يا قديم يا سميع يا حكيم يا قادر يا مقتدر
يا عالم السر إنك على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم فقلنا في آخر دعايه آمين آمين يا رب العالمين والله
ما استتم كلامه حتى وقع من فوق صومعته إلى الأرض ميتا رحمه الله تعالى
فلما دنينا إليه لم نسمع له وجبة ولا حس وإذا وجهه كدائرة القمر
ليلة البدر وكأنه قد نزل عليه نور فعمدنا إليه فغسلناه وحنطناه وكفناه
ودفناه إلى جانب صومعته ثم انصرفنا عنه ونحن متعجبون من ذلك
ثم رجعنا إلى عسكرنا ثم نادى أميرنا بالرحيل فرحلنا وركبنا في المراكب وأقبلنا
نسير حتى وصلنا إلى اللجة الطامية ثم هاجت علينا ريح شديدة عاصفة
وتلاطمت الأمواج فوق مراكبنا ونحن نتضرع من الأهوال ما لا أصفه لك وكانت
تسير كالبرق الخاطف وتفرق كل مركب إلى ناحية فلم يجتمع إلا بعد ان
وكان مسيرنا ومقامنا سنة كاملة فأما نحن يا أمير المؤمنين فسار بنا

ثم ركبنا البحر الصيني حتى خرجنا الى صين الصين والى جزيرة بلاد اليمن والقصر
الأعظم والبير المعطلة والقصر المشيد فخرجنا بعد ان طرحتنا الريح
الى ساحل البحر الذي عليه الكثيب الأحمر والأراك الأخضر والشجر التي
تقطر دما على قبر هود النبي عليه السلم واذا نحن قد وقعنا ببحر اليمن وخرجنا
وخرجنا الى ارض النسانيس طرحتنا الريح في ثلاثة ايام وثلاث ليال
فنظرنا الى عجايب عجيبة ناس رؤوسهم صورهم كصورة رجل عظيم وله رجل
واحدة ويد واحدة وعين واحدة وهم يتحدثون بكلام مع بعضهم بعضا
مثل كلام الكلاب السلوقية او كالثعالب وهم أقل الناس عقولا فأخذنا
منهم جماعة فجعلوا يضحكون ويبكون كما يبكي الطفل الصغير وكنا نضحك
منهم ونتعجب ثم تركناهم في ارضهم وسرنا الى ان انتهينا الى البير المعطلة
والقصر المشيد فنظرنا الى قصرها بل منيع مبني عليه سور لم يرى مثله ولا
أعظم منه فمسسنا منه صخرة فاذا طولها اربعون ذراعا بالذراع الأول
في عرض مثل ذلك واذا القصر خاوي موتى وهم كثير على اسرة من خشب العرعر
طوال الخلقة واذا تحت كل واحد منهم لوح من حديد مكتوب فيه بالذهب الأحمر
انا معسل الملوك عشت الف سنة وملكت الف مدينة وبنيت الف قصر
وجهزت الف بكر وجردت الف جيش وخزنت الف خزانة وذل لي الف ملك
وخزنت من العدد الف خزانة وكنزت الف كنز من الذهب والياقوت
والجوهر وملكت الف سفينة وافتضضت الف بكر وولد لي الف ولد

ذكر ثم جاءني نبي الله هود عليه السلم فدعاني الى عبادة الله عز وجل
فكذبته وطردته فدعا الله عز وجل علي فأهلكني وها انا صريع
دليل عند البير المعطلة والقصر المشيد فمن رآني فليعتبر بي وليتق الله
عز وجل ويؤمن بكتبه ورسله وانا امرت بهذه الكتابة عند خروج روحي
ونفاد عمري ففيه معتبر لمن رأى قال سعيد ثم انا خرجنا من ذلك القصر
المشيد والبير المعطلة ونظرنا فيها واذا طولها اكثر من الف ذراع بالمالكي
وهي منقورة في صخرة سوداء يرشح من اعلاها الى اسفلها فقلنا هذه البير من
العجايب التي في الدنيا ثم سرنا من تلك الأرض والقبر في كثيب رمل احمر كأنه
الدم وذلك الشجر تقطر دما الا ان لها رايحة مثل المسك الاذفر وعند
رأسه لوح من حجر منقوش فيه مكتوب هذا قبر هود النبي عليه السلم
فمن وصل اليه فليوحد الله الذي لا اله الا هو وحده لا شريك له وان هودا
عبده ورسوله ويقر بالنبي المبعوث في آخر الزمان وهو آخر الانبياء
محمد الذي اسمه في السما احمد وفي الارض ابو القسم
وان له الفضايل الفضيلة والرسالة الى جميع الخلايق اجمعين فمن شهد له
كان من الفايزين الآمنين ومن لم يؤمن به كان من الكافرين الهالكين
الخالدين في عذاب رب العالمين قال سعيد يا امير المؤمنين ثم رفعنا
اصواتنا بذلك الكلام والشهادة فسمعنا هاتفا من حولنا يقول هنيا لكم
وطوبا لكم يا امة محمد النبي كنت معكم واحشر معكم بشفاعة نبيكم محمد صلى الله عليه
وآله وسلم

ثم سرنا راجعين الى وادي النمل فقالوا لنا يا قوم قد املكم عجايبا عجيبة
فقلنا ما هي فقال قد املكم واذا بكثير القرود الى جنبه واذا باخر فيه غل
كبار كانهم البغل وذلك المكان الذي وصل سليمان بن داود عليه السلم
وذو القرنين وهو الاسكندر بن فيلبس الرومي فاجتمعنا على المسير اليه
واذا نحن قد وصلنا الى وادي القرود واذا ملكهم كبير السن وفي عنقه
لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب عهد وامان لطاغية القرود في بلادهم واوطانهم وفي اخر بلاد
اليمن كتبته لهم سليمان بن داود عليه السلم فمن وصل الى ارضهم وبلغ ديارهم
من الجن والانس فلينصرف عنهم ولا يوذيهم فانهم امنين بالله وبرسوله سليمان
بن داود عليه السلم قال سعيد فتركناهم وانصرفنا عنهم
راجعين وسرنا الى البحر الغربي ثم اقلعت بنا الريح العاصفة ثم سارت بنا
كالبرق الخاطف فطرحتنا في بحر اليمن الى بحر الصين وهو بحر العراق فسرنا
فيه راجعين فلحقنا بلادنا بعد سبع سنين من وقت سرنا الى ان رجعنا
الى عسكرنا واميرنا عمرو بن العاص فقال سعيد بن غانم الباهلي يا امير
المومنين وهذا ما رايناه من العجايب والاهوال قال فتعجب
هشام بن عبد الملك من حديثه واجازه واكرمه غاية الاكرام وهذا
ما كان من حديثه على التمام والكمال والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه
سيدنا محمد النبي الامي وآله وصحبه وسلم تسليما ونستغفر الله العظيم

تم الجزء الاول يتلوه الجزء الثاني
حديث ابي محمد الموجود وهرون الرشيد

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم رب اعن يا كريم

حكي ان هرون الرشيد خرج في بعض الايام على عادته ومعه الوزير جعفر البرمكي
ويحيى والفضل بن الربيع وخالد والربيع بن يونس واسحق بن ابرهيم الموصلي
وغيلان المخنث ومسرور الخادم فنزلوا في ستارة الخاص والجدر الى بستان
له يجتلي لبلد تلا تدور اسم يقال له اللولوة ولم يكن على وجه الارض احسن منه
قد غرس فيه من كل ما ذرا الله باسمه وكان قد عمل في وسطه قبة على اربعة
اعمدة رخام وفي وسطها بركة بشاذروان ومكبن فضة وعليها اصوان(?)
من الذهب والفضة يخرج الماء من افواهها واغصنهم من الياقوت الاحمر والازرق
وما على وجه الارض مثله فصعدوا اليه ثم جلس الرشيد في القبة والقوم
حوله واسحق يغني لهم فقام مسرور الخادم يمشي في البستان فسمع بكا
مولود صغير يبكي فقال اسمعوا هذا واتبع الصوت الى ان وصل الى شجرة
واذا بطفل مولود مقمط بحبة(?) نطع مسردق بذهب قوشي وقمطه انطاكي
مطرز وعند راسه كيس فيه الف دينار وعلى صدره رقعة مكتوبة وهو
اضوا من الشمس الطالعة على جبينه اكليل حب وزن كل حبة خمسة قراريط
مثل النجوم فقال مسرور وشت(?) والله ما احسنك يا صغير ثم انه قعد
واخذه في حجره وهو يقول هذا ابن البحرة(?) ترى من هو ابوه ثم انه ابصر الكيس فقال ويه

ومعه ذهب زان وانظر الرقعة واذا فيها مكتوب أي من وقع في يده هذا المولود
فيكرمه الله سبحانه وتعالى فانه من أجل الناس وقد جرى على أمه موت والدنيا
دار نكد وهذه الالف الدينار تكفيه الى ان يكبر فما يكون جزا من يربيه من الله
عز وجل الا الجنة وقد احتما بهذا البستان لعزيزه واخذ الذهب والرقعة
والصغير في حظنه تحطه قدام الرشيد فلما ابصره الرشيد سبح الله تعالى وقدسه
وقال ان هذه صورة مليحة سبحان من خلقه وصوره والك يا منزور ابن من هذا
فقال يا مولاي ابن الشجرة فقال والك وكان الشجرة تلد فقال اي وحيوة راسك ثم قص عليه
قصته وحط الكيس بين يديه والرقعة فاخذ الرقعة فقراها وبكا بكا شديدا
وكان الرشيد رقيق القلب فقال يا جعفر هيا قم واصعد وخذه معك الى القصر
وسلمه الى بنت عمي زبيدة واوصها به وسلم الذهب اليها فهذا ذهبه تخبا له قم
بالعجلة احمله اليها الساعة كيلا يصرخ يشق فوادي فقام الوزير وحمله معه
خادم صغير وهو يبكي فنزل في السمارة وصعد الى ان وصل الى قصر الرشيد
فدخل الى قصر الست زبيدة فاستاذن عليها فدخل الخدام وقالوا يا مولاتنا قد
وصل الوزير جعفر ومعه خادم فقالت يدخل فدخل الوزير جعفر وحط الولد
الصغير قدام الست زبيدة قالت يا وزير ما احسن هذا الطفل بالله اين حديثه
فحدثها حديثه ثم سلم اليها الرقعة والذهب وقال يا مولاتي انما احتاج اوصيك بهذا
الطفل فمولانا قد رحمه وقد اوصاني ان تؤكد عليك في رعايته فانفذت في الحال
الست زبيدة وجابت له مرضعتين بالنوبة احداهما بالليل والاخرى بالنهار

ورجع الوزير جعفر الى امير المومنين الرشيد فقعدوا في البستان ثلاثة
ايام يتفرجون ثم عاد الرشيد الى قصره وكرت الليالي والايام والشهور
والاعوام فصار للصغير من العمر عشر سنين وهو مثل البدر الطالع
وما كان يعتقد الصبي الا انه من اولاد امير المومنين وكانت الست
زبيدة تعزه وكان عندها مثل ولدها وكانت قد سمته محمد الموجود فعلمته
الغنا بالعود فتعلم ما لا يقدر احد ان يفعله صوتا وصناعة وكانت تقول
له الست زبيدة جود يا ولدي في صنعتك حتى تغلب اسحق بن ابرهيم الموصلي
في العود وكان الرشيد قد نسيه فصار له من العمر خمس عشرة سنة قد راهق
البلوغ وله طلعة اضوا من الشمس فكان يركب مع محمد الامين والمعتصم
ويدخلون الى ميدان القصر ويلعبون فيه بالاكره وكان يغلبهم لانه اقوى
منهم واشد وانبل وكان قد عمر امير المومنين قصرا جديدا وبستانا وقبة
وفرغ القصر فغسلوه الفراشين فجا الرشيد جلس في الايوان ومعه الجماعة
وهم قعود ومحمد الموجود ومعه اولاد الرشيد في الميدان يلعبون بالاكرة
فضرب بالصولجان الاكرة بحيله فتعلقت فطارت الاكرة الى الجو وكان
الميدان ظهر القصر الجديد ونزلت على قطر الايوان وقد سقفوا الايوان
وقد ضربت القبة ونزلت فقال الرشيد يا سلام سلم وخيل له ان الايوان
قد قلع تقعرها زيادة وقالوا كيش هذا قد وقع فانظروا فراوا الاكره
فقال الرشيد ونهد فان ... والك يا منزور هيا امضي الى الميدان ابصر من هو لابد

فان كان احد من قالنك الدار فاضربه بالسيف وانه كان احد فيها اولادى
فقد اطلقتك فيه هنيا والك بالعجلة فصعد مسرور وجا الى القصر
الميدان المضراعين الذى الى الميدان ففتحهما وخرج الى الميدان واذاهم
يلعبون بالاكره فقال لهم مسرور ويه ايش هذاكم تلعبون بالاكرة
فقد وقعت الى سطحنا ووقعت قدام مولانا وقد غضب مولانا غضبا شديدا
وقال قولوا من ضرب منكم فقالوا يا محمد ايش هذا قلنا ان الاكره وقعت في سطح
القصر الجديد فقال مسرور قولوا من ضرب هنيا بالعجلة فقال الامين اخي
محمد ضرب بغير امره فقال له مسرور والك تضرب الاكره قدام مولانا مبارك
باطلب في كل محمد الموجود وقال الى الك يا حجام يا كلب انا اضربك تستنوعدني فالوانت
هو قال انا اعرفك من انا فشال الصولجان وضرب مسرور في راسه فشجه فنزل
الدم على ثيابه فهو ابصر الدم وقال واويلاه وطلب الباب فحرك حلقه بالجواد فهرب
وجا ودخل على امير المومنين هرون الرشيد فوقف خلف الستر يبكي وما في الدنيا اوحش
من البكا الذى يبكيه وهو يقول انه حيره لفتح راسي انه ومخاطه سايك
فقال له الرشيد عليه على صدركما اوحش ما تبكي والك تعال قل لي ايش بك فدخل
مسرور الى الرشيد فابصر الدم على ثيابه فقال له والك فمن فعل بك هذا فقال ابنك
ضربني فقال له الك محمد الامين قال لا والله قال المعتصم قال لا والله يا امير المومنين
فقال له المامون ضربك فقال لا والله فقال انا وبلحق قال لي فهل لي غير هولا التين
قال نعم ذاك المليح فقال الرشيد يا جعفر ذاك المليح هو اخو محمد جيبه فقال يا

٢٠٨

يا مولانا انا ما نفهم كلام مسرور فقال القمي ان عوتبني فقال مسرور والله
ما امضي اليه فقال الرشيد يا جعفر ادخل بالله وانصرف فهو الذى قد ضرب مسرور
وهذه خاتمي امضي بها اليه وجيبه فقال جعفر يا مولانا مسرور يجيبوا اصلح
فقال الرشيد صدقت امضي جيبه وحق جدي ما يمضي الا انت يا كلب انت كان
اذا رآك الجني يموت بقرب فرضي مسرور هيا جيبه بالعجلة فقعد مسرور وهم في
الميدان والتفت محمد ورآه اسود من جعفر خيبه ثم حرك الحصان وحرك اليه
فقال هذه خاتم مولانا امير المومنين وهو يطلبك ورجم بالخاتم وهرب فوقعت
الخاتم قدام الفرس فنزل محمد الموجود واخذ الخاتم وقبلها وصار رهجي وصل الى الباب
فنزل عن الفرس ودخل القصر الذى لامير المومنين ومسرور قد ادخل سيفه ودخل
اختبا في خزانه بجانب الايوان ثم قال يا مولانا ناجا فضحك الرشيد الى ان تمايل وعنبه
الى الباب فدخل محمد الموجود وعليه صدره قصب مخوصه بذهب مشبك وذا الوسط
بشبكه وركض وعليه وعلى راسه كالونه زركش وقد سبلت عليها منديل
قصب ابيض بعراقي وهو اضوا من الشمس الطالعه فابصره الرشيد فقال لا اله الا الله
سبحان من خلقه وصور كل ذا في وجهه فقبل الارض قدام الرشيد وسلم عليه بالخلافه
فقال له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من تكون يا صبي فقال ولدك يا امير المومنين
امتع الله الاسلام والمسلمين ببقائك قال لهم انت قال انا مولاي مولانا زبيده فقال الرشيد
اما ما رايتك هذا ومسرور يخوفهم وتقول انه حدثته ولا يقول له شي ولا يكلمه
وعو على مسرور وهو مخبي في الخزانه فسكت فقال تقدم الى عندي فتقدم اليه

وقبل كف الرشيد فقال له الرشيد اقعد فقعد فقال الساعة اتى زبيدة
فقال نعم يا امير المومنين فقال الرشيد يا اخي ما نصبر على هذا المشكل الا نحله
ونهض الرشيد ومعه جعفر ودخل على الست زبيده وجلس وبين يديه الوزير
جعفر فقال الخادم من الخدم ويلك ازعق بمولاتك فدخل اليها وعرفها فخرجت
وجلست خلف الستر فقال لها يا ابنة عمي هذا الصبي ولدك قالت نعم يا امير المومنين
فقال ممن هو فقالت يا مولانا من جعفر الوزير فارتجف جعفر واصفر لونه وقال يا مولاتي
ايش هذا اللعب في هذا المقام بالله لا تفعلي فقد طير نخوتي فقالت ما قول الا
الصحيح فقال جعفر يا مولاتي الحقيني فضحكت فقال الرشيد ما هذا موضع ضحك
فقالت يا امير المومنين نسيت هذا الصبي واخرجت الرقعه فسلمتها اليه فاخذها
وقراها وقال اي والله ذكرت ثم ناول الرقعه الى جعفر فقراها وقال اي والله ذا الصبي
الموجود فقالت زبيده ما الذي جيت به فقال يا مولاي بينما انا في بلد وامن العراق وما المسبوع
والله ما ترجع الى زوجي الا بعد شهر فقال يا ابنة عمي ايش علمتيه فقالت وعيشك
يا امير المومنين ما على وجه الارض مثله في صنعة العود ولا احسن من صوته
والى الان ما يعلم انه ملقوط ولا يعتقد الا انه ابني منك فقال لها الرشيد
يطيب قلبه ما هو الا ولدنا وامر فخلع عليه خلعه تسوى الف دينار ففرح بها
وقال لها توا عودا فاتوا به فاخذه وضمه الى صدره وجسه وغنى بصوت ابدى من
دهن اللوز واعذب من ما الفرات ،

ولطيفا وهو يقول

يهززن للمشي اغصانا منعمة ، هز الجنوب ضحى عيدان يبرينا ،

او كاهتزاز ردينى تجاوله ايدى فزاد واعطفه لينا ٥
فقال الرشيد والله مليح ما هذا الا عجب من هذا اليوم لا يبيت
ينقطع عنا ولا يضيق صدرك فانت عندنا مثل الولد واخذته احلام الوالد
فقبل الارض بين يديه وصار في جملة ندمائه ولم يكن امير المومنين يصبر عنه ساعة
واحده ولا ياكل طعاما حتى يحضر جمل الموجود وهو عنده احلا من ولده
ثم اعطاه حجره في دهليز القصر الخاص حتى يكون قريبا اليه اذا زعق به جا
بالعجله ثم انه كان للرشيد جاريه رومية قد اهديت له من بلاد الروم ما على وجه
الارض احسن منها وهي بكر والرشيد قد تركها في قصره وهو يوعد نفسه بها
وكان كلما عبر عليها الى حجرته (يعني حجرة الموجود) تمسكه وتقول له انا احبك فتعال بيت عندي ليله
فانا لك فيقول لها اليك عني اعشقي ولا ابقت ومثلي من يخون مولانا اليه فيفسد
في بيته معاذ الله ان يراني الخون على هذه المثابة وهي تلح عليه فقال لها لما اقلقته
اسمعي ولا تطمعي في هذا الامر واصبري عنه شيئا فانني لا افسد في دار من قد رباني
واحسن الي ابدا البته فقالت والله والساعة ما يحيبني الا ما اريد منك
فقال عندي غير هذا الذي تسمعين مني فاسمعيه وافهميه ما اقبح على من ربيت
في داره ابدا فقالت انا على النبي ما تقبل مني ان لم اضرب رقبتك فانا امرئ فقال
لها تهدي وتفتري ونتر يده منها ومضى الى حجرته فدخلت الجاريه وقد
ضعفت نفسها عندها وكانت تقول اذا ما تصدق وانه يبيت عندي فتركته ثلاثة ايام
ثم انها زعقت بعبد اسود كان يوقد الحمام الخاص فامسكته وقالت له ادخل

فانصرها فبهت وقال يستي مالك فقالت له والك انا عشقتك واريدك تكون
عندي الليلة كل ليلة فقال يستي اخاف من مولانا فالت والك ما يدري وشلحت
نفسها اليه فافتضها فصرخت وقالت والك يا كلب ايش فعلت فقام الاسود
فزعا وهرب من الدار فوقفت ساعة واذا قد اقبل محمد الموجود وعليه قميص انطاكي
وعلى راسه شربوش مذهب وقد شرب عند الرشيد وهو سكران وكان ذلك وقت
سحر فجاز في حجرتها يريد حجرته فخرجت فامسكته ثم جذبته حتى صار في صدرها
فاخذته تقوده الى حجرتها وانقلبت وتركته على صدرها واستغاثت بصوتها
واذا قد اقبل اليها ثلثون خادما فانصرع وانتصر واما قد فعل فوقعت الزعقة
فسمع الرشيد وهو في حالة سكره فانتبه منزعجا وقال والك ايش هذه الزعقات
امضي يا مسرور اكشف الخبر والا فخرج مسرور ونحو الزعقة فنظر الخدام فاقبلوا
اليه مسرعين فحدثوه بما فعل محمد الموجود فقال اوحشت والله هلك الصبي فدخل على
الرشيد وقال يا مولانا ما تم الا خير وما ثم شي تخشاه فقال والك اخبرني ما الخبر
والا ضربت عنقك فقال يا مولانا ان محمد الموجود دخل على امر الرومية اخذها قهرا
فقال الرشيد والك ايش قهرا وكان الرشيد غيورا فاطرق ساعة وهو غايص
في فكره ثم رفع راسه وقال يا مسرور من هو انا فقال يا مولانا انت الرشيد بالله بن المهدي
بن الهادي بن منصور بن محمد علي بن العباس بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صدقت امضي الساعة وخذ محمد الموجود واضرب رقبته واتيني براسه
وخلي جثته في ماهيا والك امضي الساعة بالعجلة فخرج مسرور وهو يبكي على الصبي

٢١٠

ويقول والله ما عمل شيا الا كذبت عليه الكلبة الرومية ثم جاوا اخذ
محمد الموجود فلقيته فطار الشراب من راسه وصحا من سكرته وانكشف
لونه والطار فقال يا اخي مسرور بالله ارحمني والله ما عملت شيا ولا غير ذنب
مما قالت خبرا الا رمتني على صدرها ثم صرخت فقال والله صدقت وانا عا
زف
انك بري مما رمتك به ولكن كان الذي كان فقال استعنت بالله
ثم ان الصبي اخذه مسرور وحطه في سيارة وانزل معه جاذبين
وهو يبكي والخدام يبكون على حسن شبابه والملاحون يبكون لبكاه وبنا يسهو
عليه ثم قذفوا به الى وسط اللجة حتى قربوا من الجانب الاخر فاخذوه من السيارة
وصعدوا فقال الملاحون وهم يبكون اجل بالله ارحم هذه الصورة
بعد منها شم الهوا فقال تحلفون انكم لا تنطقون فقالوا اي والله العظيم
فحلفهم بالمصحف والطلاقات انهم لا ينموا عليه فحلف الجدح فقال ايش اعمل
الساعة يطلب مني امير المومنين راسه وهو يحدث ثم واذا بواحد عادي الجرف
فيروا وامسكوه وجابوه فاذا به اسود وهو الاسود الوقاد الذي افتض الجاريه
فقال له مسرور والك اين تهرب فقال والله يا مولاي هي امسكتني
ورمتني على نفسها وقالت لي انا اعشقك فما قدرت اخالفها فقال مسرور
مليح والله وانت الذي قد خربت البيوت العامرة وعملت عملك ووقعت في كيس
هذا الصبي اذهب اصعد حتى نحاسب فرقي به على الجرف وضرب رقبته ثم اخذ
راسه ورمى جثته في الما وقال يا محمد امضي الى حال الله وانظر قد امك

ولا نظر الى سنه فقبل يد مسرور وصعد يطلب البريه صوب المداين فسار
وهو طاير العقل الى الصباح فتورمت اقدامه وغلبه فبقي ابطا كي ما برد
عنه حر الشمس فبلغ الى قريه وقد طلع الفجر فقعد عند بعض الانهر ليستريح
ثم غسل وجهه وهو متفكر فيما قد جرى عليه بغير ذنب ولا خطيه واذا
قد اقبل شيخ القريه وهو راكب على حمار ومعه ولد له فنظر الى محمد الموجود
قاعد في البريه بذلك الزي فقال الشيخ لولده انظر يا هذا الصبي
وحياتي والله انه هارب ما رايت قط احسن من هذا الوجه فتقدم الشيخ
اليه وقال يا ولدي ما لي اراك في هذه البريه بمثل ذي الساعه يحمى عليك الحر فيقتلك
فقال يا عم ابن اخ انا مظلوم مظلوم بلا ذنب وقد وصلت الى هاهنا اشتهي
من يخبيني يوم وعشر عن عيني اخوتي وتواخطني مظلوم بحر حتى اذا انقطعوا
عن طلبتي انحدر الى البصره وارجع اقر بغداد فقال الشيخ يا ولدي قد حصل
لك مرادك وانا واولادي نخدمك وانا وحق محمد المصطفى اخباك ولو
اردت في عندي مايه سنه ما يقدر احد عليك ولا يراك ثم التفت الى ولده فقال
يا سليمان قال لبيك يا ابي قال خذ هذا يكون خوك واحمله الى البستان واخباه في
حجرتك ولا تترك احد ينظره واكرمه الى حين مجيي فقال بسم الله فاخذه
ورجع الى القريه فحمله الى حجرته وهي حجره حسنه ثم حمل اليه جميع ما يحتاج اليه
ثم رجع طلب اباه **واما مسرور** فانه رجع والرشيد جالس وقد غلب عليه
السكر وهو مطاطي الراس غايب في سكره فقال مسرور فقال لبيك يا امير المومنين

قال اين كنت فقال يا مولاي ما انفذتني اقتل محمد الموجود فقال نعم واين راسه
فقال ها هو في يدي ورفع راسه ابصر الراس في الطبله فما يحققه فقال ارميه
الى لما فما صدق مسرور بذلك الحلف والرشيد غايب في سكره فنام مكانه
فقال مسرور وعزه الله قد بطا لي بمحمد الموجود ان هذا غلط عظيم لو لا
كنت خبيته الى حين طلبه وبات مسرور بليله مشومه فلما اضحى الصباح
خرج الرشيد من حجرته فدخل الحمام ثم خرج جلس في مرتبته فاقبل الجماعه
والوزير جعفر ثم وقفوا الخدم حول التخت فرفع راسه الرشيد وقال وا وحشتي
لمحمد الموجود والك يا مسرور امض الى حجره محمد الموجود واستوحش له فوقف
مسرور وهنالك شيخي يرجف مثل السعفه فقال الرشيد ما لك والك فقال
يا مولانا اليس هذا القول رحمني فقال ما لك تشرح هاك فقال يا مولانا اما قد بعثت
الي بقتله وبقيت طوله الساعه مني وقد اتيتك اليه راجعه براسه **فلما سمع**
الرشيد ذلك قال لا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم والك يا مسرور انا
امرتك بذلك تكذب فقال اي وحق راسك يا امير المومنين فقال الشر على قل
واوحى فحدثه بما جرى فقال ذع الجاريه في اللعنه ثم انه بكى عليه بكا شديدا
وقال وحق الله على الرشيد يوم القيمه كيف يطالب بقتل تلك الصوره الجميله
ثم بقي يشهق ويبكي مسرور ثم فزع وقال ان لم اقل له اني ما قتلته والا اخاف عليه
فقال اسمع يا امير المومنين انا ما قتلته بل خليته يشم الهوا في البريه وكان مني
خطا كيف لم اخباه في موضع اعرفه والان والله ما ادري اين طلب من ارض الله

فقال والك يا مسرور لقد طيبت قلبي بعض الشي هيا يركب لساعة
الف مملوك ويطلبوا القرى والصحاري الى واسط فمن جا به منكم فله الف دينار
فركبت المماليك ومضوا فشرخ القريه انصر الخيل يمينا وشمالا فقال الوالد هذه
الخيل في طلب محمد فقال اصدقت فاقبلوا قوما نحن فيه ورجعوا من واسط ما وجدوا
احدا يرانه ولا يعرف له خبرا وحدث بيرز الرشيد بما جراته الاسود الوقاد
فاخذ الجاريه البستاجبه صوف وتركها في مقصوره وغلق عليها وقيدها
ثم حلف الرشيد لا يرجع يشرب حتى يجتمع بمحمد الموجود هذا ما جرى
واما محمد الموجود فقعد عند الشيخ خمسة عشر يوما فبعد ذلك حطه الشيخ
في شبار من مقاطعه في احفاوس ثم طلب الانحدار الى البصره وكان معه خاتم
عليها فص ياقوت فباعها بعشرين دينارا ثم اكتسى كسوة حسنه ثم اكترى دارا
وصار يقعد عند رجل عطار والناس يقولون هذا صعلوكا ويعوذونه واذا
قد اقبلت صبيه خماسيه القد قاعده النهد دقيقه الخصر بحاجبين ازجين مع ومن
وعينين كحلا وبين بنان فني وصدر مرحرح بوجه اضوا من دارة القمر والشمس
عليها الخلعه بطرازين ذهب وخلفها عالم عظيم فابصرت لمحمد الموجود فوقفت
حداه فضربها هوا لا شمال ولا جنوب بل ريح تسمى ريح البابلي بحيث صربها باربع
اصابع قالت تبصروا هذا الصبي كيف يحسن وقوف وهو قاعد ثم انها امسكته
ثم بسطته حطته في الدكه وقالت والله ان هذا وجه مليح ما اوحش وجوه
اهل البصره انا ابن عمي انا من بغداد ثم سحبته ودخلت به الى زقاق فصاروا

العالم بقدر ما كان طرابلس فتبعه الناس فمن قوم يحيون الصبيان
يريدون ان ينصروه وقوم يريدون يتلاعبون عليها يقولون هذه ليلتها
خمسه دنانير فالتفتت اليهم وقالت بستر الله ارجعوا عنا فانا كل يوم اجوز
واحتمل لعبكم اعذرونا اليوم فقال العالم بستر الله ارجعوا عنهم فقد التقى
الشمس والقمر فرجع عنهم العالم ومشوا هولا وحدهم وهو ماشي معها وهو ما يجسر
يدخل الدار ومعه واحد وهو فزعان من سوء العاقبه فقالت هيا اجعلنا الى بيتك
حتى نشرب الليله ونصطبح وما ارجع افارقك وانت حبيبي ولك كنت اطلب
فاستحي منها وما اتجري يدفعها وبقي ابن عمها صار يدخل من درب ويخرج من درب
وهو يقول في نفسه اذا رايت بابا مغلقا اقول هذا بيتي وغلامي ما جاوا دفع
لنا المشي فوصل الى درب وصدته انه ينفد فدخل ومشى الى اخره وفي صدره دار
جديده كانما نزل الصانع منها وفي الباب حلقه بولاد ومصراعين بساج عمري مثل
الصندل وجلفتين بينه اندلسي كانها الذهب وعلى الباب قفل رومي فيه رطلين
فقال هذا داري ثم وقف وقال ان شي كان قطع الله يد الغلام غلامي ما ادري والله
اين مضى فقالت يا سيدي وهذه دارك قال نعم قالت والله ان هذه دار جميله
وروشان عالي مليح ومصاريع ما رايت مثلها ولكن هذه مليحه مثلك انا افتح القفل
ثم تقدمت واخذت من الطريق عودا ادخلته في القفل ثم دفعته فطارت الفراشه
فقال يا لعلي فتحت الكلبه [illegible] هيا هذا تسعا داتي فتحت القفل ودفعت
المصاريع فتحتها [illegible] مصراعا فدخلت معها وقد طار دمي فقط غنا ذهلنا

ثم وجدنا ستر من الديباج فرفعناه ودخلنا الدار بايوانين متقابلين ومجلس حدا
مجلس والدار محرمه بالذهب وهناك جبل في الايوان عليه عشر جبات اطلس يتشرها
صاحب الدار لاجل الغيث والدار مغسوله مثل الثلج وهي مزوكه باللازورد
والذهب فصعدت فقعدت على الايوان وصعدنا انا خلفها بالمجفه وقالت ترى طبخ
غلامك شيا فصعدت الى الغرفة فرايت في صدرها بابا ففتحته وفي صدره تنور وحبق
مواقيد عليها خمسه قدور فيها خمسه الوان لها رايحه كالمسك واذا خمس صحون
فيها حلاوه وخبز ما تحتها به رطل فقالت يا ابن عم عندكم دعوه فقال والله يا مره ما
ادري لغلام ايش يعمل ما خطر على قلبه عمله ثم قال ــــــــ في قلبه والله مليح ما في الدنيا
احسن ما يكون هذه دعوه للتركي ام الرجل المحتشم يحضر الانا ونحن في بيته لا ينسبنا ذنب علينا
ونحن نمضي كما نمضي امس ولكن نتكل على الله تعالى فاخذ طبقا وخمس بادنجان
وغرفت من كل قدره زبديه واخذ ارز وتركته في صحن ثم اخذت دجاجه وصحن
حلاوه وترليث وقد غطت الطبق بسفا ومن الخبز وحطته قدامي وشمرت
وقالت كل فاكلت واكلي كمثل من ياكلني ولم ادري على اي شي اقع فاكلنا وغسلنا
ايدينا ثم قالت صفي الشراب قوم اطوف فقامت وفتحت مخبيات الايوان فرايت
في المخبا الواحد عشره مراكن في كل مركن قطارميز ملا ناشرابا وقد صار مثل الثلج
فقالت والله مليح يكتمه عني وانا اجيبه ثم اخذت طبقا وتركت فيه ثلاثه قطارميز
ملانا حطتها قدامه وفتحت المخبا الاخر وفيه نطع وفاكهه ومشموم وبزركنه
قدامه وقالت زدنا الساعه شماع فقال اهوني ما نريد شماع الا انفعل انا وانت حتى

لا يسمع احد من الجيران فرات في صدر الايوان خزانه ففتحتها وفيها عود وجنك
ودف فقالت والله مليح ثم اخذت الدف ودقت فقام اليها ومسك يدها وقال
ونحن في خير ان سامر اهل الدار الساعه يجي ينكر علينا ما نريد ولا دف ثم اخذ
الدف من يدها وقد دار الى قد اح بينهم وكانت هذه الدار لعرايس محمد
الزينبي وكان اسمه خلطخ ليس له امراة الا بحب الشراب مع النزول وقد عمل
ذلك عمله ومضى بالحريم فاقبل ومعه الاتراك فراى مصراع بابه مفتوحا
ومصراعا مردودا فقال مليح والله عملوا والله على عمله وفتحوا الباب
فقالوا الاتراك ترى بابك مفتوحا فقال لهم ما ادري فقولوا حتى ادخل انظر ودخل
من جانب الباب على مهل ثم كشف جنب الستر على مهل فراى الصبي والصبيه كانها
الشمس الطالعه فقال خلطخ والله انكم طيبين كانكم من الشمايل تحب المخالطه ويقول
يا لشاهد ثم راى جاره كانها لم تتعب فقال قطع الله من يتعصب عليكم ومن يطيب على
قلبه يفرق بين الشمس والقمر ثم رجع الى عند الاتراك فقالوا هيا نحوز فقال لا امضوا
اليوم الى الغد وعلى الغرامه فقالوا مبارك فعادوا ومشوا ثم انه تسرق وضعه
واخذ قرصه وبردها وتركها في راس قدره وفتح غرفه فيها شراب اخذ منها جره وفيه
وقد اكل في الغرفه وقعد يشرب وما معه شي يشرب فصار يشرب بعضا ره
كلما راهم يشربون فلم يخف عليه انقباض الصبي وقال الان يصعد فهو يتكلم
والصبي قام وصعد الغرفه يقضي حاجه فراى خلطخ قاعد يتكي فقام اليه خلطخ
وقال له لا تنطق لا تخف فانا صاحب الدار وملك امراه وهذه دعوه انا عليها

وأنا قرابين محمد بن سليمان كل درهم أكسبه أنفقه على الناس والدار لك فلا
صدرك جدتني بحديثه بما فعلت فقال ابو الشرب وطيب قلبك ولا تخرج منها
فاما الساعة ابزاق أشد وسطي وادخل وانت فاخرج علي واضربني بلا قوي فضحك
محمد ما بك باسه من ثمه واخذ بمجامع قلبه وبرا يقول اخذ الدرق عني فقالت يا سيدي
والزاهد قال ما علينا منه فاخذ الدرق وغنت فقالت يا سيدي وغناي عندي هب
اعطني جبه من حيا بك حتى ازيد اغنى فقال خلطخ والك جيبي جبزه دعه يعطيها
فمدت يدها اخذ جبه اطلس بسطي بالعمل الكبير فلبستها فجاءت عليها طويله قدر
شبر فقال لها هي طويله ثم انها امسكت الجبه وشقتها ذوران ذيلها فقال خلطخ
ويه ويه افلعت الجبه ولكن جبزه دعها فقال الصبي وما لك ما كنتي خليت الجبه
الى البيت وتعمليها على قدرك فقالت حصره ما عليك ما ترى على امك الى الساعة ما جا
تريني ايش خبره فقال لا بد ما اضربه فقالت ايش تريد منه قد عمل لك كما تريد بالله
هذه الدار اشتريتها او عمرتها فقال بل اشتريتها وهي لي فقال خلطخ وربي ايضا
فقالت وايش اسم غلامك قال خلطخ قالت انت اشتريته او ابوك قال بل اشتراه ابي
وورثته منه فقال خلطخ اعطاك الله العافية ضربت يا ولد الدار ملكه والثياب
زانه ولكن خلطخ هو هنا ، الله ثم انه انحط تزاوق شد وسطه وخرج الى السوق
فاخذ سله واخذ فيها فاكهه طريه ومشموم طري ثم اخذه على راسه حال وفتح
الباب قوي ودخل وقد هم في طيبتهم فترك السله [illegible] فقال له والك ابني
اقعدك ثم اخذ السوط وضربه فقال له على مهل اوجعتني فقد تك لصبيه وشفعت

فيه وقالت والله لا تضربه هذا جزاه منك تعالى الى عندي فقال يا ستي
هذا طيب مع سيدي يشغلني الى عند الصبي في اجابته واخذ ذهبه ويقوم
يضربني ثم فرغ من كيسه مايتي دينار فقال شيلها فاخرج سبنسله وترك الذهب
فيها فقعدوا ويشربون الى الليل ثم قاموا للنوم ففرش لهم في بيت حسن
فبات الصبي والصبيه الى الصبح ثم بعد لبست وخلطخ واقف وهو يعرفها
تورن لها خمسة دنانير وقال يا ستي خذي هذه القطعتين للحمام فقالت يا
خلطخ انا ما انا اخذ من سيدي هذا شيا انا قد عشقته بل كل ليله ابات عنده
وازفه عليه الذهب ينفقه علينا ثم ودعت الصبي وخرجت فتقدم خلطخ
وقال يا سيدي قم الى الحمام فقام ودخل الحمام وقد لبسه دمياطه بغرا في
وجبتي تسوى خمسين دينارا وقال له خلطخ اسمع ولا تلهاني انا عبدك وتسلم
الدار هي امضي الى شغلي وهاك مفتاح القفل اخرج وادخل هذه دارك وانا
مملوكك فدعا له وقال الله تعالى يرزقني مكافاتك ثم انه اقام في البصره سنة
والرشيد قد قامت قيامته عليه فوصل اليه من اصحاب الاخبار ان هذا الشخص
رأوه في البصره فقال الرشيد للمنبر قوم اركب في ايه فان وامضي الى البصره
ونادي بها من راى هذا الشخص وانعم له في كل سنة بالف دينار وفي كل
يوم ثلث حوايج مقضيه ورغبة في العطيه فقال السمع والطاعه فركب
مسرعا وقد صار يطلبه البصره ولم يزل سايرا حتى دخل البصره ثم اوقف المنادي
معاشر الناس كلها في من راى لنا صبيا شعره طويل ووجهه ابيض لا نبات بعارضيه

مقرون الحوائج في حده اليمين حالا له فله في كل سنة ثلثماية دينار وفي كل
يوم ثلاث حوائج تقضى وله اللثا النصا عند امير المومنين فوصل المنادي
الى عند درب خلطج وكان خلطج يشتري بطيخا ثم ان المنادي نادى في السوق
فصعد خلطج على دكة ينظر ايش ينادي فنادى على الصبي فقال خلطج والله ان
الصبي الذي ينادون عليه هو الصبي الذي عندي اقول لهم ولكن والله ما اقول لهم
حتى امضي الى الصبي وانظر ايش عنده ثم انه نزل وجرى الى البيت وقال يا سيدي
قال لبيك قال قد وصل مسرور الخادم ومعه منادي وقد وصفوا صفتك
ويقول من راى هذا الشخص يسلم اليه خاتم امير المومنين ومن دل عليه له كذا وكذا
فقال يا اخي هذا مسرور اجا لي قد جا امضي هات خاتم مولانا امير المومنين
وقل ان هذا الشخص عندي وخذ يا اخي ايش ما اعطوك قال واذا قلت لهم انك عندي
ايش يعملون بك قال ياخذوني ويمضي قال لهم في حال مودهبهم وانا ما اريد تمضي من عندي
فقال يا خلطج انا انفعك وتنفعني فاخرج وقل لهم قال فخرج خلطج وهو
ما يشتهي يخرج ووقف قدام مسرور واومى اليه فامر بمسكه فتقافزوا
اليه وامسكوه فقال ويه ما اوحشكم فقال الخادم ما بك قال الذي تريدونه
عندي قال انظر ايش تقول فقال عندي هات خاتم مولانا امير المومنين حتى يطيب قلبه
فقال اي والله واخرج الخاتم فسلمها الى خلطج فاخذها وسار مسرور خلفه
الى ان دخل الى محمد فلما راه مسرور قبل الارض بين يديه فعند محمد اعتنقه
وقال اجل ما زلت تحسن في حقي وانا اعتنقك فقال يا مولاي ابا جام ذكر امير المومن

فقال انت اوصيتني فقال قم ايش تعود كل نعم فقال خلطج ما لك جئت
تاخذ ابني فضحك مسرور وقال هذا ابن امير المومنين فحدثه محمد بما جرى معه
خلطج فقام مسرور واعتنق خلطج وقال اكثر الله في الناس مثلك
واعطاه مسرور ثلاثة الاف دينار فباسها وتركها على راسه وقال
اجل حفظ الله امير المومنين ما اخذ على فعل المعروف اجرا فقال الان رد انعام
امير المومنين فاخذه وركب محمد وودع خلطج فجعل يقبله ويبكي فقال له محمد
لا يضيق صدرك لكن اصعد لنا وامير المومنين يقبل عليك فودعه ورجع
وسار مسرور ومعه محمد الموجود ولم يزالوا سايرين حتى وصلوا الى صرصر
والتقوهم المواكب والخدم واختلط القوم بالقوم وساروا حتى دخلوا على
امير المومنين فقبل محمد الارض بين يديه فقال مرحبا واهلا وسهلا يا محمد ما لك
اختفيت فقال هو فامنك يا امير المومنين فقال ان خفت من الله عز وجل
ما تخاف مخلوقا هات الجارية فاقبلوا بها وهي مقيدة فقال يا امير المومنين
هذه جاهلة ما اقتلها بل تباع ونتصدق بثمنها على الفقرا والمساكين وحضر
جعفر فحدثه محمد بما جرى له فقال والله ما سمعنا بمثل هذا الرجل فقال الرشيد
لجعفر ذكرني حتى انعم لخلطج خلعة واجري له رزقا من الديوان الشامي
في البصرة كل سنة الف دينار فقال السمع والطاعة ثم بعد يومين مرض
محمد الموجود وهجم عليه مرض عظيم فاصاب لسيدته زبيدة عليه امر عظيم وكذلك
الرشيد وجاء الفقها يبتهلون بالدعا فبلغ الموت وايسوا منه ونسي الرشيد

وأما خاطي خلطي فإنه كان له أصدقا كثيره فعرفه وا
من أصدقائه وهو من خاصة محمد سلمان أنه يريد يقبض عليه فهرب
وما معه أكثر من خمسة دنانير فنزل إلى واسط واكترى بغلا وجا إلى
بغداد وطاف على من يوصل له رقعة إلى محمد فلم يجد وكانوا مشغولين بطلب
لأجله وهو على غاية من المرض فأكل خلطي ما كان معه وبقي يومين ما أكل شيئا
فقال إما أكذب نعام بها قد جئت وما أريد أن أطلب من أجل شيئا ثم جا إلى
الحمام يعمل فيه وكان طيب الخلق فأحبوه العالم أيضا يدخل إليه كل يوم درهمان
ثلاثة وبعد شهر يهدي محمد فتصدق الرشيد عنه وكذلك زبيده ووصف له
الطبيب دخول الحمام ويكون من حمامات العوام فإنه يصلح له راحته فقال لهم
الرشيد أخلوه في خفية بستر لا يعرفه أحد فأخلوه الحمام فكان من الاتفاق أن
الحمام هو الذي فيه خلطي **فجا محمد وهو معه** خادم وشمع فاقعد في الخلوه
وبخر الحمام بالند والعود وقد بقي محمد الموجود مثل القضيب لما ذهب خلطي عنه
فرأى محمد الموجود فعرفه وقال وشت كان والله مريضا فصب عليه ما حارا
وقال وشت ما يرضون يكلمون الناس وقد جبنوا الساعه أنا أيش على قلبي
لي زرق وهو يدمدم فقال محمد والك أيش تهذي ضد عيني فقال إيه
ضد عندك فتأمله محمد الموجود تعرفه فقال أنت خلطي فقال نعم أنا خلطي قلت قم تعال
لما جئت ما ذا ذكرتني فقام محمد إليه وسلم عليه وعانقه وقال يا أبي لا تعتب علي ما
عرفتك ولي اليوم خمسة أشهر مريضا فاعذرني فقال عذرتك ولو علمت أنك مريض

انشقت مرارتي فقال محمد وحق الرشيد لابد مما تقعد أمسك لي فقعد
وكب الخاتم على رأسه ماو دلكه ظهره فأبطأ في مجيه فقال الرشيد
يا مسرور انظر أيش محمد فقد أبطأ لا يكون أصابه شي هيأ استعجله
فمضى مسرور إلى الحمام فدخله ونظر محمد فقال يا مولاي أيش قعود كل أنت
ينصرا يا أحد الحمام مثلك فقال يا مسرور تعرف هذا الذي أنا أغسله
قال لا والله فقال ذا أبي خلطي فقال بالله فخلع مسرور ثيابه وقال أنا
أخو يخدمنه فقام عانقه وباسه وقال وحق الرشيد ما يدلكك
إلا أنا ثم جعل يدلكه فأبطأ مسرور فقال الرشيد يا جعفر قد اشتغل
خاطري امض انظر أيش الخبر فقام جعفر وأتى في الليل فدخل الحمام
فأبصر محمد يغسل على رأس واحد ومسرور يغسله فقال والك ايش قوام
فقال محمد يا وزير هذا أبي خلطي فقال بالله فقال نعم فخلع ثيابه وكب عليه
فقبل يد جعفر فقال يا خلطي مثلك من جميع الناس يخدمنه فأبطأ جعفر
فقال الرشيد ما خبرهم ولا يجي فنهض ومعه خادمين فجا إلى الحمام ودخل
فرآهم قياما فقال عا البركه أراكم فقد ضحك قياما فضحك الرشيد
وجعفر والجماعه وقالوا يا مولانا كيف لا نخدم مثل هذا الرجل فقال ومن هو هذا
فقالوا خلطي العراش فقال بالله فجد الرشيد يده فأخذ الطاسه ليصب على
رأسه فقام وقبل الأرض وقال العفو يا مولانا تريد تبيعني زنجي فقال البسوا
وقوموا أخرجوا حتى ننظر هذا الرجل خلطي فقبل يد الرشيد وخرجوا الجميع فجاووا

الى دار الرشيد فتقدم خلطخ اليه وقربه وقال له اخزى الله عن المرقع جزاك فلقد
شكرك ولدي محمد هيا قل لي ما الذي جرى لك فقال يا مولاي انا بذلت جميع مالي
والذي ذخرته في عمري وهربت من ابن عمك محمد بن سليمان الزينبي وجيت الى هاهنا
فما وجدت من يوصلني الى رفعه ولا اعرف موضعا فجئت دخلت الحمام وخدمت فيه الى ان جا
مولاي محمد فدخل فعرفته بنفسي فقال الرشيد هاتوا خلعة فاحضروا خلعة فالبسوها
خلطخ ثم كتب الرشيد في الحال الى محمد بن سليمان يستحضره الى بين يديه فلما وصل الكتاب
اليه صعد الى الرشيد فدخل عليه فقال له كيف يجوز لك ان تفعل بمثل هذا الرجل خلطخ
ما فعلت فقال يا امير المومنين واين خلطخ فقال ها هو عندي ثم حدثه بما جرى له
فقال والله يا امير المومنين ما اردت ان اعمل به شيا وانما فزع مني وهرب وماله كما هو
في بيته وبيته مقفول مختوما عليه فقال هاتوا خلطخ فاقبل وعليه خلعة امير المومنين
فقبل يد محمد بن سليمان فاعتذر اليه وقال له الان انحدر معي فقال ما اقدر افارق
امير المومنين ومولاي محمد فقال حقك فقال ان هو يبيع لي بيتي ويبعث لي ثمنه
فقال له كم يسوى الكل وما يحتاج نحن ونشهد على ها هنا فقال ثلاثة الاف دينار
فقال له انا انقد لك خمسة الاف دينار فقال قد بعتكه فقبض محمد بن سليمان
منحدرا الى البصرة ثم انقد لخلطخ خمسة الاف دينار فتسلمها خلطخ واقام
عند الرشيد فقال محمد هذا يكون معي في حجرتي وانا احق بخدمته فان له علي
حق عظيم ففرح بذلك وصار خلطخ لا يستاذن على امير المومنين هرون الرشيد
بل صار واحدا منهم وهذا اثره فعل الجميل كما قال بعضهم حين يقول

٥

٢١٧

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وهذا ما انتهى الينا من الحديث والحمد لله وحده وصلواته على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه وسلم

حديث ابي الاشرف والاحنف وما جرى لهما من العجايب

بسم الله الرحمن الرحيم ذكروا
والله اعلم واحكم انه كان الرشيد قد ولى البصرة لابن عمه محمد بن سليمان
الزينبي وكان يجمع له الحمل من البصرة في كل سنة ويصعد به الى بغداد الى
حضرة امير المومنين هرون الرشيد ويقيم عنده شهرا ويعود الى البصرة فلما
كان سنة من السنين حمل الخراج كعادته فوصل به الى بغداد فسلمه الى الرشيد
ثم دخل الى ابنة عمه فسلم عليها ووجد منها ثم خرج من عندها وركب يتمشى في بغداد
ويتفرج فلما اجتاز بالكرخ واذا بشيخ عليه ثياب بيض وعلى راسه شربوش
مشدود الوسط فقبل الارض بين يدي محمد بن سليمان وقال يا مولاي انا رجل نخاس
ابيع الجواري وقد حضر عندي جارية تصلح لمولانا الرشيد وانا اريد ان تشرفني
وتدخل الى منزلي حتى تتبرك اولادي واهل منزلي وتبصر الجارية التي عندي
الان فلما سمع محمد بن سليمان دخل معه ودخل الحجرة النخاس فقعد
محمد بن سليمان على السرير وما غاب النخاس جارية ومملوكا وخادما وقام فعلق
ستارة من الذهب ساعة ثم رفعها واذا هنالك كرسي من الجريد الصيني
وعليه جارية كانها الشمس الضاحية في السما الصاحية فقال لها وهي مغطاة
الوجه يا ستي غراذيك فقالت نعم ورفعت المنديل عن وجهها اضوا من دارة القمر

نطقا بي الى خلاخيلها فقال محمد بن سليمان والله ما ابصرت في دار الدنيا
باحسن منطق ثم قال النخاس وانها يا سيدي تقرا وتكتب وتعرف الاداب وهي
صانعة في العود ثم التفت اليها وقال يا مولاتي قد قيل عنك ان صوتك طيب
فاتحفينا وقرات ايات من كتاب الله تعالى بصوت ابدى من شعر اسحق الموصلي
فقال يا ستي وايضا ما بعد ذلك فالتفتت الى جارية كانت وراها فاخذت من يدها
عودا فحسنت اوتاره وحلت نفسه وخرجت واوقفت وغنت

لئن برحت دارنا وتباعدت ، وشط مزار بيننا وتعذرا ،
فاني على العهد الذي لم احله ، وحاشا لذاك الود ان يتغيرا ،

فقال محمد بن سليمان والله لقد اعجبني حسنها وصناعتها ثم قال للنخاس
يا ستاذ كم عليكم فقال ورا جدام الحاضرين على الف دينار ثم تزايدوا الى ان بلغ
الفي دينار ووقفوا فقال النخاس يا مولانا ما اراك تكلمت في حقها شيا فقال
ما علي احد زيادة فقال يا مولانا قد وقفوا وما بقي يزيد احد فقال للنخاس فكم تساوي
فقال ثلاثة الاف دينار فان كان عندك هذا الثمن فبارك الله لك ثم دق على يد محمد
بن سليمان فقال هات دواة وقطعة كاغد فكتب له على جهة الخليفة بثلاثة الاف دينار
وله مائة دينار قال ثم نهض ونهضت الجارية واشتملت بملحفة من الديباج
الذهبي فقبض على يدها وسلمها الى بعض الغلمان فاخذوها ووصل الى دار الرشيد
ووصل الى ابنة عمه زبيدة واحضر الجارية فلما راتها زبيدة عجبت من حسنها
وجمالها ثم قال لها يا ابنة عمي دعيها عندك الى وقت ما احتاج اليها ثم تنفذ بين يدي

٢١٨ خلفي فقالت له يا ابن عمي هذا مولانا مشهور بالنسا وربما راها فاعجبته
فياخذها فيضيق صدرك وصدري عليها فلم يكن في قصره مثلها فخذ جاريتك
وانحدر ولا يعلم بها احد فيعلم مولانا فياخذها منك فعلم ان قولها صحيح
فاخذ الجارية وجعلها في ستارة وقضى حوايجه في يومين وودع
الخليفة واخذ الجارية وانحدر حتى وصل الى البصرة فادخل الجارية الى قصره
ثم انعم عليها ووهب لها الجواري ورتب عليها فدخل عليها فوجدها بنتا عذرا
ففرح بها فجامعها فمكثوا على ذلك مدة فلما كان في بعض الايام قبلت يده
فقال لها ما لك فقالت يا مولاي انا حامل فقال الحمد لله وكان محمد بن سليمان لم يرزق
قط ولدا ففرح وتصدق ووهب ثم تمت ايامها واشهرها حتى كملت فضربها
الطلق في وقتها فاخذتها الدايات والحواضر في القصر ساعة فوضعت ولدا
ذكرا كانه الشمس الطالعة فحصلت البشاير في القصر ودخلوا على محمد
فقالوا له تهنيك بالولد العزيز فما تسميه فقال سموه الاشرف ثم فرح به
فرحا شديدا واخرج الصدقات وعلقت البصرة وفرح العالم ولم ياذن الله تعالى
للمولود ان يشرب من لبن احد فضاق صدر محمد بن سليمان وقال وشت والله
الساعة يموت الصغير وكيف نعمل فقالوا يا مولانا على الباب نخاس ومعه جارية ومعها
صغير اسود لم العمر سنة فقال ادعوا يكون ايش كان هاتوها الي فراحوا
واحضروا الجارية وهي زنجية كانها قطعة من اسود بانف فطسا وعينين
حمراوين وهي كريهة الرايحة فاتوا بها الى الاشرف فاخذته في حجرها واعطته
ثديا كانه مخلاة من الشعر فجعلت حلمه مثل البعرة السودا فقدمته الى فم الاشرف

للأمر الذي يريده الله عز وجل فدست الحلمة في يده باصبعها فقربها إلى فيه فروي
واللبن يخرج من جوانب فمه فعجب محمد بن سليمن وقال لا إله إلا الله إن هذا لأمر عجيب
كيف يشرب من هذه السودا ويترك لبن جميع المرضعات ثم إن الجارية تسلمت الأشرف
ترضعه مع ولدها إلى أن كبرا وبلغا من العمر سنين واحضر لهما محمد بن سليمن الزيبقي
مودبا فعلمهما الخط والادب والنحو واللغة والعربية وجميع ما يحتاجون إليه
ثم تعلما الفراسة والشجاعة والرماية ونشيا نشوا حسنا وكان الأمير محمد بن
سليمن يحبهما محبة عظيمة ويتعجب من ألفتهما لبعضهما بعضا **قال صاحب الحديث**
وكان الناس لا يظنون أن الأسود إلا ولد محمد بن سليمن مما كان يقربه وكان الأسود
يقول للأشرف يا أخي فصار لكل واحد منهما من العمر اثني عشر سنة ثم بقي الأسود
مثل البرج كان له عشرين سنة يجي منه قدر العشر حمامات قال ثم إن محمد بن سليمن
بعد ذات يوم وجاريته علم الحسن ام ابنه فاخذ قطعة كاغد وقلم وكتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذه وصيتي وأنا محمد بن سليمن الزيبقي أني قد أخطيت هذا
بعلم الحساب ما رزقت من الأولاد إلا هذا الولد الأشرف من صلبي وهو وارث مالي وهذا
نسبي وأما هذا العبد الأسود فإني اشتريته هو وامه بثمانية عشر دينارا وهو
عبد لولدي إن شا باعه وإن شا اعتقه فلا يسمي أحد به وكتب محمد بن سليمان
خطه بهذه الرقعة وطوى الرقعة وقال يا علم الحسن هذه الرقعة احفظيها معك
فهذه وصيتي مسلمة إليك قالت يا مولاي الخير لك أيش دا من ذا فقال لها خذيها
ولا تنطقين فلم يكن احد يخون الموت وهذا امر لا بد منه فاخذت الرقعة
وعملتها في تعويذ وجعلتها في كتفها هذا ما جرى وأما محمد بن سليمان فبقي بعد الوصية

ثلاث سنين ومات وسلمت البصرة إلى ابن عمه أبو جعفر وبقي الأسود وامه
وجواريهم في القصر قال فصار الأشرف ياكل ويشرب ويهب ويعطي وهو كريم
٢١٩ الشمايل فاغتاض الأسود منه ودخل إلى أمه السودا فقال يا أمي أما تري ما يعمل
أخي فقالت له أمه ويلك أنت مجنون وكان الأشرف أخوك فقال أيش فقالت
والله يا بني بل أنت عبده وأمك جاريته اشترانا أبوه أنا وإياك بثمانية عشر دينارا
إن أراد يبيعك باعك وإن أراد يعتقك فله الأمر أنت أبوك راعي زنجي
وذا أبوه شريف علوي فقال لها يس إلا أنا ما أنا أخوه قال وغلبت كبده
فقال لها وما دري بهذا الحديث إلا أنت فقالت نعم فخلاها الأسود وبقي عشره
أيام وجا إليها وقال يا أمي أريد الليله أبيت عندك فقالت أي والله على راسي وعيني
يا ولدي قال فتعشا هو وامه وقام يغسل يده ثم فرشت له ونام ونامت في جانبه
فقام بالليل وهي نايمة فلزم حلقها وهو كانه عفريت بعض حلقها فقتلها ومات
ومدها وغطاها وقام بالليل من حجرتها فاصبح الجواري فلقوها ميتة
فصار خوا الجواري وجا وإلى يشتكا فقالوا يا مولانا قد ماتت أم الأسود فضاق
صدره عليها ثم كفنها ودفنها وبقي الأسود بعد ذلك أياما ثم دخل على الأشرف
فسلم عليه وقال يا أخي اعلم أن السلطنة كانت فينا وقد انتقلت إلى ابن عمنا
وقد صرت أرى ما لا يعجبني بضيق صدري **فقال الأشرف** إن الله تعالى
له الأرض يورثها من يشاء من عباده أنت أيش بضيق صدرك فقال ما بقيت أقدر
أقيم في البصرة بل اخرج من عندك يا مولانا فقال أيش تشتهي فقال تعطيني ميراثي فإني

حتى أخذ وأقصد إلى بغداد وأعيش في أيام عمي الرشيد بالله فقال الله أسمع
نمضي الاسير ودخل على والدته وقال لها ما قاله الانجب فقالت له يا بني وكان الانجب
أحول لا عاش ولا بقي ذا عبدك اشتراه مولانا هو وأمه بثمانية عشر دينارا ولو
أردت الساعة أخرجته إلى النخاس وبعته بعته فقال لها يا أمي أجوع ما تقولين
فقالت نعم يا بني أمهن واحفظ مالك واسكت وإن لم تشتهي تعلمه فاطله قال فأطرق
ساعة ورفع رأسه وقال لها والله يا أمي لا كبرته فقالت له لا تفعل تضيع
ملكك ومالك على ولدنا فلم يلتفت إليها ثم بعد حلف الوكلا فاحضرهم واحضر الانجب
وأخرج جميع ما خلفه له والده من ذهب وفضة وآنيه ودنانير فقسم الجميع نصفين
وقال للوكلا الذي لأبيه أعطوه نصفه وجات كتب الاملاك فقسموها وهبوها
بينهما فقال له الانجب يا أخي أنا رايح إلى بغداد الاملاك ايش أعمل بها اشتريها مني
فاشتراها منه بثلثين الف دينار وقعد في شبارة وصعد إلى بغداد فلما وصل
لم يدخل بغداد بل قصد إلى الجانب الغربي فاشترى دارا على الدجلة بز واشترى جاريه
عليها واشترى المماليك والخدم فهو في بعض الايام قاعد ايشرب والمغاني تعمل
وهو في روشن الدجلة وإذا اقبلت ثلاث شبابيك وزير الرشيد فسمع المغاني
فقال لمن هذه الدار فقالوا يا مولانا هذه دار الانجب بن محمد بن سليمان الذي كان صاحب
البصرة وهذا ولده فقال الوزير سبحان الله العظيم يجي بن سليمان إلى بغداد
ويشتري دارا ويسكنها ولا نعلم بمجيه ولا نتلقاه إن هذا قبيح علينا يا ملاح
أدخل الشط فقدم الملاح الشبارة ودخل وخرج الوزير وحاجبه وقصد
دار الانجب فطرق الباب فخرج خادما وقال من بالباب فقال له ادخل وقل لمولاك

أو اطاعه

قد جا الوزير فدخل الخادم على الانجب وقال له يا مولانا قد وصل وزير الخليفة
وهو على الباب فنهض إليه الانجب وعليه قميص شرب مذهب وعلى رأسه شاش مصقول بالذهب
ففتح الباب أسرع من البرق وقال بسم الله فدخل الوزير وحاجبه فلما عاينه
فرأى سوادا كأنه القير فقال في نفسه سبحان الله العظيم الخالق محمد بن سليمان
كان أبيض أحمر أشعر مثل القمر ورزقه الله تعالى بهذا الاسود لكن الله يخلق
ما يشا ثم جلس الوزير على إيوان وجلس الاسود بين يديه فقال الوزير يا سيدنا
ايش هذا القبيح تجي إلى بغداد ولا نعلم حتى كنا نخرج إلى خدمتك
ونلتقيك فما عملت صوابا فخدمه الاسود وقال يا مولانا خففت عن مجلسك
وعن خواطر المواقف الشريفة وأعرفك ان جرى بيني وبين أخي الاسير مفارقة
لأجل الميراث وما أوصلني إلى حقي وأعطاني ما أراد وأنا فما اشتهيت يجري بيننا
شي إذا سمع به العدو يفرح والصديق يغتم فأخذت مالي وجيت إلى ها هنا لا كون
في ظل مولانا وابن عمي الرشيد دام الله أيامه فقال الوزير بسم الله قم إلى عندي
حتى يتم سروري فقال يا مولاي يكون يوم آخر فقال الوزير وحق الرشيد
ما أخليك حتى تقوم معي وتكون اليوم عندي وقبض على يدي الاسود فنهض
وترك الشبارة هو والوزير وصعد إلى دار الوزير وكانت على الدجلة فقعد
على الروشن وقدم الوزير الاطباق والفواكه في أواني الذهب والفضة واحضر
المغاني فشربوا يومين وليلتين وسكر الوزير فأخذ وسادة ووضعها تحت رأسه
ونام عليها والاسود [illegible] بين يديه وإذا الخادم من خدام الرشيد قد دخل وفي

بيده رقعة فنظر الى الانجب جالس كانه جمل فبرك فقال الشريد فقال معي
رقعة من مولانا الرشيد الى الوزير فقال الانجب هات الرقعة حتى اعطيك الجواب
فسلم الرقعة الى الانجب ففتحها فوجدها مكتوب بها تقول قد اوحش الوزير امس هذا
الانقطاع قد بعثوا من الديوان والناس يستغيبوه وقد ذكر لي ان ابن عمي
الانجب بن محمد سليمي قد وصل الى بغداد وما عرفنا بمجيئه كيف كان فيقدم حضورك
ويكون مجيئك حتى نعلم كيف التسبب في مجيئه والسلام فلما انتهى الى الدواة
وفتحها واخرج قطعة كاغد وكتب من المملوك الانجب بن محمد بن سليمي الى المواقف
الشريفة وينهي انه ما وصل الانجب الا اليك ان هذا وزيرك الذي قلدته امرك قد
كتب الي خمسين كتابا الى مغرب وقد احتجبت منه بقولي قدم حضورك لان هذا
الرشيد لا يصلح شي الا وهو بحكمي وانا ما اجيه لانه رجل غدار وقد بان لي منه
انه يريد يبطش بي فاردت انا ابطش به قبل ان يبطش بي واوليك الامر فانت صاحب الخلافة
الا لك وما وصل العبد الا الى اعتزاز مانيك باخذ حذرك منه طالع بالحال والامر اعلا
وطوى الرقعة وختمها وزعق بالخادم وسلم الرقعة اليه واعطاه وقال له الله الله
ثم الله الله لا تسلم الرقعة الا من يدك الى يده فاخذ الخادم الرقعة ومضى ودخل على الرشيد
فسلم الرقعة اليه ثم انه فتحها وسلمها اليه وقراها الخادم فارتعدت فرايصه ودرت
اوداجه فزعق وقال يا مسرور قال لبيك قال خذ سيفك واقصد دار الوزير
فاضرب رقبته وعنده ابن عمي الانجب بن محمد سليمي فلا تكلمه واتي به مسرعا واياك
ان ياخذ عليه احدا او ترجع وترتب في داره من يحفظها فخرج مسرور واخذ معه

٢٢١

مائة خادم بالسيوف وقصد دار الوزير ثم كبس فيها والوزير نايم على الوساده
فضرب راسه عزله عن جسده فوقع الصياح فقال مسرور للانجب بسم الله
اركب عضده وركب فلم يزل به حتى وصل به الى بين يدي الرشيد فدخل والرشيد
وابنة عمه زبيدة وقد قراها الرقعة وهي تعوذ وتقول يا مولاي ما اقصر
ابن عمك فلما نظر الرشيد الى مسرور قال له يا مامن الذي فعلت يا مسرور قال فعلت
الذي امرتني به خلد الله ملك مولانا فقال له الرشيد فاين ابن عمي الانجب فقال هو على الباب
الشريف فقال الرشيد علي به فخرج مسرور وقال له بسم الله فدخل الانجب
وقبل الارض وخدم فمد الرشيد عينيه فراى واحد اسود كانه الجمل الاسود
فلما قبل الارض بين يديه ناديه ورد عليه السلام ثم التفت الى ابنة عمه زبيدة
وقال لها تفرجي عينيك بهذا ابن العم بلا شك وهو ابن عمك انفه وشفته وعينيه
كما هي عيني محمد سلطان فقالت له يا الله بسبك فانت ما لك ولد اسود فقال لها والك
ذا اسود زنجي عينيه حمر وانفه كانها زنجية وشفتاه كانها كلونا بن
ثم التفت الرشيد وقال يا ابن عمي تقدم فتقدم الانجب وقال يا مولانا ما كان المملوك
يستحسن بكتابتك والا كان المملوك قد عرفك حاله من سنه فقال امضي في شغله
داره وماله وجميع ما ملكه مع هو بالكتم انه خلع عليه ثم خرج من عند الرشيد
وهو بين غلمانه وحواليه الغلمان والمماليك والترك بين يديه الى الديوان والى الدار
التي كانت للوزير وكان عمله سمعت في الشرق والغرب ثم خافته الناس لبطشه
[illegible] الفرج هذا ما كان منه

وأما ما كان من الأشرف فإنه وهب وأعطى وعمر الناس بالعطا إلى أن لم
يبق له شي ولا جهة واحدة فباع الضياع والعقار والبساتين وأكلها
وبقي يوما هو وأمه لم يأكلا شيا فقالت له أمه يا ولدي لو أنك تمضي إلى أخيك
الأمجد إلى بغداد فإنه إذا رآك لعله يتصدق بك وربما يعطيك بلدا أو يعطيك عشرة
الاف دينارا تعيش فيها وما أظنه إذا رآك يقنع لك بالقليل فقال يا والدة ما معي
شي أتقوت به فقالت له أمه قد تخلف معي دملج من الذهب وزنه مايه دينار خذه
وإذا وصلت إلى بغداد بعه واشتري بغلة وتغيار وجبة واشتري مملوكا
وعبدا أسودا يمشي قدامك ولا تدخل على أخيك بزي الجال فقال نعم ثم أخرجت
الدملج سلمته إليه وأخذت منه بالوصية لأنها كانت متعلقة فيه فترك الدملج في ستيره
وشده في يده وودع والدته وخرج يمشي إلى أن وصل إلى الشط فاكترى
وصعد إلى أن وصل إلى بغداد وأبصر الشط والجسور وتلك الرواشن المقابلة
فأعجبته فدخل إلى سوق الصرف وباع الدملج بتسعين دينارا فأخذها وربطها في
وسطه وخرج فرأى الخلق في الرحبة والمشعوذين والمجدبين والمصاحب
فعجب من ذلك فوقف وراه نطاطا طلق وبيو بط لك الذهب منه ثم إن الأشرف
جاع فقصد السوق إلى دكان رجل طباخ يقال له عبيد وعنده خمس قدور
قد تصدرت على نارها فقال أصعد إلى هذا الدكان وآكل عنده شي وأقوم أمضي
لشغلي وكان عبيد يحب الصبيان وذا أمثل البدر زين وأنه إلى المستنزل بله
فلما نظر إليه عبيد قال يا سلام سلم أصعد إلى عندنا يا مولاي عبيد وحمله وكل

عنده لقمة يا ستر فحياتك يا سيدي ونزل عبيد إلى الدكة فقبل يده
وعضده حتى أقعد على الدكة وتقدم غرف ثلاث زبادي ألوان
٢٢٢ وخبز رقاق وقدم ذلك قدامه وقال بسم الله يا سيدي كل فأكل
وقدم له حلوى فتحلوى بها قال الأشرف فقلت أعطيه شيا
فضربت يدي إلى وسطي حتى أعطيه دينارا فما أصبت شيا فرآني وقد أدخلت
يدي وأخرجتها بلا شي فطن إلى أمرأيه فصفق ثم أرماني من على الدكة
فطارت الحشيشة من على رأسي فأطرقت إلى الأرض وحرت دموعي فلما رآني
ما تكلمت رجع إلي وشالني وأقعدني على الدكة وقال يا سيدي أما طالبتك
بشي قلت لا قال فلم لكمتني قال اعتصت منك فقلت والله قد بطل من على وسطي
تسعين دينارا أمامية ثم أوريته موضع الربط قال صدقت والله يا مولاي
أخطيت عليك وقبل يديه وقال يا سيدي ابن فرات فقلت من الموصل قد جيت إلى
هذا الوزير فهو أخي أطلب منه شي أستعين به على بعض الأشغال أو لعل ينعم
علي بشي آخذه وأعود إلى الموصل فقال يا سيدي والوزير أخوك قلت نعم فقال
وشرف والله صلبوا عود الله عليك يا سيدي لا تأخذ في نفسك علي شيا لقد
أخطأت فقال لا بأس عليك أنت في حل يا عبيد لا تريد تبعث معي وتعينني
فقال أي والله يا سيدي بروحي ومالي فقلت حفظك الله فقال أيش تريد
فقلت دواة وقرطاسا حتى أكتب إلى أخي الوزير لأجل أعرفه أني قد وصلت
وإني إذا ابعثه بعد يأخذني وأنا إن شا الله تعالى أبعثك وأكون

له كالاخ قال عبيد السمع والطاعة ثم غاب ساعة وجا ومعه جمني ورق
ودواة **قال الاشرف** فاخذت قطعة كاغد وكتبت من الاشرف الى المولا
الوزير اعرفه ان اخوك الاشرف وصل وكان معه قماش واخذوها فوقع
على حراميه واخذوا جميع ما كان معي وقد وصلت وجيتك الى بابك الكريم
واني لم استحي ادخل عليك وانا بشعث الحال اشتهي من انعامك تسعفني باخذ
جنب لا تعلم احد وتعلم اخي اخوك ما لي الا الله تعالى وانت وطوى الرقعة
واعطاها عبيد وقال له امضي واوصلها فقال السمع والطاعة يا سيدي
كل من في دار الوزير يعرفني وهم اصدقاي وكان عبيد جا دار الوزير
للابخت فاخذ الرقعة ودخل دار الوزير الابخت فقال الغلمان اهلا وسهلا
يا عبيد ذا طير غريب فقال لهم معي رقعة اريد اوصلها الى مولانا فاخذها
منه فراش خاص للوزير وقال له انا اوصلها لك ثم دخل بها الى الوزير وهو جالس
فحط الرقعة بين يديه فاخذ الوزير الرقعة وقراها ثم التفت الى الفراش وقال له
والك يا فراش امر حاجب فقال الفراش لا يا مولانا انا الا فراش فقال امضي والك
وهات الذي اعطاك هذه الرقعة ثم قال لمملوك تركي امض معه فاذا رايت
صاحب هذه الرقعة فامر براس الفراش طيبه فخرج خادما الى عند عبيد وقال يا
عبيد ايش كان في الرقعة التي اعطيتها الفراش فقال والله ما ادري فقال له
الخادم والك يا عبيد فقد ضرب رقبة الفراش الذي حمل الرقعة الى عنده
قال كيف صار قال فضربت كما سمعت فقال يا عبيد [illegible] فقد كان بينه وبليته سليت
حتى ضربت رقبته هاتي حتى اكتب اخرى فقلت له فكتبت احد نبا وجيت

الى الباب وعلى الباب خادم خاص فقالوا ما لك يا عبيد فقلت لهم رقعة اريد اوصلها
الى مولانا فقال هات الرقعة فاعطيته فاخذها ودخل فسلمها الى الوزير فلما قراها
قال له انت خادم او حاجب لاي شي تدخل زوجك في غير شغلك راسه فضرب المملوك راسه
طيبه فخرج خادم اخر وقال يا عبيد خذ لزوجك فقد ضرب رقبة الخادم فهربت وجيت
الى عند الصبي وقلت له يا سيدي قد ضربت رقبة الخادم وان دام على هذا الحال فما بقي عنده
احد **قال الاشرف** فقلت يا عبيد وحياته ذا في قلبه عليهم شي انا اكتب اليه شيا اخر
قال عبيد اكتب قطع الله يمين الوزير ودع يخرج يا سيدي فكتبت الاشرف رقعة اخرى
واخذها عبيد وجا الى دار الوزير فقعد واذا بالحاجب قد جا وفي يده رقاع الناس
فقفز عبيد وخدمه وقال يا سيدي خذ هذه الرقعة اوصلها الى مولاي الوزير
فاخذها الحاجب ودخل بها الى الوزير وترك الرقاع بين يديه وفي جملتها الرقعة فقراها
وقال والك من يجيب هذه الرقعة قال يا مولانا هذه الرقعة يجيبها عبيد الطباخ وهو الساعة
على الباب فقال اضرب بالسيوف ونهب دكانه هيا الساعة فخرج الخادم وكان يحب عبيد له
فقال له خذ لزوجك الساعة نضرب بالسيوف وننهب دكانك فقال فهرب عبيد
وصعد الى سطح الدكان وانصرف الفراشين ثم قال الوزير لعشرة فراشين امضوا الى دكان
عبيد الساعة تروا هناك صبي امرد بشعر طويل مليح الوجه فقولوا له انت
الاشرف فاذا قال نعم اضربوه حتى لا يعرف وجهه من قفاه وجيبوه الى عندي
فمضوا الفراشين ونهبوا دكان عبيد وكسروا جميع ما فيها وعبيد يقول
[illegible] وقالوا والله ما اصبت خيرا فوصلت الفراشين الى الدكان والاشرف يبكي على

ذكان عبيد وما تم عليها فقالوا انت الاشرف فقال نعم فضرب بالخشب الى ان لم يبق فيه
حركة فلطم عبيد على راسه الى ان رعف الدم من مناخره ثم اخذوا الاشرف
ومضوا به الى قدام الوزير الاخر فكشفوا عن وجهه حتى نظر ففتح عينيه وقال الاخي
ايش عملت معي فقال والسي في العاقبه ابطحوه فبطحوه وضربوه مايه سوط فغاب رشده
ثم بعد ذلك وجدا دعمل له قميص جديد بطانته شال وسير الابر وعمل في رجليه قيد
ثقيل وانعدر به الى المطموره فهذا ما جرى للاشرف واما عبيد الطباخ
فانه بقي ذلك اليوم والليله وسمع ما جرى على الاشرف وانه في المطموره وطار عقله
فقال يا جميل الستر والله ما بقي معي شي الا هذا الخاتم الفضه ابيعها فاخرج عبيد
الخاتم من اصبعه وباعها بقيراطين وجا الى عند السجان . فدق عليه الباب فقال
السجان من بالباب فقال عبيد الطباخ ففتح الباب وقال يا عبيد قلبي معك ايش عملت حتى
نهبت دكانك فقلت يا سيدي ايش عملوا بالصبي الاشرف فقال السجان لك يا عبيد والله
اني قد رحمته مما تم عليه من البلاء وله اليوم يومين ما انطعم طعاما وكان قد بات
وقد سكت ولم ادري مات ام هو في الجوع فقلت يا سيدي خذ هذين القيراطين وافتح لي
اكلمه قال تعال افتح الباب وجا الى راس المطموره ففتحها فقلت يا سيدي الاشرف فقال ايش الكلام
ضعيف لبيك من تكون فقلت انا غلامك عبيد قال يا عبيد احسن الله جزاك والله
اني على قلبي من نهب دكانك ولسيدك اعظم مما جرى علي وهذا كله بركاتي عليك
فقلت يا سيدي اشتهيت الذي يكون لي ولست لا تاكل من هذا شي فقال السجان
دع هذا الكلام الضايع واشتري له شيا ياكله وتعمر هذا دبر في خلاصه

٢٢٤

من هذا البلا الذي هو فيه خذ هذين القيراطين واشتري له بهما شيا ياكله
قال عبيد فاخذت القيراطين وخرجت الى السوق واشتريت له زمانا وثلاثة اقراص
وشوي وكوز فيه ما وجيت الى الحبس ودخلت ثم دلاني الى المطموره فرايته
فاستعذت بالله العظيم وقلت لا شك انه يموت وقلت الله بيني وبين من ظلمك فاقعدته
واسندته الى صدري واطعمته زمانه واسقيته ما فقويت نفسه وقلت يا سيدي
ما لك احد قال بلى والله يا عبيد لي ام في البصره اشتهيت تعلم بحالي فقلت يا سيدي
انا امضي واعلمها فقال يا عبيد رزقني الله مكافاتك فقال عبيد واين هي من البصره
قال اذا وصلت اطلب النهر وقل از بيد دار محمد بن سليمن قال حبا وكرامه
ثم ودعه وصعد وخرج وقال في نفسه يا عبيد ما معك شي كيف تمضي الى البصره
ولكن ما لي عذر امي سامضي اليها واخذ منها شيا اتوسل به الى البصره وكان لي ما
رايت امي سنه ولها ذو بره في البصره فمشيت اليها وهي قاعده تغزل وهي تقول
فديت عبيدا وقامته اذ دخل عبيد اليها فلما دق الباب قالت من ذا فتكلمت
فقالت يا اولاد الصغا عنه كل ساعه ترجمون الباب فرجعت دقيت الباب
فقالت والك من ذا قلت عبيد فقالت مرحبا وقربت فتحت الباب وعانقتني وبكت
وقالت والك ابني ما ذكرتني الا اليوم منذ سنه ما رايتك فقلت ها قد جيت
والك يا امي وقد رايت في النوم كاني اكل خبز تحته شوي وتحته جبس وسقي
معي قيراطين وجبته اخي ابها قطن شقعه فهي خرجت فراى لها كسا فبسطه
وسط الدار واخذ الاجاقه والقماش والفراش وترك البساط والمناره والطاسه

واخذ عشرة ارطال غزل وكور كاره واخذها على راسه وخرج وطلب السوق
وحط الكسا وباع جميع ما معه بعشرين دينارا قال ثم اخذ الذهب وجا الى القصاب
فاعطاه دينارا والى الخباز فاعطاه دينارا وجا الى عند باب الحبس وقد قيت فخرج السجان
وقال فر فقلت عبيد قال خذ هذا واشتري لسيدك شي وقد تركت له عند الخباز فلان
دينار وعند القصاب دينار وعند البقال دينارا وخذ له كل يوم رطل خبز
ولحم وحوايج من البقال وان اراد بطيخه او مشوبه ايش ما اراد تعمل وان عاز
شي انفق عليه من عندك حتى امضي الى البصره واعلم امه بما هو فيه واجي بها واجي
قال السجان امضي كفاك الله البلا يا عبيد فجيت الى المطموره وكلمته وقلت له يا سيدي
الله معك انا ماضي الى البصره وقد تسلفت لك خبز ولحم وحوايج وجميع ما تريد
فقال السجان نحن نحضر لك كلما تريد قال جزاك الله خيرا ورزقني مكافاتك
قلت الله معك وودعتهم وخرجت اكتري في سياره وانحدرت انا ماجيت البصره
وسالت عن النهر ودلوني عليه فجيت الى النهر فرايت موضعا واسعا مليحا وهو موضع
حسن وفي صدره مصراعين وعقد عالي وفرد مصراع مفتوح والاخر مردود
فجيت الى الباب فقلت نسوا من عند ابنك الاشرف فقالت امه بالله لا تمزح علي بيا
فقد طال ما كانت الرسل تنفصل النسا والى هذا الباب تصير فقلت نعم فقالت ايش
اعطاه وانعم عليه فقلت والله ما اعطاه الا ضربه واهانه وعمل في رقبته
بان ورماه في المطموره وترك في رجله قيدا وانا قد تعصبت له وضاق صدري
عليه لما جرى عليه وجا الى عندي واكل عندي خبزا وكنت رفعتها الى البنه
واوصلتها له فجرى عليه ما جرى وبهذا جيت لاجله وما بقي لي حيله ولي ام عجوز
ما كنت اعرفها فمضيت اليها بعد سنه وتلطفت لها واخذت رحلها بلا علمها ونعته

وسلفته لسيدي الاشرف خبز ولحم وحوايج واعطيته السجان
دينارا واستكريت وجيت اعلمك بما قدم عليه قال فلما سمعت
لطمت الى ان رعفت الدم فقلت لها هذا ما ينفع دبري ان كنتي تدبري
٢٢٥ شيا ينفعه فقالت والله يا عبيد اني لا كلمك وما علي شي بواري جميع
جسمي يا بني قال عبيد فخلعت صدريتي وقوطتي وجعلتها عليها وخرجت الى السوق
فاشتريت لها ثوبا وسراويل ومقنعه وخف وشقه وجيت اليها وقلت
يا ستي قالت لبيك فقلت خذي هذه الثياب فاخذتها ولبستها وقالت
يا عبيد جزاك الله خيرا ورزقنا مكافاتك بالله يا عبيد ارحمني واحملني الى
الى بغداد فقلت قومي فنهضت وجيت الى الشط فاكترينا وصعدنا فلم
نزل نمشي حتى وصلنا بغداد فقلت لها عند والدي اطيب قلبها واعلمها وتكوني عندها
حتى ندبر امرنا فقالت امشي فجينا الى باب البيت فدخلت بيت امي فقلت يا ستي
اقعدي خلف هذا الحايط حتى اعلم امي وتخرج اليك فقالت امضي قال عبيد
فجيت الى باب امي وهي قاعده تبكي وتقول يا عبيد ما اطول غيبتك حره دع باخذ
رجلي واراك قدام عيني فدقيت الباب فخرجت ووقعت في صدري وقالت ادخل
فدخلت فبايستني وقالت يا ولدي احدثك لما اني اليوم ما تركت لي شيا
فقلت والله ما ضيعته الا في سبيل الله تعالى فاسمعي مني حتى نقف
جا الى عندي وجرى له مع الوزير كذا وكذا وحدثتها بالحديث اوله الى اخره
ثم قلت لها امه على الباب قومي خلفها حتى تجي تقعد معك فقامت امه وام الصبي
فدعتني عليها مما قد فعلت بزوجها قال عبيد فقمت واخذتها وقد لطمت

وقد فتحت راسها في ثلاثة مواضع فقلت يا سيدتي ما هذا الفعال هوني
فقالت والك يا عبيد اسكت فقد قال الشاعر

واترح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار

يا عبيد ارحمني واحملني حتى ابصر ولدي فقلت لها امشي واخذتها وجيت الى الحبس
ودقيت الباب قال السجان من قلت عبيد قال مرحبا يا عبيد جيت بامه قلت نعم
ففتح الباب ودخلنا الى المطمورة ففتحها السجان فشممنا رائحة البلا والبخار
فزعقت وقالت ولدي قال الشيخ يا امي فرمت روحها الى المطمورة فلزمها السجان
وقال لها ايش هذا الفعال المذموم ترمين روحك تموتين انتِ وابنك اخرجي
وعلي في خلاصه من هذا العذاب الذي هو فيه فتواصل فرحت وقالت يا عبيد ما
اريد امضي الى بيتي مكسوفة فقلت الا ايش تريدين فقالت تكتري هذا الدكان وتحفر
لي فيها بالوعة وتشتري لي الجابية وساروقين واكون غسالة ولا تخالفني قال عبيد
فاكتريت لها دكانا وحفرت لها بالوعة واشتريت لها جميع ما طلبت وكانت اضوا من الشمس
بجسم كانه الكافور ثم شمرت عن ذراعين كانهما عواميد بلور وكان كل من راها
يقول يا جميل الستر ما ترون الى جارية هذا القواد عبيد كيف اقعدها غسالة
انا لله وانا اليه راجعون انا والله اريد اغسل عندها اصدرتني وذا يقول قوطني
وكانوا يحبه العسل يلعبو عليها وهي مطاطاه الراس تغسل وكان جنب الدكان
خادم من خدام الخليفة الخاص يقال له ياسر وكان معه فراش وكان الخادم له جارية
قد اخرجها الى الخابر فقال للفراش والك قد اتسخت ثيابي اريد ان تغسلها وانت
تغسل منشوم فقال يا مولاي نعم وعبيد الطباخ فقال نعم قال عنده جارية
ما في الدنيا احسن منها ولا احسن مما تغسل فقال للفراش امضي جي بها فقال يا مولاي

ربما لم تخليها عبيد تجي قال الخادم كسر راسه فالح الفراش وقال عبيد
والك الاجل يا ياسر استاذي يريد تغسل ثيابي فدع جاريتك تجي وتغسل ثيابه
ولا انك مضروب الرقبة فقال عبيد يا سيدي كلنا بحكم الاجل قومي هيا عاجل
هذا والله احظى من عند الرشيد فنهضت الجارية ومشت مع الفراش ثم دخلت
وسلمت على الخادم فلما راها الخادم راى صورة جميلة فقال قطع الله يدك يا عبيد
من اين لك هذه خذي ثيابي اغسليها وكانت عشر صدر دماطية ودنتسقي
ثم قال للفراش خذ عشرين بخا وجوابجا وعشر دجاجات واطبخ الوانا وخذ فاكهة
وصفي الشراب واغسل الدار فاليوم ياتون اخوتي واطبخ جيدا حتى لا يتلهون بك
قال نعم فقامت الجارية وغسلت الثياب ثم طوتها ودقتها وهي كانها القباطي والفراش
دخل واللحم والفاكهة معه وقال والله يا ستي ما احسن اطبخ جيدا فقالت خله
فاخذت اللحم وطبخت الوانا والدجاج وصففت الدجاج والطعام والشراب ثم غسلت
الدار وبخرتها فصارت الدار مثل الجنة واذا اقبل الخادم ومعه الخدام
فاشتم رائحة الدار خلاف العادة فقال ما اطيب هذه الرائحة ثم دخل فراى الطعام
مصفوفة والمشموم والفاكهة وقدموا الطعام فاكلوا فراوا اطباخة ما في
دار الرشيد مثلها فقال احسنتي (ظ احسنت) والله ما رايت كمثل هذا اليوم فقال الفراش
يا مولاي وكان هذا شغلي فقال الا ايش فقال هذا طبيخ جارية عبيد قال ايش
قال نعم قال امضي جي بعبيد القواد قال فخرج الفراش وجا الى عند عبيد وقال والك
يا عبيد تعال الى عند الاجل فهو يعوزك قال عبيد فجيت الى الخادم فسلمت عليه
فقال والك يا عبيد هذه جاريتك فقلت يا سيدي هذه قرابتي فقال خذ الستة
الدنانير لشهرين وخليها عندنا قال عبيد الامر لك يا سيدي وقعد وابتدوا فقال

الخادم كلما عندنا جيد مليح مما عار بها الا الجارية التي بعتها تضرب بالعود
جيد فقال يا سيدي سلها اذ كانت تحسن تضرب بالعود قال فسالها الخادم
فقالت نعم ثم امر لها بعود من عود مجمر ودمخ محكوك فاخذته وضمته الى صدرها
بعد ان عملت عليه حلقا او ماز وكاذ وابطنزون فرحا ثم قفز الخادم فاخذ يدها وقبلها
وقال يا ستي وكانت في دار الرشيد تحسن تضرب كذا هذه والله صناعة جيدة
والله لو كنتي جارية كنتي تسوى مال الاعظيما ثم قال للفراش اعط عبيدا عشرة دنانير
ولا تعود تطلبها ادخله في سفر عياله فقال عبيد انت في حل منها لا عدت طلبتنيها ابدا
ثم انها قعدت عند الخادم شهرا والخادم لا يصدق بها وقد سلم اليها الدار وجميع
ما فيها **فدخل بعض الايام على الرشيد** وكانت نوبته والرشيد قدامه
جام بلور اكبر من صحن مركب مذهب يسوى الف دينار وفيه حلوى
وملعقتين ذهب والرشيد ياكل هو والفضل بن الربيع وكان كل خادم يكون في
النوبة ايش كان قدام الرشيد ياكل فهما فضل ياخذه خادم النوبة فلما
اكتفيا قال الرشيد يا بشر خذ هذا لجاريتك ياخذه فقال البشراني دعه فقال
الرشيد ما تريد دعه فهي نوبته فقال مولانا كانني قولي من اجل الماكول هذا اذا
احد شي من ابيه تكثره ولا تبره فقال الرشيد خذ الجام وشيل الذي فيه وجي
الساعة بالجام فقال السمع والطاعة ثم اخذ الجام وحمله الى بيته فدخل على
الجارية وقال يا ستي خذي هذا الجام وشيلي الحلوى منه فقد جرى بيني وبينه
وبين الخادم الاخر قدام الرشيد حاله وقلت اني ارده الساعة ثم خرج الخادم
الى الرشيد فسال الرشيد غلامه فراى الخادم فقال واين الجام قال
الساعة اغسله قال ما اريد غسله امضي جيبه الساعة فمضى الخادم
والجارية قد شالت الحلوى وغسلته وشالته بنفسها على يدها وهو مثل الزيبق

فغفلت من يدها فوقع على الارض فصار ما به قطعة فلما راته الجارية قد انكسر
لطمت الى ان برز الدم من مناخرها وقالت ادع لموت واستريح مما انا فيه واذا بالخادم
قد دخل ويدها على خدها قايمة تبكي وتنتظر البلا فقال لها الخادم يا ستي هاتي ٢٧
الجام فقد طلبه مولانا الرشيد وكان قد تركته في سلة خيزران صغيرة
فقالت خذه قال اين هو فقالت في السلة فقال كيف تركتيه في السلة قالت
يا سيدي غسلته فوقع من يدي انكسر فقال الخادم يا جميل الستر ولطم وبكا
وخرج الى الرشيد فوقف خلف الستر فقال الرشيد من هذا فقال يا مولانا ايش
الخادم فقال ادخل واين الجام فقال يا مولانا انكسر الجام ودخل وهو يبكي ومخاطه
تجري فضحك الرشيد وقال والله ذو واحة نحس وحس والك ايش كثيره
فقال واحدة عندي في الدار فقال رح جيبها فخرج الخادم اسرع من البرق
وجا الى الدار وقال لها قومي جيتي تعالي قتول قال فاشتملت الملحفة وتنقبت وخرجت
مع الخادم وجابها الى دار الرشيد فاوقفها خلف الستر فقالت في نفسها يا علم
الخفي ما قلبت قط اني اصل الا هذا الموضع فقد دنى الفرج ان شا الله تعالى
فقال الرشيد للخادم واين الذي كسرت الصحن فقال يا مولانا خلف الستر
فقال قل لها تدخل فدخل الغلام اليها فاخذها ودخل فلما رات الرشيد قبلت
الارض وخدمت ورمت الملحفة وكشفت وجهها وجعلت **تقول**

مولاي يا خير بني هاشم ... ويا امام العصر في العالم
اسمع حديثي انه معجب ... يعجب منه الغافل والعالم
اني انا الزوجة للزبلي ... اعني سليمان ابا القاسم

٥ وكان ذا الاخت عبد اله زنجي معه في الزمن القادم
لما رماه الفقر والعسر لم يبق له قوت فقهر عازم
فجاء يسأله طلب لغنى الفى عليه بسطوه الظالم
والاشرف المسكين في حبسه مغرق في دمعه الساجم
مغلغل في قيده موثقا لا مفطرا بينا ولا صايم
وحين مات الآن يا سيدي ورثته من ملكه الغانم
واما حديث الخاتم يا سيدي كثرته لا باس الخادم

فقال الرشيد من تكونين فقالت انا جاريه ابن عمك محمد بن سليمان قال الرشيد يا مسرور امضي الى الحبس وهات ابن عمي الاشرف من المطموره كما هو على حالته فخرج مسرور ساعه واذا به قد اقبل والصبي معه فحطه قدام الرشيد وهو كالشن البالي من القميص الجديد والقيود في رجليه فقال الرشيد الويل لابن المهدي ان لم نأخذ حقك من هذا الاسود العبد النحس والله العظيم هذا ابن عمي حقا وكما هو ابوه يا مسرور قال لبيك قال البس الدار الساعه على العبد الاسود وجرده الى ان لا يعقل وجر به وبغباره في حلقه في هذه الساعة فاخذ مسرور ومعه خادم بالدبابيس ومضى الى ان وصل الى دار الوزير فهجم عليه وضربه الى ان كاد يقتله وترك البقايا في حلقه وجابه مكشوف الراس الى بين يدي الرشيد فلما حضر بين يديه قال يا كلب يا اسود ما فعلت بابن عمي الاشرف فقال لا اعلم به فقال مسرور تكذب يا كلب وكشف الستر فنظر الاشرف في تلك الحاله فقال له الرشيد والك يا عبد السو تبدا على الشرف وتقتل وزيري ظلما ثم ان الرشيد

أمر بأن يحمل الاشرف الى الحمام وخلع عليه خلعه من ملابسه وقال انا ابن عمي داره وماله ورجاله ونعمته وجميع ما يحويه قصره موهوب لك خذ هذا السيف واضرب راسه طيره فقال يا مولاي ما احسن اكافيه على فعله في حقي قال انت ما تكلمه انا اكلمه يا مسرور اضرب راسه فضرب راسه طيره فشالوه ورموا به في الدجله فقال الرشيد ما كان نعم فما جرى عليك قال يا مولاي انا ما كان الا رجل ضعيف ما قصر في حقي بهش دكانه بسببي ولولاه كنت قد هلكت انفق علي وعلى امي ولولاه ما كان لها من يأتي بها من النصره فاحسن الله جزاه فقال الرشيد ما تقاله قال اسمه عبيد الطباخ فقال علي به فما كان الا ساعة واذا بعبيد قد حضر فقال يا عبيد قد عرست عندنا عرسا وقد امرت ولا بد ان تاكل منه فقال يا مولاي وتعطيني ما اطلب فقال نعم فقال زوجني بام الاشرف فاني والله مشغوف بها وقد اعجبتني فقال ان ارتضت والا اطلب ما تقدر عليه المخلوق فاني اعطيك فقال اما اريد الا ان الزواجه بها فقال لها الرشيد تسمعي ما يقول فقالت يا امير المؤمنين ما ارضاه يكون غلامي ولكن ما اقدر اكافيه لانه عمل معي وعمل مع ابن عمك خيرا وجميلا وما اقدر اكافيه ابدا فقال لها رضيتي بما يقول فقالت امرك يا امير المؤمنين فعند ذلك امر ان يكتب كتاب ام الاشرف عليه ودخل بها عبيد وفرح بها ثم اعطاه الرشيد وانعم عليه ورزق منها اولادا الذكور والاناث ولم يزالوا في الذ عيش واهناه وارغده واسناه والرشيد يحسن اليهم في كل وقت واما الاشرف فان الرشيد اعطاه ما كان لابيه فيما من الوزاره والرياسه ولم يزل على ذلك حتى اتاه هادم اللذات والمفرق بين الجماعات وهذا ما انتهى الينا من الحديث والحمد لله رب العالمين والصلوات ترجى مهلا والحاضر

حديث بنت الملك المطلسم وما تم فيه من العجايب

بسم الله الرحمن الرحيم ذكروا
والله أعلم وأكرم وأعز وأحكم وألطف وأرحم فيما مضى وتقدم وسلف
من أحاديث الأمم أنه كان ملك من بعض الملوك الأكابر عادل في رعيته
صاحب ذكا وفطنة مع ما أعطاه تعالى من حسن السيرة والعدل في الرعية
مشغوفا بشرا المماليك والجواري وتزويج بعضهم بعضا وكان معه ألف جارية
وألف مملوك وكان من جملة مماليكه الخاص مملوكا لم يكن أقبح صورة منه ولا
أوحش منظرا إلا أنه أفرس أهل زمانه وأشجعهم وكان الملك مشغوفا به
لما يرى من شجاعته وبراعته لا يقدر أن يفارقه وكان للملك وزير وله ابنة
لم يكن في زمانها أحسن منها ذات حسن وجمال وبها وكمال وقد واعتدال ثغر
ألمى وطرف أدعج كما قال فيها الشاعر

وقامة الفرع فتانة * تطيل على الهجر أقدامها
تعجب من فعلها مشيها * فقبل في المشي أقدامها

فسبحان من خلقها من ما مهين فعز في ملك خالقها

فسبحان من خلقها من ماء مهين وجعلها في قرار مكين عبرة للناظرين إن أقبلت
فتنت وإن ولت قتلت وكان قد خطبها منه سائر الملوك فأبى أن يزوجها
بهم لطمعه أن يزوجها الملك لما هي فيه من الحسن والجمال وحسن الأوصاف
والأفعال لعلمه أن الملك إذا سمع بوصفها لم يمهله أن يخطبها لنفسه
فلما كان في بعض الأيام والوزير جالس بين يدي الملك فالتفت
إليه وقال يا وزير قال لبيك أيها الملك السعيد قال لي عندك حاجة هل تقضيها

٢٢٩

قال فكشف الوزير رأسه وقال الله الله يا ملك الزمان والله لو أنها زوجتي
لأمرتها من بين يدي قال له جئتك راغبا خاطبا راغبا في ابنتك قال فتهلل وجه
الوزير وقال أيها الملك ومن لي بذلك وابنتي جاريتك وربيبة نعمتك فقال يا وزير
لست هي لي قال فلمن هي فتحير الوزير وقال يا ملك فلمن هي قال لمملوكي مقدم السلاح
الوحش المنظر وكان هذا المملوك مخلوقا من جمرة الغضب لم يرى يوما ضاحكا قط
فظا غليظا لا يشتهي أحد في الدنيا يراه لما أودع الله في قلبه من الغظاظة والغلا
وزرد إبل الطباع فلما سمع الوزير ذلك من الملك ضاق صدره وتغير فكره
ولم يعلم ما يصنع إلا أنه لم يقدر أن يرد قول الملك لما كان قد أنعم ولا فأنعم
بذلك وقال إن هي إلا أمة الملك يتصرف فيها بما شا وأضمر الوزير في نفسه المكايد
الرديئة والسو للمالك فعند ذلك أمر الملك بإحضار القاضي والشهود وأمر بأن
يكتب كتاب ابنة الوزير على مملوكه أمير السلاح فكتب وأمر الملك بعمل وليمة
عظيمة مشهورة لم يعمل مثلها ووقع ذلك والوزير متأسفا أسفا عظيما إلا أنه
يظهر الفرح لأجل الملك وشاع في البلد زواج الجارية بالغلام فتأسفت الناس
على ذلك وأصابهم أمر عظيم لما يعلموا ما على الجارية من الحسن والجمال وخلاف
البغل في القبح قال فذهب الوزير إلى داره وأمر بتجهيز ابنته فرغوا في
جهازها إلى أن أكمل تجهيزها فأمر الملك بتجهيزها إلى الغلام فحملت إليه وكانت أ
الناس صورة لم ير الراؤون ولا وصف الواصفون أحسن منها ولا أشنع من
صورة الغلام فأمر فاجليت عليه فجلوها عليه أولا في حلة خضرا كما قال فيها الشاعر

لبست أخضرا وماست بزا لسنة * تحاكي القضيب في الأوراق

ظه

قال الراوي ذات لحظ كالصارم العضب بريق ثم وجه كالبدر في الاشراق
فجلست لقلوب وجدت على الناس الكروب ثم اجليت
ثانية في كمال المعاني بحلة حمرا كما قال فيها الشاعر

بدت في غلالة كدم الخشف تثني ودمع عيني جاري
فتأملتها وقد لبستها جلنارا على مثل جلنار
فتحيرت ثم ناديت سبحانك الف بين ثلج ونار

قال فلم يزالوا يجلونها ويلبسونها الحلل الى ان اكملت سبع حلل هذا
والغلام لا يرفع طرفه اليها ولا يلتفت عليها الى ان اخلوها معه ومضوا فوثب اليها
وافتضها بعطاطة وغلاظة فوقعت لبغضه في قلبها لان البكر تريد التلطف
والمداراة لا سيما وهي في تلك الصورة الزاهرة فلما اصبح الصباح واضا بضياه
ولاح نهض المملوك وركب لخدمة الملك فدخل الوزير على ابنته فوجدها باكية
حزينة منكسرة القلب فلما راته وثبت اليه وقالت له يا ابتي ويلك كان الله يوم تنشق
السما وتبرز الجو لفصل القضا كيف اضعت علي ... يا ابتي خفت
من طمعي حتى انسلبتني بهذا الظالم الغشوم الذي ما فيه عرق ينزع عن الله سبحانه
وتعالى فقال والله يا ابنتي ما بامري ولا عن رضاي ولكن غصبت وحكم الملك علي
بذلك ولكن والله لا ترك هذا المملوك يتحكم في بيت الملك ويستبيهم
وانزع الملك من يده واسلمه له اعز ما ملكه الملك لانه سلم اليه اعز ما املكه
ولاشمتن به اعداه كما شمت به عداي ثم انه بنا الامر على ذلك وكتم ما في نفسه
وجعل يصرف امواله في شرا المماليك والخيل والعدد الكاملة ويسلمها الى المملوك

ويعلمه مكارم الاخلاق والكرم فاستمالت اليه الامرا والجند والمماليك
فقويت شوكته وبقي يدبر اموره قليلا قليلا الى ان صارت اكثر الدولة
مع المملوك فصار على ذلك مدة من الزمان ثم ان الملك مرض مرضا شديدا فاحضر
ق اهل مملكته وندمايه ووزرايه وحلفهم لولده وكان جميل الصورة حلو الاخلاق
سليم الصدر لا يعلم ما له وما عليه ثم سلم مقاليد اموره للوزير المشوم الطلعة
ابو الجارية ثم توفي الملك ودفن ثم عملوا العزا ثلاثة ايام ثم ركب ولد الملك في
الموكب ثم نزل وجلس على سرير ابيه قال فعند ذلك تمكن الوزير ولعب بالملك
كالكرة [illegible] ثم استمالت الدولة جميعها الى المملوك وابن الملك
لا يعلم بذلك فلما تمهد لهم ما ارادوا والمرتب لهم غير القبض لابن الملك فلبسوا العدد
ومن قدر ما معهم فساروا الى ان وصلوا الى باب القصر فجلسوا في دركاه القصر
وابن الملك وندماوه جلوس يشربون المدام لا يعلمون ما يطرقهم من الحدثان قال
ثم ان الوزير والمملوك زوج ابنته ومن معهم لا يخرج احد من ندما الملك ولا من خاصته
الا قبضوه بعد ساعة زمنية لم يبق عند الملك احد من ندمايه بقعد في الدركة
حولهم صغير لم يتغير حواله واهملوا امره فدخل الى الملك وقال يا مولاي ان
بالباب مملوك ابيك امير السلاح ومعه الوزير والسيوف مجردة بايديهم وكل
من خرج من عندك امسكوه ولا اعلم ما مرادهم فتفكر ولد الملك في نفسه
وقال اي شر كانت الاساءة مني ومن والدي اليهم ولكن قد قال الشاعر

زرعت لبينها وربيت معها وما يدريك ان اباك ذيب

ومع ذلك فان الوزير ومن معه لا يجسرون ان يهجموا عليه من هيبة الملك

لامر ضعفهم لما كان معهم ظهر عظيم **قال ففتح ابن الملك خابرا**
فنهض وفتح خزانته ورأى ما فيها من الاموال والذخائر ثم عمد الى خزانة في صدر
الدار ففتحها فرآها فارغة ما فيها ما يساوي دينارا غير بساط مبسوط فتعجب
منها وكشف البساط فنظر واذا بطابق من الرخام المجزع وفيه حلقة بولاد
فمد يده الى الحلقة فبسطها فانقلعت واذا بدرج بازله قدر عشرين درجة
فنزل فيها واذا به باب سر الى البحر ففتحه فوجد خزانة صغيرة وفيها ثلاثة
رجال وكان لهذه حديث عجيب وذلك ان الملك ابا الصبي كان مشغوفا بشرب المدام
في البحر وكانت هذه الخزانة في كل يوم تطلع فيها عن الشمس بحيث تقف على باب السر
في الخدمة فان طلع الملك فيها ونعمه والامن واقفة وكان الملك يعمل هذا من غير ان يعلم
به احد من ارباب دولته الا الوزير لا غيره فلما عاين ابن الملك ذلك استبشر بها وكانت
هنالك شواني كبار مقابلة تحفظ فم البحر لئلا يطرق عدو وكان على مقدم منها جمع
كبير في اغراب كبيرة حماة بالبحر وهو محب للملك ولابنه قال فامر الملك الذي في
الخزانة الكبيرة ان يصيحوا الى المقدم الذي في الغراب قال فصاحوا اليه فلم يكن بعد
ساعة واذا به قد اقبل فنزل من الغراب وقبل الارض بين يدي الملك وقال ما تشتهي
ايها الملك امرني بامرك فقال له قدم الغراب الكبير الى باب السر فقدمه اليه فصعد
الملك هناك وامر المماليك الصغار الذين بعثوا الى خدمته بان ينقلوا الاموال
التي في الخزائن فنقلت حتى لم يبق ما يساوي دينارا واحدا وكان في الاغراب
مائة رجل فنقلت تلك الاموال الى الغراب قال ابو الحجاج ممالكه الصغار اخرج
لذي كان لقصر فانظروا ان كانوا اتاعد من الخدمة من الخدام ولا تبرح عندهم وان

كانوا في غير ذلك فاعلمني بها انا واقف على حافة المينا الى حين عودك
فلم يستتم ابن الملك كلامه حتى سمعوا الصياح داخل القصر وما كان
٢٢١ بسبب ان نظام الاخوة كل من يدخل الى الملك مسلحين ويستحلفوا للملك
الجديد ومن امتنع يوثقونه الى ان صار الجميع معهم ولم يخالفوا عليه احد
فهجموا والسيوف مجردة بايديهم حتى اتوا الى مجلس الملك فوجدوا الدار قفرا
والمنازل بعيد فبذلوا السيوف في من كان قد بقي في القصر من الجواري والغلمان
واجتمعوا على ما كان في القصر من الاثاث والذخائر فلما عاين ابن الملك ذلك وما تم
في قصر ابيه وعلم ان القصر قد احاط به الوزير ومن معه ركب في الغراب وامر الملك
للمقدم ان يامر الملاحين بالسير فارخت لها القلوع وسار كانه الريح العاصف
او كالماء اذا انحدر فوق صبب الا انه فتفكر الوزير في هروب ابن الملك فعلم
انه ما له الا في البحر فترأس وصعد سطح القصر ونظر واذا بالغراب سائر
في لجة البحر فصاح الوزير الشواني المستقيمة في البحر وقال ادركوه فمن اتى به
فله عندي من النعم ما لا يحصى ويكون التقدمة له على سائر المراكب وزعق ابن الملك
وقال الى اين تذهب والله لئن ذهبت لاقتلن كل من في القصر من النساء والاطفال
وان رجعت يكون ابت فدية للجميع قال فلم يلتفت ابن الملك الى كلامه وسار
فتبعته المراكب وكان الوقت صفرة الشمس والمراكب ما تقدم بعضها
على بعض في الليل فلما اصبح الصباح ووقعت العين على العين قال فطلع عليهم
المقدم وقال الم تعلموا ان الرجال الذين هم معي ثقاة الرجال وانا اعرف
منكم في البحر وهذا ابن الملك قد طلبه وزيره واخذ الملك منه فلما سمعوا ذلك

رجع روعهم اليهم ولم يكن علموا ما جرى من الوزير ثم هموا ان يرجعوا معهم
فافتكروا في نسائهم واولادهم فقال بعضهم لبعض الم تعلموا ان هذه المائه
التي مع المقدم اقوى واعد منا والمقدم اخبر منا بالبحر فان رجعوا بنا فكروا
راجعين حتى وصلوا القصر والقلعه وقالوا للوزير والله يا مولانا ما وقعنا
لهم على خبر ولا ندري في سما صعدوا ام في ارض نزلوا فاكل الوزير هما الكفه
اسفا على ما فات من ابن الملك والناس في البلد لا يعلمون ما جرى حتى شاع ان ابن الملك
قتل وتولى على موضعه فرنفس امير السلاح فهدوا الناس عند ذلك وحكم المملوك
في الملك وسلم صفا لبند دولته للوزير وحكمه وتركه السلطان الظاهر
واستقام لهم الامر هذا ما كان من هولا **واما ما كان من ابن الملك**
فانه سافر هو ومن معه ليلا ونهارا غدوا وابتكارا حتى اشرفوا على جزيره
من جزاير البحر فنزلوا واستراحوا فيها يومين وثلاثه ثم انهم اخذوا منها العدد
ثم ركبوا وساروا فلم يزالوا كذلك حتى ضجر الغلام من ركوب البحر مده ثلاثه
اشهر ليلا ونهارا فقال للمقدم وقال يا عم جوزنا الجبل قاف قال لا قال
فنريد نخرج بنا في البحر قال لا قال فالي اين تريد ان تذهب بنا فامر الناطور ان
يصعد الى الصاري فينظر يمينا وشمالا وقدام وورا فراى على بعد سوادا عظيما
فنزل واخبر الريس بذلك فقال فرجوا الهم ولم يزالوا سته ايام بلياليها حتى اشرفوا
على جبل شامخ في الهوا ملتزق بالسما قد ملا الفضا وسد المستوى واذا في وسط
الجبل غار عظيم واذا في باب الغار صنم عظيم من النحاس وله عينان من الياقوت
وله كف قايم حذا البحر لا يعلمون ما فيه غير الله ثم ان ساطع فلم يزل المركب سايرا

الى ان حاذى الجبل وحاذى كف الصنم فوقف بقدرة الله لا يروح ولا يجي فحسب
ابن الملك انهم وقفوا قصدا قال وجعل الريس يقذف هو ومن معه فلم يتحرك
من موضعه فهنالك صعد الريس الى اعلا المركب فنظر واذا بالصنم وكفه
تلقا المركب فنزل وفتش قماشه فاخرج منه كتابا كان عنده فيه افات البحر
وشدايده قال فتصفح ورقه بعد ورقه الى ان تصفح احدى وعشرين ورقه
واذا به قد نظر ساعه فتامل هنيهه ثم لطم راسه حتى برز الدم من منخريه **قال**
فتقدم اليه ابن الملك وقال ما بك يا عم فقال اعلم يا ولدي ان في هذا
الموضع مهلك عظيم وهو ان هذا الغار فيه هذه الصوره والصنم الذي تراه
ويده قايمه فيها طلسم اي مركب وصل الى هاهنا من اي جهه كان لم يزل حتى يحاذيه
فاذا حاذاه وقف لا يروح ولا يجي حتى يهلك كل من فيه من الجوع والعطش وقد
هلك هاهنا خلق كثير وقد هلكا ابوينه مما حدثوا فلم يتغير المركب من
موضعه وها نحن مسلمون امورنا الى الله سبحانه وتعالى حتى ننظر ما يصل اليه
امرنا قال فتغير وجه ابن الملك لما سمع ذلك من كلام الريس وقال في نفسه تملنا
من الموت الاصغر وجينا نموت موت اكبر لا نقدر لنفوسنا على نفع ثم نهض
وقال الموت لا بد منه وقام اراد بالي في طهره دون منطقته وتحزم وتوسم
وهم بان يلقي روحه الى البحر ليمضي الى الصنم فيزيله من مكانه فتعلق به الريس
وقال تركنا نسانا وابنانا من اجلك وتريد تهلك نفسك والله لا كان ذلك ابدا
ولو شربنا جميعا كاسات الردى فنبذل انفسنا عن نفسك فان هلكنا
كنا لك الفداه ثم ان الريس نهض وقال انكم تنهضوا وننزل الى ذا الجبل ونصعد

ألغار ويكسر الصنم وله علي من الأموال ما أحب ثم رغب الرجال بالأموال
فنهض واحد منهم ورمى بنفسه في البحر وسبح حتى قارب صفح الجبل فلم يجد
له سبيلا إلى التسلق إلى الغار ودار حوله قليلا قليلا فوجد موضعا
للاصطحاب فتسلق إلى أن قارب الغار وهم بالطلوع وإذا به قد زلق على أم رأسه
في البحر فهلك ولم يزل يصعد رجل بعد رجل إلى أن هلك عشرة رجال فانقطعت
الرجال عن الصعود **قال فنهض ابن الملك** وتحزم وأخذ سيفه
وعلقه بكتفه من غير أن يشاور الرئيس وخرج ونزل البحر وسبح قال فعوقه
الرئيس وردعه فلم يرتدع وصعد حتى وافا قرب الغار فرأى موضعا لا يقدر
أحد يصعده وفيه من النعومية كأنه مرآة بولاد يأخذ بالبصر من قوة لمعانه
فعاد ونزل إلى جهة البحر وقال للرئيس أعطني فأسا أو دبورة أحفر بها لعل يحتش لي
موضعا فلا يقدر أحد يطلع فيه من نعومته قال فناوله فأسا فأخذه وصعد
إلى أن أتى إلى الموضع الأملس فجعل يضرب بالفاس حتى يحتش موضعا يحط فيه قدمه
ويقف فيه ويحتش موضع قدمه الآخر ولم يزل كذلك حتى صعد الغار فرأى
موضعا لا يقدر أحد أن يرى مثله وإذا به غار واسع الأركان من الحجر
الأملس في صدر الغار صنم من النحاس على كرسي من البولاد الصيني عيناه
من الياقوت وكفه واقفا يتلقى الريح فقصده ابن الملك حتى وصل إليه ثم جلس تحت
رجليه وحفر بالفاس وإذا بالصنم منكب على وجهه للقضا المقدور والأمر المدبر
كان وقع الصنم على الكف الذي فيه الطلسم فانكسر وطار ووقع في البحر فلما وصل
البحر كر المركب كالبرق الخاطف فالتفت الرئيس وقال ويلكم اصبروا على ابن

أسنادكم حتى يجي فعولوا على مسك المركب فلم يقدروا على ضبطه الا صار
كالسحاب فنظر ابن الملك وإذا بالمركب سائر فقال أواه خلوني وساروا والله
ما هو باختيارهم وما كان بمسكهم غير الصنم فلما وقع في البحر ركعا وقال ٢٢٢
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم أنه جعل يمشي في
الجبل ساعة زمانية ونظر وإذا في البعد سواد يلوح فسار ولم يزل سائرا
حتى وصل قرب السواد وإذا به قد أشرف على أرض كثيرة الأشجار والأنهار
والبلابل والأطيار أشجارها مورقة وأنهارها متدفقة نباتها الزعفران
وترابها العنبر فانحدر من الجبل ولم يزل سائرا يومه ذلك جميعه حتى غابت
الشمس فأقام مكانه إلى الصباح فلما أضا النهار قام ولم يزل يسير حتى دخل
في أول الرياض فسار فيها وجعل يأكل من ثمارها ويشرب من مايها ويتفرج
في نواحيها وقد فرج عنه بعض ما حل به إلى أن أمسى المسا فنام في شجرة هنالك
إلى أن أصبح الصباح فنهض وجعل يسير كذلك ثلاثة أيام يدور في الغياض
من بكرة إلى المسا يبيت مكانه فلما كان رابع يوم قال لنفسه إلى كم هذا
القعود هاهنا ولا بد لي مما أسير إلى منتهى هذه الغيضة إلى أن انتهى إلى آخرها
فسار يومه جميعه إلى أن أمسى المسا فنام مكانه إلى الصباح وسار إلى قرب
الظهر وإذا به قد خرج من الغيضة فأشرف على أرض فلاة فتأمل في صدر
الفلاة وإذا بشي أسود يلوح على بعد قد غطاه الدخان فقصده بعزم وقال
لعلي أصل إلى ذلك الموضع ويكون فيه شي أشتري لي أكله فقد ضجرت من نبات
الأرض فجد في سيره فوصله غروب الشمس فوجدها بلدة بأبراج عاليات

وصور زمننا هيهات تروح القاطن وتموج بالساكن فدخلها وقصد خانا من بعض
خاناتها واذا برجل شيخ جالس على دكته فتقدم اليه وقال يا سيدي اتريد
منك بيتا آوي فيه فقال السمع والطاعة ثم نهض معه واخذ بيده وجاء
به الى بعض البيوت ففتحه له فدخل ابن الملك فلم يرى في البيت شيئا يجلس عليه
فقال الشيخ ما عندك حصير اجلس عليه فقال لا يا مولاي فدفع اليه
خاتم اصبعه فقال حطها عندك الى غد على حصير فبسطها تحته ومضى
فبسطها تحته ومضى وخلاه فبات الى الصباح فلما اصبح الصباح واضاء
بضيائه ولاح نهض الصبي وصاح بالخاني وقال امض السوق وبع الخاتم
فمضى بها السوق فقيل له هذا خاتم تسوى ماية دينار وهي خاتم ابن الملك
فباعه ولم يحصل لابن الملك شي من ثمنها غير البشارة فلم يكلمه ابن الملك في شي من ذلك
لكرم اصله وشرف نفسه فاقام اياما وليالي فاقوت من الخاتم ولم يبق معه
شي من ثمنها فجعل يفك عوامد المنطقة التي في وسطه كل يوم عمود ويدفعه
للخاني ويبيعه ويتصرف فيه كيف يحب ويشتهي وما يوصل لابن الملك من الدينار
قيراطين وابن الملك يعلم ذلك ويمنعه الحيا ان يقول شيئا الى ان نفذت
الحياصة جميعها فكسر حلقة السيف باعها وكذلك الكمران حتى باع جميع ما معه
ولم يبق له غير القماش الذي عليه وقد فرغت نفقته والخاني قد حصل معه
جملة طايلة فاصبح ابن الملك مفلسا فاتى الى الخاني وقال ايش نفق اليوم
فقال والله ما بقي معي انا شي انفقه وقال يا مولاي اما سمعت قول الشاعر
حيث يقول ٥

٢٢٤

وما زالت الغشاب تغري وتكتسي الازدي الاصال تغري وتندم ٥
وانت عليك قبا اطلس جديد تسوى جملة تبيعه وتشتري لك بدله قباخام
وكذلك الشاش تبيعه وتشتري لك شاش طبيع وكذلك قبا الصدر وجميع ما عليك
فقال له ابن الملك افعل ما ترى فيه مصلحة فجعل الخاني يبيع وينفق ويسرق
نصف الثمن حتى لم يبق لابن الملك لا ما قل ولا ما كثر وبقي ينصرب الارض ويطلع
م الغبار على وجهه وعليه قميص قد راح منه السدي اللحمة والتخاريص والاكمام
والذيق والنيافق والشاش قد راح منه الحواشي والوسط والاطراف
والسراويل بقي متعلق بالتكة **قال صاحب الحديث** ولما اتى الى الخاني لما
علم انه ما بقي معه شي ما ينفق ولا ما يبيع فقال يا سيدي انت تعلم ان المملوك
خاني وتعلم ان علي للسلطان ضمان الخان وقد دخل في الشهر خمسة ايام غدا
بعده يجي راس الشهر ايش تعطيني فقال والله يا خاني ما بقي لي شي اعطيك فقال
له يا سيدي انت فيحل من هذه الخمسة الايام التي عندك وخليني وامضي الى حال سبيلك
قال فقال الصبي في نفسه وبيت الله باع قماشي بالذي اراد ولم احاسبه
وبعض على انسان يعمل باصله ثم نهض وخرج من الخان والعبرة قد خنقته
فسار وهو متعلل لا يدري اين يذهب وقال ان انا نمت على بعض الدكاكين فلربما
يجي البخت المشوم ان ينقب دكان ويوخذ منها شي فيقال انما اخذه
الا الغريب النايم على الدكان فتمشى قليلا فغصته الجوع فقال اسا الناس
بما في ايديهم والله الا كان ذلك ابدا وانشا متمثلا بقول علي ابن ابي طالب
كرم الله وجهه

وأنشد متمثلاً بقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

لنقل الصخور مع الجندل ٥ وحصد القتاد بلا منجل ٥
وخوض البحار وكيل الرمال ٥ ورد الفريك الى السنبل ٥
وصنع القيود ومضغ الجلود ٥ ورد الاسود عن الاشبل ٥
لأهون من وقفة للفقير ٥ بذل السؤال على منزل ٥

والله لا فعلت لك ابدا ولو مت جوعا كمدا وجعل يدور حتى وافا مسجدا مفتوحا فدخله وقال لعلي ابيت هذه الليلة ها هنا الى الصباح يقضي الله امرا فلبث الى الساعة اذ جا المؤذن وقال الشاب انت يا صبي فقال فقير وغريب وسيد الفقرا محمد صلى الله عليه وسلم فرضه وقال قوم اخرج من بيت الله عز وجل ما جاني الحديث نبوي وان لم تخرج فتحت راسك بهذا القعاب قال فقام الصبي وعيناه مغرغره بالدموع وقال يا رب اخرجتني من ملكي وقضيت علي بهذا القضا لك الحمد على ما قضيت وحكمت ونشا زهنيه واذا هو بباب اتون فدخله واذا ابو وقاد اسود جالس ثم قد فسلم عليه بانكسار وقال له يا مولاي هل تتصدق علي وانا لكم بان ابيت هذه الليلة عندكم الى الصباح فاني رجل غريب فقال له اجلس فجلس فالتفت اليه وقال له ما صنعتك خبرني ما تستصلح الموتى تلعب لطبطقه فقال والله ما اعرف من هذه الصنايع شي فقال ومن اين تاكل فقال وكاني قد اكلت منذ يومين شيا فقال وايش تعمل عملا فقال لا اعلم فقال لك ان تخدمني وتكون بين يدي قال وايش اعمل لهم قال تكون تقدم لي الزبل اليابس وتنحي عني الندا وتجر الرماد وتهد الزبل وتشتري لنا حاجه

من السوق فقال نعم يا سيدي فبات عنده في الاتون وجعل يخدمه ويقدم له الزبل وينحي عنه الرماد فلم يزل على ذلك سنه كامله فلما كان بعد السنه قال له الوقاد والله ما اعمى قلبك لك عندي سنه كامله ما جئتني يوم بشي فقال وايش ٢٢٥
تشتهي يا سيدي قال له ان لي عريف لنا دسيسه اخوه قد عمل دعوه وقد دعوني واستحيت ان ابي عليهم ولا امضي عليهم فيقولون فلان بخيل ما فعل يحضر ولنمشيا هذه وتحتشم علينا فقال له امضي انا واقعد مكانك فراوه كيف يوقد ثم خلاه ومضى وقعد الصبي يوقد من الصبح الى المغرب فلم يزل كذلك حتى دخل الثلث الاول من الليل اذ سمع عليه عظيمه وعلى راسه اربعة من الرجال بايديهم السيوف المجرده فعمد واحد منهم ليعلوه بالسيف فصاح به صاحبه وقال لا تقتله فانذهل الصبي من الفزع ثم اخذوه واحد منهم واخرجه الى برا الاتون والثلاثه الاخر معهم شي كهيئة الصندوق معمول من الصفصاف فرموه في الاتون في النار وقالوا للصبي اين الوقاد فقال لا يا سيدي انما انا غلام الوقاد فقالوا قد اخلفنا ذمك الليلة ولكن احفظ ما معك ولا تخرج من ذلك فانا العمل الذي اتيناك ونحن نعرفك وانت ما تعرفنا واوعدوه بشي من النفقه باتوه بها الغد ثم خلوه ومضوا وقلبه قد طار فزعا مما عاين وراى ثم جلس يوقد فنظر في عين الاتون واذا بالشي الذي في النار ملقى والنار دائره حوله ولم تعمل فيه شيا فتعجب من ذلك لان النار التي في الاتون لو القي فيها جبل لتفسخ من لهب النار

قال فقام ونظر ابن الاتون يمين وشمال فلم ير احدا فعمد الى محرقة الرماد فاخذها
وجاوزها الاتون وجد الصندوق فاخرجه من النار وهو كأنه لم يقع في نار
ابدا فوجده مقفولا ففتحه واذا فيه قماش لم ير الراؤون مثله منسوج بالذهب
فاضاء الاتون مما فيه من الجواهر فتعجب من ذلك فكشفه واذا فيه جارية قد حازت
الحسن والجمال جميعه خماسية القد قاعدة النهد بقوام كالرمح وجبين كالصبح
وخد اسيل وطرف كحيل وردف ثقيل فسبحان من خلقها من ماء مهين كما قال فيها
الشاعر كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت في قالب الحسن لا طول ولا قصر
وهي ممنحة مغشي عليها فقال في نفسه آخذ انا القماش الذي عليها واخبيه
فاذا افاقت اقول الذي جاء بك اخذه ولما شكت ثم عمد فنزع عنها جميع قماشها
والحلي والحلل التي عليها وعمد الى جانب الاتون فحفر ونزل القماش في الحفيرة ثم رجع
الى مكانه وجعل يوقد ما كان الا ساعة حتى عطست وافاقت من غشيتها
وقالت واكبدي اطلب يا زيح لازورد زيحا به فقال ابن الملك واكبداه مجنونة
مختلة يا اسعه اشر قضيتك ففتحت عينها فوجدت نفسها في الاتون فقالت للصبي
ما الخبر من جابني الى هاهنا واين غلماني فقال لها ما رأيتك فاشا وجدتها بالحديث
من اوله الى آخره وكيف رموها في النار وما اخبر وكيف جرها من النار وشالها
فقالت صدقت وقامت نهضت وكان ذلك الوقت الثلث الاخير من الليل
وكانت المراة ملكة تلك المدينة فلما اصبح الصباح قالت للخادم من بعض خدمها
امضي وخذ بغلة من النوبة وامض بها الى الاتون الفلاحي وخذ بقشة قماش

افخر ما يكون عندكم من الملابس في الخزانة وأتني به الي عاجلا قال فمضى الخادم
وسار حتى وصل الاتون وكان الوقاد الاسود قد جاء والصبي قد خرج يقضي له
حاجة **قال صاحب الحديث** فدخل الخادم اليه وقال له يا سيدي
انت ما يصلح لهذا المكان حاشاك من لو نبدقم فاندهل الوقاد من ذلك وقال
يا سيدي ما هو انا فقال قم فخرج معه الى خارج الاتون فرأى البغلة واقفة
وهناك خلعة وشاشا فالبسه الخلعة وشاله واركبه على البغلة وسار به
حتى وافا به القصر الذي للملكة فاستاذن على الملكة ثم ادخله عليها فلما
رأته قالت له والك اش انت فقال يا ست الي ابن آدم قلت ما هو انا فقال الخادم بلا
فقالت انا عبد النحس من ابن خبث بهذا فقال من العمير الفلاني فقالت له ما في الاتون
غيرك فقال بلا يا ستي غلامي فقالت للغلام امض معه واتني به وهذا الذي
وهبته لهذا الا ارجع فيه قال فذهب الخادم ومعه الزبال الاسود
قال فسبق الزبال الاسود الى الصبي فلقيه قد اتى من السوق فعدا اليه فلطمه
وقال كم اقول له ان احدمني حتى تسعد واغنيك واجعل شي يقولك
قوم والك قوم والك اطلع **قال فعند ذلك** انهض الصبي وركب البغلة
ومضى مع الخادم فمضى الخادم به الى الحمام فدلكه وسخه ولم شعثه واخذ
من شعره ما طال ثم خرج من الحمام فافرغ عليه بدلة تساوي خمسمائة دينار ثم ركب
وسار الخادم بين يديه حتى الى قصر الملكة فترجل عن البغلة وهم بالدخول
واذا بالاسود الوقاد داخل خلفه فقال له الخادم والك الي اين فقال ادخل مع

غلامي قال فصاح على الخادم فضربه فرجع وخلا وراح غلامه **قال صاحب الحديث**
فاستاذن له على الملكة بدخوله فاذنت له فدخل دهليزا ماذا فراى الحشم
والخدم وراى من النعم والاموال ما انساه ملك ابيه وملكه ونسي ما كان فيه من
الذل والهوان ولم يزل سائرا والخادم بين يديه الى ان كشف الستر فراى شيئا ما راه
في النوبة الاولى **كما قال الشاعر**

لما بدت من الاستار قلت لها ۝ سبحان ربي خالق الصور ۝
ما زلت احسب ان الشمس واحدة ۝ حتى رايت لها اختا من البشر ۝

فحير عقله وسلب لبه واخذ بمجامع قلبه فاجلسته الى جانبها ثم استدعت بالطعام
فاحضر بين يديها فجعلت تلقمه وتنظر وتقعد على ركبته وتبوسه الى ان اكتفوا
من الطعام فرفع واحضر بسطهم الشراب فشربوا الى ان امسى المسا فقامت الجارية
فنامت وبات هو مكانه الى ان اصبح الصباح فعادوا الى ما كانوا عليه من الاكل
والشرب والمنادمة الحسنة كذلك ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع استدعت
به وقالت انظر الى ما انت فيه من النعمة وازيد ثيابي فقال ما رايت ثيابك والا جاوبك
الا كارايتي نفسك فقالت انما احب اليك هذه النعمة التي انت فيها والتمتع بوجهي
او بثياب ما تساوي خمسمايه دينار ولكن من النعمة على اذا احببت بها عشرة الاف دينار
فلما سمع ذلك قال هي مطمورة في التبن فقالت اذهب وكذا على تلك النعمة ما
ذكرت لك فجي بها وعود بالعجلة قال فمضى الى التبن ونبشها وعاد وهي
معه فلما عاينتها تهلل وجهها فرحا وقالت اعلم انما درت انها عندك الا بحيلة
لي انك تكلفني من النار ولم تعمل في شي فعلمت ان الثياب كانت على والا انت سودا

واعلم ان في جنبي هذه الخرزة يجد منها مابه ثقيلة من الجن وسائر تعبها فضلتها
ثم بحثت طوق صدرها واخرجت منه عقدا صغيرا واخرجت منه خرزة عليها
اسطر مكتوبة ثم حطتها الى الارض وقالت **يا خدام هذه الاسما**
٢٢٧ بحق ما على هذه الخرزة من اسم الله الاعظم الا ما حضرتم طايعين قال صاحب الحديث
واذا بثلاثة وقوف طول كل واحد عشرة اذرع سبعين الصور اعينهم
مشقوقة بالطول اقدامهم كاقدام البهايم ومخالب كمخالب السباع فنهض
ابن الملك وندم حين لا ينفع الندامة كيف ما علم بالخرزة فقالوا امرنا بامرك فقالت اريد
السباعة الاربعة الذين ارادوا بي قوتي ان كانوا في السما صعدوا وان في الارض
نزلوا قال فغابوا ساعة زمنية واذا بالثلاثة قد اقبلوا ومعهم الاربعة النفر
مغلولين مقيدين في الحبس تقوم فنظرت اليهم وقالت ويلكم اين علمت معكم من القبح
حتى جئتموني بهذا الخرازة وسهم فنظر واذا بالاربعة قد طارت روسهم **قال
صاحب الحديث** ثم امرت الجارية بان يحملوا ويرموا في البحر فحملوهم ورموا بهم في البحر
ثم اشارت الى الثلاثة من الجن بالانصراف ثم التفتت الي وقالت يا غلام ان هولا جعلتهم ندمائي
يقعدون اكل واشرب ويتمتعون بشبابي فابوا الا الفاحشة والزنا وانا بنت بكر
ولولا انهم اربعة كانوا يبلغون الغرض ولكن تغايروا وكادوا تقوستم فاجمع رايهم
على رميي في البئر فدفع الله عني شرهم ببركات هذه الخرزة والاسم المكتوب فيها
ثم نظرت الي وقالت كانت تسوى ثيابي الف دينار يا جارية هاتي المال واذا بعشرين
كيسا فيهم عشرين الف دينار فقالت خذ وافتح لك دكانا ويكون ما كان لك ومتروك

عندي وما الجناح من الحيل فالحيل حيلك والدار مسلمة لك ويحصل عندي اني لا اعود
اشرب معك الا في الاحيان فقال والله يا ستي كل ملك على وجه الارض
ما يسوى قلامة ظفرك عندي افتح دكانا واعود ما ارى وجهك الحسن
فقالت انا احلف لك اني ما اقطعك عني ثم اسندت بالمصحف وهمت انها تحلف فقال
لها على شرط تحلفي لي تخليني عندك اربعين يوما لا اخرج من عندك على ما كنا عليه
فقالت نعم ثم انها استندت وحلفت له على ما وقع عليه الشرط ثم حلفته انه
لا يخونها ما دام معها فحلف لها وحلفت له وتوثقا من بعضهما بعضا من الايمان
ثم عادا الى ما كانا عليه من اللهو واللعب والطرب والفرح وشرب المدام فلم يزالوا
كذلك في ارغد عيش واهناه الى ان راح من الميعاد خمسة ويلتقون يوما وفي
قلب الغلام نار لا تطفى ولهيب لا يخفى من امرين اولهما عشق الجارية وتعذب قلبه
ولم يقدر ان يبلغ منها غرضه والثاني من الحرزة التي مع الجارية وقد بقي من ميعاده
خمسة ايام فجعل يدبر الحيلة كيف يعمل فتفكر في صديق له عطار كان يجلس اليه عنده
وقت خروجه من عند الجارية بعض الاوقات فقال للجارية يا ستي اريد المشي
في السوق واعود فقالت بسم الله فخرج من عندها بعض الايام واتى دكان صديقه
وحدثه ساعة زمنية ثم قال له يا سيدي حدثني بشي وانا استحي ان احدثك اياه
فقال وما هو قل لي ولا تستحي فقال اعلم اني تزوجت امراة بنت هايلة الخلقة
وكلما جيت حتى اكشف وجهها تمانعني وما اقدر عليها فقال السمع والطاعة
ثم ان ابن الملك مد يده وحل منديله واعطاه دينارين فلما راى ابن العطار الذهب مد يده
الى شي طبق واخرج منه حوايج عنده وصرها في ورقه وقال له اشربه منه قدر قيراط

ولا تكثر اكثر من قيراط فانها لا تنتبه الى ثلاثة ايام فقال السمع والطاعة ثم مد يده
واخذه منه ارماه في طوق صدره ثم نزل من عنده وسار حتى وصل القصر ودخل
٢٢٨ فوجد الجارية جالسة فنهضت له واجلسته الى جنبها على السدة وجعلا ياكلان
ويشربا الى ان امسى المسا فتشاغلها ساعة زمنية ثم اوراها انه سكر فملا قدحا
وناولها اياه ثم ملا قدحا وشرب ثم ملا قدحا واومى الى خلف اذنه انه يحكها فاخرج
منه وزن ربع درهم من البنج الذي معه فالقاه في القدح وناولها اياه فما كان
باسرع من نزوله بين شفتيها حتى دار راسها فحينئذ اخذها الغلام بين يديه
ونهض فالقاها على سريرها وجعل يقبلها ثم اومى بيده الى ثيابها فكشفها عن صدرها
فراى تكة سراويلها معقودة مقدار عشرين عقدة فجعل يحل واحدة واحدة
الى ان حل منها عشر عقد فراى الحرزة معقودة في العقدة الحادية عشر فهم ان يحل
الحرزة واذا بلطمة قد اخذته من قفاه القته على وجهه واذا بعجوز كانها النسر
واقفة على راسه وهي تقول ويلك يا ملعون ابن الملعون اين الايمان التي حلفت لها ونكثت الايمان
والعهود والمواثيق ما نظرت الى الاربعة النفر كيف ضربت رقابهم بالسيف اظننت
انك تنجو بعد كشف وجهها فنظر اليها ودخل في ساسيها وقال يا ستي حملني السكر
والمحبة وتعلمي ان المحبة ترمي الرجال على روسها فقالت والله لقد عذرتك ولكن
نام انت واياها ثم عانق وبوس وانا انظركم قال فقلت في نفسي الله لا يجملك بالستر
يا عجوز النحس ثم انه دخل معها في ثوبها ولم يكن له شغل غير حل الحرزة فلما حلها
القاها في فيه فلما حصلت معه نهض وقال يا عجوز النحس ما تخليني اكشف وجهها

فقال انت تقول انا علو عليك التسكر فقال لا والله يا انني انا بالعبت مفهرك وانتهى ان لا
تقول للملكه عداه عد شيئا فحلعت لونم انها اخذته وجات به الى المخدع واغلقت
عليه ثم عمدت الى الجاريه تعقد العقد التي كانت فدخلها وراحت بامتثال موضعها
فلما استقر الغلام ذكر بلده وما جرى على اهله ونزعه من مملكته فاخرج
الخرزة وقال دعني اجربها ان كانت تنفع ثم حطها على الارض وقال يا خدام هذه
الاسما بحق ما عليها من اسم الله الاعظم الا ما حضر الساعة في قصر مملكتي فما استتم
كلامه حتى راى زوجه طائرة بين السما والارض وقال اذا ابا حرب ساعة زمانيه
واذا به نازل من السطوح التي له الى وسط القصر فراى سرير الملك ومملوك ابيه نايم
عليه والمماليك الصغار والخدم حواليه نيام قال فخطى ابن الملك خطوات نحو سريره
فلكز مملوك ابيه برجله سلم ان يخسف اضلاعه فانتبه مذعورا فلما راه فزع منه
وقال لولا انه الدولة مالت معه ما جسر ان يهجم على القصر فنظر فاذا انما لبكه نيام
ولم يجد مع ابن استاذه احد ولا سيفا ولا عدة فطمع فيه وحسب الله كان مختبيا
في القصر فنهض قائما وقال يا علو حسبت ان الذي فر ولى اذنك باخذ الملك مني سعوا
الى تلك وكد ونهض ليمسكه فضرب به الارض وهو عنده مثل العصفور في يد الباشق
وقد ذكر ابن شجاعته وبراعته ما فيه كفايه فقال الصبي يا خدام هذه
الاسما امسكوه فهم بالمجي اليه فلم يقدر فتحير في امره وصاح بمماليكه
فنهضوا قياما فراوا ابن استاذهم فعرفوه فقال لهم قد لقس ولكم اذ كوم
فقال ابن الملك يا خدام هاله الاسما امسكوهم فلم يطيقوا التحرك عن مواضعهم فصاح بهم

٢٢٩

ثانية فقالوا له يا مثل ما بك فقال له ابن الملك يا ويلك يا فرلس لا تطمع الا في نفسك
بالملك فان معي اسم لو اردت به هذه الجبال لهددتها فقالوا يا مولاي ايش كنت
الذنب للوزير قال فنظر فرلس واذا بالوزير نازل من سما الدار فحط قدامه
فقال الوزير ايش جابني الى هاهنا فقال له انظر امامك فنظر ابن الملك والجن حواليه
فقال له ابن الملك ايش عمل بك ابي من القبح حتى جازيتموني بهذا الجزا فقال الوزير
ابوك اخذ اعز ما املكه سلم الى هذا فاخذت منه اعز ما يملكه سلمه اليه ولا ابالي
بعد تحصيل ثاري اجيئ الدهر ام اسا قال فامر ابن الملك بحبسهم فحبسوهم الجن ثم
نادى المنادي برجوع السلطان وفرحوا الرعيه فرحا شديدا ثم استدعى الملك
بالاكابر فحضروا وطلبوا الامان فعفا عنهم ثم ابن الملك احضر الجاريه فاتوا
بها الجن في ساعة واحدة فقص عليها القصة من اولها الى اخرها فتعجبت من ذلك
فاستاذنها في رواحها فاذنت له بذلك فكتب كتابها ثم تزوج بها ودخل بها فوجدها
بكرا ما فرعها ذكر فوقعت منه بموقع عظيم ثم سالته الخرزة فقال اما الخرزة
فلا سبيل الى ردها الا الى موضعها الى وقت حاجتها وعد وبخفه ثم امر باخراج
الوزير والمملوك فامر بتسميرهم وصلبهم وعذبوا بالجوع والعطش الى ان ماتوا
ثم اقام هو والجاريه في ملكه في الذ عيش واهناه الى ان فرق بينهما الموت وهذا
ما انتهى الينا من الحديث والحمد لله وحده وصلواته على محمد واله وصحبه وسلم

حديث محلبه والموهوب والغزال المحجل وما جرى
فيه من العجايب والغرايب

بسم الله الرحمن الرحيم ذكروا والله أعلى وأحكم وأعز وأكرم
وألطف وأرحم أنه كان لما دخل عمرو بن العاص إلى مصر وانتهى إلى عين شمس نظر إلى بناء
عظيم وقصر قديم لم ير أعظم منه ولا أكبر وإلى آثار عجيبة وبجوار ذلك القصر صومعة
راهب فأمر عمرو بن العاص أن يأتوه بالراهب فلما رأى رسله إليه وصرخوا به من كل جانب
فعمد الراهب إلى ما عنده من ملابس أجداده المتقدمين التي كانوا يلبسونها عند
دخولهم على النبلاء الطيبين وما يجري عليهم من الأمور والأهوال الجسام ثم إنه حزم نفسه
بمنطقة وهي من الأدم الأحمر المنقوش بصلبان الحرير الأصفر ثم عصب جبينه وعينيه
بعصابة من الحرير الأبيض وعلق فيما بين عينيه وعنقه صليبا من الذهب الأحمر وتلى
من الإنجيل أسفارا ثم دخل على صورة عيسى بن مريم عليهما السلام فسجد لها وخضع لديها
وتناول العكوزة وتناول من الخمر أكوابا وخرج إليهم محمولا على أعناق الغلمان والنوبة
فركبوه على أتان بيضاء مغلسة بجلال نسجا من الديباج الأبيض فمضوا وساروا خلفه
والرهبان معهم حتى وصلوا إلى عمرو بن العاص فلما مثل بين يديه سلم عليه وأحسن السلام
ونطق فأبلغ الكلام فأذن له بالجلوس ورد عليه جميلا وجعل يتشاغل عنه بغيره
حتى إذا أسكن روعه واطمأن عقله قال له عمرو وما اسمك يا شيخ وكم أتى عليك من العمر
فقال الراهب أما اسمي فطرون وأما عمري فمائة سنة وعشرين فقال له عمرو
فمن أي رهط أنت قال من نسل الحواريين قال له عمرو أحببت أن تخبرني بخبر هذا
القصر والبيت في بنيانه وبنيان أحجاره وبدء خلاله فإني أرى من آثاره عجبا
فقال فطرون لقد سألتني أيها الأمير عن خبر عجيب وشرح طويل فيه عبر للمعتبرين

للمعتبرين وفكرة للمتفكرين **وأنا أذكر للأمير** أبقاه الله
ما بلغني من خبره وأقص عليه ما أتاني من أمره وأخبر الأمير أن صاحب القصر
القديم المعظم الجسيم الذي بنى هذا القصر عليه وشيد بعض أساسه وأركانه
وأسمي له اسم ملكه وأشرح له قصته ليراه كالعيان إن شاء الله تعالى وعز وجل
والذي علمه الأمير أطال الله بقاه أنه كان ببلد الدالج ملك عظيم
من رهط يقال له نصر يسمى الشمراخ بن جناح ملك كل بلد بعنانه وقهر كل من بازله
طاغيا متمردا متجبرا يعبد الأصنام ويجحد الله وبات قبل النهي على الخمر
والجور والعدوان وحب النسوان وكان قد بنا له مبنا عظيما وجعل
صونه من الرخام الأبيض والجزع الأحمر وجعل له شرافتين في أعلاه من خالص
الذهب المرصع على كل شرافة شجرة من المرجان الأحمر على كل شجرة طيور من النحاس المذهب
معمولة مدبرة إذا دخل الريح إلى أجوافهن ينطقن بالألحان المطربات والأصوات
المعجبات المليحات ثم الغني في أفواههن يحنو المسك الأذفر ثم جعل فيما بين قبرهن واحد
من الياقوت الأحمر والجوهر وعقد عليه من الياقوت الأصفر والزمرد الأخضر قبة وألبسها
جلالا من الديباج الحلو في المدبر ونصب فوق تلك القبة جواهرا وعن يسرة السرير غزالة
من اللؤلؤ تحتها حشوهن من العقيق الأحمر وحشى أجوافهن دنانيرا ودراهما منقوشا
عليها اسم الشمراخ بن جناح وجعل ذلك السرير وأدخل إليه من أحب من أهله
ورجال دولته فيبسم إليهم ويدور رأسه إلى ذلك السرير بسير نعمته وإشراف
فرحته فإذا طال يوما راضيا مسرورا فرحا جلس على ذلك السرير وأدخل إليه

من أحب من أهله ورجال دولته فيلتسم اليهم ويلتزم راسه الى ذلك التمثال الذي عليه
قبة ثم يصفر ويصيح ذلك الثني وينفتح فاه فيرش عليهم من ذلك الطيب الذي
في جوفه ثم تغني تلك الغزلان بأصوات مطربات وتنفتح أفواهها وتنثر عليهم تلك
الدنانير والدراهم التي في أجوافها ويخلع الملك على من حضر ويجيزهم الجوائز ويحملهم
على الخيل العتاق ثم جعل التمثال المعد لسخطه وغضبه وجعله من الساج الأصفر
ورصعه بالياقوت الأزرق وعقد عليه قبة من الآبنوس الملون وألبسها حللا
من الحرير الأسود ونصب على قبته عقابا من الجزع المغلوق يحلو النفطا ورصاصا
مسبوكا وجعل عن يمنة التمثال أسدا ضاريا وعن يسرته لبوة ضارية محتوي عنه
من تحتها سبلا ان ترضعهما فكان اذا احدث له غضب او اغتاظ لاحد من الناس قعد على
ذلك التمثال وبحر وكشر فيبدو ذلك العقاب فيقذف بالنفط والدخان وترميه
بالبنادق الرصاص فيبدو ذلك الأسد وتلك اللبوة فينهشان ذلك المسخوط عليه
فيقطعانه ويأكلانه وجعل للميدان عشرين بابا من العرعر وعشرة من الذهب
الأحمر ثم أمر أن يصاغ عشرة أبواب للرضا وتلك العشرين للسخط والرسل ثم أمر أنه علق
عليهم ألف ستر من المرعز والأرجوان وكان مع عتوه وتجبره يقري الضيف
وينصف المظلوم ويعطي الفقراء والمساكين ويرغب في فعل الخير والمعروف وكان
قد اتخذ لنفسه في دار مملكته ألف جارية من أحسن النساء الذي في أهل زمانه
لكل جارية منهن جارية مخصوصة لنفسها وألف جارية تخدمها وكل واحدة
في حجرتها بحشمها وخدمها فاذا همّ بمواقعة الواحدة منهن دعا بها فأجابته فتكامل
زينتها مضمخة بأصناف الطيب فتدخل الى الصنم له قد اتخذه من الذهب الأحمر فتسجد له

وتعظمه وتقول يا الهي ها انا أواقع جاريتي طلبا للولد الذكر فيحتوي على
الملك تعدي عما ولدت فهو عبدكم ثم يواقع الجارية فتحمل بمشيئة الله عز وجل
فاذا استبان حملها قال الهي ان ولدت ابني فطعمك اربابا وأصعك عذاب سخطي فقضى الله
عز وجل ان الالف الجارية ولدت الف بنت مشتهرات غورات فاتنات العيون
فلما نظر اليهن جلس على سرير سخطه يدعو بالمرأة وولدها فاذا امتثلت بين يديه
نخر وكشر فيبدر ذلك العقاب اليها فيرميها بالبنادق الرصاص فيتوارى اليها
السباع فيفترسونها هي وولدها ثم يجعل تلك الجارية المخصوصة تخدمها مكانها
ويرد اليها حشمها وما لها حتى اذا مضى له على ذلك وقتا من الزمان وهو دائما
في طغيانه متماديا في غيه متعززا بسلطانه متمهلا في أيامه فبينما هو ذات ليلة سكرانا
فرحا متنسيا بين حشمه وخدمه واخوانه فلما استغرق في نومه متعمس في
سكرته اذا انتبه من نومه فزعا مرعوبا قد غرق عرق صدره ولباسه وتخرق ثيابه
ورمى بنفسه مغشيا عليه فأقام في غشيته بعض يومه حتى اذا أفاق من غشيته
جلس للناس عامة في مجلسه المعروف بسرير رضاه فدخل عليه أهل خاصته
وحجابه ووزرائه فرفع مجالسهم على أقدارهم فقال له بعض وزرائه ماذا أزعجك يا
سيدنا الملك وماذا حدث عليك في رقدته **فقال لهم اني رأيت**
فيما يرى النائم كأن العقاب الذي على سرير سخطي قد طار الى السماء حتى غاب عن عيني
ثم انحط راجعا وقد عظم وكبر حتى صار كالجمل العظيم وهو يصيح صياحا كأنه
الرعد في شدته ثم اختطفني بأظافره ثم علا فطار بي في الهوا منكسا على رأسي حتى اذا

٢٤١

سر ان الله خلق ... عصفور برسالة للفلاة ... فذكر الاعصفور في الطفاء ... فالبنا منطحكا عليه ... ما فيما يحق لك الشيعة ... فتلك ... كانما عجيبا ... ذلك العصفور ...

عيني عن جميع ملكي والدنيا جميعها وأتيت من الجنوح الخطاطي الى فضا مقفر مظلم
مدلهم كثير الوعر وحش المنظر فيه نار عظيمة متأججة لها لهيب عالي وفيها سباع
من نار على قدر الأفيلة العظام وقد كشرت في وجهي عن أنياب كالرماح ترمي الي
بالشرر وتكاد أن تنهشني ورأيت فيها حيات كالنخل الطوال السود أفواهها وقد
أشرعن نحوي فهمّ العقاب أن يرميني فيها على رأسي فطلبت النجاة منها
وإذا بشاب حسن الوجه طيب الرائحة يطير بين السما والأرض له جناحان
أخضران قد خلصني من مخاليب العقاب وجعلني في الأرض وجعل يرفعني على رفرف
أخضر ثم قال لي أتعرفني فقلت لا **فقال بإحسانك إلى الملتجي وإنصافك**
للضعيف من القوي ولولا أن الله عز وجل أرسلني إليك لهلكت واحترقت
وذلك لما كنت تصنع بأصنافك وخدامك وأوليائك ونظرت إلى أمهات أولادي
في روضة خضرا فيها أشجار مثمرة وأنهار مطردة وهم نيام على ظهورهن وعليهن
ثياب من السندس الأخضر وأولادهن قد نزعن عن بطونهن ودماهن تجري على نحورهن
ونظرت إلى شاب عليه من الملوك كان سلطانا في ناحية من تلك الروضة منكبين
يتحدثون ويلعبون فتحسرت لما أنا فيه من الحزن وما هم فيه من النعم **فقلت**
لذلك الشاب التوبة وأعطيته عهودا ومواثيقا في ترك الظلم والعدوان
وانتفعا النسا والولدان وأن لا أكون في ديني خوانا فقال لي إن أردت باستفراخ
الولد فهبه للواحد الصمد ثم غاب عني ما أبصرته فانتبهت مذعورا من هول ما رأيت
وعاينت وقد دعوتكم لاستشاوركم وأمتثل لما وعدني الرجل القيام بعهده وتمام أمره

ووعده **فقالوا بأجمعهم وفق الله الملك الرشيد**
وثبته على طاعته الرأي ما رآه الملك من حق عظيم وسلامته وتمام نعمته
فأمر الشيراح بإحراق سرير عرشه وقتل تلك السباع الضارية وكسر العقاب
الذي كان يعذب به الناس وألقاه في البحر وأمر بالنداء في جميع عماله بإنصاف المظلوم
وترك العمل بالمعاصي والكبائر وفرق الأموال العظام للفقرا والمساكين
ثم فرح فدار ذلك الشهر على سريره ورش الطيب وأرخت تلك الغزلان ونثر عليهم
الدنانير والدراهم ثم خلع الخلع الشريفة ثم انصرف الناس مكرمين ثم إن الملك
بعد ذلك مقصورة من مقاصيره فدخلها ولبس مسحا من غليظ الشعر وسجد لله
عز وجل طويلا فقال في سجوده **اللهم** يا إله السما ويا مجري الما
ومجلي القلوب من العمى يا منجي الجاني من العذاب والبلا بعد إشرافي على الداهية العظما
هب لي ولدا يكرمك تقربه عيني ويبلغني به أملي ويكون خلفي بعدي إنك
سميع الدعا فعال لما تشا ثم خرج من تلك المقصورة ونزع عنه ذلك المسح
ثم عاد إلى لباسه ودعا أخص جواريه إلى عنده وأقربهن إليه وإلى قلبه فواقعها
فحملت في وقتها بإذن الله تعالى ففرح بحملها وأمر كل من في جملة قصره بالطاعة لها
فلما كملت شهورها وضعت غلاما كأنه البدر فسماه الموهوب ثم توفيت الشيراح
الجارية فجعلن الجواري يرضعنه ويربينه فلما بلغ الفتى لسنا خرج فرعه إلى
الصيد والقنص يتفرج فرأى لبوة وشبلين فاستحسنهما وأمر بصيدهما
فاصطيدت من غير أذية ثم حملوهما مكتوفين فرحل بهما إلى دار مملكته
فهذى روعتها فلما أنست قرب من يديها فدرت عليه فقبل رضاعها

ففرح الملك بذلك وفرق الأموال وعدت تلك النجوم وسبلاتها
بأطيب المعذية وصارت تحن عليه وتلوذ به ساير وقته حتى مضى للرضاعة
حولين ثم فطم نفسه ونشا وكبر فدعا أنوع المعلمين والمنجمين فأمرهم بتعليمه
وأدبه فتعلم جميع ما يحتاج إليه أولاد الملوك من العلم والأدب في مدة يسيره
مما ليس يتعلمه نظيره ثم الزمه أبوه ركوب الخيل وحمل السلاح والصيد
والقنص حتى بلغ كل ما احب وبلغ عمره أربعة عشر سنة وهنالك دعاه
الملك وأقبل عليه بالوصية وقال يا ولدي إن آباءنا المتقدمين وأجدادنا
المعظمين وساير الملوك أجمعين إلى وقتنا هذا إذا ولد لأحدهم ولد
وبلغ مبالغ الرجال بعثت به أبوه إلى بيت كنيسة بيت المقدس المباركة
الطيبة فيعرفوه الأساقفة أمر دينه ويشارك فيه البترك والمطران
ويغمسونه في ما المعمودية ويبارك فيه البترك والمطران ويتلو عليه الأناجيل
ويرجع به إلى الصمد لبعل والمعبود الجليل وانا موجهك إلى شدك وصلاحك
وفخرك إذ كان هذا الأمر تمام البركة وكمال السنة فتأهب لتسير كي
موفقا مسعودا إن شا الله تعالى **قال صاحب الحديث** وكان سنة الملوك
والجبابرة إذا بلغ أحدهم سار إلى كنيسة بيت المقدس فغطس في ما العمود
وذبح الذبايح السنية وتصدق بالصدقات الهنية وتليت عليه الأناجيل
وأدخلوه بيتهم وصورت صورته في حيطان الكنيسة إلى جانب صور آبائهم
وتورخ أسماهم ووقت حضورهم في تلك الكنيسة ويجعل لذلك اليوم عيدا
من سنه ما يكون في كل سنه ويتوقدون بين يدي صورته قناديل من البلور توقد

٤٢

يدهن الزيت ليلا ونهارا سوا كان الولد ذكرا أم انثى ثم يرجعون من بيت المقدس
من البعل ومن هنالك سميت بعلبك وكان البعل صنما عظيما فقدما
لا إله إلا الله تعالى وجل عن الأشباه جل جلاله
وتقدست أسماؤه ولا إله غيره فيزورونه ويسجدون له وكان يدخل
فيه أحد الشياطين من البحر والكهنة الذين يخدمونه فيتكلم على لسانه
ويوصي من حضره فيتقربون القربان ويذبح الذبايح ويقرب الشمامسة والرهبان
ثم يرجعون إلى بلادهم فيتزوج منهم من أراد التزويج ويترهب من يصلح للترهب
فلما أمر الشمراخ ابنه بالمسير ضم إليه الجيوش وحمل معه العدد والأموال
وبعث معه الرهبان والشيوخ المذكورين واختار له طالعا مسعودا
وسيره حتى إذا بلغ بيت المقدس تلقته الأساقفة المرسومين بالكنيسة
والرهبان والبترك والمطران وحملوا إليه الأطعمة والشعران وأهدوا إليه
الهدايا الحسان وسارعوا إليه من كل جانب ومكان **فلما وصل باب**
الكنيسة لبس ثيابا وبرنسا وطيلسانا من الصوف ثم حملوا بين يديه الصلبان
الذهب والمجامر الذهب والأساقفة والرهبان فدخل المذبح وتقرب
وخرج إلى صورة عيسى بن مريم عليهما السلام وتمسح بها وغطس في ما العمودية
وشرب من الخمر كاسات وتلي عليه الإنجيل وعود بالعود وجلس على كرسي
من الذهب الأحمر برسم الملوك وصورت صورته في حايط من حيطان الكنيسة
وورخ اسمه وجعلت صورته من الذهب الأحمر وعيناه من الياقوت الأصفر
فكأنه ينطق وصورت صورة اللاهوت رضيعه إلى جانبه وعلق عليه ستر

من الديباج المثقل واوقد بين يديه قنديل من البلور يشعل من الدهن فاضاءت صورته
وحسنت هيئته فلما فرغ من جميع اموره ذبح لهم الذبايح ثم خلع على من حضر وتصدق
بالاموال وجعله يوم عيد من اعيادهم في كل سنة ثم وصل الى دار قد فرشت
بالاموال وجعله ومعظم النصارى يمشون بين يديه والشمامسة من حواليه
فنزل تلك الدار للراحة لا يظهر لاحد وكان قد قدم الى بيت المقدس في ذلك
الوقت المجلية ابنة المطارق ابنه انسابور الملكة المصرية وكانت ايضا
عمرها كعمره فبعث بها ابوها ليفعل في امرها فعل اولاد الملوك مثلها وقد
ذكر ان اباها ولد له ثلثون غلاما كلما بلغ احدهم عشر سنين هلك وكانت
عنده جميع السحرة من اهل سمنود واعمالها وبلاد الصعيد وبربايها واخميم
فلما راى المطارق هلاك اولاده احضر السحرة والكهنة وخاصة مملكته فشكى
اليهم حاله فقالوا ايها الملك المطاع انك لتعلم انه لا حيلة لكاهن ولا ساحر ولا
منجم في امر الخالق عز وجل في قدره السابق الا انه قد كان ابد الله الملك لفرعون موسى
بيت الخلوة وقد اعد له مع عظم طغيانه يدخل فيه اذا اصعبت عليه الامور ونزل
عليه ما لا طاقة له به فيخلو بنفسه فلا يخرج الا وقد قضيت حاجته وادرك
طلبته والمشورة عندنا ان يدخل بيت الخلوة ويتمثل فيه بفعل فرعون فلعل هذه
الغمة ان تكشف عنك فقال لهم نعم ما رايتم وجزاهم خيرا ودخل الى ذلك البيت
فوجد فيه رمادا مفروشا وجبة من الصوف وغل بسلسلة معلقة في سقف
البيت فلبس تلك الجبة وغل يديه بذلك الغل ولم يزل على ذلك الرماد وتضرع
وقال في دعايه **اللهم** يا اله موسى ويا رب عيسى ويا مميت الاحيا ومحيي
الموتى حل عني همي وارزقني ولدا تقر به عيني ويكون عضدا لي ثم خرج من ذلك

البيت فاستدعا ببعض جواريه فواقعها فحملت فلم حملها فولدت بنتا كالشمس الطالعة
فحمد الله على ذلك وسماها المجلية ثم انه استدعا بالمرضعات والخواص حتى اذا
نشت احضر لها المعلمين فعلموها جميع ما يحتاج اليه اولاد الملوك وعلموها مع ذلك
السحر والكهانة حتى فاقت اهل زمانها بحسنها وكمالها وادبها فلما بلغت اربع
عشرة سنة من عمرها احب ان يتقلدها امور مملكته لما راى من حسن سياستها
فبعث بها الى بيت المقدس ليتبرك بها سنة المتقدمين فضم اليها الجيوش الكثيرة
وحمل معها الاموال الغزيرة وبعث معها دايتها وخواصها والخدم
من مماليكها ووصاها بما تحتاج اليه وشيعها وسارت حتى وصلت الكنيسة
في الوقت الذي دخلها الموهوب وذلك لما اراد الله عز وجل انفاذ مشيته فدخلت وفعلت
ما فعله غيرها من اخذ القربان وتقبيل الصورة والتبرك ثم جلست على الكرسي الذهب
لتنظر صورتها فبينما هي كذلك اذ نظرت الى صورة الموهوب جديدة بلا حلة وحدها
وقد اوقد القنديل قبالها والتبوع الى جانبه وجعلت تشتغل عن تلك الصورة بغيرها
فيرجع طرفها اليه ولا تنظر غيرها فبهتت ساعة اليها متاملة لها متفكرة فيها
متعجبة منها حتى فرغ المصور من احد صورتها ثم قربت صدقاتها وذبحت ذبايحها
وانها لساهية على حالها فلما طال ذلك على النايب منها تقدم الكبير وقال لها ايتها الملكة
الكبيرة والسيدة الخطيرة ما جلوسك تنظرين الى هذه الصورة وقد قضيت ما عليك
وقد اجهد الخلايق العرق وحثهم القلق وقد وعت حشمك من التسفره فاقبلت حينيذ
عليه وقالت اخبرني لمن هذه الصورة التي لم ار لها نظيرا في هذه الصور التي في
هذه الكنيسة ومتى صورت فقال لها البترك الكبير هذه صورة الملك الموهوب
بن الشمراخ بن احناح الراجي قالت فما هذه التبوع الى جانبه قال هذه مرضعته

فقالت إنها لأشجع لقلبه وأقوى لحيلته فمتى كان قد خرجت إلى هذه المدينة
فقال لها إنه هاهنا نازل ما رجع إلى الآن إلى بلده قال والملك يحدثها ويلبس
يتمكن من قلبها فمضت إلى دارها التي أعدت لها لراحتها فلما خلت بها تواترت
أحزانها وتضاعفت زفراتها وامتنعت من لذيذ الطعام وبارد الشراب
فدعت أمها وقالت يا أمه إنه قد قيل لي إن هاهنا ملكًا من رؤساء الملوك
يقال له الموهوب بن الشمراخ بن لجاج وإنه قصد لما قصدنا إليه وإن من رسم
الملوك إذا التقوا وابتدأوا أن يهدي بعضهم إلى بعض الهدايا الجليلة والطرف
النبيلة وقد أحببت أن أهدي له من طرائف مصر وبزها ما الحديثة عنده
بما يتحدث بها الملوك بعدي فاستصوبت أمها رأيها فأمرت لهم من طرائف مصر
من بزها وأحسن جواهرها وأفره دوابها وأصبح عبيدها وأسبق خيلها وألين
مرعزها وعتيق خمرها فأهدت له من كل صنف من ذلك ما يفوق الوصف وحملت
ما أحبت حمله على مائة ناقة وجمل وسيرت ذلك على يد أفضل وزرائها وكتبت له كتابًا
تقول فيه بعد الترجمة باسمها بسم الله الرحمن الرحيم إله السماء
ومجري الماء ومبدي الأشياء ومحيي الموتى ومميت الأحياء أما بعد
فإني قدمت هنا الملك المؤيد هذه هدية لأؤدي بعض ما يجب علي من أفرد بي
وتمام فرضي كما بلغني أنك بهذه الأرض فقيم بكل خير فأهديت ما حضرني
من جواهر مصر على أنه بعض ما يهدي مولى لبعض عبيده فإن رأى أن يأمر بقبضه
فليفعل إن شاء الله عز وجل أعلى الله أمره وتمم عزمه ثم ختمت الكتاب فلما وصل
ما أنفذته من الهدية إلى الموهوب وقرأ كتابها استرجح عقلها واستصوب رأيها
وقبل هداياها وأذن لوزيرها بالدخول عليه فقربه وأدناه وسأله عن المجلية

فأخبره باسمها واسم أبيها وأمها فعظم قدرها عنده واشتغل بوصفها قلبه
فكتب لها كتابًا يعلمها بوصول الهدية إليه وقبوله إياها ثم بعث بعد ذلك
إليها بهدايا بعثته من تمام بلاده من العود الهندي والمسك والعنبر والكافور
يهد وحمله البحت وكتب معه على يد وزيره بسم الإله العظيم والرب القديم والسنا
الأعلى أما بعد أيتها الملكة المعظمة الرئيسة المنعمة قد كنت
أولى بتقدم ذلك عليك والابتداء بالهدية إليك إلا أنك بالكرم ابتدأت
وبمسارعة الكرم الحميد أولت وقد بعثت إلى الملكة بدون ما تستحقه
عبد من عبيدها متكل على بسط العذر من عبيدها فإن رأت أن تأمر بقبضه
فعلت منعمة متفضلة إن شاء الله عز وجل ثم ترجم الكتاب الملك الموهوب
والعبد المكرم إلى الملكة المطاعة المجلية فعظمت هديته إعظامًا شديدًا
وسرت بها سرورًا عظيمًا وفضت كتابه وقبلته وازداد شغفها به ونفست محبته
في أمرها بأكثبه جرته لا تعرف لها قرار عدة أيام ثم إن الموهوب أمر بمضاربه فأخرجت
وضربت خارج بيت المقدس لبروز البعل ودخل الكنيسة العظيمة ليأخذ قربانه
ويودعها فبلغ المجلية ذلك فأمرت بمضاربها فأخرجت وضربت مضاربها
دون مضارب الموهوب ووقفت وسط عسكرها متلثمة بتمامتها
ثم ودع الموهوب الكنيسة وفرق الصدقات على الفقراء والمساكين وخرج
إلى المضرب في جيوشه وخواص غلمانه وقد أشرق نوره وتضاعف حسنه
بخضرة شاربه واختلاط عارضه وتم حاله وفتح حواجبه وتم كماله
بفتور ألحاظه وعليه دراعة من الديباج الأحمر المنسوج بالذهب المرصع باليواقيت

والدر الملونة وقد تعمم بعمامة زرقا عمانية متقلد اسيفا هنديا حمايله منسوجة
بخيوط الذهب على فرس اشقر عالي وحوله خمسماية من الغلمان الاقران بايديهم
اغمدة الذهب والفضة وعليهم اقبية الديباج باوسطهم المناطق المذهبة
وعليهم العمايم الملونة فمر على قصر المجلية وعسكرها وجيوشها فوقف ينظر اليها
والى حسن مضاربها وتكاثر جيوشها وكثرة حشمها ثم قال لمن هذه المضارب
المهياة والجيوش المعباة فقالوا للمجلية ابنة الطارق بن سابور المصرية فبقي يتاملها
ونظر جعلت المجلية تنظر شخصه ومعاينته فكاد هواها ان يغلب عقلها وبعد ما
صبرها الكتمان لزمت نفسها واعرضت الدخول الى مضاربها فوقعت مغشية عليها
فاجتمع حشمها حولها فاكببن عليها الى ان زال ما بها فاقامت على ذلك بقية يومها
ثم افاقت بعد ذلك من غشيتها فسالتها امها عن حالها وما دهاها فقالت يا اماه اني لما
ركبت عليها الليل ولبست عليها ثيابي وقعدت منتصبة بغتة فغشي علي ولبسني سوداء
فعوذتها امها وتصدقت عنها فلما جن عليها الليل خلت على فراشها متقلبة بكمدها منفردة
بحزنها ودموعها تجري على خدها كالجمان على ارض مرجان ولم تزل كذلك طول ليلتها
فلما اصبحت امرت بمضاربها فرفعت وقربها فقدمت ولبست من افخر ثيابها
وسارت بين يدي خدمها وجيوشها وسترت ما بها صليبا من الذهب الاحمر في
وسطه ياقوتة تلمع على نحر طويل وسارت على مضارب الموهوب متعرضة له
وقالت لغيرتها اذا سالكم الموهوب عني وعن اسمي فقولوا ابنة وزير المجلية وهي اليوم
عندها وحبيبها ولدتها مقدمتها فلما راى الموهوب شمايلها ابتداها بالسلام
وسال عنها فقيل له ان المجلية قد تقدمت في عسكرها فقال لها الموهوب ما اسمك
وسال عنها فقيل له ان المجلية في بعض من عسكرها فقال له الموهوب ما اسمك

يا فتى فقال المخادع وزير الملكة المجلية فقال حياك الله اني اراك ظريفا عاقلا
فهل لك ان تصحبني اليوم تساعدني على طلب الصيد فقد بلغني ان ظرفا كثيرة الوحش
فقال انا افرح لك واني لاحب قربك ثم باتا كل واحد منهم يهدي لصاحبه فلما اصبح
الموهوب بعث رسولا من خواصه الى قصر المجلية يسال عن اخبارها مع
وزيرها المخادع فقيل لرسوله ان المخادع بين يدي الملكة في شغلها وهو يخص الملكة
بالسلام فلما بلغ الموهوب ذلك امر بالرحيل وهو مستوحش لفقدها وبساط المجلية
عن الرحيل يومها ذلك لم تزل في قلب الموهوب يستظهر عليه في هواها ثم امرت بالرحيل عند
المسا فسارت ليلتها في وسط عسكرها حتى اذا اصبحت لبست ثيابا غير الاول
ولحقت بعسكر الموهوب وهي راكبة على فرس ادهم يسرح مدهم وحولها العبيد
والخدم باعمدة الذهب والفضة حتى وقفت على قصر الموهوب فاستاذنت فدخل
الحاجب له فاعلمه بحضور المخادع فاستخفه الفرح فنهض اليه واستقبله وعانقه
وقال له يا سيدي ما شغلك عني وقد ارسلت اسال عن اخبارك فلم يقدر الرسول على
الاجتماع فقالت له يا سيدي عرض للملكة شغل فكنت بين يديها فتحادثنا ساعة
ثم زاد خطاب الشراح والذي يسال عن حاله وتحثه على المسير فنهضت مسرعة
الى المركوب فنهض الموهوب لوداعها فسالها ان يجلس معه باقية يومها فابت عليه
ثم مضت الى مضربها وهي والهة حزينة قد عظمت بلواها وكذلك الموهوب قد اشتد حزنه
وتزايد همه مع ما يظن انه حزنه وانسه مع المخادع وزير الملكة ثم رحلا
جميعا واقبلا يتهاديا دبا ويتزايلا ويتلاقيا على ظهر الطريق على الصيد وقلوبهما
مملوة شوقا وعشقا ولا يعلم بعضهما ما عند بعض حتى وصلا الى مدينة البعل

ثم دخل الموهوب في ثياب الرهبان خاضعاً متذللاً فسجد للبعل وقبّله وأوقد
شمعة وقربانه بذهب الرهبنة وجلس على كرسي وبين يديه الشمامسة والرهبان
وقرّب قربانا فلما فرغ من قربانه تكلم البعل يخاطب الموهوب ويعرّفه وجوه دينه
وما يؤول اليه أمره ووعظه ونهاه وأمره وقال له في آخر كلامه وعند سلامه أيها الملك
المعظم والرئيس المفضل المقدم ستنال الأحزان وشدائد وأهوال وأمور عظام
وظهور نكبات وخبايا وأسرار وشغل وهموم وأشغال يتبع بعضها بعضا
من قبل طي مليح له قوام منيع حيح فيا أيها الموهوب في أمرك والسلام على الملك الهمام
فلم يعقل الموهوب ما خاطبه به وتعجب من كلامه وسجعه ولم يدر ما أراد به
وهابه أن يسأله عما تكلم به البعل ودخلت المحلية بعد ذلك اليوم وفعلت كما تفعله
الرهبان ثم جلست على الكرسي سامعة لأوامره ونواهيه فأمرها ونهاها وقال
لها في آخر كلامه أيتها الملكة ستكون لك رتبة وأي رتبة وتفرحين فرحا مقبلا
وتلقين ملوك الأنام ووعد بصيد الملكة وعقها والسير بين يديه ثم نهضت
فرسها على فرسه وسارت تخلف الموهوب عليها أن تسابق ركاب بركاب ففعلت وحملت
على يديها بازا أمانيا ثم تبعتها البازي والشواهين والفهود والكلاب وسارا حتى
اذا سارا الى موضع الصيد عدلا جميعا وظلا متصيدين طول نهارهما فاصطادا صيدا
كثيرا وشارك الموهوب بطلعتها ثم رجعا جميعا الى مصاربهما فعطفا بالتوديع على الموهوب
فقال لها يا أختي تخادع لحال نفسي معي المضربي وتسأل عن طعامي وبجد بعينه بعيونا
هذا فاعتذرت منه وقالت له يا سيدي ان الملكة قد نزلت ولبست لي بد من القيام
بين يديها ولولا ذلك لأسرعت الى أمرك فحملها الموهوب عن فرس خيله وحملها المستلام

الى الملكة

إلى الملكة وهو في جميع ذلك يطلب أن تحدثه وأنسه مع المخادع ولا أعلم له
أيها الملكة قال فمضت الى مضربها وانصرف الموهوب الى مضربه سامعة وضيك
وانصرفت المحلية وقد تضاعفت أشجانها وتزايدت أحزانها وكذلك الموهوب

٢٤٧

~~وكان بين يديهما ناس من حشمه فلما اصطادها في أول صيدته مع المحلية فأجلسها~~
~~واستقاها من شأنه فلما ان جاء بلك الليلة بأجوائه وتواترت بحالته فجعلت~~
~~تلك الطيبة تبكي معه وتشهو واشتغل قلبه وتعجب منها فلما أصبح أرسل الى الكاهن~~
~~كهنة البعل فأحضره وقال له انظر الى هذه الطيبة فاني رأيت أمرا هالني وذلك~~
~~أنه نزل بي في الليلة أمرا أبكاني وأنها تبكي لبكائي فقال له الكاهن ان هذه~~
~~امرأة من الانس تشبهوه وان حديثها لعجب وأني الذي بي لك عندها فرحا~~
~~كثيرا فان أمر الملكة جلها الزمان عليها فعلت فقال له الموهوب ان أحب ذلك~~
~~وتكلم الكاهن بكلام خفي فانتقضت الطيبة إنسانا فما يدري ما قالها البعل~~
~~غير ان تسمها قد احتسبت من قبل الموهوب فحمت عن جوابه ثم رجعت الدابة و~~
الصدفات ولما رجعت المحلية الى مصاربها فبانت كثيرة الأسف دأبه اللهف
فلما كان وقت السحر طال عليها السهر وتزايد القلق بها أقبل البريد بكتاب أبيها
يحثها على المسير فانتبهت مدهوشة مرعوبة كثيرة التعجب ووقعت مغشية عليها
فلما أفاقت من غشيتها دخل عليها أهلها فقالت يا بنية ما الذي دهاك في أمرك فقالت
كأني رأيت زوجي في وسط روضة خضراء وأشجار مورقة وأنهار جارية
فبينما أنا أنظر الى حسن ذلك واذا بأسد عظيم قد ملأ الأرض بزئيره وأقبل
قاصدا نحوي لا يريد غيري فلما صار بين يدي لطى بالأرض فأومأت اليه فخضع لي

فسا ولت بناصيته وركبته فقام وسار الى اخس ساير فسر بذلك
اخس سرور فبينما انا كذلك اذ انقضى البريد بكتاب الملك الرشيد
فداخلني من الغم ما انفرغ مدامعي لفقد ما كنت فيه من لذة الركوب في ذلك المسا
المسلوك فقالت امها يا بنت بلت مناك فان هذه الرويا حسنة التفسير اما الروضة
فطيبة عيش واما الاسد فملك ارأس الملوك تملكه ويذل لك فجلت عنها بعض ما
وحدث من الغم وعادت وهي متفكرة في امر الموهوب وما طرح عليه من استحبابات بايهما
على المسير فجاءت اباها باخس جواب ثم نزلت من ساعتها الى الموهوب في احسن
زينة واكمل هيئة وبين يديها مماليكها وقد حملت بعضهم هدايا يخص بها الموهوب
وقد كانت اهدت اليه مرآة اذا نظر فيها راى المحلية حيث كانت حتى انه اذا بسط
بساطها ونظر الى المراة ثم انفتح عليه راى كانه مصاجعها فلما سارت اليه خرج اليها
واستقبلها فقال لها يا اخي مخادع اني لاجد لفراقك قبلك لما شديدا وان عندي
لرحيلك هما وغما عظيما فقالت له ان الملكة المحلية عازمة على الرحيل غدا ان شا الله
وقد جيت لتودعك وتاديه سلامها اليك وهي تقول لك قد بعثت بهدية تذكرني بها
عند خلوتك وتفرح بها عند حزنك وان تكن لك حاجة الى بلدنا فقلدنا من ذلك ما تحمد عليك
العاقبة ولم يزيدك ذلك الا هما وحزنا وقبل هديتها ونهضت المحلية وهو لا يشك الا
انه مخادع الوزير فودع كل واحد منهما صاحبه وركبت المحلية الموهوب فاتمار راجلا
فلما استوى قال لها يا اخي مخادع اقر الملكة عني السلام وقل لها مهما كانت لها من حاجة
فتكتب بها الى وردت عليه خيرا ورجع الموهوب الى مضربه حزينا كيئبا لا ترقى له دمعة
ولا يبال هجعة وعادت الطيبة جارية حسنة تباهي بحسنها الشمس وتخجل القمر

فالفى الموهوب عليها ما سرها واملى عليها بشانها عن حالها وما جرى لها
حديث الغزالة المسحورة وسبب سحرها وكيف تخلصت على يد الملك الموهوب
فقالت اعلم ايها الملك الموهوب لعزيز المحبوب ان خبري عجيب وقصتي طويلة
عجيبة غريبة وانا اتلوها على الملك ليعتبر بي وبشانها يحدثني المتقدم ٨
اعلم ايها الملك اني امراة من اولاد الناس المتقدمين بفارس واسمي الهيفا
ابنة حروب المشاور وكان احد ملوك فارس داهية وفارس ومقدرة
ولسان وانه لم يولد له ولد غيري فرحبني لي بنا قصر الى جانب قصره وملاه فرشا
وستورا وعمل فيه بستانا واطلق فيه اصناف الوحش وانواع الطيور واجرى
فيه الانهار وجعلني فيه ودايه لي فرتبت لنا ثم جعل بعض النساء باصناف
الاطعمة والاشربة ولا اراه الا في كل حول فلما بلغت مبلغ النساء والهبت لمكر والحنا
واجاءتني مقادير القضا عمدت الى جدار قصري من ناحية كان يلي جانب البستان
فنزعت حجرا وتطلعت فرايت البستان فعجبت منك لاني لم اطن في الدنيا غيري انا ودايتي
فبينما انا انظر اذ لاح بعد زمان غزال الجنين ما يكون من الظبا لم ترعيني في قصري
لها شبيها جوزاء محجلة ملونة القرنين كانها خوطان لها احداق كالعقبان
فوقفت حذاي فاستحسنتها وما اشتغلت بالنظر اليها فعجلت لدايتي وارتها
الغزالة فاعجبتها فسالتها اعمال الحيلة في صيدها فنزلت فاصطادت اليها فوقفتها
وامسكتها ثم دخلت بها الي فاحتملتها وفرحت بها وجعلت طعمها السمسم المقشور
مدافا بالعسل النحل وامزج لها اللبن بالخمر ثم لم ازل انصرف همتي اليها وصرت
لا افتر من النظر اليها وهي ايضا لا تعرض من النظر الي فبينما انا جالسة في بعض الايام

إذ انتفضت انتفاضًا شديدًا وظهر لي شابًا حسنًا جميلًا فراعني ما رأيته
وهالني منظره فأقبل يكلمني بكلام فصيح ومنطق عذب مليح أحلا من الشهد
وألين من الزبد فقال لي لا ترتاعي يا قرة عيني ومنتهى أملي اعلمي أني رجل من
ملوك الجان نتمثل في صورة الظبا نسطرد أوقات ونمشي في الفيافي والقفار ونتنزه
في البساتين والرحوع الحسان من غير ريبة ولا بهتان وإني لساكن في بستانكم
مذ زمان إذ رأيتك منطلعة كغصن بان أو كقضيب ريحان فوقفت والهًا
حيران وجعلت أردد النظر إليك وأنت لا تعلمي حتى غلب علي غرامي وتزايدت بلواي
واشتقاي عرضت نفسي عليك وأنا المعروف بالغزال المحجل أفلا تقبلي رجلًا أحب
وبرشفها فأخذ والله من قلبي ما أخذ عظيمًا وتعلق بقلبي وأخذ سمعي وبصري فقلت له
يا فتى قد وقع حبك في الساعة غير أنه لي والد الطود امتنع عنا أخاف علي وعليك
فقال يا ستي لا تخافي وطيبي نفسًا وقري عينًا فإني لست أنالك بمكروه أبدًا وإنما
همتي الأنس بك والنظر إليك وأنا أكون لك في صورتي بالليل وإذا جاء الصباح عدت
الصورة الظبا فنتنعم ونلهو من حيث لا يشعر بنا أحد من العالمين فطلبت له مجلسًا
قصيًا من مكاني حتى إذا جاء الليل دخلت معه إلى ذلك المجلس وأغلقت علي وعليه
فظهر لي في أحسن صورة وأجمل هيئة فيأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب
وينشد لي الأشعار ويسامرني بأعجب الأسمار ويطربني بالأخبار الحسان ويغني
غنا الجان ويضجع على فراشي ويعانقني وأعانقه وننام ونجدد العهد بيننا وتوكل
الأيام ونحن نحب بعضنا بعضًا ولا يبتذل أحد منا بصاحبه فنحن في بحار العشق
سابحون وفي لجة الهوى منا يغرقون وفي حلاوة الود متنعمون ولا نخشى ريب المنون

ذلك العيون كأننا قضيبان نضران أو غصني ريحان من غير ريبة ولا فسوق
وهوى غير مدفوق حتى إذا رمانا الزمان بالغدر والامتحان فاتفق ذات ليلة
٤٩ نملين على فراش العافية نائمين وبأصناف العناق متطاعمين وبنفحات المسك متضمخين
وبالأسمار الحسنة متحدثين إذ غلب علينا النوم فنام قلبي لوبلي وغويلي وأنا متطلعة
إلى وجهه أتنزه في محاسنه وأنظر بدر التمام وشمسًا تجلت من غمام إذ طرق الذي
في قصره علة ملمة بليلته وعن فراشه أقلقته فصرخوا الجواري والغلمان وشقوا
الجيوب الحسم والولدان فطار لذلك عقلي وسلب لبي فلا إشفاقي على المحجل أن
أزعجه من منامه أزلت يده عني قليلًا قليلًا ونهضت ففتحت باب قصري بعد
أن صحت لدايتي وأخذتها معي ومضيت إلى والدي فأقمت عنده حتى أفاق
من غشيته فانتبه الغزال المحجل من رقدته فلم يجدني فطاف القصر فلم يرني
فظن بي ما يظن المحب بحبيبه فمن متحير أمرعوبًا فزعًا منكرًا فنظر الباب قصري
فرآه مفتوحًا فتحقق ما ظن بي ولم يشك في خياني فتحول إلى صورة الظبا وخرج
هاربًا على وجهه يطلب وطنه منفردًا بغمه وهمه ورجعت إلى البستان عند
والدي فلقه فلم أجده فخرجت هائجة على وجهي لاطمة هائمة لا أدري في الليل
أين توجهه ولا إلى أين أقصد حتى مرت من أرض إلى أرض ومن بلد إلى بلد حتى
أيست من نفسي وأيقنت بهلاكي فبينما أنا أسير إذ أشرفت على واد كثير الكلا
والخضرة وفيه نهر جاري أشد بياضًا من اللبن فيه نعامًا كثيرة وهم على
قدر الغيلة ترعى من تلك الخضرة وترد إلى ذلك النهر ومعهم رجل شبيه
بالراعي في يده عصاه من حديد يكاد يخطف الأبصار فلما رآني انتهرني وزجرني

وأقبل علي يكلمني بكلام غليظ كالرعد القاصف ثم قال لي من أين أقبلت أيتها
المرأة فليس لك هاهنا مسلك ولا منفذ فكنت عند مقابلته وضخامته
وإجلاله واستبداه فقال لي لم أتيت قلت أنا الهيفا ابنة المهلب ملك عارش
جئت في طلب الغزال المحجل السيد المبجل فقال لي هذا الجبل آخر بلاد الجن
وهو جبل صلد أسود أملس فارجعي إلي وارايك لعل أجد سبيلا إلى هواك
أو تضيفيني الليلة حتى يمر بي من الجن أحد فأسأله عنه فقد وقعت رحمتك في قلبي
فجلست عنده فقدم لي طعاما فلما جن الليل أقبل علينا معشر عظيم من الجن لهم دوي
مطرب فإذا رجل في خلقة الآدميين عظيم الجسم راكب على ثعبان كالنخلة الشاهقة
متعمم بثعبان عظيم فتح فاه والنار تخرج من لهواته وكل أحد من عسكره أقل جسم منه
على ثعابين ركاب وبين يديه رجل يسد علم وعلى رأس الرجل تاج عظيمة هائلة
فوقف على ذلك الرجل الذي أنا عنده فسلم عليه ورحب وسأله عن المحجل هل تعرفه
على كثرة جولانه فقال له الرجل الراكب الثعبان إن المحجل ابن ملك قومه
بلدك وبينه مسيرة سنتين كاملتين فما تريد أنت من المحجل ابن هيشوما كلوما
فقال له صاحب النعام إلى الجن لقيا بحاجة عرضت لي فأن تسدد لي الطريق فقال له
صاحب الثعبان إذا أردت الطريق إليه فاركبي أحد نعامي هذه وهي التي قد كبرت
وهرمت وتمعط جلدها فتطير بك الليلة مسيرة سنتين فتنزلك على عجوز فإذا رأيتها
فسمي لها اسمي واستحلفها بحقي فإنها توصلك إلى بلد المحجل إن شاء الله تعالى ٥
ثم سار هو وحشمه لهم هفيف يحرقوا الأرض حرقا فقال لي ذلك الرجل الذي
نزلت عنده هذا ملك الحيات وهو سائر من المشرق إلى المغرب وها أنا أوصلك

إلى العجوز التي وصفتها وهي ملكة الغربان المفرقة بين الأحباب وأنا صاحب النعام
المؤلف بين القلوب وأنا كنت أسعى بين المحجل وبينك في وصوله إليك لأن
عبيده هؤلاء يطوفون البلاد ويؤلفون بين العباد فإذا وصلتي إليه فقولي له
إن ابن ملك النعام يقرئك السلام ويقول لك هذه خليلتي ورسولي وقد وقعت
رحمة الهيفا بقلبي وقد ضمنت لك كتابي هذا وكتب كتابا ودفعه إلي ثم استدعا
بنعامة عظيمة قد انتتف ريشها وتمعط جلدها فقال لها احملي هذه الإنسية
إلى بلد العجوز ملكة الغربان ومهديها في سيرك وأخبريني الرجعة وأسرعي
فجلست على ظهر تلك النعامة وأمسكت عنقها بيدي فطارت بي بين السماء والأرض
وأنا مغلقة العينين فلما أسفر الصبح قالت لي النعامة افتحي عينيك وانزلي فهذه
بلد العجوز فنزلت وإذا أنا ببلد أشجارها ملتفة مشتبكة بعضها في بعض
وفيها شجر أحمر وورقها أحمر وفيها ثمر كالأترنج الأخضر وفيها ما ورقه أصفر وثمره
أزرق وأنهار جارية وحيتان بادية في صفاء ذلك الماء يعجبك لبدا وعلى كل
شجرة مقدار ألف غراب بسود وبلق فبينما أنا تحت ظلال الأشجار متعجبة من ورقها
وثمرها وإذا أنا بقبة عظيمة حمراء معقودة على أربع من الأبنوس وعليها عجوز جالسة
مقطبة عبوسة عليها ثياب مصبوغات وأسورة مرصعات في كل يد عشرة أسورة
وفي كل رجل عشر خلاخل وفي كل أصبع عشر خواتم وعليها إكليل من الذهب الأحمر
مرصع بأنواع الجواهر وبيدها قضيب من الزمرد الأخضر وعن يمينها وشمالها عفريتان
من الجن أسودان بأيديهما خطاطيف من حديد فلما رأتني أمرت العبدان أن يأخذاني
فجاءا حتى وقفا بين يديها فزجرتني وانتهرتني وقالت من أنت ومن أين أنت

ومن اين اتيت ومن ادخلك ارضي ولم ار بها انسيا قط فهالني منظرها وراعني امرها
فعند ذلك خرست عن جوابها ولم اجد سبيلا الى خطابها فضحكت وزاد ضحكها
ثم قالت من اين انت وكيف كان وصولك الى بلدي فانطلق عند ذلك لساني فقلت لها
انا الهيفا ابنة المهلب ملك فارس علقني انسان من الجن يقال له الغزال المحجل
وكان من امره كذا وكذا وحدثتها بحديثي من اوله الى اخره وانه كان يغلبني
حتى لا املك نفسي ثم دفعت اليها كتاب ملك الغمام فقبلته وقراته وقالت
مرحبا بالكتاب وصاحبه ثم قالت انا العجوز ملكة الغربان من الجن المعروفة بين الاصحاب
والاخوان وقد خلقت بالغلظة والفظاظة ولم ارحم احدا قط ومن يحب بيدي
تكون فرقة بين الرجل والمراة وبين الاخ واخيه وبين الجسد وجنبيه وقد وكلت بذلك
ولي في كل بلد امير الغربان وقد رحمتك ايتها بينهم واشفقت عليك دونهم لما
قصدتني في بلدي واذعنت لطاعتي وكرامتي كرامة لصاحب الكتاب عندي
فانه قد كتب يسالني ان اعطف عليك وان افعل ما تحبين وانا اقضي حاجتك
وافعل ما امرني به ثم اومات الى احد الغرابين اللذين بين يديها فقالت علي بامير الغربان
الذي ببلد فارس فما كان باسرع من ان وافا بغراب يرفرف على راسه حتى وقف
بين يديها فتحدث لها ذلك الغراب فقالت له ماذا صنعت بارض فارس في ليلة كذا وكذا
في شهر كذا وكذا فقال فرقت بين العشيقين الهائمين المتعشقين كغصنين
وطيبين في جنسهما كاملين اقاما في عشقهما سنتين ولبثا في ودهما حولين
اجتمعا كانا فقالت بئس ما فعلت في مثل هذين الظريفين العفيفين لا تعرف
بينهم في الناس باقدارهم ومراتبهم وقد كان يجب عليك ان تستاذني في مثل ذلك

ولولا فساد علي وجعت كصربا ثم قالت اذهب الان فانتي ترسول المحبه
وحد بين الالفه حتى ترد هذه المراة الى محبوبها وتبلغ الغرام ارادها فقال لها الغراب
ما فعلت بهذه المراة ومن هي فقالت انظر اليها فنظر الي فقال هذه صاحبة الغزال
المحجل وهي ابنة ملك فارس فقالت العجوز فجوالله لم فرقت بينهما فقال الحقتني الغيرة
في امرها وقد اخطات عليها ولا اعود ابدا الى مثلها فقالت علي بالرسول ليحملها الى
صاحبها فمضى مسرعا وناولتني العجوز تمرة من تلك الاشجار وقالت كلي هذه فاكلت
منها فوجدت طعما احلى من الشهد فما تممت اكلها حتى جا ذلك الغراب
بطير مثل السحاب حلو مليح فلما نظرته اليه العجوز قالت له اذا بلغت
الى ارض المحجل فطوف بها فستري سرحا حال الساحات فيه فاعمدي اليه
واخضعي لديه وتسمي له باسمك واسالي حاجتك ثم قالت لذلك الطير احمل هذه
المراة الى بلد المحجل واجعل ذلك متحلك فاحتمله لصغرها فما تمت العجوز كلامها
حتى اختطفني مستقبلا ما بين السما والارض فسار بي بقية يومنا وليلتنا حتى
اصبحنا في ارض معشبة خضرة نضرة تكاد العيون تروع لنظرها وحسن زهرتها
ونضارتها وبين تلك اشجار عظيمة واوراق خضر كخضار السندس وفيها حلقة
عظيمة طوال كالرماح وثمرها تكاد تنزع الارواح لكراهية ريحها وهي في حمرتها
اشد ما يكون وفي خلالها انهار جارية وعيون متفجرة وهي ابيض من اللبن فانزلني
الطير هنالك ومضى فبينما انا اطوف على انهارها واتخلل اشجارها فاذا انا بسرح
يعني شبيه جميل الوضح البين على دكة من الرخام الابيض معقود عليه قبة من بياض المرمر
عليها جلال الديباج الاخضر وبين يديه نعال الذهب مذكورا وانا انا وارانيب تصادعن

والعقيق وبيده قضيب من الزمرد الأخضر لا عيب فيه وهو مع ذلك كئيبا حزينا
وبين يديه قفص شامخ مبني بلبن الفضة البيضاء وقضبان الذهب الأحمر فلما نظر إلي
مقبلة نحوه انتهرني وقال أيا ويلك من أدخلك بلادي وأسلكك بلدي فلم التفت
إلى كلامه ثم ألقيت نفسي بين يديه ومرغت خدي له وجعلت أقبل رجليه فقال لي من أنت
فقد رحمك قلبي فقلت له أنا الضيفا ابنة المهلب لقد خرجت في طلب الغزال المحجل
وقصصت عليه قصتي من أولها إلى آخرها فلما سمع الشيخ ذكر المحجل بكى بكاء
شديدا حتى سقط مغشيا عليه فأفاق من غشيته ثم قال يعز علي يا سيدي وولدي
المحجل أنت بعيد وغريب فلقد شققتما جميعا يا بنية أما ابني المحجل شارد في القفار
والقفار منذ فارقك لا يأكل ولا يشرب وإنه يذكر من حبائك إلى عطلها وأما أنا
فإني ملك من ملوك الجن تحت يدي هذه الصحاري وإن ابني هذا المحجل كان مرارا
يتحول في صورة الغزلان فغاب عني سنتين لا أعرف له خبرا ولا أقع له على أثر
فظننت أنه قد صيد فحزنت عليه حزنا شديدا ثم جاءني بعد الإياس فعرفني بما بلي من أمرك
ثم قص علي خبرك وعرفني حبائبك ثم خرج عني هاربا باكيا فبنيت له هذا القصر الذي تريه
لأزوجه ابنة عمه فيه فأبى وقال للضيفا علي حقوق وأيمان وعهود وإن كانت خاينة
والله لا دخلت هذا القصر إلا معها إن شاء الله تعالى فبقيت متحيرا في أمره والآن فقد
من الله تعالى علي وعلى ولدي بك ويجب أن توفي بعهده وأن تبري نفسك من ظنه فحلفت
للشيخ أيمانا موكدة أنها لم تخنه قط ولا رامت لسلو عنه طرفة عين قالت
فلما نفح لقربنا ولبني ثمرة من شجره فأكلت بعضها فشبعت وسقاني قدحا من الخمر
وإذا رائحته كرائحة المسك ولذته لا يعادلها شي ثم أفرغ علي ثيابا لم أر في ملك

أمثلها فلما اطمأنيت واسترحت أخذني النوم فلم أنتبه إلا ودموع المحجل على وجهي
فنحيت عني فرأيته متكيا على وجهي فكدت أن أفنى عند رؤيته فرحا ونهضت
فاعتنقنا مليا وبكينا جميعا وسقطنا على الأرض مغشيان نهارا فلما أفقنا حملنا إلى
ذلك القصر الجديد ولاذت بنا الخدم والعبيد فتدارسنا بيننا أحسن العتاب
ثم تمايلنا غفلة الشوق بالالتهاب ولم نزل متنعمين مكرمين محبورين فرحين في عيش رغد
ونعيم حصيد وأنعم سرور وأهناه وأطيب زمان وأسناه سنين كثيرة وزمانا طويلا
حتى كان يوما من الأيام اشتقت إلى بلاد الإنس فقلت له يا سيدي إني إلى بلاد الإنس
مشتاقة وإلى النظر إليهم تواقة وأنا أحب أن تمضي إليهم لأتنزه في أرضهم ونرجع
إلى موضعنا فنهاني عن ذلك فحلفت عليه فقال الآن أنا أطلب ما يسرك وأبلغك مرادك وأنا
وأنا أصورك في صورة غزالة وأصير معك في صورة الغزال التي رأيتني فيها وأخرج معك
فإن اصطادونا ما ظنونا إلا أتباع أركاهن ففعلنا وخرجنا إلى بلاد الإنس ومررنا بأرضهم
فمررنا على عجايب كثيرة ورأينا أمورا عجيبة لا أحصي بعضها ولا أقدر على تفسيرها إن
وأعجب ما رأينا وأعظم ما أصابنا أن وجدنا في طريقنا أسدا عظيما قد احتجر جوفه
وقد قعد على ذنبه باكيا ملهوفا لا ترقى له دمعة ولا تنقطع له عبرة قد امتلت
تلك الجفون من دموعه وقد تشعث حاله وتغير لونه بين الفريسة مما تعرض لها والسباع
في الغيب مما ينظر نحوها فلما رآني أنا دابي أنا وصاحبي بصوت حزين وزفرة وأنين يا أيها
الظبي الأحوز والوجه الأنور والجبين الأزهر وذا الوجه الأغر وذا الإكليل والتاج
الأحمر يقول الأسد الأبتر خوف الإقدام على البشر صيرني على الحزن والضرر ولولا
طمعي أن ألقاه مقدر لألقيت روحي في الخوف المكدر قالت فجعلت أنظر إليه

واتقعت من جريه وعزائم دمعه فبينما انا كذلك اذ صدتني ايها الملك وصادت
المجلية ابنة المطارق الرعوبية الغزال المحجل لا ازدري ما جدت عليه فوامجلاه
واستبداه ثم تحادرت دموعها فضحك الموهوب من حديثها ثم استقصى لنفسه
وقال لها والذي ابن المحجل هي المجلية قالت نعم اضحكك الله ايها الملك على اساني الحب
منبعثي وعلى الهوى ما لقيني فكيف من يخادع حبيبه عما يكره في هواه فذاك
الذي يعظم بلواه ويذوق الموت فقال لها يا هيفا ومن بهذه الصفات قالت المجلية
صاحبتك التي واعدتك بنفسها ولعبتك بمكرها ولعبت زوجها بمخادع وحده عندك
حتى صرت لها طايعا فقال لها الموهوب بالله يا هيفا ان المجلية هي المخادع فقالت نعم
وقد اذهبت الذي هي هدبتها ما يشعل نار الهوى في قلبك وتسهر ليلك وتهتم نهارك
فاقلقه قول الهيفا انها المجلية واشتغل فكره وعاقه عن الرحيل وبقي متفكرا ساهرا
شاهبا في اعمال الحيلة لاعلام المجلية بما علم من علمها فقال وسمعت اللبوة رضيعة الموهوب
حديث الهيفا في امر الاسد هذا الذي وصفته الهيفا وذكرت شجعه وكلامه
فقالت هو صاحبي وابو شبلي والى الان مشتاقه من يوم صادني ابو كر الشمراخ وما توهمته
في طول غيبتي عنه الا قتل او صيد وها هو في شجعه يعلمني انه يجول في طلبي البلدان
وتطهر لفقدي الاحزان وقد نسي موضعي وعرف مستقري وقد وجب لي عليك حقا
لانك قد صرت لي ولدا ولابني مونسا وهذا الاسد من عظما الاسد وانا ملوكها اصحاب
الاعوان والجند واريد ان تمن علي وتجمع بيني وبينه في فنايك وظل ايامك وتتخذه لك
برنسا ووزيرا ومعينا فانه نعم الصاحب وخير المعين فقال لها الموهوب
نعم وكرامه وركب لوقته في حشمه وعبيده وحمل اللبوة والشبل امامه واخذ

الهيفا معه حتى ترنم الاسد في البرية فلما ان قرب من موضعه امر اصحابه ان يتنحوا
لا يبدوا ولا يبوا وقوم وقرب منه الموهوب غانما وصفقت الهيفا فاطلق اليه اللبوة وشبله
فلما نظر اليها الذي نعته متضرعا له تبيا حديثهم عطف واللبوة والشبل فالتزمهما فتشاكوا
جميعا ثم قالت اللبوة يا سيد السباع ان الملك الموهوب ابن الله قد صار لي ولدا ٢٥٢
وقد من علينا بجمع شملنا ولبثت اجب فراقه وقد وعدته عنك بالموازرة وحسن الصحبة
فبرز بين يديه مطيعا لامره فسار امام الموهوب وعطف الموهوب الى مضاربه فلما برز دعا
الهيفا اليه والاسد واللبوة والشبل فقال لهم تدبروا لي في امر هذه المجلية
المخادعة العظيمة البلية فقالوا الراي عندنا ايها الملك ان تجعل طلبك للمحجل
سببا الى الوصول اليها واعلامها بما صنعت بك في مخادعتها قبل رحيلك لتعلم
ان كان بقلبها مثل ما بقلبك منها او عندها اكثر منه فجد المشورة وركب
لوقته في احسن زي واكمله حتى وقف بباب مضرب المجلية فاستاذن عليها فاذنت له
فاجلسته على سرير من الذهب الاحمر مرصع بالرفيع من الجوهر وجعلت بينها وبينه سترا
وجلست من ورا الستر ثم قالت مرحبا بالملك الموهوب حبيبي من سكن كريم ومقدم عظيم
ما الذي ازعجك الينا وقد كنا احق بالمسير اليك فقال ازعجني اليك الحزن لفراقك
والوحشة اليك فاحببت ان اكون لك ضيفا ويكون ذلك سببا لتاكيد مودتنا
قالت المجلية مرحبا واهلا وسهلا من ضيف رشيد وسيد رئيس
كثير كرما وظريفا اذ استعفيت الى حضرتنا من ملكك وقد صار لك الفضل علينا والنعم
الجليلة الينا ولك الرحب والسعة عندنا ثم امرت بالذبايح فذبحت والاطعمة
فاطبخت ولم تدع كرامة الا اظهرتها واقام ذلك اليوم عندها في التعشي واغده

وأنعم حال واستعدنه في اكل وشرب وحديث ولعب فلما اخذ الشراب في قلبه واستقر به الطرب
قال لبعض الجواري التي بين يديها هاتي العود فدفعته له فحسنه وغنا بصوت
في الفراق وزاد في بكائه وبكت المحجلة لبكائه وشهقت فلولا انها مني وراء السند
لانفتحت فلما افاقت امرت خاصتها وورايها بالانصراف فانصرفوا وبقي الموهوب
عاجا اليه فلما استوا اخذ حسن الموهوب عوده وغنا صوتا يذكر فيه المخادعة
والمماكرة وبكا حتى سقط مغشيا عليه فلما افاق قالت له المحجلة اني لا اسمع
غناك غنا عاشق حرق وامور تم اسمع في لفظه انك مخادعا من عشقت وممن خدعت
فاخذ العود وغنا الثه اصوات افصح لها فيها عن امره وبين لها فيها عن معناه وشرب
وطرب فلم تحتبه بشي بل صرفت وجهها للشراب وامتلات منه وباتا على عادته لليلتهما فلما اصبح
الصباح وخف عليهما الشراب قالت له يا سيدي ومن اعلمك اني المحجلة وقد جازت مخادعتي
عليك فاخبرها بخبر الهيفا وحديثها من اوله الى اخره فتعجبت لذلك عجبا شديدا
ثم قالت يا مولاي اني عازمة على الرحيل لانه قد تواترت علي الكتب من والدي
والى الحرسة لفراقك فتعيد ويساويك فبكا الموهوب عند ذلك وعاهدها وعاقدها
ان لا تخونه ولا يخونها بنظر ولا بكلام ولا مؤانسة ولا فرح ولا سرور واكدوا الايمان
والعهود بينهم فلما فصلا انشا لها في الغزال المحجل فقالت له يا سيدي وحياتك قد قبلته
مع البغل والغلمان وانا ابعث به اليك ولا اوخره عنك فودعها وهو يبكي
ورجع الموهوب المصر به وقد حملته على عشر من الخيل وقد خلعت عليه خلع نفيسة
فلما صار الى المصر حمل اليها اضعاف ما حملته اليه ورحلت المحجلة لوقتها ورحل الموهوب
لرحيلها وهما شاكيين باكيين **فلما وصلا الى منازلهما** واستقر قرارهما

٢٥٤

كتبت اليه المحجلة تهنيه بوصوله وسلامته فاجابها باحسن جواب واتمه وهناها
فلما وصل اليها الرسول احسنت اليه وقربته وادنته ولاطفته وسالته عن الموهوب
وحاله فقال والله يا سيدتي ما ينام الليل ولا يهدي النهار ولا الى انيس ولا حديث
الا مع الاسد واللبوة والهيفا نشكوا اليهما ونبكي معهما فلما سمعت المحجلة بذكر
الهيفا قالت للرسول صف لي هذه الهيفا فقال لا استطيع وصفها غير اني
اقول سبحان خالقها ومصورها فلما سمعت ذلك الحديث نفسها وكتبت اليه جواب
كتابه بلا صدر ولا دعا وهي تقول وحق الرب المعبود والاله المعروف لانلت مني
وصلا ولا تمتعت مني بهوى ابدا لان الخيانه من شانك والكذب من احداثك وختمته
بعنبر ودفعته الى الرسول وقالت له لا تعود لي بجواب كان بذلك العقوبة الموجعة
فاخذ الرسول الكتاب وسار حتى قدم على الموهوب فلما نظر الموهوب الى ختم الكتاب
بالعنبر ايقن بالقطيعة ولم يدر ما اوجب لك رفضه وقراه وفهم ما فيه وتحير في امره
واخرج تلك الهدية التي كانت اهدتها اليه ليذكرها بها فجعل يبكي وينتحب حتى مرت به
المراه والبساط فطرح المراه فراي المحجلة كانها مجالسته فما يعدم الا شخصها
فجعل يقبل المراه ويقلب على البساط ولما فصل الرسول عن المحجلة ارسلت الى
الموهوب عقابا عاديا ساحرا بكتاب تحت جناحه وامرته ان يلقيه الى الموهوب
ويختطف من الموهوب المراه التي بين يديه والبساط ويسرع الرجوع بغير جواب
وكتبت في كتابها بها قد شغلتك الهيفا وحلو بك لها عن عهودي ومواثيقك
والهاك حبك عن مواصلة احبابك يا معدن الخيانه يا قليل الامانه فهيهات
ان ابعث اليك المحجل وان الحجر كالي تنزحل والسلام فاخذ العقاب

الكتاب وأسرع الطيران فألقى الكتاب في حجر الموهوب وأحضر المرآة والبساط
من بين يديه وحلق راجعًا إلى المجلية فأيقن الموهوب بزوال البلية وعلم أنه داهية
من أجل الهيفا فأخرجها من بلده ونزع الثياب الناعمة عن بدنه ولبس جبة من الشعر
وامتنع من الطعام والشراب فبلغ أبوه ما فعل بنفسه فدخل إليه ووعظه
وقال يا ولدي إنما اتخذت الأموال والرجال إلا لصيانتك وبلوغ إرادتك فما الذي
دهاك وما الذي أصابك فلم يجد بدًا من إعلامه بما هو فيه فلما أخبره قال له يا ولدي
اكتب إليها كتابًا تعتذر فيه وتحلف فليس في ذلك من عتب وربما كان في قلبها
شك فيحول إلى قبول عذرك فكتب إليها كتابًا بلا امداد الكتاب يعتذر إليها فيه
ويحلف أنه لم يخونها ولم يغدر بها وبعث به مع رسوله الأول فلما علمت أن الرسول قد
قرب من وطنها بعثت إليه من أخذ الكتاب من يده ثم صلبته أحد عشر يومًا ثم أمرت
بتخليته فسار فخرج على وجهه هاربًا حتى دخل على الموهوب فأعلمه بما حل به فضاعف
زفراته وأخبر أباه بما فعلت برسوله فقال له يا ولدي هذه خزائن الأموال بين يديك
فابذلها العساكر والرجال وإلا فابذل لها الأموال والإفتداء بما أراده فقال يا أبه
ما أحب أن أقدم على حربها من قبل تقديم المعذرة إليها لا سيما وهي من فؤادي بالمكان الوفي
والرأي أن أكتب كتابًا استعطفها فيه وأعلمها بحالي وأوثق فيه الأيمان والعهود
فإن أجابت بجميل سرت إليها خاطبًا وإن أرادت شرًا كان الأمر في يدي فقال أبوه
الأمر إليك فكتب إليها كتابًا يقول فيه بسم الملك القديم والإله المجيد الكريم
أما بعد فإني أخبرك يا سيدة الملوك وكاشفة الشكوك بأني قد قرأت كتابك القريب إلى
قلبي المسلي لغمي والطارد لهمي وفهمت ما تكلمت فيه ولم أعف بعدك منامًا ولا أنس

قلبي سلوا كجلاد ولا ورا ما ولا ملت إلى حديث بشر مستمعًا ولقد حلبت لأجلك
على البعاد ولبست حربًا عليك الحداد وأحرمت نفسي بسببك مجالسة العباد
ولقد صار في على حربها البلاد بحل مشغول والعقل من أجلك مخبول والجسم بسيف
الهوى مقتول ولكن صنعك الجميل فحسن عطفك يزيل غلة الظما ويشفي ٢٥٥
العليل وقد جعلت كتابي إليك معذرة وابتدأ لما لم أجد بما أنا عليه أصفار
وهذا الكتاب أخرجا عندي في العتاب وقد كتبت إليك قبل هذا عهود وأيمان
واجتنبت عنها بالزور والبهتان ٥ وختم الكتاب بمسك وعنبر وطلب رسولًا
ليمضي به إلى المجلية فلم يجد لبعد المسافة وشدة المخافة لما تقدم من فعلها
برسوله الأول فأقبل إليه الأسد صاحب للنوم مضجعه فقال أنا أمضي بكتابك أيها
الملك وأصول بالكلام عليها فجزاه الموهوب خيرًا ودفع إليه الكتاب ثم ودعه
وسار فقالت له اللبوة أيها الأسد إنك خليل وأنت عندي في مكان جليل وأنت
سائر في أرض الشام وهي أرض كثيرة السباع لم تر أعيانك الإناث طامحة
وأنا أخاف عليك الخيانة في سفرك فاحلف ليحلف لها وسار يقطع الفيافي والقفار
حتى إذا صار من سليمن مصر مقدار ثلاثة أيام علم صاحب المجلية بمجي الأسد إليها
من جهة الموهوب فبعثت إليه عجوزة من السحرة تخادعه وتأخذ الكتاب منه فلقيته
العجوزة وقعدت له في روضة أنيقة ذات أشجار وأنهار وبين يديها قبر مجصصًا
وعليها ثياب جدد وهي تبكي وتنحب وإلى جانبها باطية مملوءة خمرًا ومنسوجًا
معلقًا ونارًا مؤججة وجام فيه شبه بالغالية وإلى جانب العجوز تمثال صورة
امرأة عليها إزار معطى فلما رآها الأسد نصب أذنيها وذلك لشدة جوعه

وتعبه وطمعه في المسلوخ فحصل عند العجوز وجعل يتعجب من احوالها فقالت له
العجوز ماذا تريد ايها الاسد المسلط من مراعاتك لي واني امراة حزينة القلب
سخينة العين فقال لها لا تراعي ايتها العجوز فاني اسد غريب جئت من بلد بعيد
فلما رايتك وانت تبكين على هذا القبر وتنتحبين وانت بين يديك طعاما
وشرابا عجبت من ضعفك وقعدت استريح من تعبي في هذه الروضة فقالت العجوز فاني ارى
معك كتابا قال لها اني رسول رجل تاجر حملني هذه الصحيفة الى تاجر من تجار مصر
يتسلم ماله ثم قالت له يا هذا انا في شانك ودعني قال لا والله او تخبريني عن صاحب هذا
القبر وما هو منك قالت له العجوز اما صاحبه فهو زوج ابنتي واومات بيدها الى التمثال
والى الازار المعطى ولقد كان لها نعم البعل ولي نعم الصهر مع ان ابنتي هذه
من احسن اهل زمانها واجملهم واكملهم وافضلهم للزوج واحماهم على الصاحب
وانبههم كفا واعظمهم طرفا وانها لاشد النساء حزنا على زوجها واشجاهم عينا
لما نالها من شدة ما لاقت من الحزن والبكا والسهر غلب عليها اليوم الساعة فنامت
فقال لها الاسد ما رايت قط اشفق على زوج ابنتها منك ولا احزن فجزاك الله خيرا
ثم قال لها اخبريني ما هذه الغالية والمسلوخ الذي اراه بين يديك مع حزنك فقالت العجوز
اعلم ايها الاسد ان صاحب هذا القبر زوج ابنتي كان اسدا عابدا متصوفا فيتحول في
صورة من احسن الانس فان هذا المسلوخ طعامه وان هذه الباطية الغالية التي في
هذا الجام طيبه فكان اذا خلا معها اكلا من هذا الطعام وشربا من هذا الشراب
وتطيبا من هذا الطيب ناما في اطيب عيش فجرى عليه ما ترى فجعل لا ننساه ليلا ولا نهارا
فقال لها الاسد على ايتها العجوز اني رجل جرى بي كتبت على امراة كانت لي من جنس النسا

واظرفهم وكانت توثرني على الام والاب وتعظم قدري ونفعي وحقي فماتت
فبقيت وحيدا فريدا ليس لي في بلد قرار واختر طرقي في هذا البلد سياحة
على الهم من شدة حزني وكان شرابنا وطيبنا مثل هذا الذي بين يديك وانا والله ٢٥٦
من اهل بيت الملك والرياسة فهل لك ان تزوجيني ابنتك فاني اراك نعم الحماة ولا شك
ان بنتك نعم الزوجة قالت العجوز والله يا ابني ما ارى في ازواج هذا الزمان
خيرا وانهم لمضيعون امور نسائهم وعليهم يضيقون ولو علمت انك تبلغ
في امر ابنتي ما كان يبلغ منها صاحب هذا القبر لا زوجتك اياها مع اني خايفة
انها لا تطيعني لعلمي بزهدها بعد زوجها في الرجال وشدة حزنها عليه فقال لها
الاسد يا اماه لاكونن لها افضل الازواج وخير الاصحاب حتى انسيها ما كان من زوجها
الاول مع اني غريب ليس لي اهل ولا قرابة اجعليني عندكم قالت العجوز
فاوثق لي بالايمان حتى اطمان اليك وتطمان اليك ابنتي فاعطاها المواثيق فلما
استوثقت منه قالت هذه عهود الله ومواثيقه بيني وبينك ان تكن على امر ابنتك
وتعظمها ولا تضيعها ولا تشمت بها اهل بيت زوجها قال نعم وكرامة
قالت العجوز تقدم كل من طعامنا واشرب من شرابنا فلما سمع ذلك تقدم
اكل حتى شبع وشرب حتى سكر فلما شبع وسكر غلب عليه النوم فنام
فعمدت العجوز لتلك الصورة والتمثال واخذت الكتاب الذي كان معه وطارت
به الى الحجلية فقراته وكتبت جوابه فاخذته العجوز ورجعت به الى الاسد
وجعلته في موضع كتابه وجلست تبكي وتنتحب فلما استيقظ الاسد من نومه
والعجوز تبكي ولم ير ذلك التمثال فقال لها ما شانك وما فعلت ابنتك

قالت له العجوز ان ابنتي استنقصت بجلبت لها ما قد يستقر
من تزويجها اياك ونظرت اليك فقالت انه لكفو كريم وما اباه الا ان زوجي
الابتر الذنب وهذا صحيح الذنب وانا اخشى ان اعير بكثرة الازواج ولو
كان نظير زوجي لبز وجت به ليخفى على الناس امره فقال لها الاسد اذا كان
لم يشوبك هذا فاقطعي ذنبي وابلغي مسرتك فدعت العجوز بالشيطان الذي في صورة
بني ادم فامرت احدهم بقطع ذنبه فقطعه ثم امرته ان يكويه بالنار حتى كاد ان
يهلك وقالت له العجوز ان ابنتي عند اهلها لتصلح اشيائها وحالها كما يصلح للعروس
فهات لنا كبشا وخمرا كي نولم لاهلها ولبنتها وتدخل بها فقال لها الاسد
والله ما اعرف هاهنا كبشا ولا خمرا ولا موضع اطلب فيه معاشي لغربتي وقلة معرفتي
بهذه البلد فاطلبي من يقرضني حتى احل المال الذي في السفتجة واوفيه فقالت
العجوز ان هاهنا تاجرا لنا به معرفة وعنده ما يحتاج اليه من الضان والخمر وقد
كان يتكلف زوج ابنتي الاول فان شئت جمعت بينكما فهو يعطيك ما تحتاجه
فقال لها افعلي فالتمس حتى اجمع بينكما فتبعها الاسد فجاءت به الى احد الشياطين
وهو في صورة تاجر فقالت له ادفع لصهري هذا ما احب فانه يوفيك وما هو مليء
قال فدفع اليه كبشا وخمرا ثم انه اعطاه ما طلب فذبح الكبش وصفت الخمر وقالت
له اجلس حتى ناتيك بابنتي ثم مضت وغابت الى الليل ثم عادت فاعتلت لها بمحموله
ولم تزل تماطله اياما وقد تعلق فنام بعض الايام فاتت العجوز فانبهته بعنف
فاستيقظ مرعوبا دهشا فقال ما ورائك فقالت يا بني ان التاجر الذي يطلبك وقد
قال لاجل ان تجمع بيني وبينه لتقضي ديني وقد اتلفت عرفتك وانا والله

٢٥٧ خائفة عليك ان يحبسك ان لم يكن معك ما تعطيه الساعة فقال لها الاسد
وانه ليقدر على حبسي قالت نعم والله لقد جلس صهري الاول حتى اسودت
عيناه من الواجد ومطعطالته وعطب جسده الحين انقضى اجله فقال لها
الاسد فما الحيلة في دفعه عني حتى تنقضي غربتي فانا اخاف ان يعوقني فقالت له
العجوز هاهنا حيلة اقطع اذنك وانفك واحلق شاربك فاذا اتى يطلبك
لم يعرفك ويتم لك دخولك وعرسك فقال لها افعلي ذلك فقطعت انفه واذنه
وحلقت شاربه وقطعت له من ذلك المسلوخ فاكل واسقته من ذلك الخمر
حتى سكر ونام فقعدت اليه فكبلته فانتبه من جراح الحديد فعاد مرعوبا
فقالت العجوز اعلم انه عز هذه المراة عليك ليس كعزها على الاول فقال
لها الاسد وما ذاك قالت اعلم ان الملكة المخلبة التي بمصر بها علة في
جوفها تهيج في كل سنة لا يسكنها عنها الا كبد اسد وهذا اوان هيجان
العلة وقد اخرجت جنودها في طلب اسد والساعة ياتوا ارضنا فقال لها الاسد
وما الحيلة قالت تمضي بهذه السفتجة التي معك فتقبض مالها وتاتينا عند انقضا
صيدها الاسد فقد حل بامرائك وكذا صنعت هذه الملكة بصهري الاول صاحب
هذه القرضا دبته واخرجت كبده واكلته فدفناه عندنا كما ترى فاضطرب
الاسد لذلك اضطرابا شديدا وقال يا عجوز اني اخاف ان يلقوني رسلها في طريقي
فاحتالي لي حيلة تخلصني بها فقالت اذهب الى الحمام والغاليه فلطخ بها جسدك
وخذ هذا الخرص فعلقه في عنقك وامض واذا لقوك ظنوك من بعض الغنم
فاخذ الحمام فلطخ بها وجهه وبدنه وجعل الخرص في حلقه ومضى هاربا على وجهه

يعمل النهار ويسير في الليل حتى وصل الى الموهوب وقد تشوق لفقد خلقته
وتعابرت بحبيبته فقال له الموهوب ما اراك ايها الاسد الكريم الا في حال ذميم
اخبرني بقصتك فحدثه بحديثه مع العجوز من اوله الى اخره وانه هرب من المجليه
لئلا تقتله او تستخرج كبده وانه لم يصل الى دفع الكتاب اليها فضحك الموهوب
من حديث الاسد وتعجب من تدبير الحيلة عليه واغاظه ذلك غيظا عظيما شديدا
لشدة الاسد وتعجب من تدبير الحيلة عليه وكيف غلبته شهوته للنساء ثم قال للاسد
هات الكتاب كثر الله امثالك فالقى اليه الكتاب فلما راى الموهوب خط المجليه
تحير وكفر وقال للاسد لقد كنت اظن بك غير هذا من سوء تدبيرك وهكذا
جواب كتابي بخطها وانت لم تشعر فبكى الاسد على ما حل به وتعجب للنوم التي هي من صنعه
الموهوب حديث الاسد مع العجوز وزادت تشويهه وسوء حاله فهجرته واعتزلته
ولم تقربه ومضى الموهوب الى ابيه فاخبره بخبر الاسد وما تم عليه وفك كتاب
المجليه وقراه على ابيه واذا فيه بشم المحتجب بحجب البها واله الارض والسما
ومجريها، لما اعلم ابن الموهوب ان من لبس ثوب الخيانة تردى بردى المهانة ومن خادع
احبابه بصنع المهانة كم يحب ان يلوم على المحن اخدانه ومن رام الكبر ادخل
في عداد الاشقيا ومن طلب ما لا يصل الى بلوغه كان فرسا من ديه زجوعه
فان كنت توعدنا يا موهوب بكثرة الجيوش والحرب فانك في ذلك مغلوب والعقلاء
مسلوب ومن كان الاسد وزيره هان على الناس نظيره فقم ان شئت او فسير
فلك عندي ما تشا وكل امرك عندي سوا والسلام ٥ **فلما فرغ** من قراة
كتابها قال له يا ابني لقد كنت اشرت عليك عند الكتاب الاول وقلت انه ستظهر

عليك فيه المخالفة بعد زعليها على غفلة منها فابيت ذلك وخالفت مشورتي
والان فالذي عندي ان تسير اليها بنفسك وجيوشك وعبيدك ولا تسند
امرك الى غيرك حتى تقدم على بلدها عند ذلك تاخذها عنوة ولا تخضع لامر ضعيف
الركن اهينه المملكة جعلك الله في الموضع الرفيع وانما تجمع الاموال لانفاقها
في الدنيا في طلب المحبة والهوى وتجد الرجال لعدة المنسر والسلاح للنجده
فقال الموهوب يا ابه سامتثل امرك فجمع اهل مملكته واهل الخبرة
بالطريق الى مصر فاستشارهم بالمسالك الى مصر في مسير الموهوب فاشاروا عليه ان يسير
في البحر واعلموه ان بان يسلوك البر صعب شديد لا يحمل الجيوش لقلة ماية وبعد مسافته
فامر السبر لخ الخمسين مركبا فطرحت في البحر فلا عشرة منها اشد اصاريه وامر
عليهم ذلك الاسد وملا عشرة منها افيلة عادية وامر عليهم احد وزرايه وكانوا يقاتلون
بها في ذلك الزمان وملا الثلثين منها خيلا ورجالا وسلاحا وركب وركب الموهوب
في جيشها واجودها واكثرها عدة وسار وودعه الملك واهل مملكته
كاقلعوا بريح طيبة في احسن تيسير واوفا سلامة حتى وصلوا الى موضع يقال له
زابه وكان قد هلك ابو المجليه هنالك فاضطرب اهل البحر واهل المملكة وانكشف
لهم حال قامع الموهوب فهموا بخلعها من المملكة فحملت عليهم حيلة في ان تتخذ لنفسها
حصنا منيعا تتحصن فيه منهم وتمتنع من كثرتهم وتخلو فيه مع الموهوب
وكانت السحرة في الوقت الذي سحرهم فرعون يسكنون شمنود واعمالها فكانوا فرقتين
فقالت فرقة تكون المملكة عندنا في ديارنا وقالت الفرقة الاخرى لا بل عندنا
فلما رات اختلاف الناس جمعت اهل الراي والمشورة من قومها فشاوروا بتمم
في موضع يبني فيه قصر بين بلدان السحرة واهل المملكة لا الى هولاء ولا الى هولاء ولكن بتجمع الجميع اليه

فلم يجدوا اخبيث ولا اوسع من هذا الموضع موضع هذا القصر وكان هذا
القصر قد غلبت على صحرائه جميع الهوام من الحيات والعقارب والوحوش وسكنها
الجان فعلقت على جزائر بحرها التماسيح فاشاروا عليها ان تبني هنالك قصرا على ما تحب
فدعت بحاجب لها يقال له البون فامرته ببنائه وحدت له حدودا ووصفت له ما تريد
من علوه وسمكه وارتفاعه وامتناعه فسارع لامرها وعادت هي الى العطا الجزيل
على اهل مملكتها ورجال دولتها فاستعبدتهم بعد ان كادوا ان يخرجوا من يدها ولتنها
وعن طاعتها فلما هم البون بالبنا واخذ فيه لم يستطع لكثرة الهوام المتغلبة
عليه فجمعت السحرة وشاورتهم في امر الهوام فقالوا لها ان الهوام والحيات لا تظهر
اذا سمعت صياح البوم فجمعوا البوم واطلقوها في العطب ففرقت ما هنالك من
الهوام واصيد الوحش وخلت الارض وقلعت الحجارة وبنت القصر وكان عرض جداره
بشبر عشرين ذراعا فشار وعرض القصر ثلاثة اميال في تربيع ذلك وجعلت له اربعة
ابراج على اركانه في كل برج برج منهم موضع مبيت الف فارس كلهم بالسلاح
وجعل في اعلاه الف شرافة راس الشرافة حولان فارس بفرسه وفي وسط كل شرافة
جمرة عظيمة توقد فيها النيران وجعل جدار العربي في وسط النيل وجعل لها بابان
باب للخاص والاخر للعامة ولا يصل اليه احد الا في المراكب لم يكن حينئذ جزيرة وانما
كان هذا الجدار الجاري في ورا الجزيرة واجرى نهرا في وسط القصر يدخل من قبليه
ويخرج من بحريه فلما باد هذا القصر صارت هذه الجزيرة على ردم بنيانه وينقل البحر
فبعد عن مكان القصر وجعلت في ناحيته البرابا للصيد والنزهة وكانت ابوابه
من النحاس مطلية بالذهب على راس كل باب قبة عظيمة من الفضة مغشاة بانواع
الديباج وعلى روس القباب طير عظيم اذا دخله الريح يصفر ويفتح كل باب منها وغلقه

اربعين رجلا وفي وسطه حوضا عظيما ارتفاع سمكه اربعين ذراعا
وتربيعه اربعون ذراعا وجعل باعلاه قبة من الذهب لها اربعة ابواب
من الصندل والعرعر والساج والابنوس والعود الهندي قد غشاها بالستور
والديباج المنقل وعلى راس القبة بسترا من النحاس الاصفر مدبر بالحكمة يدور مع
٢٥٩ دوران الريح ويصفر وكانت تجلس في تلك القبة فتنظر من يقدم من اطرافات الى مصر
في بر وبحر على اربعة اميال وملا القصر جوار حسان ثم حمل البون اليها جميع ملكها
واتخذ لها كنيسة الى جانب القصر لها الف درجة بعدد وزرايها فاذا اطلعت
تلك الكنيسة يقع على كل درجة من درجها وزير حتى يخرج من قربا بانها على قبتها
الف قنديل من الفضة واوقدها من الزيت وصور فيها صورة الانبيا والصالحين
وجعل بين يديها مايه صقلاب من صقالبة الروم يخدمنها وبنى لجميع الناس عشر كنايس
يجتمعون اليها وغرست حول القصر اشجار نخل وزرع وفجر لها الخلجان فلما فرغ
من ذلك جعل من حولها طلسمات للحيات والسباع وجميع الهوام والتماسيح
فلم يكن يقرب القصر شي من هذه الهوام والاصناف وجعل حول القصر مصلحتان
من المحرقة الى بولاق فسميت من ذلك اليوم الجزيرة وانما اصلها انحازا الى حين قصرها
ولم يكن لاحد اليها وصول الا في ظلامه او في قضي حاجة فلما لم تبق حاجة
دخل اليها وسلم عليها واعلمها بقصرها انه فرغ منه واعلمها بما فعل ودعا لها
بطول البقا وبلوغ مناها ودوام النعما فخلعت عليه واحسنت اليه ثم اغلقته
والت على نفسها ان لا يدخله الا مع الموهوب وهي لا تفتر عن ذكره ولا تسكن عن
حنينه وقد جعلت اسمه انيسها ففي وقت فراغ قصرها كان وصول الموهوب

الى ترابه وهي من اقليم على يوم من بيزل وجمع زوسا جيوشه واهل البصيرة
بالحرب اخذها ذلك الاسد فاستحيا ان يرجع الى الموهوب فطلع في جبال القلزم
فكمن في كهف منها ومضى ذلك الاسد الى الموهوب فاعلمه بما نزل بهم فاشتد
حزن الموهوب فسير الفيلة وتقدم الى مقدميها يقول لهم ان لا تحمل على احد الا بعلم
على احد بالظفر فصار حتى وصل الى ارض القلزم فصف الفيلة صفوفا وجعل الخيل
من ورائها وعلق السيوف في خراطيمها واعتقد انه يراجع فلم يشعر حتى اطلقت
تلك السنانير فتعلقت بخراطيم الفيلة ونهشتها واحدثت لرجال العرقها فهلكت
عن اخرها وقتلت الرجال الذين معها ولم يفلت الا المقدم عليها ورجع الى الموهوب
واعلمه بحاله فانقطع ظهر الموهوب وعلم انه مغلوب وهم بالرجوع الى بلده
فتقدم اليه وزراؤه وخاصته وقالوا له احزن الله الملك على ما ذهب وليكن
بقاؤه ونقاسي معه احل الامور وافضلها وما هلكت الفيلة والاسد الا بقلة
عقولها وما نظر الرجال في الحرب الا بعقولها وحسن تدبيرها ونحن نحمد الله
الناصر بالحرب ونعلم انا لا نشبه لكم وقد تمكنت في مكانك لا نشاهد الحروب
ولا نعرفها فنحن نكفيك امرها وشاوروا ثم ارسلت المخلية عند ذلك
طايرا حسنا مسحورا للخادع الموهوب ومكر به وان الموهوب منضجع على ظهره
مفكر في امره وعلى بنو حوله اذ وقف ذلك الطاير على صاري مركبه
فنظر الى صورة لم ير قط احسن منها على كثرة تصيد وله منقار احمر وعينان
اصفر وجناح اخضر وجسم ابيض وجعل يتامله ويعجب من حسن صورته حتى
انصرفت همته كلها نحوه وذهل عما كان فيه فتناول قوسا ونبلا فارماه
فاخطاه فطار الى شاطي البحر فوقع على نخلة فدعا الموهوب بمركب صغير

ركب فيه ونزل الى البر فرماه ايضا فاخطاه فطار الى نخلة اخرى فتبعه الموهوب
وطمع في اخذه وجعل ينتقل من نخلة الى نخلة ومن مكان الى مكان حتى غاب
عن مراكبه وامعن في طلبه وكان قبل ذلك قد عرض غرو وزرايه بما يفعله
في امر المخلية من حربها والهجوم عليها والاقدام على بلادها قبل اعلامها والتقدم
باعذارها فقالوا له لئن مثلك ايها الملك من غدر ولانت افضل واكبر من المخلية
ان تهجم عليها ولكن تمهل في امرك وتاتيه في تدبيرك وقدم اليها كتابا تنذرها فيه
وتحذرها فانك تجمع بهذا حوز الفضيلة والثاني سالا يخرب هذه البلاد ولا نقفنا
على مسالكها فان كفتنا قتالها فنحن المسعودون فكتب اليها كتابا
يقول فيه انما اتيت الى بلدك لكثرة شوقي اليك ومرادي لقربك وما يشاكل هذا
الكلام وستر الكتاب فلما وصل الرسول الى صاحبة القلزم حبسته عنده وكتبت
الى المخلية كتابا تعلمها فيه بورود مراكبه وعددها وعددها ولما وجهت اليها
زدته
بكتاب الموهوب بختمه من غير ان تفضه وقالت له ارجع الى صاحبك فلما رجع
اليه على تلك الحال اغاضه غيظا شديدا وزاد في حزنه ثم ان المخلية
اعتدت للحرب لما تريد اربعة الاف جاموس وكست قرونها اسنة حديد وجعلت
في اعناقها الاجراس الصينية واعتدت للفيلة خمسة الاف سنور وحبسته
ثم جمعت رجالها وعبت جيوشها وفرقت عليهم الاموال والسلاح وارسلت ذلك
كله الى ارض القلزم وجاءت هي سرا بين اهل مملكتها حتى دخلت صومعة بقرب
القلزم فجلست فيها ثم ان ذلك الاسد مثل بين يدي الموهوب فلما راى من غضبه وشدة
وجده عليه فقال اعلم ايها الملك المطاع اني انا الذي اصبت في جسمي وملكي
وانا احب ان تقدمني للحرب فعسى ان اكفيك امرها واهلك جيوشها

وأمسكها فأمر المسير إليها فسيّر المخلية إليه الجواميس فلما تلاقوا
هيّجتها على الأسد فلم تزل بهم يوم حتى هلكت الأسد عن آخرهم ولم يبق
منهم إلا أسدان مجروحان وإن المخلية بعثت إلى مراكبه جدا في السحر
فقطعوا مراسيها وأثاروا الريح عليها فبادت فتبددت وعطبت فعند
ذلك طار الطائر ملتجئا إلى الجو فأيس الموهوب منه ورجع يطلب مراكبه
فلم يجد لها أثرا ولا وقع لها على خبر فجلس يندب نفسه ويبكي عليها عامة يومه
فلما قرب المسا أرسلت المخلية صيادا إلى البحر ليكون سببا إلى وصولها إليه
فبينما هو على شاطئ البحر حزينا باكيا إذا أقبل ذلك الصياد وشبكته
على كتفه فوقف بإزائه وجعل كلما اصطاد له حوتا شواه وأكله فتقدم
إليه الموهوب وسلم عليه وقال له أيها الرجل من أي البلاد أنت ولم أر ها هنا
أحدا غيرك فقال الصياد أنا رجل سعيد من بعض بلاد الملكة المخلية
تركت ما كان لي من لذة الدنيا وخليتها هنا أعبد ربي وأتصيد من هذا السمك
وأجعله طعامي وأنا آوي في زاوية ذلك الجبل وأصلي ولم أر ها هنا قبل اليوم أحدا
فمن أين أنت قال له أنا رجل غريب قبلت من بلد بعيد في بعض المراكب فلعبت الريح
مراكبنا وغرق أصحابنا ولم يبق إلا أنا وحدي وليست أعرف الطريق قال له الصياد
لو كان فيك خير ولك عند ربك نية لكنت من جملة الهالكين من أصحابك
ولا أحسبك إلا عاصيا فكتب على أصحابك شؤمك فهلكوا وبقيت لمحنتك في دار
الدنيا وبكى الموهوب عند ذلك بكاء شديدا وانتحب انتحابا عاليا ثم قال له يا صياد
إني رجل جائع عطشان فهل لك أن تطعمني معك من هذا الطعام فقال له اعلم
أني عاهدت ربي أني لا أصيد إلا قوتي وأن لا أعاون أحدا من أهل المعاصي على أمر
الدنيا ولست أنقض عهدي ولكن إن أحببت أعرتك شبكتي وعلمتك كيف تصيد
فقال له افعل ما شئت فأعطاه الشبكة وعلمه كيف يلقيها فلم يزل يلقيها عامة يومه

فلم ينفع فيها شيء بعد المسا أشتد به الجوع والتعب فجذبها فوقع بشبكته
حوت سود طافيا فأخذه وشواه على نار الصياد وطلب لما فارقه الصياد
الكهف في أسفل الجبل فمضى إليها وبات فيها وعاد يطلب الصياد فلم يجده فناح على
نفسه وبكا وزاد في بكائه وبات بحالة صعبة مستوحشا لم يذق طعم النوم
فلما أصبح عاد الصياد إليه فلما فرغ أعاره الشبكة فقام كذلك أياما فلما
كان في بعض الأيام دفع الصياد إليه الشبكة وقال له خذها واصطاد
بها فإني أحتاج أن أمضي في بعض أموري فقال له الموهوب عند ذلك يا أخي دلني على طريق
توصلني إلى بلد عامرة أكون أتصيد فيها بما يصلح حالي فدله الصياد على طريق القلزم
وغاب عن عينيه فقام الموهوب يتصيد وتتبع الطريق إلى أن وصل إلى الصومعة
التي فيها المخلية وكانت على شاطئ البحر فجلس في ظلها من التعب والنصب وقد ورمت
قدماه وقد تلف لونه وبهاؤه وحسنه والشبكة على كتفه والقرعة معلقة
بذراعه فجعل الشبكة بين يديه واضطجع على جنبه ليستريح من نصبه حزينا
متفكرا في نفسه فأشرفت المخلية من الصومعة وقد تزينت بزي أحسن ما كان
ولبست الصنوف والشعر الأسود فحين أشرفت نظر الموهوب إلى وجهها وإشراقه
فبهت حائرا حتى كاد عقله أن يسلب ولبه أن يذهب وجعل يترمرم في كلامه
شبه المبهوتين فلم تخطر المخلية بباله فجعلت المخلية تزوي طرفها عنه كأنها
لا تريد النظر إليه فلما علمت أن هواه قد غلبه وأن غرامه قد استلبه صرفت نظرها
إليه وقالت أيها المستظل بظلنا الناظر إلى ما لا يحل له ما هل لك حاجة فإني
امرأة وليس هذا موضع الرجال فإن كانت لك حاجة قضيتها لك وانصرف مصاحبا بالسلامة
فقال لها اعلمي أني رجل غريب خرجت من بلد بعيد في بعض المراكب فكسرت الريح مراكبنا
وذهب كل ما فيه عني وأنا ألقاني البحر إلى الساحل فلقيني صياد أعطاني شبكة

فأنا أصيد بها قوتي إلى أن يفرج الله تعالى وقد أرشدني إلى هذه البلاد التي أمامي
لأعيش فيها فلما ضعفت قوتي جلست تحت ظل صومعتك وها أنا منصرف عنك
فليسعني حلمك ويعمني فضلك قالت له يا فتى لعل لك ذنوباً سلفت وعهوداً
انتقضت أخذتك الهيبة بها وزادتك بهذه الحالة فبكى الموهوب عند ذلك بكاءً شديداً
شافياً وتأوه تأوهاً عالياً **فقالت له** ما لي أراك باكياً حزيناً أكل هذا على ما
سلف من ملكك أم على ما سلف من ذنوبك أم على فراق حبيبك قال لها بكيت على ما
كنت فيه من الملك فتبدلت منه بهذا الشقاء وتضاعف الحزن على عنائك لي قالت
أما علمت أن كل من عصى مالكه وخالف أمره ونقض عهده أذله وأهانه وكان
جديراً بأن يرجع إلى الإهانة والملامة على نفسه ولقد وقعت رحمتك في قلبي
ولولا أني داخلة إلى المدينة مدينة الملكة المجلية لعادة لها على معشر الرهبان
لجعلت لك في صومعتي هذه بيتاً من الخوص تأوي إليه ليلاً وتصيد نهاراً ولكن
لا بد لي من الدخول إليها غداً إن شاء الله تعالى **فقال لها** جعلت فداك أيتها
الراهبة الزكية إنك تعلمين من العقل والتقى والدين وقد أعلمتك أني رجل
غريب لا أعرف هذه البلاد ولا أين أتوجه منها فإن رأيت أن تتخذيني لك خادماً
في أمورك ملازماً وأمشي معك حيث شئت وأرجع برجوعك وأكون لك
عبداً ما حييت فعلت **فقالت له** يا فتى اعلم أني عند الناس بعين الصيانة والزهد
والتقى وذكري بين الناس معروف وقدري موصوف فإن كان لا بد لك
من الكينونة معي والملازمة لخدمتي فاجعل بيني وبينك عهداً وميثاقاً أنك لا
تريد بي سوءاً ولا مكروهاً ولا تشرك بي أحداً فإني أرى في نظرك سوءاً يدل على خديعة
وجعلت تخاطبه وهو يزداد عجباً في حلاوة منطقها وحسن نغمتها حزناً وغماً
وحباً فأعطاها عهوداً ومواثيقاً أنه لا يخونها ولا يغدر بها ما بقي أبداً فقالت
له عند ذلك اجلس إنا معشر الرهبان لا نستخدم إنساناً أو يرسم على جسده
اسماً وإن أحببت أن تصحبنا مثل ما يسمون الرهبان قبلي فقال لها إنك

مما تريدين فقالت أنت أن ترسم بيدك تحت وارم عضدك هذه الأسماء وهي
عبد ملكة سيدة الرهبان ففعل ذلك وبات ليلته يجادلها وتجادله
حتى إذا كان الصبح خرجت من صومعتها ومعها حمار أمضى عالياً عليه فروة
زرقاء من مرعز فركبت عليه وقالت اتبعني هاهنا حتى أرجع إليك من بلدة مصر وعند
الملكة فقال لها والله يا سيدتي إني أحب النظر إلى بلاد الملكة لما وصف
من حسن بلادها وأحب أن تأمريني بالمسير بين يديك أو وراء حمارك فقالت له إذا
كان لا بد لك من ذلك فخذ شبكتك معك لئلا تتعطل صيداً فلست أريد
أن أعلم أحداً بخدمتك إياي في بلد الملكة فجعل شبكته على عاتقه ويمشي
خلف حمارها على بعد منها حتى إذا وصلت إلى بركة في غيض شمس فقالت له كن
موضعك هذا وقف على هذه البركة وتفرج على زرعها وتأمل عجائبها حتى أعود
إليك فوقف منتخبساً لها وألقى شبكته فتصيد من سمكها ودخلت المجلية
إلى بلدها فتلقاها وزراؤها وأهل مملكتها فأمرت فنصب لها في وسط بستانها
على شاطئ النيل سرير من الذهب الأحمر مرصع بالجوهر وعقدوا لها عليه قبة من الذهب
عالية في الهواء وعلقت عليها ستور الديباج وجلست تحت القبة وقد لبست
أفخر ملابسها وتحلت بأحسن حليها وجعلت تاج الملك على رأسها والإكليل على جبينها
وأقامت صلبان الذهب أمامها وجعلت عن يمينها الفصقلانية من صقالبة الروم
من كل جنس مناطق الذهب والفضة بأيديهم العمد وعن يسارها ألف مملوك من أصناف
الترك والفحارية من جميع الأجناس بأيديهم الملاهي وجمعت حجابها ووزراءها مع
ذواتها وخواصها ونادت في أهل مملكتها فاجتمعوا إليها فأعلمتهم بظهورها على
عدوها وأنصفت المظلوم وعينها من ظالمها وذبحت الذبائح وبذلت الأموال

فتشكروها الناس وانصرفوا دعين لها بالبقا ثم انها في بعض حد ذلك عبثت بخاتم
ملكها واظهرت بسقوطه من يدها الى البحر وانه قد ابتلعه حوتا وانها لتعرف
ذلك الحوت اذا راته وكان خاتمها ياقوته حمرا قد نقش عليه الوزرا كتن
الملوك من اجدادهم برسم جلوس الملك يتوارثونه لايعرف له قيمه فاضطراب
عند فقد الخاتم اهل مملكتها واظهرت عليه غما شديدا وحزنا عظيما فبعثت مناديا
ينادي في جميع الناس من وجد خاتم الملكه من صياد او غواص فله نصف ملكها وهو
شريكها في خزاين ملكها فحشرت الصيادين من جميع عمالها فوجدوا الموهوب على شاطي
البركه بعين شمس يتصيد من سمكها فاخذوه من حمله فاخذوه من الصيادين الى
بين يدي الملكه فقالت للجميع ان خاتم ملكي قد سقط من يدي وقد التقمه حوت
صفته هكذا وكذا وهو معتمد ملكي وتمام عزي من اصطاد هذا الحوت
شاطرته في مالي ووفا بسمته ملكي فوقف الصيادون بين يديها فالقوا شباكهم
ونصبوا وافكلما اصطادوا حوتا اخذوه الغلمان والقوه بين يديها فتقول لهم ليس
هو هذا الحوت الذي التقم الخاتم وجعلت تنظر الى الموهوب بينهم حزينا كينا
باكيا فقال الغلام فقولوا لهذا الصياد لم لايلقي شبكته ومالي اراه حزينا من جع
القهر فقال الغلام انا رجل غريب من ابنا الملوك لا احسن الصيد ولا انا اتجرى
من هذه الملكه ان اقف بين يديها فاخبرها الغلام بذلك فقالت قل له يلقي
شبكته فلعله ان يرزق ويكون سعده فدخل فحل خيط في شبكته وهو
يرتعد من الحيا والخوف فاصطاد حوتا عظيما فاتوا به الغلمان فقالت هذا
الحوت الذي بلع الخاتم واظهرت لضيفه سرورا عظيما فامرت الجاريه فنشقوا بين
يديها وقالت لا يتولى هذا الحوت واخراج الخاتم منه غير صياده وامرته فادخل
اليها فاسبلت بينها وبينه سترا وقالت ان خاتم لم يضع وانما اردت امتحان

هل ملكتني وهذه الخاتم والقتها في حجره فقبلها وردها اليها وتعجب وقالت له
اريد ان اسالك ايها الصياد عن خلقك على الصيادين وتكابرك وقولك انك
من اولاد الملوك اصدقني حتى يتبين منك كذبا عاقبتك وان صدقت بلغت
مرادك فقال لها انا الموهوب بن السمراخ ملك الدالح الذي لقيتني في كنيسة
بيت المقدس وكان من امري معك ما تعرفينه فاستعظمت كلامه واستقصته
وقالت له اما تستحي عن الكذب كذبتني في اول حديثك فقال لها وما رايتي من
كذبي فقالت ان الموهوب ملك مقتدر عظيم معظم مجرد وجيش كثير
وحشم وعبيد وله علي حقوق ثم في عنقي عهود ومواثيق وبيني وبينه علامات
وانت تعرف وانا الصياد فقير حقير مهين قال فلما قالت له ذلك قال لها الموهوب
اعلمي ايها الملكه الارفع ان فنون العجله وايتدار الهوى وغلبه المحبه
والبلوى وشده التهاون بالملوك بلغ بي ما ترى قالت فخبرني عن قولك واخبرني
بجاليك على جليته فقص عليها خبره من حين مفارقتها الى حين عطبت مراكبه ودفع
اليه الصياد الشبكه وسكت عن خبره مع الراهبه فقالت لم يوقعك
ان صدقت في انك الموهوب العجله ولا سطوه الملك وانما اوقعك هذا الموقع
طمح بصرك وكثره خيانتك وتقلب قلبك واعطاك من ظاهر لسانك بخلاف ما
يضمر جنانك فقال لها اما ما تلمحي اليه من امر الهيفا الاحتوى عليها اذ هي امراه
مسحوره والله ما اخترتك ساعه قط ولقد عاقبني ظالمه وبدت عقوبتها احدى
المراه التي عاينت النبي ومع ذلك لا يفتر من الايمان قالت يا عذار بامكار
اذ انشطنا عذرك وقبلنا قولك في امر الهيفا هل تنبسط في امر الراهبه

وطاعتك لها وزمتها على قصدك فيهات تكون مظلوما في اجلك وانه لبغض
استحقاقك ولكن قد ذقت عقوبة الغدر والخيانة وقد سفينا غليلنا وسترى
عند الحكن ثم شتمنا اذ كانت مودتك مخالطة لحمنا ودمك ممازج
لدمنا وقد اظهرت للناس ان تكون شريكي في ملكي وعملت الحيلة على اهل مملكتي
وقد بنيت لك قصرا مشيدا وملاته خدما وعبيدا والبث ان لا ادخله الا بعد
دخولك اليه ثم امرته ان تجلس بناحية من بستانها ففعل ما امرته به وبادرت في
اهل مملكتها فاجتمعوا فجلست من بينهم لوزرائها وقالت اني قد ابتليت نفسي وعاهدت
ربي ان اشاطر ملكي من جمع على ملكي واقاسمه مالي وقد قضى الله بان جمعه
على يد رجل من اولاد الجبابرة الفراعنة وقد وجدته كفوا كريما وتعلموا انه
لا يستمر المال شركة ولا اصلاح الا بعقد النكاح واظهار الفرح اذ ليس يمكنني
ان افسخ ما عقدت ولا انقض ما امرت فقالوا لها اصنعي ما بدا لك اصلح الله امرك
فليست المحتاجة الى راي احد منا فجمعت البطارقة مع الشمامسة والاساقفة
والرهبان يعقدون نكاحها مع الموهوب وذبحت الذبائح وفرقت الاموال
وتصدقت بالصدقات وخلعت الخلع السنية وجعلت ذلك اليوم عيدا
موسوما ودعت الوزير الذي بنا لها القصر فامرته بتجديد فرشه وتعليقه
واحضر النساء من جميع البلدان وحشرت ارباب الملاهي وبعثت الى بلد الموهوب
تعلم اباه بما تجدد من امره وتبشره بصلاح حاله ففرح بذلك فرحا شديدا وبعث
اليها والى ولده من الهدايا والاموال ما لا يوصف ولا يخطر على بال ٥
وبعث اليهم الهيفا واللينوع ونسليها فلما وصلت الهيفا خلت بها المحلية
وسالتها عن خبرها كله مع المحتال فلم تخف عنها منه حرفا واحدا ثم عنفتها
واحضرت المحتال ودعت بالكهنة وامرتهم فخرجوا وزفوه الى الهيئة من التخت ٢٦٢

خبرها فوافق كلامها فوعدته ان تجمع بينه وبينها عند فراغها من وليمتها
ثم دعت اللينوع ونسليها وارسلت فاحضر الاسيد بعلها من جميع البرها
واصلحت بينهما فلما فرغ الوزير من القصر وتنضيده وفرشه نادت في جميع الاعمال
ان لا يتخلف احد عن حضور الوليمة ومن تخلف عاقبته الملكة فاجتمع الناس
من سائر البلدان وقد زين القصر باحسن الزينة واكملها وركب الموهوب
على فرس اشقر عالي النيل وعليه حلل منسوجة بالجواهر والملوك باترها بين يديه وقد
توجته بتاج ابيها المرسوم بالملوك من اجدادها والامراء حوا اليه وبين يديه
وجميع الاساقفة والشمامسة والبطارقة يتلون عليه الانجيل ويتنغمون
ويتباكون والشمع الموقود بالند والعنبر وقد ملا دخانه الافق لكثرته
حتى دخل باب ذلك القصر واستقبله من فيه من الجواري باصناف الملاهي وافرغ
اليه الملك بالنعم ثم بعثت المحلية وقد ركبت في قبة من العاج مرصع باليواقيت
والجواهر عالى ظهر حتى عظيم الخلقة عالى الهيكل مجلل بالسندس الاخضر
والدايات والاستبرق والخواص والخدم حواليها والاساقفة والشمامسة
والرهبان بين يديها والبطارقة من ورائها والند والشمع يشتعل امامها
فجلست في الكنيسة على كرسي من العود الرطب وجلس مقابلها الموهوب
ايضا كذلك وتليت عليهم الانجيل وقربوا وجلست المحلية عليه تلك الحلوى
والاطعمة في كل يوم تجدد والاشربة وجميع الخلق في نصب والاعياد في
رغد والقصر في حشد حتى تم لها شهر كامل ثم انعمت على الناس القادمين
عليها على حسب اقدارهم وفرقتهم الى ديارهم وعادت تجدد وليمة

أخرى للغزال المحجل واخلت لهما بعض مقاصيرها واقطعت الاسد واللبوه
واشبالهما ارض السماوه وكل سبع هناك من نسلهم لانه لم يعرف الاسد
هناك الا من ذلك اليوم وجعلت الوزير الذي بنا قصرها من اخص وزرايها
وصاحب اسرارها وافردت له بابا من القصر يسمى به فسمي باسمه فاقامت العدل
في قومها وسارت فيهم بالسيرة الحسنى وقضى القضا ان الشماخ
مات فتعلت على ملكه باواه ووصل الخبر الى الموهوب فاشتد حزنه وعظم كربه
غير انه لم يسمع بملك المخلبه بدلا فبقوا في نعيم وسرور وعيش رغد وحبور
وقد وفيا جميع النذور وكان قد حضر عرس المخلبه جميع السحره من الرجال
والنسا فرات الموهوب ابنة ساحره فهويته واسمها بهرام ولم تكن عرفت
قبل ذلك رجلا ولا رانه بعينها لانها كانت محجوبة في قصر امها فزادت عليها
ولم تجد عنه صبرا وكانت المخلبه لما تم امرها مع الموهوب قد منعت
الى علمايها وسايرا اهل مملكتها ان لا يدخل من اعمال مصر كلها ساحر ولا ساحره
كاهن ولا كاهنه كل ذلك خوفا على الموهوب لما تعلمه من شدة سحرها
فلما اراد الله انفاد مشيته قال لها الموهوب اني اريد ان انظر صعيد
واتفرج على براريها واتصيد من وحشه فاذنت له في المسير الى غيث ... واحب
وسيرت معه صناديد قومها وجميع الغلمان بالبزاه والشواهين والكلاب
والفهود مع المضارب والخيول والبغال والجمال وجميع ما يحتاج اليه
وسار في صيده وفرجه حتى وصل الى مدينة انصنا التي فيها الحرشا الساحره
فضرب مضاربه هناك فلما رات الحرشا الساحره وصوله ونزوله بفنايها
تلقته بالهدايا والتحف والطرف والاموال ثم تصيد في صحراء انصنا شيئا

حتى نشبرا ورجع الى مضاربه فرحا مسرورا واكل وشرب وبات ليلته فلما جنه الليل
تطلعت عليه بهرام ابنة الحرشا الساحره فرات منظرا وحسنا وجمالا وصبا
فتجدد ما كان بقلبها وتمكن ابليس من فوادها ولم تستطع الوصول اليه ٢٦٥
لكثرة جيوشه فجعلت تبكي وتنشهق حتى وقعت مغشية عليها فلما
راتها امها قالت يا ابنتي ما لي اراك باكية حزينة فلا تكتميني قالت اعلمك
اني لما حضرت عرس الموهوب والمخلبه وقع بقلبي من الموهوب لهيب لنار
وكتمت امري هذه المدة الطويلة فلما رايته الان تجدد ما كان بقلبي
واني خايفة على نفسي ان اهلك محبة وليست ادري ما الحيلة في امري فرقت
لها امها وقالت يا ابنتي طيبي نفسا وقري عينا فانا اعمل حيلة في امره واعلم
المخلبه قريبة وكانت امها تحسد المخلبه على ملكها وتضادد ها
في سلطانها فارسلت الى الموهوب عند رجوعه من صيده وراحته من وعكه
درج من الذهب مملو من الطيب وسالته ان يخصها باستعماله دون غيره
ليعلم حسن موضعها عنده فاجابها الى ذلك فلم يكن بينه وبين لفسه الا ان
غشي بشي منه حتى تحول تمساحا ودب في الما واصبح اصحابه يطلبونه فلم يجدوه
وسالوا عنه فلم يقفوا له على اثر ولا يسمعوا له خبر فرجعوا الى سيدتهم وكلا
منهم حزين باكي ممزق الاطمار معلن بالعويل فقالت يا ويلكم ما وراكم وما
الذي دهاكم فاخبروها انهم قد فقدوا سيدهم الموهوب فلم يقفوا له على خبر
ولا اثر فاشتد حزنها ونزعت ما كان عليها ولبست الصوف الابيض والاسود
ولبست كل من في قصرها مثل ذلك واقامت عليه النوايح وامتنعت من الطعام
والشراب ثم انها بعثت الى رؤسا السحره فامرتهم بطلبه والبحث عنه فتفرقت السحره

يجولون في البلاد والفيافي والقفار مع التجار والجاب والعمران
والأودية والغيطان فلم يقفوا له على خبر ولا اطلعوا له على أثر والمحالية
كل يوم يتضاعف حزنها وتشتد كربها وقد أيست منه وهي تندبه وتؤبنه
ومما قالت فيه **هذه الأبيات**

أبعيد أم أنت مني قريبا ... أم جريح أو قتيل أو سليبا
يا ليتني كنت له صليبا ... معلقا في عنقه قريبا
أشتم منه ريحه وطيبا ... أو ليتني كنت له طبيبا
ثم قالت
أو ليتني لما به بليتا ... صبيحة أولا فليتني عميت
٥ أو ليتني في لحده هويت **ثم قالت** أو ليتني قبلت ثغره النقي الأفلجا
أو ليتني كهفا له وملجاه ... أو ليتني كنت له زاداه يسندني في حضره من أراه
تجعلني لدينه شعارا الصمن حتى يريقه نبا ياناه **وجعلت تندبه**

وتنكبه والموهوب مع بهرام ابنة الخرسا الساحرة قد جعلته تمساحا
ساكنا في ساحل البحر تحت حيطان قصرها إذا أخذها الليل أخرجته أمها إليها
وردته في رتبه وحسنه والبسته فاخر الملابس وطيبته بأذكى الطيب
ونضدت مجلسه بأجل الملابس ووضعت له أرق الشراب فأكلا وشربا
ونعما فإذا اطلع الفجر عاد تمساحا إلى حاله وموضعه فمكثا على ذلك
سبع سنين متواليات فلما كان بعد هذه المدة قضى أنه جاز بذلك
الموضع الذي فيه التمساح مركب لبعض التجار منحدر إلى مصر وقد هاجت
الريح وثارت فأرسل المركب في ذلك الموضع خوفا من الغرق فبينما هم ينظرون
إلى النيل وانقلابه وثوران أمواجه إذ رفع التمساح رأسه فرأوا أبا حجر

له أذنان صفرا وتاب وفيهما زرتان عظيمتان فتعجب منه لما تعجبا
عظيما وقرب منه وأخرجه من ساحل البحر على هيئته وحليته ولم يعلم بذلك
أحد حتى دخل به إلى مصر فباع ما كان له من تجارة وتحدث بحديث التمساح
وبعد نوم بذلك أصحاب الأخبار وطالعوا به المحالية فلما سمعت بتمساح
مقرط بدرتين دعت السحرة والكهنة وسألتهم عنه هل تعرفون ذلك بأرضهم
فأجمعوا على أنهم لم يروا ذلك أبدا **فأمرت المحالية** فأحضر وركبت فيها
وأركبت خواصها من الكهنة والوزراء والسحرة وسارت إلى البلد نصبا ومعها
التاجر الذي رأى التمساح فعرفها موضعه فنظرت وإذا بإزائه قصر الخرسا
الساحرة وابنتها بهرام فأحسنت في نفسها أنه الموهوب فقبضت على بهرام وأمها
وجميع السحرة الذين بأنصبا وعذبتهم بأنواع العذاب فأقرت جاريته لبهرام
على مولاتها بحال الموهوب وكانت الجارية أيضا قد هويت الموهوب وحسدت
مولاتها عليه فوضعت المحالية العذاب على بهرام فأقرت به واستخرجته
من ساحل البحر على هيئته وحليته وحلته من سحره فالتزمته المحالية
وبكيا بكاء طويلا وحملت بهرام وأمها جميعا مقيدين بالحديد وخربت قصرها
ونهبت مالها ورجعت إلى قصرها وجعل الناس على اختلاف طبقاتهم يتضرعون
إلى المحالية أن تسلم إليهم بهرام والخرسا الساحرة ليتولوا عقوبتها
ويضعفوا عليهما أنواع العذاب فشكرت قولهم وعمت الناس بالصدقات
والخلع السنيات وشكرت الله عز وجل إذ من عليها بالموهوب
ثم عمدت إلى الخرسا الساحرة وصلبتها بالحيوم وأمرت برميها
بالنبل حتى هلكت ونقلت ابنتها بهرام وغرقتها في النيل والله أعلم

إن النيل لم يتم على سنتين قبل تلك السنة فلما غرقت بهرام في تلك
السنة تم ستة عشر ذراعًا فجعل في كل سنة لهم يغرقون في كل سنة
ابنة عذرا من زينة بحليها وحللها حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فكتب على شقف بسم الله الرحمن الرحيم إن كنت تجري
أيها النيل بحول الله وقوته عز وجل وقدرته فاجري وإن تجري بحولك وقوتك
فلا حاجة لنا بك والسلام فوفا بقدرة الله عز وجل وعفي الناس
عن تغريق بناتهم إلى يومنا هذا والله أعلم بغيبه ٥ **فأقام الموهوب**
في رغد عيش وأنعم بال ثمانين سنة وبنيت لها قصرا يقال له قصر النظر
وصارت تخلو فيه ولم يزالا كذلك في نعيم ووصال وفرح بعضهم
ببعض مدة تلك السنين ولم يرزق منها ولدا ٥ ثم إن الموهوب هلك
على فراشه فجزعت عليه المخلية جزعا طويلا شديدا ولبست عليه الشعر
ودفنته في مقبرة الأهرام وهناك كانوا يدفنون ملوكهم وأمرت
بهدم القصر والجوسق وفرقت جميع ما فيه واتخذت بيتا من سعف
النخل فأقامت فيه زمانا طويلا تزور قبر الموهوب وتأوي إلى ذلك البيت
ونعتات بالبقولات وردت تدبير ملكها للوزير هاو وهلكت الهيفا
والغزال المحجل فدفنتهما عند قبر الموهوب **فلما حضرت**
المخلية الوفاة أوصت بأن تدفن مع الموهوب فدفنت معه
فعند ذلك تشاجرت الكهان والسحرة على من يلي الملك بعدها واختلفت
كلمتهم ووقع الحرب بينهم حتى تفانوا فاجتمع علماؤهم ورؤساؤهم
فنهوهم عن الحرب وأعلموهم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في يد أحد منهم

فلا تهلكوا أنفسكم ثم اشتاروا وتملكوا المنظرة الصابيه وهي صاحبة
لي فجئته أيها الأمير فقلدوها أمرهم فبنت قصرها على أساس برج
واحد من بروج ذلك القصر وسكنته وحفرت ما ازدلم من الأنهار
وغرست الأشجار وولته صاحبا لها يسمى السكر وهو شيخ كبير
يعيش إلا أنه أيها الأمير ما يعرف القصر إلا باسم ذلك الوزير صاحب
المخلية والموضع إلى ساعتنا هذه باق ٥ وهذا ما كان
من حديث القصر أصلح الله الأمير وكلما يكون بمصر وأما الهام السباع
فهو من نسل اللبوة مرضعة الموهوب لأنهم لم يعرفوا في ديار مصر
منذ صرفوا السحرة من قصر المخلية وما كان حوله من الطلسمات
فاستحسن عمرو حديث منطرون الراهب وأحسن إليه ووهبه
وهذا ما كان من حديث مخلية والموهوب والهيفا
والغزال المحجل والأسد واللبوة ٥ والحمد لله وحده والصلوة على محمد [illegible]

تم المجلد الأول من هذا الكتاب ويتلوه في المجلد الثاني حديث سلما والوليد وما جرى بينهما ٥

(وآله وصحبه وسلم)

تم ما نسخ برسم المقام الكريم العالي الشامي [illegible] بلغه الله
في [illegible] آماله وأصلح أعماله ووفقه في جميع أفعاله وأقواله [illegible]
[illegible] هذا الكتاب الغرض بتحصيل التفكر والاعتبار في [illegible]

قيل قدم وفد العراق على عمر بن عبد العزيز وفيهم غلام حدث فجعل يتحوش
الكلام بغي بيانه فقال عمر كبروا كبروا او قدموا مشايخكم فقال الغلام
يا امير المومنين انه ليس بالكبر ولا بالصغر ولو كان ذلك كذلك لولي الامر من هو
اسن منك فقال تكلم عافاك الله تعالى فقال يا امير المومنين انا لم ناتك لا رغبة ولا رهبة
اما الرغبة فقد قدمت بلادنا ودخلت علينا منازلنا واما الرهبة فقد اعاذنا الله بعدلك
من جورك فقال من انتم اذا فقال نحن وفد الشكر اتيناك نشكرك وننصرف وشكر الله تعالى اذ من
بك علينا فقال عظنا ايها الغلام فقال يا امير المومنين ان ناسا من الناس غرهم الامل واسفرهم
ثنا الناس فلا تغتر بنفسك كمن اغتر بالله وثنا حسن عليك بما علم الله خلافه وما قال رجل
في رجل شيئا الا وهو على صدق ذلك اذا سخط فتهلل وجه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقال
تعلم فليس المرء يولد عالما وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده صغير اذا التفت عليه المحافل
وقال بعضهم مع العلم فاسلك حيث ما سلك العلم وعنه فكاشف كل من عنده فهم
ففيه جلاء للقلوب من العمى وعون على الدين الذي امره حتم
فاني رايت الجهل يزري باهله وذو العلم في الاقوام يرفعه العلم
يعد صغير القوم وهو كبيرهم وينفذ منهم القول والحكم
فاي رجاء في امرئ شاب راسه وافنى سنيا وهو مستعجم فدم
يروح ويغدو والدهر صاحب بطنة يركب في اعصابه الشحم واللحم
اذا سيل المسكين عن امر دينه بدت رحضاء العي في وجهه شمها
وهل ابصرت عيناك اقبح منظرا من اشيب لا علم لديه ولا حلم
هو السوءة السوآء فاحذر شماتها فاولها خزي واخرها ذم
وخالط رواة العلم واصحب خيارهم فصحبتهم زين وخلطتهم غنم
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم نجوم اذا ما غاب نجم بدا نجم
فوالله لولا العلم ما اتضح الهدى ولا لاح من غيب الامور لنا رسم

كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف انه ليس شيء من لذة الا وقد
اصبت منها الا مجالسة الشعبي فاذا اقرات كتابي هذا فابعث الي به مكرما
قال الشعبي فخرجت ماشيا فراخني فقدمت على عبد الملك بن مروان فاتيت بابه فاجلسني
حاجبه على كرسيه ودخل فلم يلبث ان خرج وقال ادخل يا شعبي فدخلت فاذا عبد الملك
جالس على كرسي في صحن الدار وبين يديه شيخ اشيب الراس واللحية وهو ينشد
وعبد الملك مقبل عليه ثم التفت فرفع راسه الي ورد ثم اوما الي بقضيب في يده
٢٦٨ ان اجلس على يسار مجلسه واقبل على الشيخ وهو ينشد فلما فرغ من شعره قال له من اشعر
الناس قال انا يا امير المومنين قال الشعبي فاظلم ما بين عيني فقلت كذب والله يا امير المومنين
ومات في ذلك الوقت قدم ولد لعبد الملك فقتله ووضعه في حجرة اشعر منه يا امير المومنين
الذي يقول هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الاكبر والحارث الاصغر فالاعرج خير الانام
ثم لهند ولهند وقد اسرع في الخيرات منهم امام
خمسة اباهم ما هم اكرم من شرب صوب الغمام
فتبسم عبد الملك معجبا من كلامي فنال المسالة لي ثم اقبل علي بوجهه وقال كيف
قلت يا شعبي فقلت نخبر يا امير المومنين جعلت فداك ثم اخذت في المعادير ربما
كان مني مع الاستئناف فقال يا شعبي اكفف على هذا فلست سامعه مني في قول
ولا فعل حتى نفارقنا فقال الشيخ من هذا يا امير المومنين قال هذا الشعبي فقال
لا والانجيل ما استعذت من شر هذا قط ثم قال فقد صدق والله يا امير المومنين
النابغة اشعر مني فتاملته فاذا هو الاخطل ثم اقبل عبد الملك على الاخطل وقال هل
يسرك بشعر اخر مكان شعرك فقال لا والله يا امير المومنين الا ان رجلا منا كان خامله
صنيع الدرع قال ابياتا وددت اني قلتها قال له عبد الملك وما هي ولمن هي قال للقطامي
فعلي حيث يقول لما لجديد به بيفانسانا شيء الا قليلا ولا ذو حاجة يصل
والعيش لا عيش الا ما تقربه عين ولا حال الا سوف ينتقل
والناس من يلق خيرا قايلون له ما يشتهي ولام المخطي الهبل
قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

ورعافات بعض القوم امرهم ثم مع الناس بان الحزم لو تحولوا

لا ذاك ولا ذاك الا افراط احزمه والحمد الامر باني وهو محتول

وهي طويلة اخترنا منها هذه الابيات فقال الشعبي قد والله يا امير المومنين قال ما هو خير منها قال قال

علي بن جهم وقال كيف قال قلت قال طرفت حجور رجال الناس سطوري ما كنت اعهدها من زينب العنق

فقطعت اليك بمثل جيد جدايه في حسن مقنا يومنبه مارق

هلا طرقت اذ الحياة لذيذة واذا الزمان جديدة لا يخلق

لبث الهموم عن الفواد تفرجت وحلى التكلم باللسان المطلق

لا تغلقن على الحصى فضايدا تدع الرواة بها طوال المنطق

حتى استنشدها الى اخرها ثم اقبل على عبد الملك وقال ما تقول في النابغة يا شعبي قلت يا امير المومنين اما عمر بن الخطاب

رضي الله عنه تعالى فقد فضله على غيره فقال كيف ذاك فقلت خرج ذات يوم وبابه ناس من الشعرا فقال ايكم الذي يقول

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي اغش واكذب

ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب

فقالوا النابغة يا امير المومنين قال هو اشعر شعرائكم ثم خرج ذات يوم وهم مجتمعون ببابه فقال ايكم الذي يقول

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتاى عنك واسع

خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها ايد اليك نوازع

قالوا النابغة يا امير المومنين فقال هو اشعر شعرائكم ثم خرج يوما اخر وهم مجتمعون ببابه فقال ايكم الذي يقول

اتيتك عاريا خلقا ثيابي على حال تظن بي الظنون

فالفيت الامانة لم تخنها كذلك كان نوح لا يخون

قالوا النابغة يا امير المومنين فقال هو اشعر شعرائكم قال الشعبي فما تحمل الي انا علمت حدثته

بحديث الا اراد ان يستزيد به ثم قال عبد الملك يا خطل هل انت تنشدنا مثل ما اتانا به هذا قال يا امير

المومنين هذا يعرف من بحور ولست اعرف الا من بحر واحد

قال حماد الراوية كنت منقطعا الى يزيد بن عبد الملك فلما توفي ولي بعده الوليد بن يزيد

خفت على نفسي فخرجت من الشام الى العراق فقدمت مسابحنا عند اهلي فلما كان ذات يوم وانا قاعد

في مسجد الجامع اذا احاط بي الاعوان من كل جانب فقالوا اجب الامير يوسف بن عمر الثقفي فخرجت لهم واخرجتكم

بنفسي فرقا فقال حماد دخلت عليه فسلمت ورد السلام ثم قال لي اسكن جاشك ايها الرجل

ثم رفع الي كتابا فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله الوليد بن يزيد امير المومنين الى يوسف بن عمر

الثقفي اما بعد فاذا قرات كتابي هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به غير مروع ولا مفزع

وادفع اليه خمسماية دينار يصلحها لعياله واحمله على طوالع من ابل البريد فقبضت ودسوا صحيحه نمائلة

قال حماد فسرت الى دمشق فدخلت عليه وهو في مجلس ناهيك به مجلسا قد فرش بالديباج والحرير

وعليه ثوبان ممسكان بزعفران وفروة قد رحلها مضمخة بالمسك وعلى راسه جاريتان

لم ارى احسن منهما صورة ولا احسن من طرفيهما على احدها قناع ديباج ابيض مفصل بدر احمر بيدها كاس

جوهر احمر فيه شراب ابيض وعلى الاخرى قناع ديباج احمر مفصل بدر ابيض بيدها كاس ابيض فيه شراب احمر

فقال يا حماد هل علمت لماذا ارسلنا اليك قلت الله اعلم وامير المومنين قال انه ذكر لاجل بيت لا ادري ٢٦٩

ما تمامه ولا من قايله قلت وما هو اعز الله امير المومنين قال قوله ثم نادوا للصبوح فقامت قلت يا امير

المومنين هذا لعدي بن زيد العبادي الذي يقول فيها

بكر العاذلون في وضح الليل يقولون لي اما تستفيق

ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موثوق

لست ادري اذ اكثروا العذل فيها اعدو يلومني ام صديق

زانها واطن الغداير جثل واثيث صلت الجبين انيق

وثنايا مفلجات بدور فلولا قصار احروا لا هن ورق

باكرتهن قد رفعت كرمه الزق يزينه المفدم المبتزر حيوق

ابها العاجر اليهودي حولين فادركي من ريحها التعويق

ثم فض الختام من جانب الدن وجاءت من اليهودي سوق

فاستباها باسم كريم اريحي غذاه عيش رفيق

ثم نادوا للصبوح فقامت فتاة في يمينها ابريق

قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق

ثم كان المزاج ماء سحاب صفقته من الشمال صفوق

فقال الوليد احسنت والله يا حماد هل لك في شرابنا قلت ان شاء امير المومنين قال يا جارية اسقيه

فسقتني كاسا احسنت بزهاء ثلث عقلي قال يا جارية اسقيه ثم قال يا حماد هل لك في الازدياد

فقلت انا امير المومنين قال يا جارية اسقيه فسقتني كاسا احسنت بزهاء ثلث عقلي ثم قال

وهل لك في الازدياد قلت يا امير المومنين قد ذهبا بثلثا عقلي قال فسل حاجتك قبل شرابك الثالث

قلت وما التعاظم قال لا تعاظم قلت اجرى الجاريتين فمضى حتى استلقى على قفاه ثم قال
هما لك بما عليهما من الحلي والحلل بارك الله لك فيهما ثم سقتني الثالث فما علمت اين وقعت حتى
حتى انتبهت من الغداة واذا انا بداري في الدار التي كنت فيها واذا الجاريتان عندي وعشرة الاف درهم
لتقضا حوائجي فاقمت اغدو اليه واروح شهرا وانا في خلال ذلك احادثه باحاديث الملوك واخبار
العرب في الاسلام والجاهلية فلما اردت الانصراف استاذنته فاذن لي وامر لي بجارية حسنة وكسوة
فاخرة فكان الذي وصل الي منه مائة الف درهم فلما جئت اودعه قال يا حماد اكرم الجاريتين فاني اوثرتك
بها على نفسي وكان اخر العهد به قال وكان حماد من اعلم الناس بايام العرب واخبارها واشعارها وانسابها
ولغاتها وروى ان اليزيد بن الوليد قال لحماد الراوية بم استحققت هذا اللقب قال لاني اروي لكل شاعر
تعرفه يا امير المؤمنين ثم اروي لاكثر ممن اعرف انك لم تعرفه ولم تسمع به قال الله وكم قدر ما تحفظ من الشعر
قال كثير ولكني انشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية
بعد شعر الاسلام ثم اني اروي سبعا بن قصيدة طوالا وكل قصيدة بانت سعاد
قال حماد الراوية لما شعرت في بعض الليالي الا وقارع يقرع الباب فقلت من فقال اجب الامير فقلت ومن
الامير قال ابو مسلم الخراساني فلبست ثيابي ونفذت معه اليه فلقيته في بهو دار على منبر قاعد وبيده
قضيب ينكت به في الارض فسلمت عليه فرد علي ثم غفل عني ساعة واحدة حتى سكن روعي ثم التفت الي وقال يا حماد
قصيدة البه لنت سمعتها في الصبا لا ادري ما هي انشدنيها فقلت ايها الامير انشدني منها بيتا واحدا
فقال لا اعرف منها شيئا قلت فعلى اي وزن هي لا قافية ادري الا انها في سياسة الملك فاطرقت ساعة
قلت لعلها هذه الابيات قال هاتها فقلت تهدى الامور باهل الراي ما صلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا

الى اخرها فقال ابو مسلم هي لله ابوك يا حماد فانشدني في الاخوان فقلت

ابل الرجال اذا اردت اخاهم وتوسمن امورهم وتفقد
فاذا ظفرت بذي الامانة والتقى فبه اليدين قرير عين فاشدد
ومتى يريبك ولا محالة زلة فعلى اخيك بفضل حلمك فاردد

فقال احسنت يا حماد لله انت فانشدني في الشجاعة فانشدته

شكت الاملة تغاسر موهف وبشر فاتية ودرع منير
ما ان يريد اذا الرماح تشاجرت درعا سوى سربال طيب العنصر
يلقى الرماح بصدره وبنحره ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا فعقرت [illegible] ان لم تعقر
[illegible] منتشر اسبا لبد الاحضر

اومى الى الكوماء هذا طارق نحرتني الاعداء ان لم تنحري
قال احسنت يا حماد ثم نكس راسه عني مليا ينكت في الارض فلما رفع راسه الي قلت ايها الامير
ثم قلت ما بلغت قال بالحزم والكتمان وساعدتني المقادير ثم انشا يقول

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت اسعى اليهم في ديارهم والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعى غنما في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد

ثم اطرق عني مليا ثم رفع راسه وقال يا حماد انصرف فان طول المعاشرة ملول فانصرفت وانا
احوج شيء في طريقي بادبه ونعمته وحلمه وانه ما اجازني بشيء فوافيت منزلي وقد سبقني
رسوله بمائة الف درهم ومائة ثوب وخمسة مراكب وخمسة مماليك وخلعة سنية فاخرة
فلما صرت الى منزلي استقبلتني جاريتي وقالت يا مولاي اين كنت هذه الليلة قلت عند الامير
ابي مسلم الخراساني فقالت ان جائزته هذه الليلة عندنا فنحن من فعله وما رايت ملكا ولا
سوقة ادب منه
روى عن ورقا العامري قال كنت عند الحجاج
بن يوسف ذات يوم فدخل عليه الحاجب فقال اصلح الله الامير بالباب جارية تهدر كما يهدر البعير
فقال ادخلها فلما دخلت سلمت فاستنسب له فقال ما اتى بك البلاد قالت [illegible] وكلب البرد
ولبث لنا بعد الله الرزق فقال اخبريني عن الارض قالت الارض مقشعرة والفجاج مغبرة وذو
العيال مجهود والحرم معتر فقال الحجاج وما سبب ذلك قالت اصابتنا سنون مجحفة مبطلة
لم تدع لنا فصيلا ولا ربعا ولم تبق عاطفة ولا ناطقة ولا ناعية ولا راغية وقد اهلكت الرجال
ومزقت العيال وافسدت الاموال فقال الحجاج بالبلاد انشديني بعض شعرك في نوبة من الخير
فانشدته

لعمرك ما بالموت عار على الفتى اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما احد حي وان عاش سالما باسلم ممن غيبته المقابر
ولا الحي مما يحدث الدهر معتب ولا الميت ان لم يصبر الحي ناشر
فكل شباب او جديد الى بلى وكل امرئ يوما الى الله صائر
فقيل ابي لهف عوف فيا لهفي له فما كنت اياه عليه اقادر
ولكنني اخشى عليه قبيلة لها بدروب الروم باد وحاضر

فقال الحجاج لغلامه اذهب فاقطع لي لسانها فدعا الغلام بالحجام ليقطع طرف لسانها فقالت

الجاريه وبكت اغا قالت الامير اقطع لسانها بالصمت حتى اشتاعوه فرجع العلاء واتى
الحجاج فاستشاط الحجاج وهم ان يقطع لسان الغلام وامر فاوجلت عليه فقالت الجاريه
والله انها الاسير ان يقطع مقولي ثم انشدته

حجاج انت الذي ما فوقه احد الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج انت الذي لسان الحربان لهجت وانت للناس نور في الدجا

فامر لها بمايتين فقالت زدني ايها الامير فقال اجعلوها ثلثمايه فقال بعض جلسايه للمراه انما هي غنم
فقالت الامير اكرم من ذلك واعظم قدرا من ان يامر لي الا بالابل فاستحيا الحجاج وامر لها ثلثمايه بعير
وانما كان امر لها بغنم والله تعالى اعلم

ذكر والله لما استدرت شوكه
اهل العراق وخرج بن الاشعث على الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان كتابا اوله بسم الله الرحمن
الرحيم واخر الغوث الغوث يا امير المومنين فقنت الله عبد الملك ثم ابي ممرك بمايه الف مقاتل
من اهل الشام ثم دعا عبد الملك بوزرايه وهم يوميذ عمر بن محرز وروح بن زنباع الجذامي
وقبيصه بن ذويب الخزاعي وقال لهم كل منكم يتكلم بما عنده من الراي فقال عمر بن محرز دوون
الدواوين وافرض الفروض ولا تذرن احدا صغيرا كان او كبيرا وابعث بهم الى الحجاج وقال قبيصه
بن ذويب ابعث الى المداين والامصار واضرب عليهم البعث بالرجال وخفف ما بعثت الى الحجاج
على كل مدينه الفا او الفين فقال عبد الملك يا روح ما رايك يا ابا زرعه فقال الراي انا لعوذ
وفروض الدواوين لا تاتيهم الا وقد هلك الحجاج والراي ان يخرج من فرسان اهل الشام من اهل
النجده والباس ثلاثه الاف رجل تبعثهم مع البريد حتى يصلوا الى الحجاج ويكون دخولهم ليلا ولا يكون
الحجاج في عسكره فاذا سمع بهم اهل العراق ظنوا ان مع كل رجل منهم الف فارس ثم ابعث بعد ذلك
عسكرا بعد عسكر فقال عبد الملك نعم الراي ووافقه القوم فخرج من اهل الشام ثلثه الاف فارسا
ابطالا فيهم سعيد بن عمرو الحرشي وهو يوميذ احدث القوم سنا فقدم القوم على الحجاج ليلا فلما
اصبحوا اخرج القوم للقتال فصفوا الصفوف وبقي اهل الشام في القلب فقل ما بقي احد من اهل
العراق الا وقد عرف سعيدا فبينما هم في صف القتال اذ خرج رجل من القوم يقال له ابو قدامه
بن هلال التميمي ويلقب بالحرش فوقف بين الصفين وقال يا معاشر اهل الشام ندعوكم الى كتاب الله
عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان كرهتم فليبرز الي منكم رجل فخرج اليه رجل
من اهل الشام فقتله ثم قتل بعده اربعه فلما راى ذلك الحجاج امر مناديا ينادي الا يخرج
الى هذا الكلب احد فكف الناس عنه قال سعيد فدنوت من الحجاج وقلت اصلح الله الامير امرني
ان اخرج الى هذا الكلب احد وانما هذا وهولا النفر باجالهم ولهذا الرجل اجل وارجوا
ان يكون قد حضر اجله فاذن لاصحابي الذين قدموا معي ان يخرج اليه منهم رجل
فقال الحجاج ان هذا الرجل لم تزل هذه عادته وقد رعب الناس فان رايت فقد اذنت
لاصحابك فرجع سعيد الى اصحابه فاعلمهم بذلك فلما اقدم ابو قدامه للبراز برز اليه
رجل من اصحاب سعيد فقتله ابو قدامه فشق ذلك على سعيد لكرامته على الحجاج ثم نادى
هل من مبارز فدنا سعيد للحجاج وقال اصلح الله الامير ايذن لي بالخروج اليه قال
٢٧١ ذلك قال نعم وانما كما يحب الامير قال الحجاج ارني سيفك فنظر الحجاج الى السيف ثم نظر الى
سعيد وقال ما احد سيفك واجود درعك واقوى فرسك ولا ادري كيف تكون مع هذا
الكلب قال سعيد فخرجت اليه فلما دنوت منه قال قف يا عدو الله فوقفت فسرني ذلك
منه ثم قال لي اختر اما ان تمكنني من نفسك فاضربك ثلثا او امكنك من نفسي فتضربني
ثلثا فقلت لا بل امكني من نفسك فوضع صدره على قربوس سرجه ثم قال اضرب فجمعت يدي
في سيفي وضربته على المغفر متمكنا فلم اصنع شيا فساني ذلك ثم اجمع راي على ان
اضربه على عاتقه فاما ان اقطعه واما ان اوهن يده فضربته فلم اصنع شيا فساني
ذلك وايست من الحياه ثم ضربته الثالثه فلم اصنع شيا فساني ذلك وجميع اصحابي
ينظرون الي والى ما فعلت ثم اخترط سيفه وقال امكني من نفسك فامكنته فضربني ضربة
صرعني منها فسقطت الى الارض ثم نزل عن فرسه وجلس على صدري وانتزع من جنبه سكينا
فوضعها على حلقي فقلت انشدك الله فانك لست مصيبا في قتلي وما عليك مصيبة
في تركي فقال ومن انت قلت سعيد بن عمرو الحرشي قال اولى لك يا عدو الله انطلق واعلم
اصحابك ما قد لقيت قال سعيد فانطلقت اسعى حتى اتيت الحجاج فقال كيف رايت
قلت الامير اعلم بالامر مني ثم قدم عبد الله بن عبد الملك ومحمد بن مروان في مايه الف
مقاتل من اهل الشام والجزيره والموصل فانهزم بن الاشعث حتى اتى ملك الروم من
ناحيه المشرق فاقام معه ثم كان من امره ما كان مع الحجاج حين ظفر به والله
تعالى اعلم
بينما هشام بن عبد الملك ذات يوم في

وقبضه اذ نظر الى صبي يتبعه الكلاب [illegible] واحالته الكلاب الى صبي عمره [illegible]
بر عاغنمانه فقال له هشام يا صبي دونك هذا الصبي فاتي به فوضع الصبي راسه
اليه وقال له يا جاهلا بعذر الاحباب لقد نظرت الي باستصغار وكلمتني باحتقار فكلامك
كلام جبار وفعلك فعل حمار فقال له هشام ويحك اما تعرفني قال قد عرفني بك سوء
ادبك اذ بداتني بكلامك قبل سلامك فقال ويحك يا هشام بن عبد الملك فقال الاعرابي لا قرب
الله دارك ولا اجاب مزارك ما اكثر كلامك واقل اكرامك فما استتم كلامه حتى احدقت
به الخيول والجيوش من كل جانب كل منهم يقول السلام عليك يا امير المومنين فقال هشام
اقصروا عن السلام واحتفظوا بالغلام فقبضوا عليه ورجع هشام الى قصره وجلس
في مجلسه وقال علي بالغلام البدوي فاتي به فلما راى الغلام كثرة الغلمان والحجاب والوزرا
والكتاب وابنا الدوله لم يكترث منهم ولم يسال عنهم وحين اقبل الغلام جعل ذقنه على صدره
ينظر حيث يقع قدماه الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه وانكس الى الارض وسكت عن السلام
وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدم يا كلب العرب ما منعك ان تسلم على امير المومنين
فالتفت اليه مغضبا وقال يا حمار منعني من ذلك طول الطريق ونهز الدرجه والمعرق فقال له هشام
وقد تزايد ما به من الغضب يا صبي لقد حضرت في يوم حضر فيه اجلك وخاب فيه املك وانصرم
فيه عمرك فقال الصبي والله يا هشام لين كان في المدة تاخير ولم يكن في الاجل تقصير
لا ضرني من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب بلغ من محلك يا اخس العرب ان تخاطب
امير المومنين كلمه بكلمه فقال له مسرعا لقيت الخبل ولامك الويل والهبل اما سمعت ما قال
الله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها فاذا كان الله تعالى يجادل [illegible] هشام
لا تخاطب خطابا وعند ذلك قام هشام فاغتاظ وقال يا سياف علي براس هذا الغلام فقد اكثر
الكلام فيما لا يخطر على الاوهام فاخذ الصبي وبرك في نطع الدم وسل سيف النقمة على راسه
وقال السياف يا امير المومنين عبدك المدل بنفسه المنقلب على رمسه اضرب عنقه وانا بري من
دمه قال نعم واستاذنه ثانيه فاذن له ثم استاذنه ثالثه فهم ان ياذن له فضحك الصبي حتى
بدت نواجذه فازداد تعجب هشام منه وقال يا صبي اراك معتوها اما ترى انك مفارق الدنيا
وترك الحياه وانت تضحك هزوا بنفسك فقال يا امير المومنين والله لين كان في المدة تاخير
وما لي الحياه ... انت تضحك هزوا بنفسك فقال يا امير المومنين والله لين كان في المدة تاخير

لم يكن في الاجل تقصير لا ضرني [illegible] لا قليل ولا كثير ولكن ابيات حضرت الساعة
فاسمعها فعسى لا يفوت وان اكثرت الصموت فقال هشام هات واوجز فيها اولا وفاتك
من الاخر واخر من الدنيا فانشا يقول

نبيت ان الباز علي مرة عصفور بر ساقه المقدور
تكلم العصفور في اظفاره والباز منهمك عليه يطير
ما في ما يغني لمثلك شبعة ولين اكلت فانني لحقير

فتكلم الباز كلاما عجيبا وافلت ذلك العصفور وقال وقرابتي من رسول الله صلى الله ٢٧٢
عليه وسلم وهو يهلل الله في واد وقنصا وفاته وطلب ما دون الخلافة لاعطيته باكادلم احسن
اليه دراً وجوهراً واحسن جائزته ومضا الحال سبيله

قيل ركب الحجاج يوما
الى الصيد فلما حصل في الفلاه وتفرق العسكر كلا الى ناحيه اذ مر به ظبي فتبعه وهو منفرد
تعافاه الصبي فبينا هو يسير اذ مر باعرابي وهو مستظل بشجرة فقال يا اخا العرب قال قد
سمعت فقال من اي العرب قال من ثقيف قال من قريش قال ومن اي بطن قال الا انني
صلى الله عليه وسلم منهم قال الحجاج افتعرفني قال اللهم لا قال انا الحجاج ثم قال الحجاج اتعرفني
انت قال اللهم قال انا حسان بن لقيط مولى بني اسد اسقط في كل شهر مره وهذا يوم سقوطي
فبينما هو اذ ثم الحديث اذ حدقت بهم الجيوش فقال الحجاج استوثقوا بالاعرابي فقبضوا
عليه ومضا الحجاج ويتبعوه بالاعرابي فلما راى الاعرابي سنة الفتنة وعلم انه هالك لا محاله
نادى الى الحجاج وكان قريبا منه اما تسمع ايها الامير فالتفت اليه فقال له الاعرابي اني رايت
ان يكون ذلك الامر الذي كان بيننا مستورا فاعجب فقال الحجاج قد فعلت اطلقوا الاعرابي
فاطلقوه

ذكروا ان الحجاج بن يوسف كان جالسا في قبته الخضرا
وعنده وجوه اهل العراق والشام اذ اتا بصبي من الخوارج في عمره عشر سنين له ذوابه
طويله تبلغ الى خصره فدخل ولم يسلم بل نظر الى بنا القبه يمينا وشمالا وقال اتبنون بكل
ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين
وكان الحجاج عنده رجل من اهل الشام قال اني ارى لك اعنقا اذ خفضت القران قال [illegible] خفف

على القران الصبيان ان احفظه قال فجمعت القران وحفت على القران الضياع حتى احفظه
قال او لو كان مصحف فاحتاج جمعه قال الحجاج انا حكمت القران قال او ليس الله تعالى انزله
محكما قال افا ستظهرت القران قال معاذ الله ان اجعل القران وراظهري فقال له ويلك
فما ذا اقول قال الويل لك قال او عنه القران في صدرك قال الحجاج فاقرا شيا من القران فاستفتح
الغلام بقول اعوذ بالله منك ومن الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح
ورايت الناس يخرجون في دين الله افواجا قال الحجاج ويلك انه يدخلون قال الغلام قد كانوا يدخلون
واما اليوم فقد كانوا يخرجون ولم ذلك قال لسو فعلك بهم قال له ويلك انه يدخلون هل عرفت
المخاطب لك قال نعم شيطان ثقيف الحجاج فقال له الحجاج من ابوك قال الذي زرعني قال فمن امك
قال المذي ولدتني قال فاين ولدت قال في بعض الفلوات قال فاين نشات قال في بعض البراري
قال ويلك امجنون انت قال لو كنت مجنونا لما وصلت اليك وقفت بين يديك كاني امر يرجا
فضلك ونجا من عقابك قال الحجاج فما تقول في امير المومنين قال رحم الله ابا الحسن قال الحجاج اما
اعني عبد الملك بن مروان قال على الفاسق الفاجر لعنه الله قال ويلك وبم استحق اللعنه قال والله
ما اخرجته عن انه اخطا خطية ملات السموات والارض قال وما هي قال استعماله اياك على رعيته
يستبيح اموالهم ويستحل دماهم فالتفت الحجاج الى اصحابه قال اما تشيرون في امر هذا الغلام
قالوا اسفك دمه فقد خلع الطاعه وفارق الجماعه فقال الغلام يا حجاج جلسا اخيك خير من
جلسايك فقال الحجاج لاخي محمد بن يوسف قال على الفاسق لعنة الله انما اعني اخا كفرعون قال الجبابره ما تامرون
في موسى قالوا ارجيه واخاه وهولاء امروك بقتلي فالله يقوم عليك الحجه غدا بين يدي الله
تعالى ملك الجبابرين ومذل المتكبرين فقال له الحجاج يا غلام قيدا لفاظك واقصر ٥٥٥
لسانك فاني اخاف عليك بادرة الامير وقد امرت لك باربعة الاف درهم تستعين ٥٥٥
بها فقال الغلام لا حاجة لي وهذا المبلغ بيض الله وجهك واعلا كعبك ٥٥٥
فالتفت الحجاج الى اصحابه وقال هل علمتم ما اراد بقوله بيض الله وجهك واعلا ٥٥٥
كعبك فالتفت الحجاج قالوا الامير اعلم قال اما قوله بيض الله وجهه فاراد بالعما والبرص
واما قوله واعلا كعبك فاراد التعليق والصلب ثم التفت الى الغلام وقال اما تقول في الذي
قلبه لمس باليك الله من منافق ما افهمك فقال الحجاج يا حرسي اضرب عنقه فقال رجل من القوم
يقال له الرقاشي هبه لي اصلح الله الامير فقال هو لك لا بارك الله لك فيه فقال الغلام لا ادري ايكما

لغبى

[ا]بن الواهب احلاه قد رضي امر المسنوهبان الغلام لم يحضر فقال الرقاشي استعد نفسك وتكاني
بهذا الكلام فقال الغلام نعم انا لك المستوهب ادركني السعادة فما حملك جيت من بلاد الفلاه
الضيق وارجع الى اهلي وبذي صغر املا شق القتل احب الى قال الحجاج قد امرت لك بمائة الف درهم
وقد عفونا عنك لجراته شك وصفاه ذهنك وايانا والجراه على ارباب الامور بعد هذا فتقع موقعا
بعفوا عنك ولين رايتك في شي من عملي لاجعلن لاضربن عنقك فقال الغلام العفو بيد الله لا بيدك
والشكر له لا لك ولا جمع الله بيني وبينك او يلتقي السامري وموسى ثم خرج فابتدر الخدم على
اثره فقال لهم دعوه فما رايت اشجع منه قلبا ولا افصح منه لسانا فلا والله ما وجدت مثله
وعسى انك لا تجد مثله قط

ذكر روا ان الحجاج بن يوسف بعث الغضبان
الحسري ان يا تيه بخبر عبد الرحمن بن الاشعث من كرمان وبعث عليه عينا يخبره بما يقول له فلما
اتيها الغضبان الى ابن الاشعث قال وما وراك يا غضبان قال الشر بعينه قال وما ذاك قال
تغد بالحجاج قبل ان يتعشى بك ثم رجع الامر الى الحجاج فاخبره فلما قال الغضبان فلما انصرف
من عند بن الاشعث نزل حابخ كرمان وهي ارض شديدة الحر كثيرة الرمضه فضرب بها قبته
وقعد فيها يتبرد عليه اعرابي من بكر بن وائل على فرس يقود ناقه فاراد ان يستظل مع الغضبان
فلما راه الغضبان قال انيطلع راسك عرق اذنه قرنا منه الاعرابي وقال السلام
عليك فقال السلام عليك وهي كلمة مقوله فقال الاعرابي سبحان الله قال الغضبان
قد ان يطلع راسك قال الاعرابي للغضبان ما اسمك قال الاحد قال او تعطيني قال لا
احب ان يكون لي اسمان قال ومن اين جيت قال من الذلول قال واين تريد قال الارض
امشي في مناكبها قال انرعص اليوم قال انرعون علي المنابر قال فرسك قال الصابرون
قال نعم واين حرب الله قال الحزب حزب الله قال هم المغلوبون فجعل الاعرابي ينطقه
وحاظر جوابه ثم قال انعرضها الا انما عرض الفاره قال اوتسمع قال انما يسمع الفتنة قال
افتنشد قال انما تنشد الضاله قال افتقول قال انما يقول الامير قال افتسجع قال
انما يسجع الجامعه قال افتنطق قال انما ينطق كتاب الله قال اوتشعر قال احد ثني حتى
اشعر كيف ترى فرسي هذه قال هي خير من غيرها وغيرها خير منها قال لقد علمت ذلك
قال فلم جهلت ما سالتني قال انت المنكر قال انى لمعروف قال اردت ذلك قال وما اردت

اذا قال قدني قلت بالله حلفة لتغني عني ذا انائك اجمعا ه

اذا قال قدني قلت بالله حلفة لتغني عني ذا انائك اجمعا ه

اسعل هذه الكتاب الشرع الصحيح الشرعي

ابعهم اقول

لبعضهم

ان تراعني لي اخا يا اخي فاعن ترني في هواك الدنيا ه

واذا ما كان عني معرضا لا اليه انهم سموه عني

قد جناه نعشاه ان ينظر الي

اجيبن فاتر لحظ ادعج جيده والغصن يزري بالظبي

باترين غصن بان مائس لو لونه ريح اسفاقي

اذا قال قدني قلت بالله حلفة لتغني عني ذا انائك اجمعا ه

اذا قال قدني قلت بالله حلفة لتغني عني ذا انائك اجمعا ه

٢٧٤

وقال بعضهم

شهرت غراما والخليون نوم وبعض بنار الشوق المتيم ه

نرامان من بعد الفراق نبل ان عزام ووجد والسقام المخيم ه

احبابنا ان كان يقتلني رضاكم فيهما مهجتي نضناكم وتحكموا ه

اقمتم غرامي في الهوى وقصدتموا واسهرتموا جفني الذي تعمو ه

نسلو اللبان بكم لي وتمنع طلاله انسا الكتاب الابتسام غيلكم

فاو فعتموا ما بين قلبي وناظري فكا الغاب يسلو كرى والدمع يكتم ه

جرحتم فوادي بالقطيعة والجفا فيا ليتكم داويتموا ما جرحتموا ه

اذا ام اجد لي السلام من اسلام من على ابو اتكم واسلهو

نعتنكم ظعن وليرا جرنا الهوى ولا تقتلوني انني متغلو ه

سالتكم الان من فانبوا على الوجه فبذي بان هاذا منبهي

غيني تشوق بدري بى وبعين وبالهوى امري على قيد العرب وبتم ه

ومنذ عرفت الناس الا ذا هنهم حرا الده حي كامرلست اعرفه ه

بسعادات تجلت كل يوم وافراح الى الحيو ه

ولا زالت لك الايام بيض ه

وايام الذي يشناك سود ه

قال موسى لملك الموت ما بالك تأخذ الواحد من أمها وأبيها
قال ما أنا بأعلم بذلك منك إنما أُمرت بذلك وقال
النبي صلى الله عليه يا بني هاشم أنا النذير والموت
المغير والساعة الموعد وعن علي عليه السلام في قوله تعالى
إنما نعد لهم عدا قال يعني الأنفاس كم من نفس له
في دار الدنيا وعنه عليه السلام إن ملك الموت تعد
أنفاسك ويتبع آثارك فلو قد فنا أجلك وانقطعت
من الدنيا مذ نزل بك ملك الموت فلا يقبل بديلا
ولا يأخذ كفيلا ودخل أبو العتاهية على هرون الرشيد
فقال له عظني فقال أبو العتاهية

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ولو تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بأن سهام الموت قاصدة لكل مدرع منا ومترس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وقال بعضهم

يجود كل حسن طبي بما يعجبني على طمعي من الأشواق يعجبني

وحل من هوى من البرايا ومتعدى ومختار ودينى

وإن شر صبابتي بالباب عبد أو غاية حظ عجبي إن تربطني

أحل أرا التعفيف وشاكلته وأهوى الملتجأ وكل حبيب لي

[illegible]